

الدكتور علي علي مصطفى صبح

# المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية



مطبوعات  
PUBLICATIONS



الطبعة الأولى  
١٩٨٤ هـ - ١٩٨٤ م  
جدة - المملكة العربية السعودية



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

جميع الحقوق لهذه الطبعة محفوظة للناشر

الناشر

**تهامة**

جدة - المملكة العربية السعودية  
ص.ب. ٥٤٥٥ - هاتف ٦٤٤٤٤٤٤



المذاهب الأدبية  
في الشعر الحديث  
بنوب الماكلا العربية: الشؤونة





# محتويات الكتاب

| الموضوع                                 | الصفحة |
|---|--------|
| مقدمة                                   | ٩      |
| تمهيد                                   | ١٥     |
| <b>الباب الأول</b>                      |        |
| مدرسة المحافظين                         | ٢٣     |
| <b>الفصل الأول</b>                      |        |
| التقليد — خصائصه — شعراؤه               | ٢٥     |
| مدرسة التقليد المجرد من الموهبة الشعرية | ٢٧     |
| <b>الفصل الثاني</b>                     |        |
| مدرسة المحافظين                         | ٣٥     |
| خصائصها الفنية                          | ٣٧     |
| <b>الفصل الثالث</b>                     |        |
| شعراء آل الحفظى                         | ٤٣     |
| الشعراء                                 | ٤٥     |
| خصائص شعرهم المحافظ                     | ٤٧     |
| <b>الباب الثاني</b>                     |        |
| مدرسة التجديد المحافظ                   | ٦٥     |

## الفصل الأول

|    |   |
|----|---|
| ٦٧ | ..... الخصائص الفنية                      |
| ٦٩ | ..... أصول المحافظة على عمود الشعر العربي |
| ٧١ | ..... دعائم التجديد وخصائصه الفنية        |
| ٧٣ | ..... شعراء مدرسة المجددين المحافظين      |

## الفصل الثاني

|     |   |
|-----|---|
| ٧٥  | ..... الشاعر محمد بن علي السنوسي        |
| ٧٧  | ..... نشأة السنوسي وحياته               |
| ٨١  | ..... الأغراض الأدبية في شعر السنوسي    |
| ١٣١ | ..... التصوير الأدبي في شعر السنوسي     |
| ١٣٢ | ..... خصائص الألفاظ والأساليب           |
| ١٣٧ | ..... التشخيص في التصوير الأدبي         |
| ١٣٩ | ..... الروح الإسلامية في التصوير الأدبي |
| ١٤٢ | ..... الصور الخيالية                    |
| ١٤٧ | ..... الوحدة الفنية                     |
| ١٤٨ | ..... صور غير متلائمة                   |
| ١٥٠ | ..... موازنة ونقد                       |

## الفصل الثالث

|     |                                      |
|-----|--------------------------------------|
| ١٥٩ | ..... الشاعر محمد بن أحمد العقيلي    |
| ١٦١ | ..... نشأة العقيلي وحياته            |
| ١٦٣ | ..... التصوير الأدبي للأغراض الأدبية |

## الفصل الرابع

|     |                                |
|-----|--------------------------------|
| ١٧٥ | ..... الشاعر زاهر عواض الأملعي |
|-----|--------------------------------|

| الصفحة | الموضوع            |
|--------|--------------------|
| ١٧٧    | نشأة الشاعر وحياته |
| ١٧٩    | الأغراض الأدبية    |
| ٢١٤    | التصوير الأدبي     |

### الفصل الخامس

|     |                            |
|-----|----------------------------|
| ٢٣٧ | الشاعر يحيى ابراهيم الألعى |
| ٢٣٩ | نشأة يحيى الألعى وحياته    |
| ٢٤١ | الأغراض الأدبية في شعره    |
| ٢٥٧ | وقفات مع الشاعر            |

### الفصل السادس

|     |             |
|-----|-------------|
| ٢٦٣ | شعراء آخرون |
|-----|-------------|

### الباب الثالث

|     |                         |
|-----|-------------------------|
| ٢٧٥ | مدرسة التحرر في التجديد |
|-----|-------------------------|

### الفصل الأول

|     |   |
|-----|---|
| ٢٧٧ | الخصائص الفنية لمدرسة التحرر في التجديد |
|-----|---|

### الفصل الثاني

|     |                                 |
|-----|---------------------------------|
| ٢٨٥ | الشاعر أحمد العسيري             |
| ٢٨٧ | أحمد عسيري — نشأته وحياته       |
| ٢٨٩ | الأغراض الأدبية وخصائصها الفنية |
| ٣٠٢ | التصوير الشعري                  |

### الفصل الثالث

|     |                   |
|-----|-------------------|
| ٣١٥ | الشاعر احمد بهكلي |
|-----|-------------------|

| الصفحة | الموضوع                   |
|--------|---------------------------|
| ٣١٧    | نشأة الشاعر بهكلي وحياته  |
| ٣١٩    | الأغراض الأدبية في شعره   |
| ٣٣٦    | التصوير الشعري            |
| ٣٣٧    | الوحدة الفنية في شعره     |
| ٣٣٧    | التشخيص في التصوير الشعري |
| ٣٤٠    | الخيال والصور الأدبية     |
| ٣٤٤    | الانقاع الموسيقى          |
| ٣٤٧    | المصادر والمراجع          |



## مقدمة

الحمد لله تعالى الذى جعل الاسلام عقيدة وشريعة .. والصلاة والسلام على خير خلق الله ... كان خلقه — ﷺ — القرآن الكريم .. « وإنك لعلی خلق عظیم » .

فى العصر الحديث عاد إلى الشعر العربى وجهه المشرق ، وأصالته العربية الإسلامية العريقة فى جميع أنحاء العالم الإسلامى والعربى ، فأوت إليه الأصالة بعد الزيف والإسفاف ، والحيوية والتجديد بعد الجمود والتقليد . والإبداع والابتكار بعد النقل والتكرار .. والتحرر والرجوع إلى الذات بعد التقيّد والتبعية .

ولهذا نال الشعر العربى الحديث عناية الباحثين والدارسين ، لتحديد الدوافع لأصالته وعراقته ، وإبراز خصائصه وسماته .. واتجاهاته ومدارسه .. وطابعه ومذاهبه ، وخاصة فى المجالات التى لم تنل عناية الباحثين ، لما تحتاج إلى جهد فى تيسير الوسائل والأسباب ، وتذليل العقبات والصعوبات .

والشعر فى « المملكة العربية السعودية » حتى الآن من الحقول البكر ، التى تضطر إلى التوقف والتأمل كثيرا ، وإلى البحث والدراسة ، ولا زال الشعر السعودى يحتاج الى التقييم والتحليل والنقد والموازنة ، للتعرف على خصائصه الفنية ، ومدارسه الشعرية ، ومذاهبه الأدبية .

والدراسة التى دارت حوله حتى الآن أخذت اتجاهها واحدا نحو الحركة الفكرية والتاريخ الأدبى ، فى مؤلفات نادرة ذات الطابع التاريخى فى أدب المملكة عامة أو أدب الجنوب خاصة ، أو أدب نجد وغيرها<sup>(١)</sup> .

---

(١) مثل : الحركة الأدبية فى المملكة العربية السعودية : د . بكرى شيخ أمين . دار صادر بيروت ١٣٩٣ — ١٩٧٣ . واقتصر المؤلف على ذكر بعض أسماء الشعراء فى الجنوب لا غير — ومثل كتاب الحياة الفكرية والأدبية فى جنوب البلاد السعودية الى عام ١٣٥١ — ١٩٣٢ تأليف عبد الله محمد حسين أبو داهش — دار الأصالة بالرياض ١٤٠٢ هـ ، واقتصر المؤلف على شعراء التقليد فقط دون بقية المذاهب الأخرى، والبحث فى معظمه تاريخ فكرى وأدى . ومثل شعراء الجنوب : للعقيل والسنوسى واقتصر المؤلف على شعراء التقليد أيضا .

وهذا الاتجاه في الأدب عامة ، يختلف في منهجه وغايته عن الاتجاه في هذا البحث ، فقد اقتص بالشر ، لا بالأدب عامة ، ولا في تاريخ الشعر بالمملكة ، بل في العصر الحديث ، ولا بالشعر الحديث في المملكة كلها ، بل في شعر منطقة متميزة من مناطقها المتنوعة ، التي تختلف باختلاف الطبيعة وواقع البيئة ، وليس في شعر الجنوب « منطقة الجنوب » في جميع ما يتصل به لأدنى ملابس ، بل في جزئية واحدة فقط من اتجاهات الشعر الكثيرة وروافده المتعددة ، بل في المذاهب الأدبية الحديثة في شعر الجنوب ، ومدارسها التي تنتمي إليها ، وهذا هو موضوع البحث .

ولم يكن هذا الاتجاه عن طريق الصدفة ، بل كانت من ورائه دوافع قوية متعددة الجوانب ، من أهمها الاتجاه « الأكاديمي » للبحوث في كلية التربية ، فرع جامعة الملك سعود في أبها ، والتي أعمل فيها عضواً من هيئة التدريس .. وهو البحث في البيئة ، التي تحملت أعباءها المؤسسات العلمية والجامعية ومراكز بحوثها ، على التخط الذي تقوم عليه الأقسام العلمية في حقول التجارب العملية لدراسة البيئة في عسير من خلال مركز البحوث للكلية .. ومن هذا المنطلق « الأكاديمي » تمجد اتجاه البحث .

وعندما تكاملت فكرة البحث تقدم به « مركز البحوث » مع بحوث أخرى للاشتراك العلمي في الاحتفال بمرور خمس وعشرين سنة على « جامعة الملك سعود » ورسالتها العلمية « اليوبيل الفضي » في عام ( ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م )<sup>(١)</sup> .

ثم تمت عناصر البحث وتكاملت ، ونضجت معالمة ، وتحددت أبعاده فتدفقت روافده بين صفحات هذا الكتاب ، ليعبر عن التجربة الواقعية التي عشتها في « منطقة الجنوب » للمملكة العربية السعودية .

ومن وراء هذا كله كان الشعر في الجنوب يحث على الدراسة ، والاستمتاع به .. وهو شعر بكر ، نبع من منطقة متميزة بروعة بيئتها ، وسحر طبيعتها فيها ، والتنوع في مجالها ، فهي بحق كما وصفها المملكة : بأنها من أهم المصايف لدول الخليج العربي .

ومن هنا كان مجال البحث محدوداً ، لأنه في منطقة واحدة متميزة ، وفي شعرها البكر ، الذي لم يتعرض للبحث حتى الآن ، وفي جانب واحد من الشعر لا في شتى الجوانب ، التي تتعلق به في المنطقة .

وينبغي منذ البداية أن يكون المنهج واضحاً للقارئ الكريم ، فالمنهج يحدد الاتجاه والغاية التي تنتهي بالنتائج ، فيميز المذاهب الأدبية ، ويحدد اتجاهها وقيمتها ، ليحكم بالتقليد ، أو التجديد ، أو الأبداع .

(١) رسالة فرع الجامعة : كلية التربية في أبها - العدد السابع ١٤٠٢/١/١٨ - ١٩٨٢/١/١٣ م في الحوار الذي أجراه عبد الله دليم مع د . لطفى بركات أحمد مدير مركز البحوث ص ٣١/٢٧

فالتقييم المنهجية التي سرث عليها كانت — بالدرجة الأولى — نابعة من واقع الشعر في المنطقة حسب تطوره التاريخي فيها ، ثم تُستنتج النتائج وهذا هو الأساس الأول والأصل في منهج البحث والوصول الى الغاية منه .. أما علاقة الشعر بالتيارات المعاصرة ، والمذاهب الأدبية العامة في الشرق وفي الغرب كانت تابعة للأساس الأول ، ورافدا واحدا من روافده .

والحكم على المدرسة في مذهبها الأدبي بالتقليد أو المحافظة ، أو التجديد ، أو الابداع يصدر أيضا نابعا من الاستقراء للشعر المنشور والمشهور ، ومن خلال التصنيف بين شعراء الجنوب وحدهم ، فالتفاوت بينهم يتم حسب المذهب الأدبي في مدرسته ، لا بين غيرهم من شعراء المملكة ، وقد يتفق شعراء المملكة جميعا في المذاهب الأدبية المتباينة ، وحينئذ يكون من الممكن أن ينتسب كل شاعر الى مدرسته الأدبية تبعا لاختلاف مذهبهم وتطبيقها على الشعر الحديث عامة ، وهذا مجال لبحث مستقل آخر .

ومن المجازفة أن يكون البحث شاملا للمذاهب الأدبية في شعر المملكة لأسباب من أهمها : أنها ستكون دراسة غير دقيقة ، لا تعتمد على جزئية واحدة في مجال البحث العلمي ، وأنها أيضا ستواجه العقبات الصعبة في الاستقراء أو الاستقصاء لهذا الشمول ، على العكس من الجزئية في هذا البحث ، وأن الدراسة أيضا تستلزم تحديد أعداد الجزئية ، لتتخذ طريق العمق والبناء السامق ، وإلا كانت الدراسة مسحا سريعا كالعلو وشمولا خاطفا كسرعة البرق .

ومن الممكن بعد الوصول الى الغاية من البحث أن يصح تطبيقها على نظائرها من المذاهب الأدبية في بعض المناطق الأخرى للمملكة بنفس التخصص والاستقراء ، لأن معظم الروافد التي تغذى الشعر فيها واحدة غالبا إلا روافد خاضعة لبيئة المنطقة وخصائصها الطبيعية والبشرية ، ولو لم تكن البيئة والطبيعة فاصلا ومميزا ، لما تميز شعر الجنوب بسحر الطبيعة وروعة البيئة ، كما تميز شعراء الحرمين بالشعر الاسلامي والوجداني بخصائص تتميز به كل من المنطقتين فيما بينهما ، كما تتميز كل منهما عن المناطق الأخرى .

وجمع مادة الشعر هنا ليس سهلا ، لا من شعراء المنطقة الذين ذهبوا مع الخالدين ، فلم تكن لهم دواوين منشورة ، وإن كانت — وهذا نادر — فتكاد أن تختفى عن الأنظار كالكنز الدفين ، فمن الصعب الحصول عليه ، ولا من كبار الأحياء من الشعراء المشهورين لعقبات لا تقل عن العقبات السابقة منها أن الديوان يطبعه الشاعر لحسابه ، أو يقوم النادي الأدبي بطبعه ، وفي كلتا الحالتين يكون التوزيع محدودا ، يعتمد على الهدايا الشخصية غالبا ، ولم يبق أمامي إلا وسائل الاتصال المختلفة والشاقة ، وعلى سبيل المثال : ديوان « القلائد » للسنوسى أبرز شعراء الجنوب ، نشر منذ أكثر من عشرين سنة فلم نجد منه إلا نسخة واحدة خاصة بالشاعر نفسه ، ضرب عليها الحصار ، حتى يعيد الطبع للمرة الثانية ، وتكررت مثل هذه المحاولات في جمع مادة البحث .

والمذاهب الأدبية النابعة من مدارسها المختلفة ، والتي انتهت إليها ، مذاهب ليست شرقية ولا غربية بل صدرت عن واقع الشعر في الجنوب ، فقد يكون اتجاه المدرسة في مذهبها غريبا في أول الأمر ، مثل مدرسة « التجديد المحافظ » أو مدرسة « التحرر في التجديد » ، لكن بعد التوغل في أعماق المدرسة لا نجد غرابة ، بل نجد أن القيم الفنية نبعت في المدرسة من الشعر ذاته .

لهذا جعلت المدارس الأدبية في شعر الجنوب هي مدرسة « التقليد المتحجر » ومدرسة « المحافظين الحرفيين » ، ومدرسة « التجديد المحافظ » ، ومدرسة « التحرر في التجديد » ولكل مدرسة اتجاهها وأسسها ، وخصائصها الفنية وشعراؤها ، وأغراضها وأسلوبها ، وتصويرها الأدبي وميزانها النقدي .. في خطة للبحث تسير على النحو الآتي :

أولا : الإهداء .

ثانيا : مقدمة البحث .

ثالثا : تمهيد .. في توضيح العوامل التي أثرت في المذاهب الأدبية - البيئة في جنوب المملكة العربية السعودية الطبيعية الساحرة في جنوب المملكة العربية السعودية .

رابعا : أبواب البحث وفصوله :

### الباب الأول : مدرسة المحافظين

#### الفصل الأول : التقليد : خصائصه - شعراؤه

ويضم هذه الموضوعات : مدرسة التقليد المجردة من الموهبة الشعرية - سليمان بن سحمان وابنه صالح بن سليمان - الشاعر علي السنوسي - الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي - شعراء آخرون .

#### الفصل الثاني : مدرسة المحافظين

ويشمل هذه الموضوعات : خصائصها الفنية - شعراؤها - الشيخ محمد سرور الصبان - الشاعر معيض بن علي البختيان - شعراء آل الحفظي .

#### الفصل الثالث : شعراء آل الحفظي

ويضم أشهر الشعراء - شعرهم في الميزان - التصوير الشعري وخصائصه الفنية - الأغراض الأدبية وخصائصها الفنية .



## الباب الثاني : مدرسة التجديد المحافظ

### الفصل الأول : الخصائص الفنية لمدرسة « التجديد المحافظ »

ويضم الموضوعات : أصول المحافظة على عمود الشعر العربي — دعائم التجديد وخصائصه الفنية — شعراء مدرسة المجددين المحافظين .

### الفصل الثاني : الشاعر محمد بن علي السنوسي

ويشمل : نشأة الشاعر وحياته — الأغراض الأدبية في شعره وخصائصها الفنية — التصوير الأدبي — خصائص الألفاظ والأساليب — خصائص الوزن والقافية — التشخيص في التصوير الأدبي — الروح الإسلامية في التصوير الأدبي — الصورة الخيالية وخصائصها الفنية — الوحدة الفنية — موازنة ونقد .

### الفصل الثالث : الشاعر محمد بن أحمد العقيلي

ويضم : نشأة الشاعر وحياته — الأغراض الشعرية والتصوير الأدبي لها — المدح وخصائصه الفنية — الشعر الوطني وخصائصه الفنية — الشعر الإسلامي وخصائصه الفنية — الشعر في الحضارة العلمية وخصائصه الفنية — الشعر الوجداني وخصائصه الفنية — الوصف وخصائصه الفنية — الأناشيد .

### الفصل الرابع : الشاعر زاهر عواض الألمعي

ويشمل : نشأة الشاعر وحياته — الأغراض الشعرية وخصائصها الفنية — التجربة الشعرية — المناسبات في الشعر — الصدق الفني — الألفاظ والأساليب — الخيال وصوره الجزئية — الوحدة الفنية .

### الفصل الخامس : الشاعر يحيى إبراهيم الألمعي

ويضم : نشأته وحياته — الأغراض الأدبية في شعره — المدح وخصائصه — الشعر الوجداني وخصائصه — الشعر الإسلامي وخصائصه — الرثاء وخصائصه — وقفات مع الشاعر في التصوير الأدبي — التصوير الأدبي — البديع والضرورات — معالم الجنوب في شعره — الوحدة الفنية وخصائصها .

### الفصل السادس : شعراء آخرون

ويضم : الشاعر علي خضران القرني — الشاعر علي عبد الله مهدي — الشاعر جبران محمد حسن قجل — شعراء آخرين .

### الباب الثالث : مدرسة التحرر في التجديد

#### الفصل الأول : الخصائص الفنية لمدرسة التحرر في التجديد

ويضم : التمييز بين « الرومانتيكية » الإبداعية وبين التحرر في التجديد — عوامل تكوين مدرسة التحرر في التجديد — الخصائص الفنية لمدرسة التحرر في التجديد .

#### الفصل الثاني : الشاعر أحمد العسيري

ويضم : نشأة الشاعر وحياته — الأغراض الأدبية وخصائصها الفنية — التصوير الأدبي — التجربة الشعرية — الألفاظ والأساليب — خصائص الخيال والصور الشعرية — الموسيقى الشعرية — شاعرية العسيري في ميزان النقد .

#### الفصل الثالث : الشاعر أحمد بهكلي

ويشمل : نشأة الشاعر وحياته — الأغراض الأدبية في شعره — التصوير الشعري — بين الوجداني الذاتي والالتزام الموضوعي — الوحدة الفنية في شعره — التشخيص في التصوير الشعري — الخيال والصور الأدبية — الإيقاع الموسيقي .  
والله سبحانه وتعالى أسأل أن ينفع به .

المؤلف

## تمهيد

- ١- العوامل التي أثرت في المذابح الأديبية .
- ٢- البيئة في جنوب المملكة العربية السعودية .
- ٣- الطبيعة الساحرة في جنوب المملكة العربية السعودية .



الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية بصفة عامة ، وشعر جنوبها بصفة خاصة ،  
تأثر بواقعه الذي عاش فيه ، وبيئته التي نبع منها ، ومن بواكير هذه المؤثرات :

دعوة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، التي حررت العقيدة والانسان ، والفكر  
والاتجاه والهدف ، فظهر شعر الدعوة ، وكان منطلقا للتحرر من قيود الجمود ، والتخلف ،  
والركاكة ، والفهاهة .. وما شابه ذلك<sup>(١)</sup> .

ثم تتابعت مؤثرات أخرى ، نعت من واقع النهضة الكبرى للمملكة العربية السعودية ،  
والوثبة المذهلة التي غيرت مجرى الحياة : كوحدة الانسان لبناء الوطن ، وتحقيق الهدف لاعادة  
بناء الأمة الاسلامية المجيدة ، فيعود لها وجهها المشرق كما كانت في الماضي .. والاهتمام بالتعليم في  
شتى مراحلها ، وبالصحافة ، وبالمجلات ، وبالاذاعة المسموعة والمرئية ، وكذلك العناية بالمطابع  
ودور النشر ، وإحياء التراث وجمعه من أقطار العالم الاسلامي وغيره ، والاهتمام بالمكتبات العامة  
الخاضعة للمؤسسات المختلفة ، وبالمكتبات الخاصة بالعلماء والأدباء والشعراء .

ومن أحدث المؤثرات في الأدب السعودي الحديث ، هو التجاوب الفكري والثقافي  
والعلمي والأدبي مع التيارات الأدبية المعاصرة ، والمذاهب النقدية الحديثة . في مصر ، والعراق ،  
والشام ، وبلاد المغرب ، ثم الانفتاح أمام المذاهب الأدبية والنقد في الغرب ، والتأثر بجورها ،  
واتجاهاتها ، وتطويع ما يتناسب مع القيم الاسلامية والعربية الأصيلة ، وطرح ما يتجانف مع  
الفطرة الشرقية الملهمة .

لاشك أن التجاوب الفكري والأدبي كان أظهر وأقوى مع المذاهب الأدبية العربية  
العريقة ، التي أُنعت في الأرض الخصبة للعروبة والاسلام ، مثل التأثر بمدارس المحافظين ، ومدارس  
المجددين ، ومدارس المبدعين ، كالتأثر بمدرسة الديوان ، ومدرسة أبولو ، ومدرسة المهاجرة  
العرب ، ورابطة الأدب الحديث ، والمتمردين في الشعر ، وغير ذلك .

تلك هي المؤثرات العامة التي أثرت في الأدب السعودي ، ويكاد يسيطر عليه مؤثر  
ظاهر ، له دور خطير وعظيم وقوي ، وهو سيادة التيار الاسلامي فيه ، وسريان الشريعة  
الاسلامية بين جوانبه بصفة خاصة<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : الأدب الحجازي في النهضة الحديثة . نهضة مصر — القاهرة ١٩٤٨ ، الرحلة الاسلامية : زيد بن فياض . مطابع  
القصيم ١٣٨٨ هـ ، دورنا في الكفاح : حسن عبد الله آل الشيخ : مطابع نجد : الرياض ١٣٨٣ هـ .

(٢) انظر : الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية : د . بكري شيخ أمين . دار صادر بيروت . طبعة أولى  
١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، قصة الأدب في الحجاز : محمد عبد المنعم خلفاحه وعبد الله عبد الجبار دار مصر — القاهرة  
١٩٥٨ ، والتيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية : عبد الله عبد الجبار وغيرها .

وبعد ذلك يأتي مؤثر متميز في شعر الجنوب ، نبع من واقع البيئة العربية العريقة ، وهو ما يتميز به أدب الجنوب : من جمال الموقع ، وسحر الطبيعة ، وكرم السماء ، وتعانق السحب ، وفراشة الجبال ، ويطافة الآكام ، وعمق الأودية ، ورحابة السهول ، وتدفق السيول ، وتراسل الشلالات ، وشموخ الأشجار المتعانقة ، وعذوبة المياه الرقراقة ، وتلاحم البسط الخضراء على قمم الجبال وفي السهول على السواء ، في طبيعة أخاذة ، وحياة ساحرة ، وهواء طرى منعش ، ومناخ متقارب تتلاحم فيه فصول السنة في توافق وانسجام ، فلا تدرى في أى فصل تكون ، مع ما يتمتع به أهل الجنوب من برود الطبع ، ودماثة الخلق ، وسعة الأفق ، وحدة الذكاء ، وغير ذلك مما يلهم الشعراء ، ويعين على التأثر السريع بالمذاهب الأدبية ، التي تعشق الطبيعة ، وتهيم بجمال الكون ، وتذوب في سحر الحياة ..

ويحتاج هذا المؤثر المتميز الأخير الى توضيح أكثر للبيئة ، التي نبت فيها شعراء الجنوب ( منطقة : الجنوب ) ، حيث تنوعت فيها مشارب الشعراء وتدقت روافدهم من منابعها الصافية العذبة ، واختلفت اتجاهاتهم الأدبية ومدارسهم الشعرية .

( الجنوب ) منطقة واسعة ، تصل مساحتها الى ربع المملكة العربية السعودية ، يقطنها سكان كثيرون ، في عشرة آلاف قرية تقريبا ، وعاصمتها أبها ، ترتفع عن سطح البحر الأحمر بسبعة آلاف قدم ، وفي القرى تكثر الزراعة .. والبساتين لأصناف كثيرة : من الجيوب ، والفواكه ، والخضروات .

الأشجار الكثيفة والغابات الملتفة توجد في بعض مناطق الجنوب ، مثل منطقة السودة ، وتهلل ، والباحة ، ومنية ، وتهامة ، والقرعاء ، والحالة وغيرها . أما مناخها فشبهي بمناخ لبنان في سحره وجماله في الصيف والخريف ولأسيما في جبال السراة ، وفي الشتاء والربيع تشتد البرودة ، ويغطي الضباب جبالها وقراها أثناء الربيع من حين لآخر<sup>(١)</sup> .

(٢) ويصف الأستاذ يحيى ابراهيم الألمى السودة وتهلل ، التي ترتفع تسعة آلاف قدم : « فانك تشعر بجمال الطبيعة ، وكال حسنها ، لما يتوفر فيها من مناظر خلابة ، وأماكن شاعرية أخاذة ، غابات تتعانق فيها الأشجار الخضرة المخضلة ، وريوات ترى فيها الأزهار المورقة ، ذات الألوان المختلفة ، وتفوح منها رائحة عطرية عبقة ، تنتثر في أجواء تلك الأماكن العالية .. ومن أشجارها المعروفة الوافرة : البلسان ، والأثل ، والعرعر ، والأقحوان ، وعندما يهب النسيم ، نسيم الصبا ، وتشرق شمس الأصيل على تلك الروابي والمرتفعات الشاهقة ، تمتاز هذه العطور الفواحة مع الرذاذ الذي يتساقط على الأرض كالدرر أو اللؤلؤ ، من أثر الطل ، حينئذ تستمتع بمنظر جميل

(١) انظر : في ربوع عسير : محمد عمر . العهد الجديد — القاهرة ١٩٥٤ ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر . هاشم بن سعيد النعمي .

(٢) رحلات في عسير : يحيى ابراهيم الألمى .

أخاذ ، يرغمك على التجوال بين غابات لا ترى لها نهاية ، وربما صادفك في طريقك ما يشبه الشلالات ، التي تندفق منها المياه الرقراقة العذبة ، وتنساب فيها الجداول الصغيرة الصافية .. أما تهامة وأخص بالذكر منها جهات معروفة ، فهي معتدلة ، لا حر ولا برد ولا سامة ، وفيها كثير من الأشجار الباسقة ، ويعتمد معظم أهلها على الزراعة ، ولا تخلو جبالها أيضا من مراتع الأرناب والعقبان ، ومراعى الحجل والغزلان ، وفيها من الطيور : البليل ، والحبارى ، والعنديل ، والحضارى ، والهدهد ، والجمامة » .

في هذه البيئة الساحرة نبتت ونمت مؤسسات علمية وأدبية راسخة في ظلال المملكة الرشيدة المعطاءة ، كان لها الدور الكبير في تعميق الجوانب الفكرية والثقافية ، وتوسيع المجالات العلمية والأدبية وهذه المؤسسات العلمية هي جامعة الملك سعود ( الرياض ) سابقا ، فرع أبها ، وتضم كلية التربية ، وكلية الطب ، ثم كلية الشريعة وأصول الدين ، وكلية اللغة العربية والعلوم الانسانية والاجتماعية ، التابعتين لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ثم الكليات المتوسطة للبنين والبنات التابعة لوزارة المعارف السعودية ، ثم النوادي الثقافية والاجتماعية والرياضية والأدبية في جيزان وبيشة ونجران وخميس مشيط ، وأحد رفيهه والباحة وأبها وغيرها ، ولقد اشتركت في ندوات كثيرة في بعض هذه النوادي مثل نادي ( ضمك ) بخميس مشيط ، ونادي ( جرش ) بأحد رفيهه ، وفي أبها وغيرها .

واشتركت في حفل افتتاح ( نادي أبها الأدبي ) حين شهدت أبها حفلا تاريخيا في يوم ١٤٠٠/٣/١١ هـ : ( نيابة عن صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل - أمير منطقة عسير - افتتح صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبد العزيز - وكيل إمارة منطقة عسير - نادي أبها الأدبي في تمام الساعة الثامنة من مساء الثلاثاء الموافق ١٤٠٠/٣/١١ هـ بحضور عدد كبير من المسؤولين والمثقفين وأبناء المنطقة )<sup>(١)</sup>

وفي هذا الحفل حث المسؤولون الشباب والأدباء على الابداع العلمي والأدبي ، قال صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر : ( فلقد اهتمت حكومتنا الرشيدة ، وعن طريق احدى مؤسساتها .. لانشاء ورعاية وتأسيس النوادي الأدبية ، وقامت على دعمها بكل ما يساعدها لتحقيق أهدافها ، والتي على رأسها بعث تراث هذه الأمة المجيدة وأدبها وعلومها ، ودعم كافة الطاقات الشابة وحفزها لتقديم ما عندها من قدرات على الانتاج والابداع العلمي والأدبي )<sup>(٢)</sup> .

وياسم المؤسسات الجامعية العلمية في الجنوب تحدث الدكتور مزيد ابراهيم عميد كلية

(١) كلمات وقصائد : نادي أبها الأدبي . المقدمة : مطبعة عسير ١٤٠٠ هـ .

(٢) المرجع السابق ص ٥ ، ٦

التربية في أبا فقال : ( لا يسعنا اليوم إلا أن نشكر الله عز وجل ، ونحن نشهد تدشين هذه المؤسسة الأدبية الثقافية ، التي تعتبر لبنة أساسية في كيان الصرح الثقافي في منطقة عسير .. أما المجتمع فعليه أن يدرك أيضا انتهاءه العميق لهذا الجزء منه ، ألا وهو مؤسساته الثقافية ، فهي كما ورد الذكر ، لم توجد إلا لخدمته ، وهي المصدر الأساسي الذي يمد بالقوة البشرية المؤهلة للمساهمة في تقدم البلاد وازدهارها )<sup>(١)</sup> .

وبما ذكره في كلمته الأستاذ محمد عبد الله الحميد رئيس النادي : « ونحن في هذه المنطقة الجميلة المعطاءة .. الموحية بالأفكار البناءة والأخيلة الشعرية الصافية .. أحوج ما نكون الى ملتقى فكري يجمعنا .. ومنتدى أدبي نغذى به أرواحنا »<sup>(٢)</sup> .

ثم تتفجر شاعرية الأستاذ أحمد فرح العقيلان — مدير ادارة الأندية بالنيابة — فأنشده قصيدته من وحي الساعة ، بعنوان : « أبا الشاعرة » :

|                               |  |
|-------------------------------|--|
| سلم على أبا وحيّ جمالها       | واسأل عن السحر الحلال جبالها             |
| نفسى الفداء لها ربوع فضائل    | تشرف الأرواح أن تهدي لها                 |
| أنشد عن الطهر العفيف نساءها   | واسأل عن الخلق الشريف رجالها             |
| الأسد فيها والطيباء سوانح     | بأى وأمى ليشها وغزالها                   |
| قد كنت أحسبني كبرت على الهوى  | وتركت أحلام الصبا ودلائها                |
| حتى رأيت ظباء أبا رثعا        | والحب يرتع والعفاف حيالها                |
| وإذا الوقار يلومنى ويقول لى   | العب وشارك فى الصبا أطفالها              |
| لولا وفائى للرياض وأهلها      | لنقلت عائلتى هنا وعيالها                 |
| أو كنت أتركهم هناك وأمهم      | وأسوم بعض الطاهرات حلالها <sup>(٣)</sup> |
| أبا مصيف الطيبين يؤمها        | من كان ينشد فى الحياة جمالها             |
| بعض المصايف ضلة وفضائح        | وهنا فضائلها تمد ظلالها                  |
| حورية السروات أنت نموذج       | للحسن ترسمه الحسان مثالها                |
| فى روض أبا كل شىء شاعر        | فالحسن يصقل فى النفوس خيالها             |
| ولحكمة رزقت أميرا شاعرا       | والشعر عبر عصوره أنشودة                  |
| ما أروع الآداب إن هى أنهلت    | رسمت لروح التضخيات مجالها                |
| أنا لم أنل فى العمر صحبة خالد | من منهل الخلق الكرم حصالها               |
|                               | لكن سمعت الحمد ممن نالها                 |

(١) المرجع السابق : ١٢ ، ١٣ ،

(٢) المرجع السابق : ٨ ،

(٣) ضج النادي بالتصفيق والضحك .



وقرأت في صحف روائع شعره ما كان أحلى نظمها وصقالها  
ورأيت في أبا غراس يميته نشرت على قمم الجبال ظللها  
ورأيت رأى العين إنجازاته غراء يسبق فعلها أقوالها  
لا تعجبن فخالد من أسرة يتفياً الشرف الرفيع ظلها  
غفوا شغلت بخالد عن فيصل حرس الإله حياته وأطالها  
نور على نور بجانب خالد بهما غدت أبا تسوق دلالها<sup>(١)</sup>

ومن أشهر مناطق الجنوب : أبا ، وتامة عسير ، أو رجال ألمع ، وبلاد الحجر ،  
والنماص ، وتليث ، وجاش ، وظهران الجنوب ، وبلاد بلقرن ، وبلاد شهران ، ومحائل ، وجازان  
وغيرها ، وترجع القبائل فيها إلى أصول العدنانية والقحطانية ، وأشهر من فيها : رجال ألمع ، وآل  
حفظي ، وبنو شهر ، وبنو عمرو ، وبنو الأحمر ، وبنو الأسمر ، وبنو مسعود ، وبنو شهران ،  
وغيرهم .

ذكر الهمداني المتوفى سنة ٣٣٤ هـ بلاد الحجر : ( أن عبل من أوطان عسير ، ويقع في  
بلاد بنى الأحمر ، وهم من رجال الحجر بن الهنو بن الأزدي )<sup>(٢)</sup> .

وقال الهمداني أيضا : ( وأول بلاد الحجر من يمانها عبل : واد فيه الحبل ، ساكنه  
بنو مالك بن شهر . وصبح وادي زرع ، وباطنه بهوان : وادي زرع وأعناب ، وساكنه بنو  
شهر )<sup>(٣)</sup> .

وفي الحجر نشأ الشنفرى الأزدي العدا المشهور ، صاحب اللامية التي أولها :

أقيموا بنى أمة صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل<sup>(٤)</sup>  
في هذه الطبيعة الساحرة ، والبيئة الأخاذة ، مر الشعر الحديث في الجنوب ، بالأطوار التي  
مرت بالشعر السعودي بصفة عامة ، واتخذ في سبب التاريخي مراحل متنوعة في التطور  
والتجديد ، ويمثل في كل مرحلة من مراحل مدرسة فنية ، ومذهبا أدبيا ، يتميز بخصائصه  
وسماته ، ومن خلال هذه المدارس الأدبية برزت معالم المذاهب الأدبية في هذا الشعر ، وسنفضل  
القول في أشهر هذه الاتجاهات المدرسية في شعر الجنوب وذلك في الأبواب والفصول التالية :

(١) المرجع السابق : ٢٣ ، ٢٧

(٢) صفة جزيرة العرب : تحقيق محمد بن بليهد التجدي ص ١١٨

(٣) المرجع السابق : ١٢١

(٤) انظر في : ربوع عسير : محمد عمر رفيع — وانظر : تاريخ الخلاف السليماني : محمد أحمد العقيلي — السراج المنير في سيرة  
أمراء عسير : عبد الله بن علي بن مسفر — تاريخ عسير في الماضي والحاضر : هاشم سعيد النعمي — في بلاد عسير : فؤاد  
حمزة — الحياة الفكرية والأدبية : عبد الله محمد أبو داهش — دار الأصالة — الرياض .



الباب الأول

مدرسة المحافظين



## الفصل الأول

### التقليد

#### خصائصه - شعراؤه

- ١- مدرسة التقليد المجرّد من الموهبة الشعرية .
- ٢- يُليمان بن سحمان وابنه صالح بن يُليمان .
- ٣- الشاعر عاصم السنوسي .
- ٤- الشيخ حافظ بن احمد الحامي .



## مدرسة التقليد المجرد من الموهبة الشعرية :

أصحابها هم الذين عكفوا على محاكاة الشعر ، الذى دار فى فلك العصر ، فقد ساد فيه الضعف الفكرى والركود الأدبى ، وضحالة الثقافة ، وحمود العاطفة ، وبلادة المشاعر والأحاسيس ، وجمود الحياة ، مما كان له آثاره الهابطة على الفكر والأدب ، فاصطبغ الشعر بالتكلف والتصنع ، واشتد الغرام بألوان البديع الباهتة ، وازدادت المبالغة فى التصوير ، حتى زاغ المعنى ، وضل الهدف ، وتكاثف الزخرف فى الأسلوب وأثقال الزينة ، فناء بحمل المعنى المراد ، واختفت شخصية الشاعر الفنية ، فتجرد الشعر من العاطفة الجياشة ، والأحاسيس الرقيقة ، والمشاعر الحية ، والخواطر الذاتية ، وشرف المعنى ، ونبل الهدف ، وأصبح الأدب لا يثير العاطفة عند الآخرين ، ولا يحرك مشاعرهم ، ولا يثير فكرهم ، ولا يرى أذواقهم ، ولا يثير نخوة المنافسة بين المتطلعين الى الأدب ، مما أدى الى فقر ساحة الأدب والشعر ، وجذب المواهب ، وانهار الذوق الأدبى ، وعزوب الأديب ، ونلرة الشاعر<sup>(١)</sup> .

هذه خصائص الجمود فى الشعر ، تسربت سمومه القاتلة الى شعر المقلدين من شعراء جنوب المملكة ، الذين سلكوا هذا الاتجاه الجامد ، ولا حيلة لهم فى غير ذلك ، ما دامت هى السلعة الرائجة فى سوق العصر الراكد ، ومن أشهر شعراء التقليد ، الذين خضعوا لنوبة التقليد ، واتسم شعرهم بهذه الخصائص القائمة الجامدة ، من أهمهم :

### سليمان بن سحمان ، وابنه صالح بن سليمان :

نشأ سليمان فى قرية ( السقا ) إحدى قرى أبها ، حيث ولد فيها وعاش ما بين ( ١٢٦٦ — ١٣٤٩ هـ ) ، وتعلم على والده ، الذى اشتهر بحفظ القرآن ، وتجويده ، وحسن الخط ، والأحاطة بالعلوم الشرعية والعربية ، ثم سافر هو ووالده الى الرياض ، ليرتد على حلقات العلم ويتعلم على يد كبار العلماء ، ومن أشهر مؤلفاته : ( الأسنه الحداد فى الرد على علوى الحداد ) ، وكتاب ( كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ) ، وكتاب ( إرشاد الطالب إلى أسنى المطالب ) ، وغيرها وله ديوان شعر ( عقود الجواهر المنضدة الحسان )<sup>(٢)</sup> .

### ومن نظمه العلمى التقليدى فى تعليم الكتابة :

(١) انظر : أدب الحجاز : محمد سرور الصبان — مطبعة مصر ١٩٥٨ ، قصة الأدب فى الحجاز : د . محمد عبد المنعم خفاجى ، وعبد الله عبد الجبار : القاهرة ١٩٥٨ ، الاتجاهات الأدبية فى العالم العربى الحديث : أنيس المقدس — دار الكتاب العربى — بيروت ١٩٦٠ م .

(٢) شعراء العصر الحديث فى جزيرة العرب : عبد الكريم بن حمد الحقييل — طبعة أولى ١٣٩٩ هـ ص ١١٣

أكتب ككتبي كما قد كنت أكتبه      كتباً ككتبي هذا الكتب في الكتب  
 سطر بسطر كهذا السطر أسطره      سطرًا سلِيمًا سويًا تسم في الرتب  
 حرف بحرف على حرف كأحرفه      واحذر من الحيف في حرف بلا سبب<sup>(١)</sup>

وهذا نظم — وليس شعر — جامد جاف يتعثر فيه اللسان ، وحروف مكتظة تتأقلت  
 بها الأفواه ، هيام الشاعر بمحشد الحروف الواحدة ، وتوارد المشتقات المتجانسة ، وترادف الجناس  
 المتضاعف أضعافاً مضاعفة مما أدى إلى ركافة النظم ، واضطراب الأساليب ، وضعف المعنى ،  
 وضحالة الفكرة ، وجمود المشاعر ، وخمود العاطفة ، وذهاب ريح الشعر في سرق التقليد النافقة  
 الخاسرة .

ويقول ابن سحمان أيضاً في قصيدة يشيد فيها بجمالة الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى :

هو الملك السامى الى متهى العلا      وقد أمه في نيلها الطالع السعد  
 إمام الهدى عبد العزيز الذى به      تضعضعت الأملاك واستعلن الرشد  
 تحمل — هداك الله — منى تحية      هدية مشتاق أمض به الوجد  
 وأورى به من لاعج الشوق جنوة      ولكنه قد عاقه النأى والبعد  
 وخامره من نشأة البشر نشوة      وفى قلبه سكر من البشر ممتد  
 إلى الملك الشهم الهمام أخى الندى      مذيق العدا كأس الردى عندما يعد  
 ومن أصله المجد المؤتل والعلا      ومن جوده الجدوى لمن مسه الجهد<sup>(٢)</sup>

فهذا الشعر خلو من العاطفة الجياشة ، ومجرد من الاحساس الدافق ، والمشاعر الرقيقة ،  
 لأنه يقوم على رصف الألفاظ ، ونظم ورتب الكلمات في سلك البحر الخليلي ، والقافية  
 العمودية ، هائما بالترادف بين ( السامى ومتهى — والعلا والطالع السعد — والنأى  
 والبعد — وبين : أخى الندى ومن جوده ) ، والتقابل بين ( تضعضعت الأملاك واستعلن  
 الرشد ) وغير ذلك من أثقال اللفظ ، وركافة التعبير ، واللعب بالترخيف .

وكذلك نجد فقدان العاطفة الجياشة في شعر ابنه صالح بن سليمان ( ١٣١٩ هـ ) :

الآن فليفتخر في مصر واليهما      ولتفتخر هي بالنيل الذى فيها  
 واليخت والبحر والسكان أجمعهم      بمن له الفخر لما حلّ ناديهما  
 عبد العزيز مليك الناس قاطبة      برأً وبحراً وحضاراً وباديها  
 من آل فيصل أمجاد غطارفة      شوس أماجد ما حى يحاكيها  
 يا أيها الملك الميمون طائره      يا ناصراً الملة السمحاء وحاميهما

(١) الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية : د . بكرى شيخ أمين ص ٢٧٨

(٢) ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان : ابن سحمان .



قلوبنا ارتحلت لما ارتحلت وقد آبت بأوتكم يا نور داجيها  
فأبت بالسعد ميمونا تحفكمو سلامة الله لا ينفك حاديها  
فرحبا بك يا شمس البلاد ويا نور البسيطة قاصيها ودانيها<sup>(١)</sup>

لكن الشاعر تحفف من أثقال الزينة ، والمبالغة في الزخرف والبديع ، ولا زالت مسحة قليلة منه ، أما المعنى فلا زال ضحلا والمشاعر ما زالت فوق السطح ، والأحاسيس ليست عميقة ، والصور الأدبية لا تنبض إلا بعرق واحد فقط وهو سلامة الأسلوب من الركاكة وترفعه عن القلق والاضطراب وخيط رفيع من صدق العاطفة ، وحرارة الانفعال .

#### الشاعر على السنوسي :

وهو من شعراء هذه المدرسة التقليدية ( ١٣١٥ هـ ) ، ولد في مكة المكرمة ، لكنه هاجر الى المروغة وزيد ، وعاش في الجنوب ، ومن شعره بمدح الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى في درس نحوي يقول :

ومفرد بالمعاني جاء منحصرًا في نعته المبتدأ المرفوع والخير  
وجازم الفعل والماضى بظاهره ومن سواه ضمير جاء يستتر  
والخذف والنقص من حرف البناء إذا ما جاء فهو على شانیه ينحصر<sup>(٢)</sup>

#### الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي :

وهو من شعراء هذه المدرسة ، عاش في جازان ، واشتهر بعلمه ومدرسته ، التي تعلم فيها هذا الجيل من أبناء جازان ، وما حوفا وله ديوان (نيل السؤل من تاريخ الأمم وسيرة الرسول ) ، وكذلك أربع رسائل شعرية وهي : ( رسالة سلم الوصول في التوحيد والسنة ) ، و ( رسالة ميمية الآداب في الوصايا العلمية ) ، و ( رسالة نظم اللؤلؤ المكنون في مصطلح الحديث ) ، و ( رسالة القصيدة اللامية في الناسخ والمنسوخ ) . يقول الشاعر الناظم في سيرة الرسول :

مولده كان بعام الفيصل ونقل الخلاف عن قليل  
ثاني عشر من ربيع الأول في يوم الاثنين بلا تحول  
كم بدا في ليلة الميلاد من آية في سائر البلاد  
منها سطوع النور في الأقطار إضاءة كذا خمسود النار  
وارتج ايوان كسرى وسقط منه الشرافات إلى الأرض تحط<sup>(٣)</sup>

(١) شعراء العصر الحديث : عبد الكريم الحقيظ ص ١١٦

(٢) الحركة الأدبية : د . بكري شيخ أمين ٣٧٨

(٣) ديوان نيل السؤل : الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي ص ١٦ ط البلاد السعودية - مكة المكرمة .

ويقول في أرجوزته أيضا في ( سنة تسع من الهجرة ) :

كان بها غزو تبوك في رجب      وقصده الروم فإذا ذاك انتدب  
معه ثلاثون من الآلاف      مقاتلون كل ذى خلاف  
وابن سلول عنه قد تخلفا      في حربه وبعض من قد تخلفا  
عذرهم الحاجة إذ لم يجدوا      نفقة وآخرين وجدوا<sup>(١)</sup>

ويقول أيضا في أحوال الأسانيد والمتون

والمتن ما إليه يتهى السند      من الكلام والحديث ما ورد  
عن النبي وقد يقولون الخير      كما أتى عن غيره كذا الأثر  
متابع وشاهد له انجلي      ثم صحيح حسن قد قبلا  
ومحكم معارض ومختلف      وناسخ قابل منسوخا عرف  
والراجع المرجوح ثم المشكل      معلق ومرسل ومعضل  
منقطع مدلس قد احتمل      موضوع ومتروك وموهوم معل<sup>(٢)</sup>

يوضح الشيخ حافظ الحكمي في نظمه - لا شعره - هنا أصول الأسانيد : فمنها ما هو صحيح ، وحسن ، ومحكم ، ومعارض ، ومختلف ، وناسخ ، ومنسوخ ، وراجع ، ومرجوح ، ومشكل ، ومعلق ، ومرسل ، ومعضل ، ومنقطع ، ومدلس ، وموضوع ، ومتروك ، وموهوم ، إلى آخر ما جاء في علم مصطلح الحديث وعلم الجرح والتعديل ، من علوم الحديث الشريف .

هؤلاء هم أشهر شعراء مدرسة التقليد في جنوب المملكة العربية السعودية ، ولم نذكر نماذج لشعر غيرهم ممن سار على نهجهم من هذه المدرسة اكتفاء منا من أن ذكر البعض يدل على تحقيق المنهج كله في بقية الشعراء ، ماداموا هم جميعا من مدرسة واحدة وهي مدرسة التقليد .

وهنا سؤال يطرح نفسه وهو : لماذا جعلت مدرسة التقليد داخلة وتابعة لشعر المحافظين ومدرسيهم ، كما هو واضح حيث كانت مدرسة التقليد فصلا ، بل أول فصل من فصول هذا الباب ؟

والرد على هذا السؤال واضح أيضا وهو : أن مدرسة التقليد أقرب الى مدرسة المحافظين من أى مذهب آخر فبعيد جدا أن يدخل في إطار مدرسة المجددين ، ولا في إطار مدرسة المبدعين .

(١) المرجع السابق : ص ٤٦

(٢) نظم اللؤلؤ المكنون في أصول لأسانيد والمتون : الشيخ حافظ الحكمي مطابع البلاد - مكة المكرمة

وكذلك أمر آخر وهو أن المقلدين والمحافظين يجمعهم اتجاه واحد في الشعر هو منهج القصيدة واحد والتزام عمود الشعر كذلك واحد ، والحرص على الوزن والبحر والقافية عندهما سواء .

وقبل هذين أمر جوهرى ، وهو أن مدرسة التقليد لا تقيم في هذا البحث بابا مستقلا له فصوله الكثيرة ، وذلك لضعف شعرهم من حيث الكم والكيف معا ، وتعذر الحصول عليه ، حتى لو كان موجودا وعلى سبيل المثال ظلت سنوات للحصول على شعر الحكيمى فى مشقة مضنية وقبوع تحمل على اليأس وفقدان الأمل ، وأخيرا حصلت عليه ، وكأنى حصلت على كنز العمر كله .

ومادة الشعر لهذا البحث لقيت مثل هذا العنت فى جمعه وتحصيله لأن الشاعر يطبع شعره لحسابه بلا دار نشر وبهذا يحتفظ به لنفسه كاللر الثمين وقد يهدى منه ، ولا يفكر فى توزيعه عن طريق دار نشر حتى يتمكن الباحث من اقتنائه ، أو يطبعه النادى الأدى فى مدينة من مدن المملكة ، وهنا تكون مشقة الحصول عليه أشد وأصعب لأن النادى لا يعرضه للبيع ، كما أن المهدي إليه يكون أشد حرصا على كتابه .

ومع هذه الظروف القاسية حصلت على المادة الشعرية عن طريق رهط من طلاب العلم والأدب المخلصين ، الذين كانوا يجوبون الجنوب الوعر للحصول على دواوين الشعر ، والله سبحانه وتعالى وحده يضاعف لهم الأجر والثواب الجزيل .

لهذا السبب الجوهرى ، ولأن شعراء التقليد من الجيل السابق والماضى ، كان من المتعذر الحصول على شعرهم وكثيرا ما ألح على المنهج فى أن أضم التقليد مع التمهيد ولهذا الأسباب رأيت أنه أقرب إلى الباب الأول من التمهيد ومن غيره .

ومن أشهر شعراء التقليد فى هذه الفترة أيضا : محمد بن مهدي بن أحمد الضمدي ( ١١٩٣ - ١٢٦٩ هـ ) ، وعلى بن عبد الرحمن النعمى ، ومحمد حيدر القبي النعمى م ( ١٣٥١ هـ ) وعلى بن ابراهيم النعمى ( م ١٢٧٥ هـ ) ، ومحمد بن على الأدريسى ( م ١٣٤١ هـ ) ، والحسن بن أحمد بن عبد الله بن عاكش الضمدي ( ١١٩٣ - ١٢٦٩ هـ ) ، والحسن بن خالد بن عز الدين الحازمى ( ١١٨٨ - ١٢٣٥ هـ ) ، وأحمد بن الحسن بن على البهكلى ( ١١٥٣ - ١٢٣٣ هـ ) (١) .

ولد الشاعر أحمد بن الحسن بن على البهكلى بالخلاف السليماني عام ١١٥٣ هـ وتلقى العلم على يد أخيه عبد الرحمن ثم رحل الى زبيد وصنعاء للتزود من العلم ليعود قاضيا على مدينة « صبيا » لكنه ما لبث أن سجن فى مدينة أبى عريش عام ١١٨٨ هـ ، ثم أطلق سراحه فهاجر

(١) انظر تاريخ الخلاف السليماني : محمد أحمد العقيل القسم الثانى .

الى اليمن وبقي في صنعاء ، حتى رحل إلى بلده المخلاف السليماني ومات بأبي عريش عام ١٢٣٣ هـ ومن شعره يقول :<sup>(١)</sup>

لخالقنا في أمرنا الخلل والعقد وليس لما يقضيه منع ولا رد  
وأفعاله مخوفة بمصالح ولا شح يعملوها وإن جهل العبد  
تنزه عن جور وظلم على الوري فما ان له في عدله أبدا ند  
رضينا بما قدرته يا مهيمن على كل حال يعترينا لك الحمد  
فهو شعر فاطر المشاعر - ضعيف المعنى ، ضحل الفكرة - قلق الأسلوب مع أن  
الشاعر قد تخفف من ألوان البديع والزينة ، لكن القارئ مع ذلك يشعر بثقل البيت على السمع  
ولا يتلاحق الشعر مع قراءته لأنه وإن كان موزونا مقفى ، لكن الإيقاع الموسيقى في داخله لا  
ينساب مع المعنى والوزن ، لهذا كان الثقل فيه يرجع الى روح التقليد لا لأصالة في قرض  
الشعر .

وأما الشاعر الحسن بن خالد الخازمي فقد ولد عام ١١٨٨ هـ بالمخلاف السليماني وتعلم  
على يد القاضي أحمد بن عبد الله الضمدي ثم أصبح وزيرا للأمير المخلاف السليماني ، وفتح  
المدارس ، وشجع العلماء ، وأصبحت بلاده مقصدا لطلاب العلم ، وله مؤلفات ورسائل وتوفي  
عام ١٢٣٥ هـ في عسير أثناء اشتراكه في قتال الترك<sup>(٢)</sup> . ومن شعره الذي يناصر به دعوة  
الشيخ محمد بن عبد الوهاب قال :

الله أكبر كل هم ينجلي  
وموحد الله جل جلاله  
وبدايتي اسم الله فيما ابتغى  
ثم الصلاة على النبي محمد  
والآل أرباب الهداية والتقى  
ولقد عثرت على نظام صاغه  
عن قلب كل مكبر ومهمل  
والشرك عنه والضلال بمعزل  
من نظمي العذب الرجيق السلسل  
خير الوري النبأ العظيم المرسل  
من ودهم نص الكتاب المنزل  
من رام نصحا شأنه لم يجهل

وأما الشاعر الحسن بن أحمد عاكش فهو من أسرة علمية مشهورة<sup>(٣)</sup> ولد في  
بلدة «ضمد» بالمخلاف السليماني في عام ١٢٢١ هـ ورحل في سبيل العلم الى بيت الفقيه ،  
وزييد وصنعاء ومكة المكرمة ، وعاد الى بلده ليشغل بالتدريس فأقبل عليه المدارسون من كل

(١) المرجع السابق : ج ١ القسم الثاني .

(٢) انظر : نيل الوطر : محمد محمد زبار ، عقود الدرر وحدائق الزهر : الحسن بن أحمد عاكش .

(٣) عقود الدرر : الحسن بن أحمد عاكش : ورقة ١٠٧

مكان وكان من أشهر أدباء هذه المنطقة وله مؤلفات كثيرة وتوفى عام ١٢٨٩ هـ ومن شعره يقول<sup>(١)</sup> :

لا تعجبوا إن صار خلى عاتبا  
ولكن غدا قلب الحبيب مصرفا  
قد كنت أحسب عين دهرى أغمضت  
صبرا على مبيض الزمان وفعله  
إنى جفانى كل خلى صادق  
فكففت فى الإبلاج والتأويب<sup>(٢)</sup>



---

(١) نيل الوطر : محمد زياره .  
(٢) مجموعة أشعاره : المكتبة العقلية الخاصة - جازان



## الفصل الثاني

### مدرسة المحافظين

- ١- خصائصها الفنية .
- ٢- شعراؤها .
- ٣- الشيخ محمد سرور الصبان .
- ٤- الشاعر معيض بن عامر البختيان .
- ٥- آل الحفظية .





## خصائصها الفنية :

وشعراء هذه المدرسة في الجنوب ، هم الذين اتخذوا منهج الفحول من القدامى مذهباً في شعرهم ، فحافظوا على نظام القصيدة القديمة ، وعلى عمود الشعر العربي فيها ، آخذين بما أخذه الفحول في شعرهم من جزالة الألفاظ ، وإحكام التراكيب ، ودقة الأساليب ، وروعة التصوير ، وشرف المعنى ووضوحه ، ونبل الغرض ، والاهتمام بالهدف والمضمون ، والتزام الوزن والبحر والقافية كما جاء في علم العروض والقافية للخليل بن أحمد ، وما جرى عليه الشعراء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام والتقارب في التشبيه ، وقرب الاستعارة وما اشتهر في استعمالها عند الفحول من الشعراء الرواد ، ثم الخيال القريب المؤلف ، ثم الكناية المشهورة التي أصبحت كالمثل يضرب به . والبديع الذي يأتي عفواً من غير قصد وعلى سبيل الندرة ، وإشراق الدياتجة ، وروعة الاستهلال ، ولطف الانتقال ، وغير ذلك من عناصر بناء القصيدة العربية القديمة على أساس عمود الشعر العربي المعروف في شرح الحماسة للمرزوق وفي الموازنة للآمدى ، وفي الوساطة للقاضي بن عبد العزيز الجرجاني وغيرهم<sup>(١)</sup> .

ويضاف الى خصائص عمود الشعر خصائص فنية أخرى في شعر المحافظين في الجنوب ، هي أن شعر عسير يصور واقع عصرهم ، الذي يعيش فيه الشاعر ، فيعالج القضايا التي تمس شغاف قلبه ، وتهز وجدانه ، وتتجاوب مع اتجاه عصره ، وأحداث زمانه .

وهذه المدرسة المحافظة ، قد انتهى الشعراء فيها الى اتجاهين مختلفين ومذهبيين أدبيين متميزين :

أحدهما : مذهب المحافظين على تقليد الفحول من الشعراء القدامى مع بروز موهبتهم الشعرية ، وأصالة قريحتهم الصافية الصادقة ، من غير تجديد في المعاني ، ولا في الأغراض ، ولا في الأسلوب .

ثانيهما : مذهب المحافظة ، لكنها في ثوب جديد ، يتفق شعراؤها مع الفحول من الشعراء القدامى في التزامهم بعمود الشعر العربي مع التميّز عنهم في المعاني والأغراض ، وفي بعض الصور الأدبية التي تعبر عن ثقافة العصر وواقعه ، ثم التشخيص الحى في التصوير الأدنى ، وكذلك يتميزون في منهج القصيدة الحديثة ، وبوحدة الموضوع ، والوحدة الفنية .

(١) انظر كتابي ( عمود الشعر العربي ) دار الحازني بالطائف السعودية ط أولى ١٤٠٢ هـ وفصلت القول في عمود الشعر ، دفعا للتكرار .

وهذا المذهب الأدبي الجديد المحافظ ، هو المنطلق لبناء مدرسة المجددين فيما بعد ،  
وسنوضح هذه المذاهب ومدارسها كلا على حدة في مكانه ان شاء الله تعالى .

أما مذهب المحافظة على تقليد الفحول من الشعراء القدامى فقد التزموا عمود الشعر العربي  
عندهم ، مترسمين خطى جرير والفرزدق ، وأبى تمام والبحتري ، وابن المعتز وابن الرومي والمنتبي  
والعري وغيرهم ، ويمثل هذا المذهب الأدبي ، ويشترك في هذه المدرسة الفنية شعراء كثيرون في  
جنوب المملكة .

### الشاعر الشيخ محمد سرور الصبان :

ومن أشهر الشعراء الشاعر الشيخ محمد سرور الصبان ، ولد في مدينة القنفذة ، من قرى  
الجنوب ، ( ١٣١٦ - ١٣٩٢ هـ ) وهو من أعلامها ، ثم ذهب الى مكة المكرمة وجدة ليتعلم  
في مدارسها حينئذ ، وبعد أن أخذ قسطا من التعليم المتواضع ، عمل أستاذا ، ثم تاجرا ،  
فموظفا حكوميا ، ثم وزيرا للمالية والاقتصاد الوطنى ، وأخيرا أمينا عاما لرابطة العالم الاسلامى ،  
ومن أشهر مؤلفاته ، ( أدب الحجاز ) وكتاب ( المعرض ) ، ومن شعره :

|  |   |
|--|---|
| القوم قومك والبنون بنوك<br>إن جد جد الأمر يا سورية<br>وإذا الوغى قد صاح صائحها فلا<br>والعبقرية والحماسة والنهى<br>أدمشق يا بلد الكرام ومعقل الأبر<br>يا موطن الأحرار والسادات من<br>أنت الفريدة بالسماحة والندى | والطامحون الى العلا أهلك<br>فهم الذين جنودهم تحميك<br>تدعو الوغى إلا وقد جاؤوك<br>صدق الذين بهن وصفوك<br>طال فى يوم القنا المشبوك<br>أهل الوفا إذا دعا داعيك<br>بالفضل والعلياء قد عرفوك <sup>(١)</sup> |
|--|---|

ويقول الصبان أيضا :

|   |  |
|---|--|
| من لى بشعب نابه متيقظ<br>من لى بشعب عالم متنور<br>من لى بشعب باسل متحمس<br>من لى بشعب لا يكمل ولا ينى | ثبت الجنان وصادق العزمات<br>يسعى لهدم رذائل العادات<br>حتى تقوم بأعظم النهضةات<br>يسعى الى العلياء بكل ثبات <sup>(٢)</sup> |
|---|--|

(١) شعراء العصر الحديث : ص ١٦٤

(٢) أدب الحجاز : محمد سرور الصبان : ١٤٧ مصر عام ١٩٥٨ م

ويخاطب وطنه فيقول :

أنا لا أزال شقي حين  
زعم العوازل أنني  
كذبوا وحققك لست  
ولسوف أصبر للمصا  
حتى أراك ممتعا  
سك فى كل واد  
أسلو وأجرح للرقساد  
أقدر أن أعيش بلا فؤاد  
تب والكوارث والبعاد  
بالعزة ما بين البلاد<sup>(١)</sup>

موهبة شعرية صافية ، وقريحة وقادة ، تتجاوب مع أصدقاء الحياة والوطن ، فى معان قوية ، وأغراض حية ، يسلكها فى أسلوب قوى ناصع ، وعبارات رشيقة محكمة ، وديباجة مشرقة ، ينساب الأسلوب عذبا رقيقا ، غير متعثر فى التقليد ، وقبيل الزخرف والزينة ، فجاء شعره مطبوعا قويا ، اللهم إلا فى المقطوعة الأولى ، حيث بدت العاطفة الشعرية فاترة غير جياشة ،

ولذلك كان الأسلوب قلقا فى مكانه ، كما فى البيت الأول والثالث ، وقوله :

والعبقرية والحماسة والنهى صدق الذين بين وصفوك  
فهو ليس بشعر ، وإنما هو من كلام عامة الناس ، حينما يتناولونه فى أحاديثهم العامة ، ثم لا تجد انسجاما فى حرف الروى ، بل قلق واضطراب .

والصبان شاعر مقل فى شعره ، لم يجعل الشعر هدفة فى حياته فكان يقول القصيدة أو القصيدتين ، والمقطوعة بعد المقطوعة ، لكثرة أعماله ، واهتمامه بشتى المجالات ، ولكنه كان يعطى جهده الأكبر فى الدعوة إلى إعداد الوجه المشرق للأدب السعودى ، لا العلم والفكر وحدهما المقصوران على الخلافات فى رأى بين المذاهب الفقهية أو الحقائق التاريخية ، والأدب والشعر لهما دورهما الكبير فى صون اللغة وإشراقها ، وتهذيب المشاعر ، وتنمية الحس اللغوى والذوق الأدبى ، وكان هذا هو الهدف من تأليف أول كتاب فى الأدب الحديث وهو ( أدب الحجاز ) ، فقسمه الصبان إلى قسمين : قسم للشعر ، وقسم للنثر الأدبى .

والصبان يعد من الرواد فى الأدب السعودى ، وأول الداعين بالنهضة الأدبية ، وتخليص الشعر من قيوده الثقيلة التى أذهبت قوته ، وقطعت صلته بالشعر القوى فى عصوره الذهبية ، وحملت مقطوعاته الشعرية دعوة التجديد كما فى المقطوعة الثانية هنا ، فهو بحث الى بناء أمة ناهية وشعب متيقظ وعالم متنور ومتحمس ليحقق أعظم النهضات ، ويسمو الى المجد والعلا ، وكان فى شعره القليل يمثل هذه النهضة الشعرية فى العصر الحديث ، فنجده أول من ينهض بالأدب ، ويخلص الشعر من كبوته ، ويجرده من أغلاله وأثقال الزينة ، ويحدد هدفة فى تربية الأذواق ،

(١) الأدب الحجازى : أحمد إبراهيم : ٩٧ — نهضة مصر القاهرة ١٩٤٨ م

ونهبضة الأفكار وعمقها ، وتقدم الأمة ورقبها ، وظهر أثر دعوته وريادته في شعر الشعراء الرواد في المملكة العربية السعودية ، مثل شعر محمد حسن عواد ، فقد كان أصغر شاعر ذكره في كتابه ( أدب الحجاز ) وغيره مما عاصر عواد<sup>(١)</sup> .

### الشاعر معيض بن علي بن محمد البختيان :

ولد الشاعر في ( تليث ) عام ١٣٧٠ هـ ، وتدرج في مراحل التعليم منتقلا بينها وبين أمها والرياض في جامعة الامام محمد بن سعود ، ثم تقلب في وظائف مختلفة ، وله ( ديوانان ) صدر منهما ديوان ( المهجير ) عام ١٣٩٨ هـ ، أما الديوان المخطوط فهو ( إلى سيدة القرية ) ، وله كتاب مخطوط بعنوان ( الشعر الملحون في لغة العرب )<sup>(٢)</sup> ، ومن ديوان شعره قصيدته ( وعد ) يقول فيها :

|                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| ذات العيون السود والألق | وغيريرة الأحلام والحرق    |
| آفاقها كالمساح صافية    | ونعيمها من ناعم البوق     |
| يزهى بها قدح تراشفه     | مَزَّ الهوى والعباس الومق |
| وتجنّ إن ألفت غلاتها    | جن المحب المدنف الشفق     |
| يا ومضة منداحة الأفق    | والغيم فى زاد من الشفق    |
| تدنى العشايا من نسائمها | نفثا مدى الأعصاب والحرق   |
| هل تعذرين الصب سيدتى    | بأن ضاع والآهات فى الطرق  |
| وانسل منه الفرح وانصهرت | أحلامه فى عالم سحق        |
| أم لى إلى غلواء فاتنة   | سلت على تسيبحتى أرقى      |
| وعد أغنى الغيد أفضله    | روح الأصمىل العذب والفلسق |

يترقق في شعر البختيان رونق الأصالة الشعرية ، وينبض بموهبة الشاعر الصافية ، فالمعاني فيه واضحة ، والألفاظ جزلة رشيقة ، والأسلوب محكم مترابط ، والصور الأدبية الجزئية على نمط الشعر العربى القديم ، فى خيال مشدود فى روحه ومنهجه وأصالته إلى الخيال الشعرى عند فحول الشعر العربى قديما ولا نجد قلقا فى الوزن ، ولا اضطرابا فى الإيقاع ، اللهم إلا عدم التلائم فى حرف الروى مع الغرض من القصيدة حيث يتناسب مع الغزل حرف رقيق كالسين أو التون أو الرء مثلا ، أما القاف فهو حرف ثقيل غير رقيق يتناسب مع الحماسة ، وجلبة الحروب ، وقعقة السلاح .

(١) أدب الحجاز : محمد سرور الصبان : انظر هذا الكتاب

(٢) شعراء العصر الحديث : ص ٢١

ويعتصم البيهقيان بمذهب القدماء في منهج القصيدة العربية القديمة من الحفاظ على أركانها وعناصرها ، وخصائصها الفنية التي تقيم عمود الشعر ، وتطبق معالنه الفنية ، ولذلك فهو من شعراء هذه المدرسة المحافظة على طريقة القدماء من غير تجديد في المعاني ولا في الأغراض ولا في التصوير الأدبي ، وسأتناول بعده شعر آل الحفظى بالتفصيل والتوضيح لابرار أغراضه الأدبية وخصائصها ، وتصويره الأدبي وسماته الفنية اكتفاء به عند التفضيل في شعر البيهقيان ومن معه في هذه المدرسة ، لما يقوم عليه شعر آل الحفظى من الخصائص الفنية للمحافظين ، التي تدل على تحقيقها في بقية الشعر لشعراء مدرستهم الأدبية ، ولهذا خصصت فصلا كاملا بالتوضيح والتفصيل ، وهو فصل : آل الحفظى .





## الفصل الثالث

### شعر آل الحفظي

- ١- أشهر الشعراء .
- ٢- شعرهم في الميزان .
- ٣- التصوير الشعري وفصائحه .
- ٤- الأغراض الأدبية وفصائلها الفنية .





## الشعراء :

ومن أشهر شعراء آل الحفظى فى ربوع عسير وجبالها ووديانها ، وخاصة فى حاضرة (رجال ألمع) ، منهم الشاعر الشيخ أحمد الحفظى الأول ( ١١٤٥ - ١٢٣٣ هـ ) ، والشيخ إبراهيم الزمزمى الحفظى ( ١١٩٩ - ١٢٥٧ هـ ) ، والشيخ على بن الحسين الحفظى ( ١٢١٧ - ١٢٧٥ هـ ) ، والشيخ عبد الخالق بن إبراهيم الحفظى ( ١٢٢١ - ١٢٨٤ هـ ) ، والشيخ أحمد الحفظى الثانى ( ١٢٥٠ - ١٣١٧ هـ ) ، والشيخ على زين العابدين الحفظى ( ١٣٠٥ - ١٣٧٢ هـ ) ، وسواهم من شعراء مضاوم الخالدين وشعراء ما زالوا على قيد الحياة<sup>(١)</sup> .

والتقى هؤلاء الشعراء فى ديوانهم ، الذى نشر عام ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ، فقد صدر الجزء الأول منه ، على أن يتبعه الجزء الثانى بعد جمعه كما أشار إلى ذلك محمد بن إبراهيم وعبد الرحمن بن إبراهيم من آل الحفظى فى المقدمة ، وقد حاولت التعرف على موعد صدور الجزء الثانى من ديوانهم ، فعلمت أنه قد جمع والحمد لله ، وتسلمه ( نادى أبها الأدبى ) ، على أن يقوم بطبعه ونشره ، وذلك قريباً ان شاء الله تعالى ، كما وعد بذلك النادى .

والجزء الأول الذى تحت أيدينا ، يعطى الوجه الحقيقى للشعر عندهم ومنهجه ، ومدرسته ، وأغراضه وخصائصه الفنية ، بما يدل على شعرهم بصفة عامة ولا زال حتى الآن منهم الشعراء فى الجنوب الذين يسرون على نهج آبائهم وأجدادهم ، بحيث لا تفوتهم المناسبات الأدبية والوطنية فى النوادى الأدبية والثقافية ، وذلك مثل شاعرهم الأستاذ الحسن بن على الحفظى مدير مدرسة حسان بن ثابت ( رجال ألمع ) ، ومن شعره الذى ألقاه بمناسبة افتتاح نادى أبها الأدبى عام ١٤٠٠ هـ ، التى تشارك بها تهامة السراة فى احتضان ناديتها ، يقول :

|                             |                                |
|-----------------------------|--------------------------------|
| يد من الدولة الغراء بيضاء   | مدت إلينا فأبها اليوم فيحاء    |
| يد تشع على الآداب فانبثقت   | منها ينابيع ماء ما إن مسها داء |
| يد من الخالد المثلى فضائله  | كثيرة ما لها عد وإحصاء         |
| ناد بأبها تراه اليوم مزدهرا | وخالد الفيصل المقدم بناء       |
| يرسى القواعد للنادى ويرفعها | صرحاً مجيداً وزان الصرح إنشاء  |

(١) نفحات من عسير : جمعه ونسقه محمد بن إبراهيم الحفظى ، وعبد الرحمن بن إبراهيم الحفظى : عام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م مطابع عسير فى أبها .

إلى قوله :

تهامة وسراة الأزد فى جدل      تختال ألسوية النادى وأضواء  
إننى سأعزف أنغامى بقافيتى      فى نشوة يطرب الأسماع إصغاء  
أرسلتها من ذرى العلياء فى أفق      سامى الجلال ووهج العلم وضاء<sup>(١)</sup>

الشعر فى ميزان الرأى :

أشاد بأديهم وعلمهم كثير من الأدباء ، نذكر منهم على سبيل المثال ، الأديب الشيخ عبد الله بن على حميد رئيس بلدية أبها سابقا ، قال مشيدا بآل الحفظى ، وبما جمعه الأستاذ محمد الهلالى من تراث ضخم لهم : لأولئك الذين طبقت شهرتهم الآفاق ، وضربت إليهم أكباد المطايا من كل حدب وصوب للاعتراف من مناهل العلوم الرقراقة .. ولما كانت أسرة آل الحفظى عريقة فى شتى المعارف والعلوم فإن التركة التى خلفها القوم حافلة بمؤلفاتهم العديدة .. بدليل انى اطلعت على ديوان ضخم عنوانه ( الروض المرضى فى ديوان آل الحفظى ) ، يضم بين دفتيه ما يدل على علو كعبهم ، وتضلعهم فى فنون العلم .. وغيرتهم على الدين ، وحرصهم على الأخذ بكتاب الله وسنة رسوله ، ومناصرتهم لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومؤازرتهم لآل سعود .. وبقي أن أحيل القارىء إلى هذه المجموعة من القصائد بهذه المقطوعة القصيرة :

إذا كنت مشتاقا إلى ورد منهل      يبلى الصدى فى سبب قل رائده  
فدونك حوض من نيمر مسلسل      كأن رحيق النحل يمزج رافده  
شتيت تنقاها الهلالى لنظمها      بعقد تزين النحر منها قلائده  
ليحيى آثار قوم تقدموا      قد اقتنصوا لكل فرد شوارده  
وكم سنة أحيوا وكم بدعة نفوا      وكم أسندوا حقا بحق يسانده  
فأرسوا منار الدين من بعد فترة      وضاءت بهم سبل الهدى ومقاصده<sup>(٢)</sup>

ويشيد بشعرهم الشاعر نديم الرافعى فيقول :

ديوان شعر قد بدا للنور      فزهت بطلعته ربوع عسير  
يروى لنا أمجاد آحاد الوغى      لم يرو مجد العرب كل خبير  
نسج اليراع لآل مقرن بردة      بيضاء رمز قداسة التقدير  
فعدت على الأيام حلة رفعة      ومعزة وكرامة وسرور  
صانوا المآثر والمفاخر للألى      صانوا البلاد بشرعة الدستور  
تهدى عيون الشعر وهى قلائد      فى مدح كل معظم مشهور

(١) كلمات وقصائد : نادى أبها الأدبى ١٤٠٠ هـ مطابع عسير ص ٣٨/٣٥

(٢) فحاحات من عسير : ص ١٤ ، ١٥

فى مدح بيت المجد بيت مليكننا  
صاغته من درر البحور قرائح  
إلهامها القرآن مصباح الهدى  
ما مات من بالوعظ خلد دعوة

يعتز بالتلهيل والتكبير  
تضفى على الأبرار فيض شعور  
والوحي صدق القول فى التبشير  
خفاقة كاليد فى الديقور<sup>(١)</sup>

### خصائص شعرهم المحافظ :

آل الحفظى لهم ديوان كامل صدر منه الجزء الأول بعنوان ( نفحات من عسير ) جمعه  
المرحوم محمد ابراهيم زين العابدين الحفظى ، ونسقه للطبع عبد الرحمن بن ابراهيم زين العابدين  
الحفظى عام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، وسنعرض بعض شعرهم لنقف على الخصائص الفنية  
لمدرسة المحافظين فى الجنوب . يقول الشيخ أحمد الحفظى الأول فى قصيدته ( أئمة حق ) ، وهى  
تربو على ثمانين بيتا ، ومطلعها :

|  |   |
|--|---|
| على العارض النجدى أهدي سلاميا<br>سلام على أعلامها وآكامها<br>سقاها الحيا المحي ورعيا لحيا<br>سلام على الشيخ الإمام ( محمد )<br>سلام على عبد العزيز وأصله<br>فقام وقاموا واستقاموا بحجة<br>ولا سيما عبد العزيز فإنه<br>حمى بيضة الاسلام بالبيض والقنا<br>وما زال فى بعث الجيوش مجاهدا<br>بنفس وأولاد وأهل وإخوة<br>وأنفق فى ذات الإله شبابه | وأذكى تحياتى لتلك الروايا<br>سلام على حضارها والبوايا<br>وحيا محيا وسعدا لثاويا<br>وصبت على مشواه سحب هواميا<br>فإنهما كانا وكانا مواسيا<br>بحجة قرآن وضرب الموازيا<br>هو القائم الضاروق بالعدل قاضيا<br>وأجرى الى برك الغماد العواديا<br>وفى شن غارات وتجهيز غازيا<br>وكل نفيس والأسود الضواريا<br>وشيبته داع وراع وساعيا <sup>(٢)</sup> |
|--|---|

فالموهبة الشعرية أصيلة فى نفس الشاعر ، يسيل الشعر منها دفاقا بلا كلفة أو تعمل ،  
فكانت العاطفة فى هذه القصيدة صادقة مشبوبة ، يدفعها الاخلاص والحب لهؤلاء الأئمة  
المخلصين العادلين فى حكم الرعية ، صبها الشاعر فى ألفاظ قوية جزلة ، وأسلوب ناصع مشرق ،  
وصور أدبية ، تفيض حيوية ودقة ، وموسيقى شعرية مناسبة مع المعنى والغرض ، وقافية يلتزمها  
الشاعر حتى نهاية القصيدة ، يلتزم فيها الشاعر بعمود الشعر العربى ، لكن القصيدة هنا تتميز  
بوحدة الموضوع والغرض ، بلا تعدد ولا مزاجية .

(١) المرجع السابق : ص ١٦

(٢) نفحات من عسير : ص ٢٨

ولا تخلو القصيدة من ميل الى تكلف البديع نادرا ، ولى الزخرف بقدر لا بإفراط ، مثل البيت الثالث ، وكذلك قوله : ( فقام وقاموا واستقاموا بحجة — بحجة قرآن ) ، والبيت الأخير في شبابه وشيئته ، وداع وراع ، ويقول الشيخ محمد أحمد الحفظى في قصيدته ( دين الله باق ) ومطلعها :

|                           |                                      |
|---------------------------|--------------------------------------|
| بدا الخير العظيم وقد تجلى | لنا نور الهدى والشر ولى              |
| وصار الناس إخوانا جهارا   | وولى الله كلا ما تسولى               |
| ودين الله باق فى ظهور     | له كل العلو وليس يعلى                |
| فعض عليه واستمسك بخير     | وشد إليه راحلة ورحلا                 |
| وقول إلهنأ غرض طرى        | جديد ليس يخلق ذا ويبلى               |
| مكين فى الصدور له بيان    | كذاك بألسن القراء يتلى               |
| وهذه السنة الغراء فيها    | بيان وهى بين الناس تملى              |
| وقد روت الصحابة كل عدل    | بلا علل لما علا وأملى                |
| وما قرن من الأعمام إلا    | وفيه مجسد كثيرا وقلا                 |
| وفى هذا الزمان بلا خفاء   | بدا تجديدها فرعا وأصلا               |
| من الشيخ الامام أبى حسين  | محمد الذى للحق جلى                   |
| وأزره الإمام أبو سعود     | وسلسل مسند والسيف سلا <sup>(١)</sup> |

وهكذا إلى نهاية القصيدة ، فى قوة شاعرية ، وسلامة فى التعبير ، وروعة فى التصوير ، وسيولة فى الألفاظ والتراكيب ، بلا تعمل أو تكلف ، مع شرف الغرض ، وسمو الهدف ، ونبيل الغاية ، ووحدة الموضوع فى القصيدة من أول بيت فيها إلى نهايتها ، وتلاؤم فى التصوير الأدبى بين المعانى والأفكار وبين الألفاظ والأساليب والصور الخيالية ، وانسجام بين العاطفة الدينية القوية وبين صورها فى القصيدة مستخدما وسائل التعبير التى تتناسب مع الغرض الدينى من القصيدة ، وهذه الخصائص الفنية تسير على منهج المحافظين وطريقتهم الفنية .

وهذا الشاعر الشيخ محمد أحمد الحفظى ولد فى بلدة (رجال ألمع) فى ١١٧٨/٥/١٦ هـ ، وتلقى علومه على يد أبيه ، ثم رحل الى الخلف السليماني فى سبيل العلم ، ثم الى اليمن ليكمل علومه ، ثم الى حضرموت ، ثم الى بلدته ، وكان يجارب ببسالة مع الجيش السعودى ، ثم عين نائبا للقضاء ، ثم قاضيا فى عسير ، وله (الألفية الحفظية) و (درجات الصاعدين الى مقامات الموحدين) و (النفحات العنبرية فى الخطب المنبرية) و

(١) المرجع السابق : ص ٩٩

( ذوق الطلاب في علم الإعراب ) وغيرها . وتوفى في ( رجال المصنف ) يوم الاثنين غرة ربيع الثاني عام ١٢٣٧ هـ رحمه الله تعالى (١) .

ويقول الشيخ أحمد الحفظي الثاني ، يدعو الى تطبيق الشريعة الاسلامية في قصيدته (الشرع ينادى) :

|   |  |
|---|--|
| الشرع نادى ملوك الأرض بل طلبا<br>وقدم العرض لكن ما استجيب له<br>نادى بصوت بليغ للعباد معا<br>وها أنا طالب منهم محاکمتي<br>والناس في غفلة عنى وقد شغلوا<br>والله ما سكتوا عنى ولا غفلوا<br>كل يريد من الحكام مقربة<br>إن تنصروني فإن الله ناصركم<br>أنا الذي أسس الرحمن بنيته<br>أنا الذي قد بناني المصطفى علما<br>وأنتم تهدمونى بعده علما | حكما صحيحا يزيل الشك والريب<br>وحقه في ملوك الأرض قد وجبا<br>إنى جعلت لأغراض الدنيا سببا<br>فصورتي قد بقيت والجسم قد ركبا<br>من الحطام بما يكفيهم نصبا<br>إلا لأغراض دنيا تجلب العطب<br>ويطلب العز والأموال والرتبا<br>أو تخذلوني رأيتم كلكم تيبا<br>وشيد المصطفى أمرى بكل نيا<br>ركنا منيعا وأعلى منى القيا<br>يا صنيعة العمر لما صرت مغتربا(٢) |
|---|--|

وخصوبة الخيال في القصيدة بثت الحياة في القيم الاسلامية ، وحركت المعاني السامية المجردة ، وأقام الشاعر منها شخصا يناجى أمته وقومه ويعرض صفاته وأخلاقه ومبادئه وتشريعه عليهم ويحثهم على التمسك به والتعلق بأهدابه ، والعمل على نصرته ومؤازرته وعدم خذلانه ، وكيف تخذلونه والرحمن هو الذي وضع أساسه ، والمصطفى شيد بنيانه ، فأصبحت ركنا منيعا .

هذا تشخيص حي متحرك للقيم والمعاني المجردة منح المعاني والمجردات حيوية وقوة تركت أثرا واضحا في التصوير الأدبي ، الذي يهز العواطف ، ويحرك المشاعر بالحب للشريعة الاسلامية والتعاطف معها في سبيل نصره دين الله ، وتطبيق شريعته الغراء ، وفي هذا دلالة واضحة على موهبة الشاعر الفذة وقدرته على التصوير الأدبي ، وهو يترسم خطى مدرسة المحافظين .

### الأغراض الأدبية في شعرهم :

يضم ديوان آل الحفظي ( نفحات من عسير ) أغراضا شعرية كثيرة على نمط الشعر

(١) المرجع السابق : ص ٤٤ ، ٤٥

(٢) نفحات من عسير: ص ١٠٥

العربي ، الذي كان في الدولة الأموية ، والدولة العباسية من أغراض اشتهرت في شعرهم .

وعنوان القصيدة عندهم لا ينص صراحة على الغرض منها ، ولذلك فإنني سأقف على الغرض منها من خلال مضمونها ، وما تدل عليه الأبيات والمعاني ، لأن شاعرهم لم يجدد الغرض منها في الديوان ، ولكن وضع لها عنوانا وموضوعا يوهم الغرض أحيانا ، ولا يوهم حيناً آخر ، ولذلك قمت بتصنيف الديوان الى الأغراض الأدبية التي اشتهرت قديماً في شعرنا العربي الأصيل .

### أولاً - المدح وخصائصه :

وهو أكثر الأغراض الأدبية في شعر آل الحفطى ، وكان المدح في قصيدة ( أئمة حق ص ٢٨ ) ، وقصيدة ( تهنة بالفتح ص ٦٣ ) ، وقصيدة ( ود وإخلاص ص ٦٥ ) ، وقصيدة ( أمصباح مشكاة ص ٦٦ ) ، وقصيدة ( شهدت شواهد ص ٧٤ ) ، وقصيدة ( تداعت دواعينا ص ٧٨ ) ، وقصيدة ( من النعم العظمى ص ٨١ ) ، وقصيدة ( زبدة الأقوال ص ٨٥ ) ، وقصيدة ( وسنة الله نصر الطائعين ص ٩٥ ) ، وقصيدة ( رياض الأنس ص ١١٧ ) ، وقصيدة ( من تبع الإخوة ؟ ص ١٢٠ ) ، وقصيدة ( تهنة بالفتح .. ونصيحة .. وحكم ص ١١٢ ) ، وقصيدة ( هزائم جيش عباس بن طوسون في عسير ص ١٢٦ ) ، وقصيدة ( تهنة بالنصر ص ١٣٥ ) .

وكذلك قصيدة ( جبل الفخر ص ١٨٨ ) ، وقصيدة ( عبد العزيز المفدى ص ٢٠٦ ) ، وقصيدة ( تهنة ص ٢٠٩ ) ، وقصيدة ( ما كل بيضاء شحمة ؟ ص ٢١١ )<sup>(١)</sup> .

ومن قصائد المدح السابقة قصيدة للشيخ ابراهيم الزمزمى بن أحمد الحفطى ، الذى ولد في ١١٩٩/٣/٢٢ هـ ببلدة ( رجال ألمع ) ، ثم درس في ( أبى عريش ) على شيخه أحمد عبد الله الضمى ، حتى أجازته ، ثم رحل إلى اليمن ليأخذ عن علماء بنى الأهدل .. وله مؤلفات في الزهد والنحو ، منها كتاب ( عبق الجلاب ) ، وكتاب ( قيد الشوارد ) ، وله رسائل وشعر كثير ، وقد ترجم له تلميذه القاضى العلامة الحسن بن أحمد عاكش في كتابه ( حدائق الزهر )<sup>(٢)</sup> .

وهذه القصيدة هي ( تهنة فتح .. ونصيحة .. وحكم ) ، قال الزمزمى بمناسبة تغلب الأمير سعيد بن مسلط بمن معه من قبائل عسير ومنهم ( رجال ألمع ) على الترك ، واخراجهم من ( طيب ) سنة ١٢٣٨ هـ في عهد الامام تركى بن عبد العزيز مهنتا ومناصحا ، قال :

ألا إنى أهنى للأمير بنصر الله والفتح الشهير

(١) نفحات من عسير .

(٢) المرجع السابق : ص ١١٥ ، ١١٦ .

وذاك عليه بل وعلى من      جسيم حقه شكر الشكور  
 فله التنا وله سألنا      دوام الشكر فى كل العصور  
 فإن الشكر للموجود قيد      وصيد أوابد النعم النفور

إلى قوله :

ألا فتفظوا يا ناس مهما      بقت مندوحة فى ذى الدهور  
 وبالماضين فاعتبروا تفوزوا      فىا سعدا لأرباب العبور  
 وعينكم الأمير حباه ربي      وعوفى فى الحياة وفى المصير  
 سعيد طابق الاسم المسمى      وشاهد ذا الفتوح مع النصور  
 عليك تحية تغشاه منى      دواما بالأصائل والبكور<sup>(١)</sup>

وتقوم هذه القصيدة على غرض واحد ، يجمع فيها الشاعر الصفات الكريمة للممدوح ،  
 والشمائل الفاضلة ، وكريم الأخلاق وما حققه من نصر مؤزر ، وتتبع هذه الصفات من روح  
 الشريعة الاسلامية وأخلاقها ، مما يدل على تدين الشاعر وحسن أخلاقه .

ولم تجرد القصيدة من فلتات لا تناسب مع لغة الشعر الشاعرة كالأسلوب السهل  
 القريب ، الذى قد ينزل أحيانا إلى مستوى الكلام العادى بين الناس فى حياتهم اليومية ، مثل  
 ( الفتح الشهير ) و ( شكر الشكور ) و ( يا ناس ) ، بل قد يجره القرب والتداول فى التعبير  
 الى الوقوع فى خطأ مثل قوله ( بقت ) فحذف لام الكلمة بلا داع للحذف مع أن الفعل لحقت  
 به تاء التأنيث الساكنة ، ولا تحذف معها اللام والصواب ( بقيت مندوحة ) وهذا مما يستعمله  
 العامة خطأ ، وأن الشاعر اضطره الوزن الى هذا الخطأ ، وكلاهما غير محمود ويؤخذ عليه .

وكذلك الشيخ على بن الحسين الحفظى ولد ببلدة (رجال المَع) وعاش ما بين عامى  
 ( ١٢١٧ — ١٢٧٥ هـ ) ، وفى سبيل طلب تنقل الشيخ بين البلدان ، فغادر وطنه الى  
 المراوغة باليمن ، قضى بها سبع سنوات ثم عاد ليتولى منصب القضاء فى عهد الأمير عائض بن  
 مرعى ، واشترك معه فى الحروب ، وله شعر جزل فى المراسلات<sup>(٢)</sup> .

ومن قصائده فى المدح قصيدته بعنوان ( هزائم جيش عباس بن طوسون فى عسير )  
 أنشدها الشاعر فى عهد الامام فيصل بن تركى ، حين غزت عسيرا جحافل الترك القادمة من  
 مصر فى أيام عباس الأول بن طوسون سنة ١٢٦٨ هـ ، وهاجمت الكثير من البلاد : سراة  
 وتهامة ، فهب أشداء العزم والبأس ، أقوياء الشكيمة الأبية أهل الاقليم جميعا ، بقيادة الأمير

(١) المرجع السابق : ص ١٢٢ ، ١٢٤

(٢) نجمات من عسير : ص ١٢٥

عائض بن مرعى لصد الجيوش المعتدية ، حتى هزمهم شر هزيمة في عدة وقائع بأماكن كثيرة ، وبمناسبة هذا الظفر ، قال علي بن الحسين هذه القصيدة في عام ١٢٦٩ هـ ، ومطلعها :

أيا ( أم عبد مالك )<sup>(١)</sup> والتشرد  
ومأواك أوصاد الكهوف توحشا  
فقلت رويداً يا أبا عبد إنما  
عزمرم جيش سيق من مصر معفا  
ويسبى ذرارى الأكرمين جهارة  
فقلت لها من دونكن ودونهم  
وضرب يزيل الهام عما ربت به  
قفى وانظري يا أم معبد معاركا  
وفها ليوث الأسد من كل شيعة  
وفها رئيس عائض حول وجهه

ومسارك بالليل الهم لتبعد  
ومثواك أفياء النصب وغرغد<sup>(٢)</sup>  
أضاق بنا ذرعا شديد التوعد  
يهتك أستار النساء ويعتدى  
وينظم سادات الرجال بمقلد  
ضروب حماة بالحديد المهند  
ويظهر مكنونات أجواف أكيد  
يشيب لها الولدان من كل أمرد  
يصالون نار الحرب حزنا لمفسد  
حياض المنايا أصدرت كل مورد

إلى قوله :

وأشرف على واد اليمامة<sup>(٣)</sup> قائلا  
سلام على عبد العزيز وشيخه  
دعا الناس دهرا للهدى فأجابه  
وقفاهما حذوا سعود بسيفه  
وعرج بها ذات اليمين وقد هوت  
ونادى بأعلى الصوت بشرى ( لفیصل )

ودمعك سفاحا على الخد والشدى  
وتابع رشد للامام المجدد  
فقام فممنهم عالمون ومقتدى  
مميز مجرد النقود من الردى  
على عرصات للرياض بمقصد  
وفى نسل سادات الملوك مسدد<sup>(٤)</sup>

وقصائد المدح عند آل الحفظى تقوم على غرض واحد غالبا إلا نادرا فلا تتجاوز أغراضا  
أخرى غير المدح إلا في قصيدة على بن الحسين حيث ابتدأها بحوار دار بين أبنى عبد وأم عبد ،  
وإن كان سبب الحوار هو تلك المعركة التى انتصر فيها الجيش السعودى على المغيرين ثم تسلل  
الشاعر الى مدح الجيش ، وما حققه من نصر مؤزر فى ظل رعاية الامام تركى بن فيصل .

(١) هى أم عبد الله بن مسعود من غافل الهدل ، وقد جرت عادة الأقدمين من شعراء العرب تصدير القصيدة بالحوار مع أم  
معبد وأم عبد فى المناسبات ، وسار الشاعر على هذا النحو .

(٢) غرغد : شجر العوسج .

(٣) وادى اليمامة جبل يمتد بين الربع الخالى حتى سدير فى الجنوب .

(٤) نقحعات من عسير : ١٢٦ ، ١٢٩ .



ومثلها أيضا هذه القصيدة التي سارت على منهج القدماء في المدح ، فتصدت بغرض آخر مع المدح ، قصيدة ( رياض الأنس ) للشيخ ابراهيم الرزمي ، فقد استقبلها الشاعر بمشهد من مشاهد الطبيعة الساحرة ، ثم انتقل الى مدح الامام سعود الكبير وتبنته حين دخل مكة فاتحا سنة ١٢١٨ هـ قال في المطلع :

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| رياض الأنس مزهرة توالى    | بها قطف دنى ما إن تعالى    |
| وماء المأذنيات اللواتى    | تحاكي البحر لم تبق انتحالا |
| وفي ملد الغصون سمعت لحنا  | لطير السعد إذ ثنى المقالا  |
| فأطربنى غناه وليس بدعا    | ولو نظمت في السمط الثقالا  |
| وإنى لا وقد أوفى علينا    | بشير للكآبة قد أزالا       |
| بمقدم صدر أرباب المعالى   | حليف المجد من في الله والى |
| ومن فى حلبة العلياء جلتى  | وصلى فاسألن عنه الرجالا    |
| ( محمد ) الذى حاز المعالى | بوقت أهله عنها كسالى       |

ثم يتسلل من ( محمد ) صلى الله عليه وسلم ، الذى أقام الهدى بمكة المكرمة الى مجيء الامام سعود اليها ، ليعيد اليها المجد كما كانت من قبل ، فيقول :

فلما جاء من نجد ( سعود )  
وأضحى الدين فى طرب وعز  
تواروا لم يطيقوه نزالا  
بغض قلوب من يهوى الضلالا<sup>(١)</sup>

وهكذا يسير فى المدح الى آخر القصيدة .

أما بقية القصائد فى هذا الغرض فقد خلصت للمدح من المطلع حتى نهاية القصيدة ، كما وضح ذلك من القصيدتين السالفتين .

التزم شعراء آل الحفظى فى مدحهم المنهج القديم فى شعر الفحول الذى يقوم على عمود الشعر العربى ، وعلى تصوير الخصال المألوفة فى المدح من الشيم المعروفة عند الشعراء القدامى كالشجاعة والنجدة والقوة ، وشدة البأس والنصر المؤزر ، والذود عن الشرف والكرامة والعرض ، ثم تصوير أخلاق الاسلام ، التى حفزت الرجال على النصر والدفاع عن أرضهم ، والذود عن نساتهم وأولادهم ، ورد كيد المعتدى .

ثم مدح أئمة البلاد ، فهم أئمة حق ، نصرروا الدين وآزره ، وثبتوا دعائمه فى ربوع البلاد بالحق والعدل والمساواة .

(١) نفلت من عسير : ص ١١٧ وما بعدها .

ويستعين الشاعر في هذا الغرض بالصور الخيالية المتعارف عليها في شعر المدح عند القدماء ، ليحافظ على منهج القدامى في التصوير الأدبي ، وذلك مثل هذه الصورة من قصيدة ( أئمة حق ) .

حمى بيضة الاسلام بالبيض والقنا وأجرى الى برك الغماد العواديا  
وكذلك التصوير عند الزمزمى من خيال قديم معروف ، يقول :

فإن الشكر للموجود قيّد وصيد أوأبد النعم النفور  
ثم الصور الخيالية في القصيدة الأخيرة ، مثل ( الليل البهيم ) ، ( عرمم جيش ) و ( يهتك أستار النساء ) و ( وضرب يزيل الهام ) و ( يشيب لها الولدان من كل أمرد ) ، وغير ذلك مما لم نذكره في ديوانهم الكبير الذى يسير على هذا النمط القديم في التصوير الأدبي .

### ثانياً — الشعر الإسلامى :

وهو أكثر الأغراض الأدبية بعد المدح ، ويشتمل على قصائد كثيرة أهمها للشاعر الشبيخ محمد أحمد الحفظى ، وهى ( عصائب فى نجد ص ٤٦ ) وقصيدة ( تألق برق الحق ص ٥١ ) وقصيدة ( إن النجائب ص ٥٤ ) ، وقصيدة ( ودين الله باق ص ٩٩ ) ، وقصيدة ( الحج والحجاج ص ١٠٤ ) ، وقصيدة ( فى الصلح بين متحاربين ص ١٠٧ ) ، وقصيدة ( جاءت الساعة فى أشراتها ص ١٠٩ ) .

أما عبد الخالق الحفظى فله قصيدة ( ماذا بعد الممات ؟ ص ١٣٩ ) ، وأما قصائد الشيخ أحمد الحفظى الثانى هى : ( فى وصف طه ص ١٤٥ ) ، وقصيدة ( أسماء سور القرآن الكريم ص ١٤٨ ) ، وقصيدة ( الشرع ينادى ص ١٥٠ ) ، وقصيدة ( الله أكبر ص ١٨٦ ) ، وقصيدة ( آخر سطر من عبس ص ١٩٠ ) .

وللشاعر الشيخ ابراهيم زين العابدين الحفظى قصيدة ( عمرة المسجد ص ٢١٢ ) والشاعر عبد الخالق بن ابراهيم بن أحمد الحفظى الأول ولد عام ١٢٢١ هـ فى بلدة ( رجال الملع ) ، ثم تعلم على يد والده ، ليرحل الى ( أبى عريش ) فيتزود بالعلم على يد علماء آل عاكش ، وتولى منصب القضاء فى عسير ، وبعد عودته من الحج توفى أثناء الطريق بالقفنفة عام ١٢٨٤ هـ رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup> .

وله قصيدة ( ماذا بعد الممات ؟ ) يصور فيها ما يلاقه الانسان بعد الموت من أهوال القبر ، ويستعرض آلامه وأحزانه ، فتفيض القصيدة بالشكوى والألم ، ويخيم عليها مسحة الخوف من الله عز وجل ، الذى يرجو منه المغفرة والرحمة .

(١) صفحات من عسير : ص ١٣٤

ذكر الممات طوال الليل أرقنى والخوف أزعجنى والكرب آلتى  
وعاذلى لم يزل جدا يؤبئنى دع عنك عدلك لى يا من يعاذلتى  
لو كنت تعلم ما بى كنت تعذرتى

الى قوله :

ماذا ألوذ به فى كشف مكربتى واستجير به من كل معضلة ؟  
سواك يا من له ذلى ومسألتى وقد ترى يا إله الخلق مسألتى  
فجد على فليس الخلق ينفعنى  
واغفر لى الذنب واصفح عن خطأ زلى واستر على بستر مسبل عجل  
وبدل السوء بالاحسان فى العمل وامنن على بعفو منك يا أملى  
وجد على مذنب بالذنب مرتهن  
فليس للعبد من يعفو برحمته ومن يجيب المضطر برأفته ؟  
سواك يا سامع الشاكى لفاقته ثم الصلاة على الهادى وعترته  
والصحب ما غرد القمرى على فنن<sup>(١)</sup>

وهى طويلة اكتفيت بمطلعها ونهايتها ، وتبنى فى قالبها الموسيقى على نظام الخمسات ،  
فتمثل كل مقطوعة خمس شطرات ، يتفق حرف الروى فى الأربع من كل مقطوعة ، ويتفق فى  
الشطرة الخامسة فى جميع المقطوعات حتى نهاية القصيدة ، وفى هذا القالب تنوع فى الإيقاع  
والموسيقى ، وتطور فى نظام الموشحات الأندلسية ، مع الاحتفاظ بالبحر العروضى فى القصيدة  
كلها .

سيطرت الحقيقة على القصيدة فى التصوير الأدبى ، بما يتناسب مع الغرض وهو الشعر  
الاسلامى ، أما الصور الخيالية فلا تهز النفس ولا تحرك المشاعر ، فهى كتل جامدة ، وصور  
تقليدية مجردة من الحيوية وعلى سبيل المثال قوله : ( الخوف أزعجنى والكرب آلتى ) ، فلا نشعر  
بجوية الخيال والمشاعر الفياضة ، وغاية الخيال تظهر حينما تجرى الاستعارة بالكناية فنقول : شبه  
الخوف بانسان مزعج ، والكرب بانسان مؤلم ، ثم حذف المشبه به ، وبقيت صفة من صفاته ،  
وهى الازعاج والألم على سبيل الاستعارة بالكناية ، وليس هذا فى خيال شعر يصلح للتصوير  
الأدبى ، بل الصورة هنا الى الحقيقة أقرب .

ولا يغض هذا من قدر الشاعر ، وإنما قد يرفعه ، وقد يسمو به لأن الغرض الذى ينظمه  
الشاعر هو شعر اسلامى ، يقوم فى مضمونه على الحقائق التى لا يشتط بها الخيال ، ويعتمد

(١) وهى قصيدة طويلة تفردت وحدها من بين الديوان بهذا القالب الموسيقى ، نفحات من عسير : ص ١٣٩ ، ١٤٢

على التصوير القريب بلا مبالغة أو غلو أو افراط ، والمقصود من الخيال وصوره في غير حقائق الاسلام أن يحقق في السامع التأثير والافتناع ، والحقائق الاسلامية في ذاتها تحتوى في مضمونها على التأثير باعتبارها حقائق مذهلة لا يقدر عليها البشر ، ويسلم بها الانسان لقوتها في الحجج والافتناع ، فلا يحتاج كثيرا الى الخيال ، الذى يعتمد على الايجاء البعيد في الأضواء والظلال والاشعاع .

هذه الخصائص الفنية فى الألفاظ والأساليب والحقيقة والخيال وصورهما والموسيقى والافتناع هى من خصائص المذهب الأدبى لمدرسة المحافظين ، الذين اتبعوا مذهب القصيدة القديمة وخصائصها ، لكن من خلال شاعرية الشاعر ، وبموهبته الأصيلة ، من غير تقليد أعمى ، يسوده الجمود والتحجر ، ويتسم بالحكاكة المجردة من الموهبة الشعرية ، كالشأن عند المقلدين من شعراء التقليد لا المحافظين .

ويسير على هذا المنهج الشاعر الشيخ محمد أحمد الحفظى فى هذا الغرض مثل قصيدته

( تألق برق الحق ) ، ومطلعها :

|                                |  |
|--------------------------------|--|
| تألق برق الحق فى العارض النجدى | فعم حياة الكون فى الغور والنجد           |
| وأورقات الأشجار واتهضت بها     | يوانع أنواع من الثمر الرغد               |
| دعانا الى الاسلام دين إلهنا    | وتوحيده بالقول والفعل والقصد             |
| هدانا به بعد الضلالة والعمى    | وأنقذنا بعد الغواية بالرشد               |
| حبانا وأعطانا الذى فوق وهما    | وأمكننا من كل طاغ ومعتد                  |
| وأيدنا بالنصر واتسعت لنا       | ممالك من كل طاغ ومعتد                    |
| فنسأله إتمام نعمته بأن         | يثبتنا عند المصادر كالورد <sup>(١)</sup> |

ثالثا - فى الرسائل والاخوانيات الشعرية :

ويأتى هذا الغرض الأدبى عند شعراء الحفظى فى المرتبة الثالثة ويضم قصائد كثيرة من أهمها ما ينسب الى الشاعر الشيخ أحمد الحفظى الأول ، وهى قصيدة ( والورد أهدى ص ٣٥ ) كتبها الى صديقه السيد أحمد ابراهيم الأخرس ، وقصيدة ( وميض البرق ص ٣٦ ) كتبها الى ابنه محمد ، وهو مقيم بالقنفذة ، وأجابه عليها بقصيدة ( الشمس أشرقت ص ٣٧ ) ، ومن قصائد الشاعر الشيخ محمد أحمد الحفظى كذلك ( لك الحمد مولى الحمد ص ٥٦ ) ، كتبها الى إمام اليمن ( المنصور على ) يدعوه لمناصرة أئمة الحق فى نجد ، وقصيدة ( أغراض الدعوة ص ٥٨ ) ، كتبها الى المخلاف السليماني بأبى عريش فى منطقة جيزان الى الشريف على بن حيدر ، وقاضيه

(١) نفحات من عسير : ص ٥١ ، ٥٢

عبد الرحمن البهكلي ، وعلماء تلك المنطقة ، يدعوهم الى استجابة الدعوة في نجد ، وقصيدة ( حدا صيت الألمان ص ١١١ ) ، وكتبتها عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الحفظي رداً على قصيدة ( سرى بارق الأشواق ) ، التي كتبها قاضي مكة المكرمة الشيخ عبد الله سراج بن عبد الرحمن وبعثها الى الشيخ محمد أحمد الحفظي ، ولكنها وصلت بعد وفاته ، فرد عليه ابنه عبد الرحمن بالقصيدة السابقة فقال :

حدا صيت الألمان فاحتد بي قصدي      وغنى جلا ترجيعه شجن البعد  
وذكرني عهداً عفا حق وصله      وقد كان بالأباء في طلعة السعد

وكانت رداً على قصيدة ( سرى بارق الأشواق ) ومطلعها :

سرى بارق الأشواق فاشتد لي وجدى      وذكرني مسراه عرب الحمى النجدى  
وأقلقني وادى رجال وشاقي      عبير شذى منه يفوق على الند  
وجاء في هذا الغرض أيضاً قصيدة ( أيها البيت ص ١٨٩ ) للشيخ عبد الخالق مخاطب بها ابنه أحمد الحفظي الثاني .

وأما الشاعر الشيخ علي ابن زين العابدين الحفظي فقد ولد في بلدة ( رجال ألمع ) ، وتلقى علومه على يد والده وأعمامه ، ثم رحل الى المراوعة بوادي سهام اليمنية ليتزود بالعلم ، ف قضى بها خمس سنوات تتلمذ فيها على يد علماء الأهدل ، ثم سافر الى جزيرة جاوة فأقام بها سنوات ، ثم عاد الى بلده ليتولى القضاء ، وله مؤلفات في الفقه والنحو والشعر ، ومات وعمره خمسة وستون عاماً<sup>(١)</sup> وله قصيدة ( دموع وأشواق ) بعث بها الى عمه وشيخه الأول يقول فيها :

هب النسيم فقلبي كاد ينفطر      والدمع يجري على الخدين منحدر  
شوقاً الى اليمن الميمون مسكننا      من في ( رجال ) لنا الأسلاف قد عمروا  
أيضا وذكرني عهداً لإخوتنا      فهم جناني كذا السمع والبصر  
مقدم الذكر شيخى قدوتي ( حسن )<sup>(٢)</sup>      نجل الوجيه به الأيام تردهر  
علامة شرف الاسلام مجتهد      مدرس فضله في القطر مشتهر  
يجي النواوي فقها فهو ( تحفتنا )      (ومنهاجنا) وكذا (الأنوار) لا نكر  
مصباحنا ( حسن ) أيضا ( نهايتنا )      ( ارشادنا ) من به الأزمان تفتخر<sup>(٣)</sup>

(١) نفحات من عسير : ص ١٩٢

(٢) هو ابن عبد الرحمن محمد الحفظي .

(٣) نفحات من عسير : ص ١٩٢ — ما بين الأقواس أسماء لبعض كتب الشافعية .

وتقتضى القصيدة على هذا النحو حتى نهايتها من التكلف والتصنع ، الذى يظهر فى أسماء بعض كتب الفقه للمذهب الشافعى ، ليسلكها فى نظم الأبيات قسراً ، كما تسود طريقة التعبير فى النثر على القصيدة لا طريقة الشعر فيها ، مما كان لها أثر على الألفاظ الأخرى فى الأبيات ، فنشعر أن فى الأسلوب قلما واضطرابا ، كما فى قول الشاعر : ( مقدم الذكر شيخى قدوتى [ حسن ] ) .

والمصطلحات العلمية واللغوية هى آفة الشعر ، تذهب برونقه ، وتطفىء ديباجته المشرقة ، وتجمد حيويته النابضة ، كما فى قوله : ( علامة — شرف الاسلام — مجتبا . — مدرس .. الخ البيت ) ، فهذه المصطلحات ( علامة — ومجتهد — ومدرس ) أفسدت الشعر وجعلته نثرا أدبيا ، وكذلك الأمر فى أسماء الكتب ، التى أصر على ذكرها وهى : ( النواوى — التحفة — الأنوار — الحسن — الإرشاد ) وغيرها ، أخمدت حرارة المشاعر ، وثورة الانفعال ، وتعترت العاطفة ، فتصلبت الأبيات فى جمود وتجمد ، وفتور وضعف فى المشاعر .

وهذا يدل على أن شعر آل الحفظى فى ديوانهم لا يخلو من هنات العصر ، من التكلف والتصنع ، وإن كان قليلا بالنسبة لحسنات شعرهم بصفة عامة ، وليس هذا عيبا يؤخذ عليهم ، فهو أمر واقع حيث كانوا يمثلون بشعرهم مرحلة تاريخية ، لا بد منها فى تطور الشعر السعودى فى الجنوب ، ليهض الشعر بعدها فى المرحلة المتطورة التالية ، التى سنراها فى تطور المذاهب الأدبية الحديثة من بعدهم .

#### رابعا — الشعر الوطنى :

الشيخ أحمد بن عبد الخالق بن ابراهيم بن أحمد الحفظى الأول ، ويطلق عليه أحمد الثانى ، ولد بقرية عثالف مستوطن أبيه ، ثم سافر الى ( أبى عريش ) ليتلقى العلم على مشايخه من آل عاكش ، ثم عاد الى بلده لكى يساعد والده فى القضاء والإفتاء ، حتى قبض عليه الأتراك مع صحبه ، وأرسلوه إلى استانبول لمدة ست سنوات ، حتى عاد سنة ١٢٩٣ هـ ، ولكنه ظل يدعو الى الوحدة الاسلامية ، فاعتقلوا ابنه عبد القادر تنكيلا بوالده ، لكنهم أفرجوا عنه بعد ذلك ، وظل الشيخ أحمد فى عثالف احدى قرى وادى حلى برجال ألمع ، حتى مات سنة ١٣١٧ هـ عن ٦٧ عاما ، ومن مؤلفاته : ( فتح المنال ) فى تفسير القرآن الكريم ، وله رسائل فى الفقه والأدب ، أما شعره فهو كثير ، كتب فيه بضعة أجزاء تحتاج الى النشر<sup>(١)</sup> .

والشعر الوطنى يكاد يكون مقصورا على الشيخ أحمد الحفظى الثانى المترجم له سابقا ،

(١) صفحات من عسير : ص ١٥٦

ومن أهم قصائده في هذا الغرض الأدبي قصيدة ( ذكرى وعتاب ص ١٥٨ ) كتبها وهو بالمعتقل الى بلده وأهله ، وقصيدة ( لوعة وعتاب ص ١٦١ ) في الحنين الى وطنه وقومه الأشاوس ، وقصيدة ( الدهر والناس ص ١٦٣ ) يتذمر فيها من الحكام العثمانيين ، الذين ذاق منهم مرارة الاعتقال ، وعذاب الوحشة والعزلة ، وقصيدة ( بين الماضي والحاضر ص ١٦٤ ) يحن فيها الى الماضي ذى العزة والفخار ، ويعن في الحاضر من مرارة العيش بعد النعيم ، وقسوة الأيام بعد الرخاء ، وقصيدة ( محاكمة ص ١٦٦ ) وفيها محاكمة وحوار يشف عن ظلم العثمانيين له ولأصحابه ، وقصيدة ( ذكريات ص ١٦٩ ) يتذكر فيها حالته حينما كان عزيز الجانب في الماضي ، وحالته من الأسر في الحاضر ، وقصيدة ( خماسيات ص ١٧٦ - ١٨٥ ) وكتبها بعد الانتصار في حرب البلقان الى قومه انتبهاجا بعودته الى وطنه ، وسار على نظام تغيير القافية في الموشحات ، وقصيدة ( خواطر من أرض الروم ) وأرسلها مع علي بن طامى شعيب ، حين أطلق سراحه الى بنى عمومته ليعبر فيها عن حنينه الى وطنه يقول فيها :

فدهشت بين حديثها وجمالها  
وترينت بهائها وكالمها  
فاقت بهيجتها على أمثالها  
عمداً فلم تخطيء برمى نبالها  
ولحافظها فالسحر من أكحالها  
عن حسنها سجدوا لعذب مقالها  
كالعطر بين نسائها ورجالها  
فشفت غليل الشوق من سلسالها  
حتى أتى ما صد عن أحوالها  
أنسى لنفوس حليها ورجالها<sup>(١)</sup>  
شبك ترى ما كان من أشكالها  
أو يقتدى بحرامها وحلالها  
تبكى منازلها على حلالها  
كيف النجاة لطامع في حالها  
والنفس طول الوقت فى أهوالها  
أيضاً كما أعمامها أخوالها  
وإن كان ذنباً فهو من أعمالها

خطرت ومنت فى لذيذ وصالها  
شمس تبتت من سماء فضائل  
درية نورية عريضة  
ترمى ينبل من قسى حواجب  
قد أودع السحر الحلال بلفظها  
لو أسفرت فى الجاهلية مرة  
برزت من العلياء تنشر عرفها  
ورمت لنا طيب الحديث بلطفها  
ما زلت أذكرها وأذكر حالها  
مما جرى فى حال أسر شائع  
أسر به الأحوال صارت هكنا  
لم تؤخذ الأشياء حسب مرادها  
صارت منازلها كأمس عابر  
وأنا الأسير أسير سير مفكر  
فى بلدة الروم أسيراً مبعداً  
جعلت فروع أصولها أجدادها  
مالي وأرض الروم ماذا حل بي

(١) حل : اسم مستوطن أيه ، ورجال : وطنها الأصل وبينها أربع كيلومترات .

لو يأخذ الله العباد بظلمهم  
لكن رحمته لكل وسعت  
لا تجعل (الحفظى) محروما بها  
طلب التلطف والترحم سيدى  
كل عيبك بالسواء وإنما  
لا ينفع العبد الضعيف مثله  
وأنا الصبور وليس حالى نازلا  
أقسمت ألا أصغى لقول معنف  
مالى وللأعداء أشابت مفرقى  
لا تغتسرر بتبسم من ضاحك

والسيف يلمع ضاحكا من صقله  
فعدونا الشيطان أضحى ضاحكا  
مالى وللدنيا أشانت كلما  
هل كنت تبع حمير فى وقتها  
أو كنت قد جمعت أجناد الورى  
قطع الرقاب وأسر كل مبعد  
(رب العباد) أسير ذنب خائف  
ذاك المقام مقام صدق ظاهر  
والأرض خاشعة لشدة هولها  
فيها تحدث للورى أخبارها  
الناس أشتاتا تراهم كلهم  
من يعمل الخير القليل كذرة  
يا نجل (طامى) أننى أودعتكم  
والله أسأله السلامة من لظى  
وعلى (عسير) جميعهم من مغرم  
ما دام ذكر الله أو ما تليت

لم يسق فى الدنيا سوى أحيائها  
يا رب فاجعلنا على منوالها  
من ذا سواك مفتوح أبقائها  
منكم وأما الغير لا أرض لها  
تعطى لمن ترضى أليم وبها  
إلا بأمرك فالرضا أولى بها  
لتطلب الرحمات من عذائها  
أو اشتكى إلا إلى فعالها  
أقوالهم والموت فى أقوالها  
فالليث يكشر وهو من أهوالها

وبضربه ينهل عظم نصالها  
والنفس لاعبة على أغفائها  
تلناه نحمده على أحوالها  
أو كنت سيف حرب ذى أطوالها  
أو قد فعلت فواقرا يد نالها  
بل كنت مفتقرا إلى أفعالها  
يوم الأراضى زلزلت زلزالها  
إذ أخرجت أراضينا أبقائها  
لما لها الإنسان نادى ما لها؟  
أن الإله لأرضه أوحى لها  
لترى الجزا فى ذلك من أعمالها  
يوما يراه وشهره أحوالها  
أسنى السلام لسائل بسؤالها  
يوم القضا والنفس فى أهوالها  
أو فى التحايا من ذرا أحيائها  
خطرت ومننت فى لذيد وصالها<sup>(١)</sup>

هذه هى القصيدة كلها ، بدأها الشاعر على عادة الشعراء القدامى فاستهل المطلع بالغزل العفيف ، وثنى بالغرض المقصود ، وهو الحنين الى أهله ووطنه وماضيه ، وأروع ما فى القصيدة

(١) نغحات من عسير : ص ١٧٢ ، ١٨٣



شاعرية المطلع الغزلي ، الذى فاض بوجدان الشاعر الصادق ، وعبر عن لظى مشاعره المتأججة من لوعة الفراق ، فخطرت له فى أبهى زيتها ، فسحرته بمحديتها ، وبعينها ، لتطفئ غليل الشوق ، لكن العاذل يترصده ليقطع وصل الحبيبين ، ألا وهو الأسر ، الذى أنسى النفوس أعز البلاد ، وأجمل الذكريات فى حلى ورجال ألمع ، وهكذا يتسلل الشاعر من الغزل العفيف الى الحنين للوطن ببراعة ولطف ، حتى لا يشعر القارىء بأن القصيدة تحتوى على غرضين ، وكان غزله بريئا ، يصور الخواطر النفسية ، وكيف تجاوب وجدانه مع سحر الوصل ، وجمال اللحظ ، وعذوبة الحديث ولطف الروح ، كما اغتلى وجدانه أيضا بظلم الأسر فى بلاد الروم ونار البعاد عن الوطن ، ولوعة الفراق عن الأهل والخلان ، فى تصوير أدنى رائع ، وشاعرية قوية متدفقة ، وعاطفة صادقة مشبوبة ، وذلك فى شعر يكاد يخلو من مسحة الكلفة والمبالغة ، حتى نشعر بأن أسلوب القصيدة وتراكيبها ، بلغت من العذوبة والسهولة مبلغ التعبير الدارج فى النصوص النثرية المألوفة ، ولولا توقد العاطفة ، وميزان الشعر من العروض والقافية ، لقلنا بأنها قطعة أدبية ، تدخل فى باب النثر الفنى الرفيع .

وسقطات القصيدة قليلة ، لا تغض من قوة الشاعرية ، أو تنقص من قدرة الموهبة الأصيلة فى الشعر ، فالقافية مثلا فيها ليست مركبا صعبا ، تنتهى اليها ، وهذه تعطى تجوزا للشاعر اذا لم تستجب بنية الكلمة القائمة على الهاء ، وجد الشاعر مهريا من حقله اللغوى الضيق الى كلمة أخرى يوصلها بالهاء المضافة ضميرا ، يرجع الى ما قبله ، وتلك توسعة على الشاعر حتى لا يخضع لضرورة القافية .

وعدم خضوع الشاعر لضرورة القافية يدل على تمكن الشاعر من معامل الاشتقاق اللغوى ، واستخدامه استخداما جيدا فى القافية ، ويعبر أيضا عن قدرة الموهبة الشعرية عنده ، وتلك براعة يتصف بها نوابغ الشعراء .

سرى الغموض فى بعض المعانى للقصيدة مثل هذين البيتين :

طلب التلطف والترحم سيدى منكم وأما الغير لا أرضى لها  
كل عيبك بالسوء وإنما تعطى لمن ترضى أليم وبأها

فلا أدرى المعنى فى قوله : ( وأما الغير لا أرضى لها ) أيكون المقصود : أما غير الله فلا تطلب التلطف والترحم منه ، وإذا كان كذلك فيكون الغموض واقعا ، لا يقف عليه القارىء بيسر ، وذلك لا بسبب صورة شعرية موحية ، تبهه لوقت ما ، حتى يقع على المعنى فيرويه كما يروى الظمآن ولكن بسبب التعقيد فى التركيب ، حيث جعل الشاعر التلطف والترحم عند غير الله لا أرضى له ، فكان الغموض فى اختيار لفظ ( الأرض ) وفى عود الضمير على اللفظ المؤنث للأرض من أجل القافية . بينما هو يعود على التلطف والترحم ، وكلاهما مذكر ، ليعود عليهما الضمير مذكرا لا مؤنثا ، والتقدير ( وأما الضمير لا أرضى له : أى للتلطف والترحم ) .

وكذلك قوله : ( تعطى لمن ترضى أليم وبالها ) ، فكيف يعطى الله تعالى أليم العذاب ، بل من يرض عنه الله ، يفض عليه بالنعيم ، ومن يسخط عليه يصله بالعذاب الأليم ، وهذا تناقض في المعنى .

ومما يذكر لبراعة الشاعر ، وموهبته الشعرية القوية أنه يستخدم البديع بلا كلفة ، بل يأتي منقاداً طامعاً للمعنى ، مع تكرار اللفظ الواحد يقول الشاعر في براعة : ( وأنا الأسير أسير سير مفكر ) .

وتظهر البراعة أيضاً في الاقتباس من القرآن الكريم والتضمين لصوره ومعانيه ، وتظهر روعة التصوير الشعرى في اقتباسه لسورة ( الزلزلة ) في أربع أبيات ، مثل قوله : ( والأرض خاشعة لشدة هولها ) .

### خامساً — الشعر التعليمي :

ظهر الشعر التعليمي في أربع قصائد وهي قصيدة ( نصيحة لحاكم ص ١٧٤ ) التي رفعها رؤساء القبائل في عسير ، يتزعمهم قائلها الشيخ أحمد الحفظي الثاني الى السلطان التركي عبد الحميد عام ١٢٩٠ هـ ، ينصحون الحاكم برفع ظلم العثمانيين عنهم ، وقصيدة ( ذكر الحبيب ص ١٩٦ ) ، التي بعث بها الشيخ علي زين العابدين الحفظي الى ابنه ابراهيم ليحثه على طلب العلم لدى بنى الأهدل في وادي سهام باليمن ويقول في مطلعها :

ذكر الحبيب لدى الساعات لم يزل وماغفلت ودمعني فاض من مقلي  
وبى من الحزن ما يكفي لمنتظر شواهد الحال بالتعديل تشهد لي

وقصيدة ( حادى المطايا ص ١٩٩ ) أرسلها الشاعر علي زين العابدين لابنه المذكور .

والشاعر الشيخ أحمد الحفظي الأول بن عبد القادر من بلدة ( رجال ألمع ) ، ولد فيها في ١١٤٥/٤/١٥ هـ ، وتعلم على يد والده وأعمامه ، ثم رحل الى ( صيبا ) لطلب العلم ، ثم الى اليمن ليتعلم على أيدي علمائها ، وأخيراً عاد الى بلده لينشر العلم وتعاليم الدين الحنيف ، ولما ظهرت دعوة التجديد على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمؤازرة الأئمة آل سعود ، نشر الشيخ أحمد الحفظي فكرها ، ودعا بها ، وتوفى عام ١٢٣٣ هـ عن ثمان وثمانين عاماً. وله مؤلفات كثيرة منها : ( الأزهار الفاتحة في أسرار الفاتحة ) ، ( ضياء الشمعة في شرح خصوصيات الجمعة ) ، ( شرح عقد جواهر اللثال في فضائل الآل ) ، أما شعره فكثير<sup>(١)</sup> .

(١) صفحات من عسير : ص ٢٣ ، ٢٤

ولهذا الشاعر من الشعر التعليمي قصيدة ( نصائح وحكم ص ٣٣ ) يقول فيها :

سم في سمات سناها السموات      واعمل بأعمال أعلام العبادات  
واحضر جموع جماعات الصلاة فما      أخس من فاته جمع الجماعات  
وأجر للجار معروفا يجيرك من      جور العذاب وإن جر الجويرات

وهكذا يسير الشيخ في قصيدة ، يتعسف فيها الأسلوب المتكلف والتراكيب المثقلة بألوان الزينة والزخرف ، على عادة شعراء عصره لكي تصير الأبيات مثلا أو حكمة ، يتندر بها في المجالس ، ولا تخلو من موعظة وحكمة ونصيحة ، وهذا وحده هو جوهر الحسن فيها .

#### سادسا : الرثاء :

وجاء غرض الرثاء عند آل الحفظي في قصيدتين إحداهما للشيخ أحمد الحفظي ، يرثي بها والده المتوفى في ليلة عيد الأضحى عام ١١٨١ هـ ، يقول في مطلعها :

يا عين جودي بدمع قطره ديم      يجرى على الخد منشور ومنتظم  
وابك على الفضل طول الدهر وانتحي      حتى يرى الدمع يجرى في الخدود دم<sup>(١)</sup>

وقصيدة أخرى بعنوان ( روضة الحق ) للشيخ محمد بن أحمد الحفظي بعث بها الى الامام سعود الكبير ، ليرثي فيها الامام عبد العزيز طيب الله ثراه ، ويعلن عن دوام مناصرته لدعوة التجديد يقول في مطلعها :

خيلبي هذه روضة الحق فأعدلا      قلوبكما في ظلها وطلوها<sup>(٢)</sup>

#### سابعا - الوصف :

وغرض الوصف في ديوانهم يضم قصيدة ( في طريقه الى المعتقل ) للشيخ أحمد الحفظي الثاني ، أنشدها الشاعر وهو في طريقه الى تركيا حين اعتقله العثمانيون ، فوصف هذه الرحلة ، وفيها يقول :

شكاية مشتاق لدار ومعتقل      وأهل وإخوان وخل ومنزل  
وصحب وجيران وقوم أعزة      لواقدهم حسن القرى والتجمل  
مشى عنهم ليلا فلما اعتلى على      حفير اللوى في ليل ظلماء أليل  
لاقتبس النيران من كل شاهق      كمثل نجوم الصيف ذات التحول

(١) نفعات من عسير : ص ٤٢ ، ٤٣

(٢) المرجع السابق : ص ٧١ ، ٧٣

وهب نسيم البان من أيمن الحمى فزاد فلما أن رأني حنّ لى<sup>(١)</sup>

وقصيدة أخرى ( تحية القنفذة ) وهى له أيضا ، يقول فى مطلعها :

على البندر الغربى أهدى تحيتى مضاعفة تترى بصافى المسودة  
تؤم رجال الخير والفضل والتقوى وكل أولى علم بتلك المدينة  
بها أهلها كالغيث حل لجارهم ووافدهم فيها بأوفر نعمة<sup>(٢)</sup>



---

(١) نفحات من عسير : ص ١٥٢ ، ١٥٥

(٢) المرجع السابق : ص ١٥٦ ، ١٥٧

## الباب الثاني

مدرسة التجديد المحافظ



## الفصل الأول

### الخصائص الفنية لمدرسة التجريد المحافظ

- ١ - أصول المحافظة على عمود الشعر العربي .
- ٢ - دعائم التجريد وخصائصه الفنية .
- ٣ - شعراء مدرسة المجددين المحافظين .





## أصول المحافظة على عمود الشعر العربي :

عمود الشعر العربي له قواعد وأصول اصطلاح عليها النقد العربي القديم الأصيل ، اذا ما توفرت في القصيدة ، أطلق عليها النقاد ، أنها عمودية ، واذا التزم الشاعر المحدث بهذه القواعد والأصول أطلق عليها النقاد شاعرا محافظا ، لأنه حافظ على عمود الشعر العربي في شعره ، ولهذا كان لابد أن نعرف هذه الأصول في عرف النقد القديم :

فالأصول في عمود الشعر هي تلك التقاليد الفنية الموروثة في استخدام اللفظ والمعنى والخيال والصور والوزن والقافية ، ومنهج القصيدة عند الشعراء الجاهليين والاسلاميين في القصيدة العربية ، حتى صارت هذه التقاليد الفنية الموروثة عرفا متبعا ، ومنهاجا متوارثا لا يجحد عنه الشاعر ، وأصبح عمود الشعر مصطلحا نقديا مشهورا ومتداولا وخاصة عند النقاد العرب في القرن الرابع الهجري ، فقد نضج على أيديهم .

يقول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي مقرا عمود الشعر : ( هو كل التقاليد الفنية التي التزمها القاصد في قصائدهم من الأفكار والمعاني والأخيلة والأوزان والقوافي ، والألفاظ والأساليب والصور وغيرها ، فهذه التقاليد جميعها هي عمود الشعر )<sup>(١)</sup> .

وأصول التقاليد الفنية تقوم على خصائص فنية لكل من اللفظ ، والمعنى ، والصور ، والأسلوب ، والوزن والقافية ، والمنهج في القصيدة .

أما اللفظ فيقتضى الجزالة ، والاستقامة ، والمشاكلة للمعنى ، وشدة اقتضائه للقافية ، ومعنى جزالة اللفظ ألا يكون غريبا ولا سوقيا مبتذلا<sup>(٢)</sup> ومعنى استقامة اللفظ هو تناسق حروفه في جرس متساوق ، وإيقاع رتيب ، فيسلم حينئذ من تنافر الحروف ، ومعاناة الثقل في اللسان وعلى السمع . واستقامته أيضا تكون بدلالة اللفظ على أصله ومعناه في اللغة<sup>(٣)</sup> .

ومعنى مشاكلة اللفظ لمعناه ، حيث لا يزيد على معناه أو ينقص عنه ؛ وشدة اقتضائه للقافية هي أن تقع الكلمة في موطنها من القافية والوزن ، فلا يقبل غيرها ، لأنها هي الموعد المنتظر<sup>(٤)</sup> .

(١) فصول في الأدب والنقد : ص ٨١ .

(٢) الصناعتين : أبو هلال العسكري ص ٤٩ .

(٣) المرجع السابق : ص ٨٢ ، وشرح ديوان الحماسة : المرزوقي ص ٩

(٤) الصناعتين : أبو هلال العسكري : ص ١٢٨

وأما مفهوم : خصائص المعنى ، فلا بد من تحقيق الشرف والصحة ، والاصابة في الوصف ، والمقاربة في التشبيه ، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ثم التحام أجزاء النظم والتسامها<sup>(١)</sup> .

ومفهوم الشرف في المعنى هو الاغراب فيه واختيار الصفات المثلى ، والصحة فيه هو السلامة من الخطأ ، ومطابقة المعنى الموضوع له في اللغة .

ومفهوم الاصابة في الوصف هو ذكر المعاني العامة ، والابتعاد عن المعاني المجهولة والصفات الخاصة .

ومعنى المقاربة في التشبيه هو ما لا ينتقض عند العكس ، ومناسبة المستعار منه للمستعار له هو ما تعارف عليه أهل اللغة في المجاز<sup>(٢)</sup> .

وأما خصائص الأسلوب والنظم في الشعر فهي جودة السبك واحكام النسيج وصحة التراكيب ، والتأخى بين المعاني والألفاظ فتوضع اللفظة بمجوار أختها ، وقخامة الأسلوب .

فالأصمعي وابن سلام الجمحي يحرصان على فخامة الأسلوب ، ويقول أبو هلال العسكري : وليس الشأن في إيراد المعنى .. وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه .. من صحة السبك والتركيب والخلو من أود النظم والتأليف . ويقول ابن طباطبا : ( وللمعاني ألفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقمح في غيرها ) ، ويقول المرزوقي : ( والتحام أجزاء النظم والتسامها على تخير من لذيذ الوزن )<sup>(٣)</sup>

ويقول الآمدي : ( وليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأني وقرب المأخذ ، واختيار الكلام ، ووضع الألفاظ في مواضعها ) . ويقول أيضا : ( صناعة الشعر وغيرها من سائر الصناعات لا تجود وتستحكم إلا بأربعة أشياء : جودة الآلة — واصابة الغرض — وصحة التأليف — والانتباه إلى تمام الصنعة من غير نقص فيها ولا زيادة عليها )<sup>(٤)</sup> .

وأما مفهوم منهج القصيدة فهو حسن الانتقال من غرض إلى غرض ومن موضوع إلى موضوع . فينتقل الشاعر من ذكر الديار والأطلال إلى الحبيب والرحلة ثم إلى المدح وهكذا في براعة وحسن تخلص . يقول ابن قتيبة : ( إن مقصد القصيدة إنما ابتداء فيها بذكر الديار والدمن

(١) شرح ديوان الحماسة : المرزوقي .

(٢) الموازنة للآمدي ص ٣٣ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٩ والطرارز : يحيى العلوى ٢٤١

(٣) انظر : طبقات الشعراء لابن سلام ص ١٠٢ ، والصناعتين : ص ٥٧ ، وعيار الشعر : ص ٦ ، وشرح

ديوان الحماسة : ص ٨ .

(٤) الموازنة : ٤٠١/١ ، ٤٠٢ .

والآثار ، فيكا وشكا ، وخاطب الربيع واستوقف الرفيق ، ليجعل ذلك سببا للذكر أهلها الظاعنين عنها ، ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد وألم الفراق وفرط الصبابة والشوق ليميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه ، وليستدعى به اصغاء الأسماع إليه ، لأن النسيب قريب من النفوس لائط بالقلوب ، فاذا علم أنه قد استوثق من الاصغاء إليه ، والاستماع له ، عقب بايجاب الحقوق فرحل في شعره ، وشكا النصب والسهر وسرى الليل وحر الهجير ، وانضاء الراحلة والبعير ، فاذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء ، ودمامة التأميل ، وقرر عنده ما ناله من المكاره في السير ، بدأ في المديح ، فبعثه على المكافأة ، وهزه للسماع ، وفضله على الأشباه ، وصغر في قدرة الجزيل (١) .

وأما خصائص القالب الشعري فهي أن يلتزم الشاعر في الوزن البحور التي سار عليها الشعراء القدامى والتي حصرها الخليل بن أحمد في البحور والأوزان التي اشتهرت عند العرب فتقوم القصيدة على بحر واحد من المطلع حتى الخاتمة ويلتزم الشاعر أيضا مع البحر قافية واحدة متحدة الروى لا يعدل عنها في بيت واحد .

أما من خرج عن البحر الواحد كشعر التفعيلة والشعر الحر فهو متمرد على عمود الشعر العربي في قالبه الموسيقي وأما من عدت قوافيه في القصيدة الواحدة كالشعر المرسل ، ونظام المقطعات فهو أيضا متمرد على عمود الشعر العربي في القالب الموسيقي لأنه خرج عن وحدة القافية في القصيدة ذات البحر الواحد .

هذه هي أصول عمود الشعر العربي وخصائصه الفنية بايجاز اصطلح عليها النقد العربي القديم وقد وضحته بالتفصيل في كتاب مستقل<sup>(٢)</sup> ، لأن الحاجة هنا تقتضى الإيجاز بقدر المطلوب .

### دعائم التجديد وخصائصه الفنية :

ومدرسة المجددين المحافظين تسير في مذهبا الأدي الجديد على نحو من المزاجية بين الحفاظ على عمود الشعر العربي السابق وبين التجديد بما يتناسب مع العصر والبيئة والثقافة والتقدم العلمى والفكرى وغيرها من مقتضيات العصر وظروفه وأحداثه ، ولذلك نرى شعراء هذه المدرسة مع محافظتهم يغترفون من الثقافة الحديثة أكثر من غيرهم ، ويتجاوبون مع التيارات الفكرية والعلمية والأدبية المعاصرة ، وكذلك المشكلات الاجتماعية والعسكرية ، والمجالات السياسية والاعلامية وغيرها .

(١) الشعر والشعراء : ٧٤ ، ٧٥

(٢) كتابي : عمود الشعر العربي : دار الحارثي بالطائف ١٤٠١ هـ .

وهذا يتلقف الشعراء كل جديد في مجال الثقافة والعلم والفكر والفلسفة والسياسة والاجتماع ، والقضايا الانسانية والعسكرية ، والمذاهب الأدبية والنقدية المعاصرة ، بل يتسارعون إليه ، ويقبلون عليه في نهم وشوق .

وساعدهم على ذلك تيسير اقتناء الكتب والصحف والمجلات والدواوين من لبنان ومصر والعراق وتونس والمغرب وغيرها من شتى بقاع العالم .

وكان لأجهزة الاعلام المختلفة عن طريق السماع أو الرؤية تنقل إليهم الندوات ، والمحاضرات ، والمقالات ، والحوار وغيره مما يدور حول قضايا الفكر والأدب والنقد ومذاهبه .

وأخذ شعراء الجنوب يتجاوبون مع أعمال المازني وشكري والعقاد ، وطه حسين والزيات ، وأحمد أمين وزكى مبارك وسيد قطب ومحمود شاعر ، وأحمد الشايب وشوقي صيف ، وعبد المتعال الصعيدي وسعيد العريان ، ومصطفى عبد الرازق ومحمد عبد المنعم خفاجي وحسن جاد وإبراهيم أبو الخشب ، ومحمد سرحان وعبد السلام سرحان وغيرهم .

وتابع الشعراء المعارك الأدبية والنقدية بين المفكرين والنقاد ، وخاصة حول شعر شوقي وحافظ ، وشعر مدرسة الديوان ، ومدرسة أبولو ، ورابطة الأدب الحديث ، وشعر المهاجر العربية وغيرها .

وهز مشاعرهم شعر الزهاوى والرصافي في العراق والبارودي وإسماعيل صبرى والجارم ، وحافظ وشوقي ، ومحمود طه وأحمد زكى أبو شادي ، وناجي ومحمود أبو الوفا وشكري والعقاد وغيرهم في مصر ، وإبراهيم اليازجي والأخطل الصغير ، وأبو ريشة ويدي الجبل وفؤاد الخطيب في سوريا ولبنان<sup>(١)</sup> .

وكان شعراء هذا المذهب الأدبي ينقسمون على أنفسهم ، فيشايعون مذهباً يفضلونه على آخر ، وشاعراً على آخر ، وناقداً على ناقد ، فمنهم من هام بشوقي ، وآخر من أحب محمود طه أو ناجي ، ومنهم من ناصر مدرسة الديوان ، وآخر سار على نهج مدرسة أبولو وهكذا ..

لذلك كله ترى روح التجديد للمحافظين من شعراء الجنوب في الشكل والمضمون فكان شعرهم تجديداً محافظاً في المعاني والأفكار ، وفي الأغراض والأهداف ، وفي المنهج والأسلوب ، وفي الخيال والصور الأدبية وفي الموسيقى والإيقاع ، بما يتلاءم مع ظروف العصر ، وحاجات المجتمع الجديد المتطور .

(١) انظر : الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية : د . بكرى شيخ أمين ،

الموسوعة الأدبية : عبد السلام طاهر الساسي .

## شعراء مدرسة المجددين المحافظين :

وشعراء هذه المدرسة كثيرون وكلهم ينشرون في مختلف المجالات والصحف والنوادي الأدبية الكثيرة في أبها وجازان ونجران ، وخميس مشيط وييش وغيرها .

ونذكر منهم على سبيل المثال الشعراء : أحمد بيهان وحسن يحيى ضائحي ، وعلى عبد الله مهدي ، وإبراهيم مفتاح وأحمد باهي ، وعلى أحمد حيقل ، وعمر صعاي ، وجبران قحل ، وعمر سالم فرساني وسواهم .

أما الشعراء الذين يمثلون هذا المذهب الأدبي أصدق تمثيل ليس بما نشره في وسائل الاعلام السابقة فحسب بل كانت لهم دواوين صدرت من أكثر من عشرين عاما وهؤلاء هم الشعراء الذين سيكونون محل الدراسة التفصيلية الأدبية النقدية للتعرف على الخصائص الفنية للتعديد المحافظ ومن أهمهم الشاعر محمد بن علي السنوسي ، والشاعر محمد بن أحمد العقيل ، والشاعر زاهر عواض الألعى ، والشاعر يحيى إبراهيم الألعى .





## الفصل الثاني

### الشاعر محمد بن علي السنوسي

- ١- نشأة الشاعر وحياته .
- ٢- الأغراض الأدبية في شعره ومصادرها الفنية .
- ٣- التصوير الأدبي .
- ٤- مصادم الألفاظ والأدب .
- ٥- مصادم الوزن والقافية .
- ٦- التشخيص في التصوير الأدبي .
- ٧- الروح الإسلامية في التصوير الأدبي .
- ٨- الصور الخيالية ومصادرها الفنية .
- ٩- الوحدة الفنية .
- ١٠- موازنة ونقد .





## نشأة السنوسي وحياته :

هو الشاعر محمد بن علي السنوسي ، ولد بمدينة جازان عام ( ١٣٤٢ هـ ) وأبوه شاعر وقاض سبق أن تحدثت عنه في مدرسته ، ألحقه بمدرسة يديرها الأستاذ الشيخ علي بن حمد عيسى رئيس كتاب محكمة جازان في عام ( ١٣٨٠ هـ ) فتعلم على يديه القراءة والكتابة والحساب ، ثم قرأ علوم العربية على والده ، وعلى الشيخ عقيل بن حمد ، ثم انكب على مطالعة مكتبة أبيه الزاخرة بالعلوم والآداب ، فانتسعت مداركه عن طريقه الذاتي .

ظهرت ملكته الشعرية ، وميوله الادبية في وقت مبكر من حياته عام ( ١٣٥٩ هـ ) وهكذا ظل يصقل فنه حتى سما الى مكانة مرموقة بين زملائه الرواد في المملكة حتى نال الجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التي عقدها ( مجلة الرياض ) السعودية عام ( ١٣٧٥ هـ ) في قصيدته : ( حطم المارد القيود ) .

التحق الشاعر بالوظائف الحكومية ، فعمل في سلك الجمارك عام ( ١٣٥٧ هـ ) وظل فيها ينتقل من منصب الى آخر حتى صار مديرا لها عام ( ١٣٧٠ هـ ) ، وكان عضوا في المجلسين البلدي والاداري . ثم عمل رئيسا لبلدية جازان ، ثم مديرا لشركة كهرباء جازان ، ثم تفرغ للأدب ولأعماله الخاصة وأخيرا هو الآن رئيس للنادي الأدبي الثقافي في جازان<sup>(١)</sup> .

تأثر الشاعر بالفحول من الشعراء القدامى والمحدثين مثل أبي تمام والبحرئى والمنتبى ، وشوق وحافظ وعزيز أباطة ، فسار على منوالهم ونهج نهجهم .

ونشر شعره مبكرا في مجلة ( البمامة ) وجريدة ( البلاد ) و ( أم القرى ) و ( الحبيخ ) و ( الأضواء ) و ( الرائد ) وتلقبه المجالات بشاعر الجنوب .

ترجمت بعض قصائده الى اللغة الايطالية ونشرت الترجمة في مجلة « المشرق » الايطالية ، يقول عنه الدكتور كامل السوافيري : والسنوسي غنى بشهرته عن التعريف وله مكاتبة بين شعرائنا البارزين ، وهو أول شاعر يترجم بعض شعره الى لغة أوروبية ، ومن أهم سماته أنه لا يتكلف ، أو يقول ما لا يعتقد ، أو يمدح من لا يرى أنه أهل للمدح<sup>(٢)</sup> .

(١) الحركة الأدبية : د . بكرى شيخ أمين ، شعراء العصر الحديث ، عبد الكريم بن الحقييل .

(٢) صفحات الجنوب : ص ٧ التقديم .

حاز جائزة التكريم ( ميدالية ذهبية ) من جامعة الملك عبد العزيز ، وحصل على ( ميدالية المنشي ) من وزارة الثقافة العراقية .

والسنوسى رائد من رواد الأدب فى المملكة العربية السعودية ، ويلقب شاعر الجنوب ، له حتى الآن خمسة دواوين شعرية هى على الترتيب حسب الظهور : القلائد عام ١٣٨٠ هـ - الأغاريد - أزاهير - الينابيع - نفحات الجنوب عام ١٤٠٠ هـ .

وله دراسات أدبية فى كتاب ( مع الشعراء ) ، وكتاب ( رجال ومثل ) تحت الطبع وكتب أخرى<sup>(١)</sup> .

يقول عنه الأستاذ محمد سعيد العامودى : ( إن للسنوسى مكانة بين شعرائنا البارزين ، فهو صاحب القلائد ، وقد كان لديوانه ( القلائد ) وما يزال صداه الطيب الجميل فى أوساطنا الأدبية ، إنه أول شاعر من شعرائنا يترجم بعض شعره الى لغة أوروبية .. إن أهم سمات شاعرنا السنوسى فى اعتقادنا ، أنه لا يحاول أن يتكلف ، أو يظهر بغير حقيقته ، أو يقول ما لا يعتقد ، أو يمدح من لا يرى أنه أهل لثناء أو مدح ، وإنما هو فى كل ما طالعه من شعره ، لا أراه إلا حريصا كل الحرص على التزامه لهذه السمة ، سمة الصدق فى التعبير .. لعل لميزات السنوسى إكثاره من القراءة والاطلاع .. وإنى لأعجب السنوسى حقا ، أن أراه مولعا إلى حد النهم بالقراءة والاطلاع<sup>(٢)</sup> .

ويصف الشاعر السعودى عبد الله بن محمد بن خميس شعر السنوسى فيقول :

قد عرفت القريض غضا طريا      يصطفيه جازان من عليائه  
وقف الشاعر المخلق يروى      بهجة العيد حسنه وروائه  
فوقفنا الأسماع نلقط درا      أرخص الدر منتقى من غلامه<sup>(٣)</sup>

وكثيرا ما كان يحتفى به الشعراء والأدباء ، ويلتقون جميعا فى مواكب الفن ، فيتطارحون الشعر ، ويتخوضون فى موضوعات شتى . فقد دعا الأستاذ عبد القدوس الأنصارى ( صاحب مجلة المنهل ) لقيفا من الشعراء والأدباء السعوديين فى حفلة تكريما لشاعر الجنوب الأستاذ محمد على السنوسى ، يقول أحد الشعراء المدعوين :

فى ندوة سمر ساحر جمعتنى دعوة كريمة من الأستاذ الجليل عبد القدوس الأنصارى  
( صاحب مجلة المنهل ) بصفوة من الشعراء والأدباء السعوديين فى حفلة أقامها فى داره العامر ليلة

(١) المرجع السابق : التقديم .

(٢) الأغاريد : تقديم محمد سعيد العامودى ص/ك ، ل

(٣) نفحات الجنوب : ص ٨

الجمعة الموافق ١٣٧٦/٦/٢ هـ تكريماً لشاعر الجنوب الأستاذ محمد بن علي السنوسي ، وكانت بحق حفلة أنيقة حيث تبودلت فيها شتى الأحاديث الأدبية والاجتماعية ، وما زاد الحفلة متعة وروعة ، طلب الأستاذ الأنصاري من المحففي به إنشادنا آخر ما عنده من شعره الحديث ، ففضل وأسمعنا قصيدة متمعة من شعره الوثاب ، وتلاه الأستاذ حسن عبد الله القرشي ، فأشادنا من ذاكرته القوية مطولة من شعره الواعي بعنوان ( سجين الحياة ) .. وكان من أبرز المدعوين إلى هذه الندوة الأدبية الأساتذة محمد سعيد العامودي ، وعبد المجيد شبكشي ، وحسن عبد الله القرشي ، وعبد الفتاح أبو مدين ، وأحمد السباعي ، وشكيب الأموي .. فألى هؤلاء جميعاً أبعث بهذه القصيدة ( صوفية شاعر ) تذكارا لهذه الندوة الأدبية وتقديراً للفن في شخصيات رواد الأرواب الخالد ومطلعها :

ظلموه فعاش في اخوانه      يتلظى على لظى أحزانه  
 أى ظلم أشد في النفس وقعا      من أذى صحبه وظلم زمانه  
 قد رماه الصحاب بالكبر إذا كا      ن يناجى بالبعد طهر جنانه

الى قوله :

آمن الشاعر الغريب وقد عاش      سعيذا بمتهمي إيمانه  
 عاش في نجوة من الناس يست      صغر معنى النعيم في تيبانه  
 مستلذا كزازة العيش في السو      حدة والليل ضارب بجرانه  
 وصلاة الصوفي فيض من الرو      ح كفيض العبير من ربحانه  
 كل نفس صوفية تتمنى أ      ن تنال السمو في أحضانه<sup>(١)</sup>

يقول صاحب مجلة المنهل عن الحفل وعن قصيدة محمود عارف السابقة : ( وقد تلقي صاحب المنهل بعد يومين من الحفل القصيدة العصماء التي تلى هذه ، وهي من وحى الحفل ومن نظم الشاعر محمود عارف عضو مجلس الشورى<sup>(٢)</sup> .

والسنوسي يرى أن فنه الشعري مستمد من فن شاعر العربية الأكبر أبي الطيب المتنبي . يقول :

يا أبا الطيب المحسد إنسى      مستمد من فنك الفد فني<sup>(٣)</sup>

(١) القلائد : ٥٢ / ٦

(٢) مجلة المنهل : شهر جمادى الثانية سنة ١٣٧٦ هـ

(٣) نفعات الجنوب : ص ١٣١

ويصور شاعريته في أبيات يصدر بها ديوانه الأول ( القلائد ) :

هذه ألحان قلبي وأغاريد شبلي  
هي أحلامي وآمالي وكأسي وشراي  
وصباباتي وأشجاني وحببي وعذابي  
إنها صورة نفسي قد تجلّت في كتابي<sup>(١)</sup>



---

(١) القلائد : ص ١

## الأغراض الأدبية في شعر السنوسى وخصائصها الفنية

يتميز شعر السنوسى بأنه كثير الأغراض الشعرية العميقة ، ومتعدد الاتجاهات فى الأهداف الدقيقة ، ومتشعب الموضوعات الأصيلة والجديدة المعاصرة ، التى عاش الشاعر تجربتها الشعورية من واقعه المعاصر ، واقعه الإسلامى والعربى والانسانى والوجدانى ، وكان شاعر الجنوب بحق لغزارة شعره وتنوع الأغراض التى تبنى مجتمعاً إنسانياً فاضلاً ، وتحث على التثام الأمة الإسلامية ووحدها فى جبهة واحدة لتواجه بقوة عصر التحديات الجماعية لا الفردية ، وعصر الماديات المشتركة فى السوق الأوروبية المشتركة وعصر الدول العظيمة فى تعاون الدولتين العظمتين أمريكا وروسيا ضد غيرها من الدول فى الشرق وفى الغرب ، إنه شعر الأمة العربية الإسلامية التى يحى فيها أمجادها وآمالها ، ويدفد عنها ، ويدافع فى سبيلها ، سواء أكان الشعر فى العالم الإسلامى والعربى الكبير أو فى قضاياها الإسلامية والعربية المعاصرة ، أو كان فى وطنه السعودى الصغير ، أو كان من خلال وجدان العربى المسلم الثائر وجدان الشاعر السنوسى ، أو كان فى غير ذلك من موضوعات وأغراض من وحى العالم العربى والإسلامى والانسانى الكبير . وهذه هى أغراضه الشعرية حسب أهميتها وغزارتها وعمقها ، فى دواوينه الخمسة التى ذاعت فى العالم العربى الإسلامى بل والأوروبى على السواء .

### أولاً - الشعر الإسلامى :

هذا الغرض الأدبى يسيطر على شعر السنوسى فى دواوينه الخمسة ، تفجر من واقعه الذى يعيشه إيماناً ببعيدته ، وتمجيذاً لمقدسات الإسلام وشعائره ، واعتزازاً وفخراً بحضارته وإنسانيته ، ومحواً لمبادئه وتعاليمه ، وكشفاً عن المثل العليا للبشرية إيماناً وقُدوةً ، وتصويراً لقادة الإسلام ، ودفاعاً عن تشريعاته وحرمانه ، وثناءً على حماة الإسلام ودعاته ، وحرصاً على العمل به ، والجهاد فى سبيله ، وحفزاً للهمم القوية والعزائم الشديدة .

والشعر الإسلامى عند السنوسى عميق فى جوانبه الكثيرة ، وخصب فى معانيه واتجاهاته ، وواسع الأفق تزهر تحت سماءه الإسلامية قضايا العالم الإسلامى والعربى ، والحق الإنسانى بصفة عامة ، لذلك تدفق شعره الإسلامى فى اتجاهين كبيرين هما :

## الاتجاه الأول :

وهو الشعر الاسلامى الذى يتناول الرسول محمدا ﷺ ، وأصحابه رضى الله عنهم جميعا ، والتشريع الاسلامى وحضارته ، وتعاليم الشريعة الغراء وتماحتها ، وهو الدين الحق والشامل ، الذى يصلح للناس والحياة فى كل مكان وفى جميع الأزمان الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وقد احتوى هذا الاتجاه قصائد كثيرة هى :

صور الشاعر هذا الاتجاه فى الديوان الأول ( القلائد )<sup>(١)</sup> فى قصيدة ( أم القرى ) التى كانت من وحى المؤتمر الاسلامى المنعقد فى موسم حج عام ١٣٧٤ هـ يقول فى مطلعها :

|                               |  |
|-------------------------------|--|
| نور على البطحاء لماح الذرى    | يهدى القرون ضياءه والأعصر                        |
| أنست فيه سنا من القبس الذى    | ( موسى ) تشوفه هدى وتورا                         |
| ينصاح من فلك الرسالة ( فجره ) | ويشع من فلق ( النبوة ) نيرا                      |
| فى هالة يحنى الرؤوس جلالها    | عظة ويجتذب النفوس تذكرا                          |
| لمعت على الوادى المقدس شعلة   | تركت دجى الدنيا نهارا مسفرا                      |
| مست شرارتها الحياة فأشعلت     | ( مثلا ) أشف سنا وأكرم جوهر                      |
| هزمت أشعتها الظلام وزلزلت     | ( كسرى ) وراء الخافقين ( وقيصرا ) <sup>(٢)</sup> |

وقصيدة ( قوسٌ حاجب ص ٨٢ ، ٨٧ ) ويصور فيها لمحات من التاريخ الاسلامى المجيد ، وقصيدة ( ليلة الهجرة ص ١٩٢ ، ١٩٦ ) ومن قصيدة قوس حاجب :

|                                |  |
|--------------------------------|--|
| بنى العروبة إن الحادثات وإن    | جلت هى الريح نستشرى بها لها            |
| ( القوة ) اللغة الفصحاء وعصركم | أصم لا يسمع ( الأشعار ) والخطبا        |
| هزوا الجزيرة من أركانها حرداً  | وأشعلوا الشرق من أقطاره غضبا           |
| ذودوا عن الحق إيماناً بقوته    | من غالب الحق عدواناً به غلبا           |
| واسترشدوا بهدى القرآن تتجدكم   | عزائم صرع الباغى بها وكبا              |
| وجددوا عزة الاسلام إن له       | فى جيد كل عظيم منة وحيا <sup>(٣)</sup> |
| إن الحياة جهاد والجدير بها     | من غالب العاصفات الهوج والنويا         |

(١) القلائد : محمد بن على السنوسى : تقديم عبد القدوس الأنصارى ، مطبعة دار الكتاب العربى بمصر عام ١٣٨٠ هـ القاهرة ، فى حجم متوسط يضم ٢٢٠ صفحة وهو أول ديوان يصدر للشاعر ، وهو رائد من رواد الأدب السعودى الحديث .

(٢) القلائد : ص ١٩/١٢

(٣) القلائد : ص ٨٥ ، ٨٦

وفي الديوان الثاني ( الأغاريد ) نجد قصيدة ( هي الجزيرة ص ١ ، ٣ ) وقصيدة ( أجنحة التاريخ ص ٤ ، ٥ ) ، وقصيدة ( طيبة ص ٦ ، ٨ ) ، وقصيدة ( خلق المسلم ص ٩ ، ١٢ ) ، وقصيدة ( رمضان ص ١٣ ، ١٧ ) ، وقصيدة ( هوية الانسان ص ٦٢ ، ٦٤ ) يقول السنوسي في قصيدة ( طيبة ) التي فازت بجائزة وزارة الاعلام للتلحين والغناء ، منها :

|                           |  |
|---------------------------|--|
| هذه طيبة فحى الرسولوا     | بوركت منزلا وطابت نزيلا                    |
| هذه طيبة التي خصها الله   | بأ خصها به تفضيلا                          |
| هب منها الهداة وانطلق الإ | يمان والمؤمنون صفا طويلا                   |
| ومشى فى ظلها موكب الحق    | إلى العالمين يهدى السبيلا                  |
| عب من فيضها الوجود جمالا  | وجلالا وحكمة وأصولا                        |
| إنها روضة أفاض الله عليها | من فضله عطاء جزيلا                         |
| فدع القلب يستجم ويرتأ     | ح ويطفى الصدى ويشفى الغليلا <sup>(١)</sup> |

وفي ( الينابيع ) نجد قصيدة ( الرسالة والرسول ) ، التي ألقاها في المؤتمر الأول للأدباء السعوديين المنعقد بمكة المكرمة في ١٣/٣/١٣٩٤ الى ١٣/٣/١٣٩٤ هـ ، بجامعة الملك عبد العزيز بحداثق الزاهر في العاصمة المقدسة ، يقول<sup>(٢)</sup> :

|                                |                                 |
|--------------------------------|---------------------------------|
| من الجزيرة من أرضي ومن بلدى    | تألق النور نور الحق والرشد      |
| ومن رباها رباها الطاهرات ثرى   | أبيض تنفس الصبح من بدر ومن أحد  |
| نور تألق من نور فرق به قلب     | الحياة ونض الصخر بالبرد         |
| وفاض عبر شعوب الأرض مندققا     | يحى القلوب ويشفى ثغر كل صدى     |
| جرى فأخصبت الدنيا ندى وهدى     | تمارجا كامتزاج الروح بالجسد     |
| وأشرق ( بابن عبد الله ) واتلقت | ( رسالة الله ) زاه نورها الصمدى |
| ( محمد ) خير خلق الله قاطبة    | تحلقا وتحلقا على السراء والنكد  |
| نديم ( جبريل ) يسقيه فما لقم   | ( وحيًا ) يرتله شاد إلى غرد     |
| أحلى من الشهد آيات مفصلة       | تهدى إلى البر في قول ومعتقد     |
| تنزلت بالهدى والنور في لغة     | تلاأت بمعان فذة جدد             |
| تبلى الدهور ولا تبلى نضارتها   | صفاء لفظ ومعنى خالد أبدى        |

(١) الأغاريد : ٨/٦

(٢) الينابيع : محمد بن على السنوسي ، نادى جازان الأدبى — المدينة للطباعة — جدة وهي في حجم كبير ، يضم ١١٠ صفحة ص ١٤/٣ ذكرت القصيدة كاملة في كتابى ( حضارة الاسلام في الشعر العربى الحديث : تحت الطبع )

كانت ولما تزل تمحو أشعتها ضلال كل ذوى أمست وذى أود  
حكم وعلم وأمثال فلسفة وحكمة لو وعاهها ذو الضلال هدى  
وهكذا يمضى السنوسى فى ستة وتسعين بيتا ، يصور فيها الشريعة الاسلامية وسماحتها ،  
وحضارتها ، وفضل محمد ﷺ على البشرية ، وما قام به السلف الصالح من ترسيخ الحضارة  
الاسلامية .

وليت الشاعر أتى بلفظ ( صدر ) مكان كلمة ( ثغر ) فى البيت الرابع مع الاحتفاظ  
بصحة الوزن ، لكانت الصورة الأدبية أدق وأعمق ، لأن رى الثغر ، الذى قد يكتفى فيه بالبلبل  
وترطيب الجفاف ، لا يسمو إلى رى الجسد كله بما فيه القلب والعقل والعاطفة والوجدان ،  
فتدب الحياة فيه بعد ظمأ الموت ، وينبض القلب بالقوة فى تجويف الصدر ، فيتدفق الجسد كله  
بالدم والحرارة والنشاط .

وكذلك قوله فى البيت الثامن : ( نديم جبريل يسقيه ) ، فالشاعر يقصد جليس جبريل  
على حد قول النبي ﷺ ( مثل الجليس الصالح إلى آخر الحديث الصحيح ) ، وجليس لفظ  
يتضمن معنى أدق وأفضل ، وأوقع وأجمل فى هذه الصورة الشعرية الرائعة ، فكلمة ( جليس )  
وزان كلمة ( نديم ) ، التى وردت فى مقام النبوة مع الوحي ، وهذا المقام الجليل تتلاءم معه  
كلمة توحى بالاجلال والتقدير ، وينأى عن كل كلمة يتسرب اليها أى احتمال لا يليق بهذا المقام  
الرفيع ، فالمعنى الذى يقصده الشاعر فى الصورة الأدبية من وراء كلمة ( نديم ) هو مجالسة النبي  
لجبريل فى مدارسة القرآن الكريم ، وهذا جائز فى باب المجاز والخيال ، لكن التصوير الحقيقى هنا  
خاصة أولى وأفضل ، فلا بد لكلمة ( جليس ) — وهى لفظ حقيقى — فى تصوير المعنى ، فقد  
أشرفت على الغاية ، لتعلم أن التصوير الأدبى باستعمال اللفظ الحقيقى قد يكون أبلغ فى التأثير  
والاقتناع من التصوير الأدبى باستعمال اللفظ المجازى الخيالى . وهذا لا نترك لأعداء الاسلام منفذا  
يتسللون منه فى الجدل والتحمل بلا وجه حق فيتذرعوا بالمعنى الذى يظهر على سطح لفظ  
( نديم ) الذى يعبر عن واقعه المحس ، المأخوذ من ( المنادمة ) ، وأعتقد أن الشاعر لا يقصد  
هذا مطلقا ، وإنما الذى أقصده هنا هو من باب ( سد الذرائع ) أمام أعداء الاسلام .

وقصيدة ( ثانى اثنين ) فى خمسين بيتا ، يصور فيها عظمة الصديق رضى الله عنه  
ومطلعها<sup>(١)</sup> :

يا ثانى اثنين فى دار هى الغار إن اختيارك للمختار مختار  
ويارفيق الهدى والليل معتكر والأرض ترجف والأهوال إعصار

(١) الينابيع : ص ١٩/١٤



وهكذا يمضى الشاعر مع الصديق صاحبا للرسول ﷺ ، ومصدقا ومهاجرا ، ومؤازراً ، وخليفة للمسلمين ، وقائد لحروب الردة ، ومنتصراً على الالحاد والنكوص ، ثم ينخطف الى عصرنا الحديث ليناجي منه أبا بكر الصديق ، ويستغيث ليقم بحزبه المعروف حربا شعواء ضد الردة في العصر الحديث ، وما أقساها مرارة على المسلمين !!؟ يقول :

فى ردة من ثياب العصر لابسـة      تحرر قيل عنها وهم أصار  
تفرق الجميع وانحلت شكيمتهم      وانهار إيمانهم بالله فانهاروا  
نقلد الغرب إلحاداً وزندقة      ومن (تحلله) نجى ونشطار  
ولا نقلده علما وتقنية      ولا انطلقا له نفع وأثمار  
يا ثانى اثنين فى ذكراك موعظة      وفى جهادك للسارين أنوار<sup>(١)</sup>

وقصيدة ( رصيد الحياة ص ٢٠ ، ٢٢ ) ، وقصيدة ( أذان الفجر ص ٢٣ ، ٢٥ ) ،  
وقصيدة ( نور القلوب ص ٢٦ ، ٢٧ ) ، وقصيدة ( الحق المهان ص ٤١ ، ٤٢ ) ، وقصيدة  
( التضامن الاسلامى ص ٤٤ ) ، وقصيدة ( دعوة الحق ) يقول :

على التاريخ أن يصفى إلينا      وملاً سمعه مما لدينا  
فنحن حماه سلما وحربا      ونحن بناته دينا ودينا  
ونحن هداته قولا وفعلا      ونحن كماته شدا ولينا  
أضاء على منايرنا نجومنا      وأطلق فى مواكبنا لحونا  
وكننا خير أمته خللا      بدين محمد متمسكينا  
طريقنا واضحا لا أمت فيه      ولا عوجا هداة مهتدينا  
فماذا ينقم الأعداء منا      وماذا يدعون ويفتروننا  
سوى إيماننا بالله ربا      وبالاسلام تشريعا متينا  
أبى الاسلام يبيننا الأعداى      كفى شرفا بذلك لو يعوننا  
لنا اسلامنا وهم مواهم      سواء كان (مركس) أو لينينا  
فقد وضع الطريق لكل سار      وكان الحق منبلجا مينا  
أترحنى يد بالأمس كانت      تصافحنى وتمكنى يقينا  
ويغدر بى أخ قد كنت أسمو      به ظنا وأحسبه أمينا  
ومن هدى الجزيرة وهى مهد      لنور (محمد) فى العالمينا  
تطلعت الشعوب إلى شعاع      محظلماتها والظالمينا

(١) الينايع : ص ١٩

وكان لهم منارا فى خضم وكان حيا أغاث الظامئينا<sup>(١)</sup>  
وفى ديوانه الأخير (نفحات الجنوب)<sup>(٢)</sup> قصيدة (أيها الانسان) يقول<sup>(٣)</sup> :

أيها الانسان فى كل مكان  
حيك الأوطان لا يعميك عن  
اجعل الحب شعارا ثابتا  
وليفض قلبك خيرا وتفض  
وتكلم بلسان هادىء فى الخلا  
شابت الأرض وما زلت فى  
حطم المدفع لا تحمله ثم حا  
ولتكن مفتاح خير وهدى  
نحن إن فكرت شىء واحد  
ما الذى تطلب منى إننا  
فاملاً الأرض سلاما ورضى  
سوف تطوينا غدا أحشاؤها

يا أحنى قلبا ولأى وكيان  
حيك الانسان فى أى لسان  
وانتزع عنك طباع الحيوان  
بالندى من ساعديك راحتان  
فات ودع عنك الحيران  
أرعبنا تفرض رأيا بالسنان  
ورضى بفكر وبيان  
ولتكن مغلاق شر ودخان  
نحن إنسانان أنسا توأمان  
إن تأملت كلانا فانيان  
علنا نحا عليها فى أمان  
يستوى رب العصا والصولجان

فى هذه القصيدة يناجى السنوسى الشاعر الانسان ، مهما اختلفت أجناسه فى جميع  
أنحاء العالم ، ليعشق السلام ، وينشر رايته ، ويعيش فى ظله ، ويمتلئ قلبه بالحب لأخيه  
الانسان ، ليكون الشعار الدائم لكل انسان الذى يؤثر أى فرد عن حب الأناثية فى الأوطان ،  
لأن الوحشية والكره والحقد والعداوة ليست من طبيعة الانسان ، ولكنها فى تكوين الحيوان ،  
ولتكتسب السلاح ، ونحطم المدافع ، وندفن الأحقاد والشورور ، ونبدد دخان الحروب ، لنفتح  
الصدور للحوار الفكرى ، والرأى السديد بلغة صريحة ، وأسلوب واضح مكشوف ، فهو السبيل  
الى الحب والسلام ، ودونه الحرب الزؤام ، فتفيض الأرض سلاما ووئاما ، وتزدهر حيا وأمانا ، لأنها  
فى الغد القريب ستطوى العالم فى أحشائها ، فيستوى بين جوانبها الغنى والفقير ، والمتكىء على  
عصاه ، والذى يضرب بالصولجان .

أدب انساني عالمى استمد السنوسى انسانيته العالمية من رسالة الاسلام العالمية ، التى

(١) البنايع : ص ٢٨/٢٩

(٢) نشر عام ١٤٠٠ هـ — مطبوعات نادى جيزان الأدبى — مطابع الروضة بجدة وهو فى حجم متوسط  
يضم ١٣٦ صفحة أهدها إلى والده القاضى العلامة الشاعر الأديب على بن محمد السنوسى تقمده الله  
برحمته ص ٥

(٣) نفحات الجنوب : ص ٥٩/٦٠

تجاوبت مع كل الأجناس من بنى الانسان ، فشرية الاسلام هي التي كرمت الانسان لأنه (إنسان) قال تعالى ( ولقد كرمنا بنى آدم ) ، ( ولقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ) ، ( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) .

ومن تكريم الاسلام للانسان ، أنه جعل من طبيعة تكوينه الأنس والوثام والمحبة والسلام ، قال تعالى : ( وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ) ، وما يتجافى مع طبيعة الأنس فيه مرفوض مذموم ، وهو العداوة والبغضاء ، والحقد والجفاء ، والظلم والاعتداء ، قال تعالى : ( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ) .

وكذلك قصيدة (أخى المسلم) يقول في مطلعها<sup>(١)</sup> :

أخى المسلم الداعى إلى الرشـد والهـدى      حـرى بداعى الرشـد إن يك أرشـدا  
لقد طال مسعـاك الحميد فلا تكن      عنيفاً فإن العنـف يغرـى العـمردا  
وكن هادئاً في قوله وفعاله      رقيقاً فإن الرفق ما زال أحـمدا  
وصية طه المصطفى وهو قدوة      لكل دعاة الرشـد شيخا وأمردا  
فخذ بيد الغاوى ومهد سبيله      إلى الرشـد يمشى مستقيماً مسددا

الاتجاه الثانى :

ويتناول فيه السنوسى الجهاد في سبيل الاسلام والدفاع عن مقدساته وتشريعاته ، والذود عن المسلمين في أنحاء العالم الاسلامى ، ودفع الظلم عن الانسان في كل مكان ويتناول أيضا قضية الحرية ، وتحرير اراضى المسلمين والأراضى المقدسة ، وحث المسلمين على الجهاد في سبيلها ، والوقوف صفا واحدا أمام الطغاة المستعمرين المستبدين ، ثم قضية المؤاخاة بين أفراد الأمة الاسلامية ، والتعاون بين شعوب الأرض ، والتضامن في سبيل نصرة الاسلام ورد حقوق الانسان .

والشعر الاسلامى في هذا الاتجاه ليس أقل من الاتجاه الأول بل كثير وكثير ، فأما الديوان الأول ( القلائد ) فقد اشتمل على قصيدة ( حطم المارد القيود ) بمناسبة ( جلاء ) الانجليز عن جزء من أجزاء الأمة الاسلامية العربية ، عن مصر عام ١٩٥٤ م ، وقد فازت بالجائزة الأولى التى أقامتها مجلة ( الرياض ) في جمادى الآخرة سنة ١٣٧٤ هـ ، ومطلعها<sup>(٢)</sup> :

(١) نـفـحات الجـنـوب : ص ١٠٠/٩٧

(٢) القلائد : ص ٢٣/٢٠

ويك غرد فقد أضاء الصباح  
 س اتبلاج ومن هواها انصباح  
 ريخ واهتف يهزك الازتباج  
 رى على ضفتيه والأفراج  
 ونجا بالسفيننة المصباح  
 يحسد البرق فى مداها الرياح  
 عالبا ملؤها العلا والنجاح  
 و قد صفقت من الشرق راج  
 يزين السماء منها وشاح

هتفت والشعور روح وراج  
 الصباح الذى له من منى النفس  
 قف على قمة الزمان مع التنا  
 وتأمل شواطئ النيل والبشـ  
 هدأت ثورة الخصم وقرت  
 وثبت ( مصر ) وثبة فى سماء  
 إنها وثبة يرن صداها  
 هزت ( الغرب ) فى محافلها الكبرى  
 وعلت راية العروبة شمساء  
 إلى قوله :

يدعم الحق فى سناه الكفاح  
 بحياة كريمة لا تتاح  
 فرات ولا ( الفرات ) قراج  
 ( البيضاء ) روض ولا ( اليربى ) مراح  
 رق فيه الصبا ورف الأقباح  
 وشدت على القلوب الصفاح  
 وأمان غر وضاء وصاح  
 ويطوى السماء منا جناح  
 مهج حرة النيات صحاح

عبروا عن مرادهم فى ( جلاء )  
 طلبوا الموت فى نراها فجازوا  
 حطم المارد القيود فلا النيل  
 لا ( قناة السويس ) حوض ولا  
 قد تلظى اللهب فى كل فج  
 واعتصمنا بعروة الوحدة الوثقى  
 وأضاءت لنا الطريق معان  
 وانطلقنا همز أقداننا الأرض  
 هدف واحد تلاقت عليه

وهكذا إلى آخر القصيدة فى فرحة الانتصار لعضو من أعضاء جسد الأمة الاسلامية  
 « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى  
 له سائر الأعضاء بالحمى والسهر » ، وقصيدة ( العالم العربى ص ٦٢ ، ٧٢ ) يحض فيها  
 الشاعر العالم العربى على الوحدة أمام أعدائها ، وتمسك بأمجاد الأمة الاسلامية والسير على  
 منهج السلف الصالح .

وقصيدة ( تأميم وتصميم ) بمناسبة تأميم قناة السويس فى مصر ومطلعها<sup>(١)</sup> :

أجل إنها الحرب الصليبية الأخرى وإن جعلوا حوض القناة لها سترأ  
 لم تك اسرائيل إلا ذريعة قد اتخذوا منها لأهدافهم جسراً

(١) القلائد : ص ١١٥/١٢٤

فجند لها الأرواح والمال والقوى  
وثنى أن للإيمان بالحق قوة  
تلفت ( انطوني ) و ( موليه ) رهبة  
تعاووا كما تعوى الذئاب وأجلبوا  
وفي الجانب النجدي حشد وفيلق  
تحفز عملاق الجزيرة وانبرى  
يساورهم فى كل ركن ويقعة  
لنا الحق فى بتروننا وبلادنا  
وجرد لها الايمان والعزم والصبرا  
وأن له فى كل معركة ( بدر )  
وقد صكت الأذان خطبتك البترا  
إلى بلد كانت لقواتهم ( قبرا )  
يقود ( سعود الشرق ) راياته الحضرا  
يصب على أعدائها الويل والقهرا  
ويفضحهم فى كل مؤتمر ( جهرا )  
وخيراتنا والحق لا يقبل الحجر

وهى قصيدة طويلة تصور وحدة الأمة الاسلامية العربية أمام أعدائها فى كل عصر ، يقول السنوسى فيها أيضا :

أخى فى ضفاف النيل ليتك أمة  
ونحن على الأحداث أبناء وحدة  
على ( القدس ) فى ( الأرض ) زحف وثورة  
وقصيدة ( بطولة الجزائر ص ١٤١ ، ١٤٩ ) ، وقصيدة ( اليقظة العربية ) . ومنها :

حتى صقر الجزيرة العرييه  
حتى صقرا معلقا بجناحيه  
من هنا من ذرى الجزيرة من  
راية لم تنزل بكف ( سعود )  
لإرث آباءه الكرام المغاوير  
ضاربا حولها نطاقا من الاسلام  
سار فى ظلها الدعاة الى الحق  
بطل الشرق نخوة وحميه  
على قمة المعالى السنيه  
وديانها الفيح من رباها الرويه  
أمل العرب فى الخطوب الدجيه  
حماة الحقائق السلفيه  
حكما ومنهجيا وقضيه  
نقيا لما رأوها نقيه

وهى قصيدة طويلة تصور يقظة الأمة العربية الى أمجادها، والى عقيدتها الاسلامية ومنهج شريعته المستقيم ، الذى أقام أعظم حضارة فى تاريخ العالم كله .. وكذلك قصيدة ( جنكيز خان ص ٢٠٤ ، ٢٠٧ ) يصور فيه الشاعر كفاح الجزائر ، ومشاركة الأمة الاسلامية لها فى جهادها المقدس ضد أعداء الانسانية والاسلام فى جهادها المرير ضد فرنسا المستعمرة العاصبة .

(١) القلائد : ص ١٢٠

وأما القصيدة التي في ديوان (الأغاريد) هي قصيدة (انتصار الحرية ص ٢١ ، ١٨ ، ٢١) ، وأما القصائد في ديوان (أزاهير) فهي قصيدة (اليوم الخالد ص ٢٠ ، ٢١ ، و قصيدة (خواطير لاجيء ص ٤٤ ، ٤٧) ، وقصيدة (يوم الكرامة ص ٥١ ، ٥٣) ، وقصيدة (جهاد واتحاد ص ٥٤ ، ٦٠) ، وقصيدة (حديث فدائي ص ٦١ ، ٦٣) ، وقصيدة (يا فتح ص ٦٤ ، ٦٧) ، وقصيدة (فرحة اليمن ص ٦٨ ، ٧١) .

وأما ديوان الينابيع نجد قصيدة (عقدة الأسي ص ٣٨ ، ٤٠) وقصيدة (المدنية العسكرية ص ٤٣) ، وقصيدة (التضامن الإسلامي ص ٤٤) ، وقصيدة (الزعيم العظيم ص ٤٧ ، ٤٨) ، وقصيدة (الأرز والنخيل ص ٤٩ ، ٥٠) ، وقصيدة (الكيان الكبير ص ٥١ ، ٥٤) ، وقصيدة (فيصل الهدى والسؤدد ص ٥٥ ، ٥٨) ، وقصيدة (وافيصله ص ٥٩ ، ٦٢) ، وقصيدة (المغرب الأقصى ص ٧٩ ، ٨١) ، وقصيدة (المعهد العلمي ص ٨٥ ، ٨٦) .

وأما القصيدة التي في ديوان (نفحات الجنوب) فهي (ارتريا الباسلة ص ٨٩ ، ٩١) وهي تصور كفاح المسلمين ضد أعداء الانسانية والاسلام نظمها الشاعر في ١٣٩٨/٥/٩ هـ ومطلعها :

ثورة الشعب من رحاب مصوِّع ثورة نورها من الحق يسطع  
إنها ثورة الغياري على الايمان والعرض تستباح وتصرع  
إلى قوله :

فأفريقي (أديس أبابا) أفريقي فجزنا يصدع الظلام ويصفع<sup>(١)</sup>  
وحينما ينادى السنوسي بقصيدته (انتصار الحرية) في الجزائر ، أعد هذا شعراً اسلامياً ،  
لأن الجزائر كان عضواً مشلولاً من الاستعمار الفرنسي في جسد الأمة الاسلامية ، ثم أصبح يعد  
تحرره عضواً حياً قوياً فيها ، يقول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

مرحبا (بالجزائر) العربيه دولة حرة الكيان فتيه  
وسلاما لها شبابا وشيئا ولأبنائها قتي وصيه  
إلى أن يقول :

عزة (غافقية) وإباء (مضرى) ونخوة (طارقيه)  
فسلام لهم وطوبى لأرض أنجبتهم سهولها السندسيه  
وسلام (لدولة) يفخر الضا د ويزهو بها ويشدو تحيه

(١) نفحات الجنوب : ٩١/٨٩

(٢) الأغاريد : ٢١/١٨

فهذا الشعر وإن كان يتجه إلى إقليم عربى مسلم معين كالجزاير أو اليمن أو فلسطين أو السعودية أو غيرها إلا أنه جزء من الأمة الاسلامية الكبرى الذى ينتمى الى الوطن الاسلامى العربى الكبير ، مهما اختلف الجزء فى شكله وحجمه وبنائه الدولى ، فانه يمثل عضوا من جسد الأمة الاسلامية وإن كان مختلفا عن بقية الأعضاء فاليد غير القدم والعين خلاف السمع ، لكن الجسد الواحد لا يستغنى بعضو عن الآخر ، فالعين لا تحل محل السمع ولا الرجلان تحلان محل اليدين وهكذا ، قال تعالى ( وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ) ، ( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ) ، ( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ) .

وحين يترجم السنوسى فى صور شعرية ( حديث فداى ) يتحول هذا الحديث إلى شعر إسلامى ، يقول :

|   |                           |
|---|---------------------------|
| وإن عشيرتى بئس العشيرة                  | وأنت تقول إن يدي قصيرة    |
| وأسلحتى ( تصاريح ) مثيره                | وإن سدافعى خطب طوال       |
| ولن ألقى مغانيها النضيره                | وإنى لن أعود إلى بلادى    |
| سليل أبى عبيدة والمغيره                 | كذبت فإنى وأنا الفداى     |
| تعيش من الخساوف فى جزيرة <sup>(١)</sup> | جعلتك يا ابن اسرائيل رعبا |

وجعلت من الشعر الاسلامى أيضا الشعر الذى يقوله الشعراء مدحا أو رثاء فى القادة والزعماء ، الذين كان لهم دور بارز وفعال فى كيان الأمة الاسلامية ، بحيث يمثل جهادهم وكفاحهم طورا تاريخيا بارزا من تاريخ الاسلام ، وتترك بصماتهم دلالات واضحة فى تاريخ أمتنا الرشيدة ، ليقى خالدا بخلود الاسلام ، ويظل علما شاخا من أعلامه وقد حفر الملك الزعيم فيصل طيب الله ثراه مجلدا خالدا فى التاريخ الاسلامى ، كالشمس التى تغطى الأبصار حينما تستبطن أغوار الحقيقة ، فالحقيقة أكبر مما نعرف ويعرف الجميع . فالله وحده هو الذى يوجه جنده المخلصين للدفاع عن دينه ، يقول السنوسى فى قصيدة ( فيصل الهدى والسود ) :

هو فيصل علم الهدى والسودد فاصدح بألحان البيان وغرد  
إلى قوله :

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| يا صاحب رأى الصريح اذا رأى   | رأيا تبلور فى الفعال الأجد |
| إن الكنانة نورها يك ( أنور ) | ودمشق حافظها يلوح باليد    |

(١) أزهير : ٦٣/٦١

لما وقفت بكل ثقلك فى الوغى  
وتصول بالرأى الحصيف موحدًا  
وتهمز أعمد السياسة معلنا  
الحق غايتنا ومهما أجلبوا  
والزيت فى يدنا وكل محرك  
فتجاوب بصدك آفاق النهى  
فاسلم فانك للعروبة فيصل

حتى الرثاء لتلك الشخصية الفذة فى عالمنا المعاصر ، والنموذج الرائع فى تاريخنا الاسلامى  
ينبغى ألا يكون رثاء شخصيا ، لأن هذا النموذج ذاب فى الأمة الاسلامية كلها ، لذلك لا يصح  
أن نرثيه لشخصه وإنما نرثى الأمة الاسلامية كلها ، ومن هنا كان منطقيًا وواقعيًا أن يكون الرثاء  
لشهيد الاسلام والعروبة - ( فيصل ) طيب الله ثراه - شعرا إسلاميا ، لا رثاء شخصيا فرديا ،  
يقول السنوسى فى قصيدته ( وافصلاه ) :

رثى فى سمعى فكذبت صداه  
مات فى سمى ولكن ذكره  
مات جسما وتوارى هيكله

نبأ روع قلبى وشجاه  
يفمر العالم والدنيا شذاه  
وهو حى فى قلوب وشفاه

إلى قوله :

فى أياديه التى خلدها  
ومساعيه التى قلدها  
ومعانيه التى ردها  
ومباديه التى أعلنها  
قطب أقطاب العلى كيف انتهى  
لم يغب عنا ملك صنعت  
يا عظيم الشرق يا مصباحه  
كيف ضم القبر طودا شاخها  
حفظ الله علينا (خالدا)  
وسقى الرحمن قبرا طاهرا

تغمر الشعب بفيض من نداه  
أمة الاسلام فى أقصى مداه  
لبنى العرب جميعا فى حداه  
عالى الصوت فخافتها عداه  
عجبا هل يقتل الابن أباه  
يده التاريخ فينا وبناه  
فى لياليه ويا فجر دجاه  
كيف بالله طواه واحتواه  
ورعى (فهذا) أخاه وحماه  
مرغت فيه أنوف وجباه<sup>(١)</sup>

وبهذا يكون هذا الاتجاه جديدا فى بنائه وأفكاره ومعانيه والغاية منه .

(١) البنايع : ٥٨/٥٥

(٢) البنايع : ٦٢/٥٩



## ثانيا - الشعر الوجداني :

هو الغرض الثاني عند السنوسى ، جاء بعد الشعر الاسلامى مباشرة ، ولم يكن هذا الغرض غزلا بالمعنى المعروف فى الشعر العربى القديم ، فالفرق بينهما كبير فى نظرى ، مما يجعل هذا الغرض يتصل بالوجدان : وجدان الشاعر أكثر من الوصف الغزلى الخارجى للمرأة ، فقد كانت القصيدة الغزلية قديما تعتمد على أساسين هامين :

**أحدهما :** انبهار الشاعر بمفاتن المرأة ، وسحر أجزاء البدن فيها ، فيأخذ فى تصوير هذه الأجزاء جزءا جزءا ، وقد يتعرض لما هو أخطر من ذلك ، فيصور العلاقة بينه وبينها تصويرا ظاهرا مكشوفاً ، وواضحا مفضوحا ، من غير رعاية لحرمان ، أو محرمات ، وهو الجانب الحسى فى الغزل القديم كما فى غزل امرئ القيس ، وكثير عزة ، وعمر بن أبى ربيعة وغيرهم .

وقد تطور هذا الغزل الحسى إلى غزل آخر عرف بالغزل ( العذرى ) فى تاريخ الأدب العربى ، ترفع قليلا عن الفحش الظاهر فى التصوير الشعرى ، لكنه وقع فيما هو أخطر من ذلك ، وهو ( الفناء ) أى فناء العاشق فى سبيل المعشوق ، وفناء المعشوق فى سبيل العاشق ، فيذهبان معا ضحية للحب العذرى ، مثل عذرية جميل وبثينة ، وقيس بن ذريح وغيرهما .

والغزل الحسى والعذرى كلاهما مسرف فى اتجاهه ، فالأول مسرف فى الجانب الحسى المرذول والمبتذل ، والثانى مسرف فى الجانب المجرد الذى يؤدى الى الفناء . وكلاهما أيضا بعيد كل البعد عن الاتزان الإسلامى فى معالجة عاطفة الحب ، وضبط شهوات النفس ، لتنسجم مع الفطرة السليمة ، فى معالجة هذا البناء الاجتماعى عند الفرد .

**ثانيهما :** والأساس الثانى وهو أثر الغزل الحسى والغزل العذرى بالمعنيين السابقين فى وجدان الشاعر ، وهذا نتيجة للأساس الأول ، فالوجدان عند الشاعر فى الغزل الحسى وجدان ليس محموما ، ولا حارا متدفقا ، لأن صاحبه قد أرضى نزواته وشهواته من مفاتن المرأة فى تصويره الحسى الماجن ، فتطفئ كل صورة من شعره جمره من وجدانه وهكذا ، وإذا ما انتهت القصيدة صورة صورة ، لا تجد عرقا ينبض من وجدان ، فى نفس الشاعر ، وتلك طبيعة الشهوة البهيمية ، التى يجب أن يترفع عنها المسلم .

أما الوجدان عند الشاعر العذرى ، فهو وجدان يغتلى ويفور ، ويلتهب فيحرق العروق ، التى تنبض بالحياة ، لأن الشاعر لم يضبط وجدانه المسرف ولم يحدد مساره وطريقه ، فهو أشبه بنار تندلع فى هشيم الجسد ، فيأتى عليه ، فلا يترك أثرا ولا بقية .

وكلاهما أيضا وجدان هابط ، لا يسمو الى شرف الانسانية ، ومعدوم لا ينبض بالحياة ، لأنه هبط بالشاعر الحسى الى مستوى الحيوان ، فلا يكون فى عداد الأناس الذين يعيشون

بوجدانهم الصادق والمتزن معا ، وكذلك أسرف الشاعر العذرى فأفناه الغلو والمبالغة والاعراق فهما معا لا يتلاءمان مع الطبيعة البشرية والفطرة الانسانية ، لا الغريزة الحيوانية ولا الشهوة البهيمية ، ولا التجرد الآدمى ، ولا الاعتناق المطلق .

وشعر الوجدان والتأمل عند السنوسى يختلف كثيرا عما سبق في الأساسين ، فلا هو هذا ، ولا هو ذاك ، فلا هو غزل حسى ، ولا هو غزل عذرى ... وإنما هو وجدان شاعر ، استغرق فى تأملاته العاطفية ، بلا هبوط ولا إسراف ، بل فى اتزان الشاعر المسلم ، الذى يعبر عن وجدانه فى صدق فنى ، وترفع عن الصغائر الحيوانية الصرفة ، وعن الاسراف البالغ ، لأنه وجدان شاعر يحب ويهوى ، لكن فى أدب وخلق ، وعفة واتزان ، وهذا ما أردت به ( شعر الوجدان ) والتأمل فى أعماق النفس .

وعلى هذا فشعر الوجدان يشمل جوانب أخرى غير حب المرأة ، تقوم على الحب المجرد ، الذى يشمل ما فى الوجود كله ، مثل حب الحياة ، وحب الناس ، وحب الطبيعة ، وحب الانسان وحب المبادئ السامية ، وغيره ، لكن كل هذا من خلال الوجدان الذاتى للشاعر ، لا من خلال موضوع يصطبغ بوجدانه ، فلو كان الوجدان من خلال موضوع ما ، لانتقلنا من شعر الوجدان الى غرض أدنى آخر غير الشعر الوجدانى .

والشعر الوجدانى جاء فى ديوان ( القلائد ) متمثلا فى قصيدة ( عودة الماضى ص ٣٤ - ٤١ ) يصور فيها وجدانه فى الماضى ، فى تأملات عميقة ، يلتقطها الشاعر من وراء الحس الظاهر وهى تسير على نظام المقطعات ، وهو أقصى ما يخرج فيه الشاعر على القالب الموسيقى القديم ويعد هذا الخروج المحافظ جديدا فى شعره كله ، يقول :

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| فى لحظة من لحظات الهوى   | والنفس فى فردوس أحلامها     |
| تمتز أشجاننا وتمفو جوى   | على لياليها وأيامها         |
| تلوذ الماضى بها وانزوى   | فى صور الذكري و ( أفلامها ) |
| ماضى برغمى قد مضى وانطوى | بلحن أيامى وأنغامها         |

\*\*\*

|                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| لاح لعينى وفى ناظرى     | ظلال أيام براها الضنى     |
| وفى سماء الفكر من خاطرى | أضواء ( حب ) قرمزي السننا |
| أحبابه فى عالم ساحر     | وردية أحلامه والمنسى      |
| صباية من حلم عابر       | دنا كلمح البرق ثم اثنى    |

\*\*\*

هيجت قلبا لـج في كبره  
 صد وملء الكف من بدره  
 ما يستثير القلب إشراقه  
 جفا الهوى والنفس تشاقه  
 مالى وقد مالت على صدره  
 أعصانه خضرا وأوراقه  
 إذا هفا يوما إلى زهره  
 أبنت معانيه وأخلاقه<sup>(١)</sup>

وهكذا يتأمل الشاعر في أعماق نفسه عن وجدان يلتهب في ذكريات الماضي ، فيعيد صورها ويستعرض ( أفلامها ) على حد تعبيره من غير ابتذال في وصف حسي للمحبوب ولا تفانى في سبيله حتى التبتل والرهبنة لا هذا ولا ذاك ، وإنما هي هبوب عاصفة الذكريات الماضية لتؤجج نار الوجدان بمقدار عبورها ، ليعود كما كان ، بل أكثر ثباتا واتزاناً ، لأن قلبه الذى يضم وجدانه لـج في كبره ، وعاف الهوى ، ومع غريزة الشوق في النفس كفترة انسانية ، فالقلب والوجدان ثابت لا يذل للحب والهوى ، ولا تستثير جمراته ، لأن المعاني السامية والأخلاق الفاضلة هى التى تضبط الوجدان ، وتسمو بالقلب والعاطفة في اتزان خلق المسلم كما ينبغي أن يكون ، أليس هذا اللون جديدا في الغزل يسمو به ويرتقى إلى غرض جديد هو شعر الوجدان والتأمل . وكذلك قصيدة ( فارس الأحلام ص ١٠٢ — ١٠٨ ) من قصص المجد ، وقصيدة ( دارة جلجل ص ١٠٩ — ١١٤ ) صور من الأدب العربى القديم يصورها السنوسى من خلال وجدانه ، وقصيدة ( قصة شعرية ) يترجمها الشاعر من خلال وجدانه عن الكاتب العالمى ( مكسيم جوركى ) ليضعها في إطار الشعر العربى ، بعد أن صبغها بفته الشعرى ووجدانه الدائق ، لتقرب من الذوق العربى الشفاف وأطلق عليها ( أنشودة الصقر ص ١٣٠ — ١٤٠ ) يقول في آخر مقطوعة منها :

واستمرت أنشودة الصقر تنساب  
 يطرب النفس وقعها وتثير الفكر  
 فى تلاحينها من السحر ألوان  
 نغم ساحر الصدى ونشيد  
 بألحانها على الأكوان  
 أصداؤها ونحى الأماني  
 ومن فنتة الجمال معان  
 من صميم الشعور والوجدان<sup>(٢)</sup>

أما ( الأغاريد ) فنجد قصيدة ( إغراء الحب ص ٣١ — ٣٢ ) ، وقصيدة ( باقة إلى عابرة ص ٣٦ — ٣٧ ) ، وقصيدة ( ماء ونار ص ٣٨ ، ٤٠ ) ، وقصيدة ( أنشودة ص ٤١ — ٤٣ ) ، وقصيدة ( إفاقة ص ٤٧ — ٥٠ ) ، وقصيدة ( عصفور قلبى ص ٥٤ — ٥٧ ) ، وقصيدة ( حيرة ص ٧٧ — ٧٨ ) .

(١) القلائد : ٤١/٣٤

(٢) القلائد : ١٤٠/١٣٠

وأما شعر الوجدان في ديوانه (أزاهير) ، فقد ضم قصيدة (أخت القمر ص ٣٥ - ٣٧) ، وقصيدة (حسنة الريف ص ٣٨ - ٤٠) .

وأما ديوانه (الينابيع) فنرى شعر الوجدان والتأمل في قصيدة (أمامك الدنيا ص ٣٠ - ٣٢) ، وقصيدة (الموج والشاطئ ص ٣٣ - ٣٤) ، وقصيدة (المنظار الكاشف ص ٣٥) ، وقصيدة (لمع السراب ص ٣٦ - ٣٧) ، وقصيدة (الحب الكاذب ص ٧٥) ، وقصيدة (الفيلسوف والطائر ص ٨٣) ، وقصيدة (شد الحزام ص ٩٣) ، وقصيدة (كيف أسلوبك ص ٩٥) .

وأما ديوان السنوسى (نفحات الجنوب) فيضم قصيدة (عصفور شبانى ص ٢٤ - ٣١ في عام ١٣٩٦ هـ) ، وقصيدة (وحشة قلب ص ٣٢ - ٣٦) في عام ١٣٩٦ هـ ، وقصيدة (رماد شهاب ص ٣٧ - ٤٠) في عام ١٣٩٧ هـ ، وقصيدة (وجدتها ص ٤١ - ٤٣) في عام ١٣٩٧ هـ ، ويتأمل فيها الشاعر ، ويغوص في أعماق وجدانه ، ليصور في دقة أحلام الصباية في المرة الأولى :

طواها الأسي واليأس حتى كأنها بقايا حطام من رماد شهاب  
فمالك يا نفس تعيدنين ذكرها وتودين عن جمر الحنين خواصي

وبصور في المرة الثانية ضالته ، التي يبحث عنها ، ليصل الى القاعدة التي يستقر فيها آمنا مستكينا ، فوجدها في الدين والخلق القويم ، يقول :

من أى قاعدة وأى رصيف تجرى سفين مشاعرى بحروفي

فيبعث عنها في قلبه وهو يتزف بالأسي ، أو في أدبه ، وهو يلفح باللظى ، أو نظره وهو يغشى بالقذى ، أو فكره وهو مجروح بالهوى أو سمعه وهو مقصوف بالردى ، أو من طبعه وهو موقوف ، أسير للتيار ... ليس في هذا كله ... لكنه وجده في قوله :

لا لن أضل فقد وجدت سكيته في الدين وهو دليل كل كفيف  
فانضح نهارك به وقلبك إنه رى الصدى وجنة الملهوف

واجعله نهجا في الحياة وواقعا تحياه لا كما وراء رفوف  
فالدين ظل الله في ملكوته والله بالانسان جد رؤوف  
من قال إنه أفيون الورى فهو الشقى بعقله المخطوف<sup>(١)</sup>

(١) نفحات الجنوب : ٤٣/٤١

وقصيدة ( القلب الكبير ص ٥٢ - ٥٤ ) ، وقصيدة ( طبيب العيون ص ٥٥ - ٥٨ ) ويقول فيها :

يا طبيب العيون شكوى عيوني  
وهى عين لا تعرف النظر الشزر  
فترفق بها ففى نومها المكنون  
إن فيها أحلام قلبى وأشواق  
وهى أغلى من العشيرة والمال  
إنها يا طبيب نافذتى الكبرى  
وهى جسرى الى الحياة ومنطادى  
وهى تصبو إلى الحسين فما تنفك  
وهى ترنو الى الحزين فتبكي  
وهى ترنو إلى المشين فتقذى  
وهى تواقه إلى كل سطر فى كتاب  
وهى ماء فكيف تستخرج الماء  
كيف تجرى السكين فيها وفيها  
وهى من لفظة تذبذب حياء  
فلتكن فى يديك أسرار عيسى  
يا إلهى سملت للطب عينى

من لحاظ حورية التكوين  
ولم تكتحل بغير الفتون  
أسرار عالم مكنون  
وأطياف صبوتى وشجون  
وأغلى من كل شئ ثمين  
على الكون والرؤى والفنون  
وفى بحرهما العميق سفينى  
نشوى من حسن ذاك الحسين  
حزنا من أسى لذك الحزين  
رحمة لا شماتة بالمشين  
وهامش فى متون  
من الماء بالثيا المسنون  
رقعة لا تطبق همس الجفون  
من عتاب الهوى ولوم الخدين  
وهدهد ومعجزات الأيمن  
وأنت الطبيب فالطف بعينى<sup>(١)</sup>

وقصيدة ( الظل والضوء ص ٦٨ - ٧٠ ) ، وقصيدة ( قصيدتى فيك ص ٩٥ - ٩٦ ) ، وقصيدة ( مسافر ص ١٠١ - ١٠٣ ) .

ومما فاض به وجدان الشاعر قصيدة ( حب و نار ) يقول فيها :

لعيونيك فى قلبى رموز وأسرار  
يرنخنى منها صفاء مشعشع  
ويسحرنى منها حياء مهذب  
ويأسرنى منها لقاء محيب  
إذا عانقتنى رفة من جفونها  
تطلعت مشبوب الجوائح والجوى

ودين من الأهواء ينجى ويشترار  
كما انعكست فوق البحيرة أنوار  
كما انكسرت من مقلة الشمس أزهار  
كقطر الندى يلقاه فى الروض نوار  
ودغدغنى منها ابتسام وإسفار  
وبى وله يحتاجنى منه إعصار

(١) نفعات الجنوب : ٥٨/٥٥

وحومت كالطير الذى شفه الصدى  
فررت فرار الحلم من عين نائم  
فتونك يدنينسى إليك فأنتشى  
فيا أنت يا أنت البخيلة بالهوى  
لمسراك فى قلبى نعيم وفى دمي  
رضيت بما يرضيك قسراً وليس لى  
تخبرت فى أمرى وأمرك واستوى  
ورفرف من شوق جناح ومنقار  
صحاً فإذا الرؤيا قفار وآنثار  
وصوتك يقصينى فأصحو وأحتار  
على كبد كانت من الحب تنهار  
جحيم وفى عينى غيم وأمطار  
خيار ولسو خيرتنى كيف أختار ؟  
لدى الدجى والنور والماء والنار<sup>(١)</sup>

فالشاعر هنا يغتلى وجدانه ، وتلهب مشاعره فى سبحة شاعرية يتأمل فيها أحاسيسه ، ويتجاوب مع وجدانه ، وجدان الحب الطاهر لا فى وصف حسى يثير الشهوات والنزوات كما فى الغزل الحسى ، ولا فى غزل عذرى ، يعزله عن الناس والحياة والأعمال ، بل الشاعر كما نعرفه لا يزال يخوض غمار الأعمال ، وإدارة المؤسسات بقدرات الرجال ، وعزيمة المؤمنين .

ولذلك كان غزله تأملاً ووجدانا يعبر فيه عن حب الانسان الذى يوقر أخاه الانسان ، ويحافظ على مشاعره وانسانيته ، ويتضح خصائص الشعر الوجدانى عند السنوسى على النحو الآتى :

١ — السحر فى عينها ترك قلبه فى حيرة وتأمل ، وصرع عقله برمزه ولغزه ، ليظل حائراً لا يستقر على الحقيقة ، مما شبب هواه ، وآنثار وجدانه لكنه هوى مصون بالعفة ، ووجدان مأسور بالدين وحسن المعاملة ، كذلك السحر فى جمالها رقيق طاهر كانعكاس أنوار الحياة على صفحة الماء الرقيق الطاهر .

٢ — ليست حبيبتة فاجرة عانسة ، لأن السحر فى حياتها وأخلاقها المهذبة كحياء الأزهار من مقلة الشمس ، وهذا ما يستبد بعقله ويأخذ بجماع قلبه ، لا تبذل ، ولا فحش — لكنه كالندى حين يصفح الورود والأزهار فى وقت الصباح .

٣ — أما تراسل الأجنان ، وبرق الابتسام ، وبريد جمال الوجه يشب فى وجدان نار ، ويغتنى صدره جوى ، ويحتاج جسده إعصار فيه نار ، فيشقى غلته بالرؤيا والنظر ، كما يحوم الطير من بعيد ، ليلطف حرارة الشوق بنشاطه وجهده كما تلطف رفرقة الجناحين حرارة الجسد وهيب الأحناء ، وليس هذا على سبيل الحقيقة والواقع لأن دينه وخلقه يمنعه من ذلك ، لكنه على سبيل الحلم والخيال والتأمل والوجدان ، يقول :

فررت فرار الحلم من عين نائم صحاً فإذا الرؤيا قفار و آثار

(١) الأعماريد : ٤٠/٣٨

٤ — فتنه الحبيب تقربه اليها ، فيزداد وجدا على وجد ، إلا أن صوتها الانساني يوقظه إلى ما يجب عليه من حقوق الحب الطاهر ، فيعود ثانية الى هيب الوجدان ، ليناجيها بالبخل على كبد ذاب حبا ، ونفس انهارت وجدا ، فرؤيتها نعيم ، لكنه يترك وهنا في الجسد ، وحيوة في العقل ، وعينا تسبح في الدموع ، وتذهب في الغيوم ، وأصبح من الحيوة في حياة استوى فيها الظلام والنور ، والماء والنار .

٥ — لا تجد في القصيدة لفظا فاحشا ، ولا عبارة بذيفة ، ولا تصورا وضيعا ، ولا شهوة محرمة ، ولا نزوة حيوانية ، وإنما غاية الصباية عنده وجدان يغلى وشعور فياض ، وتأمل وحيوة ، وسياج من التشريع والخلق يمنعه إلا بحقه ، ولا عيب في حب الشاعر ، فهذا أمر فطري ، ولكن العيب والأسى في اتخاذ الحب طريقا لا يرضى عنه صاحبه ، ولا ترضاه القيم الفاضلة ، ويخضع له معذبا تائها على وجه الأرض .

وترى السنوسى إذا أسرف على نفسه في الغزل يكون محتفظا في تصويره ، يقول في ( حسناء الريف ) :

|                           |                                |
|---------------------------|--------------------------------|
| رفيفة تهتز أعطافها        | خصوبة من مرح وارتياح           |
| ترعرعت بين ظلال الربى     | ونسمة الوادى وعزف الرياح       |
| نحية منى إلى ( غادة )     | هيفاء لفاء كعاب رداح           |
| فى الشمس والظل نمت واستوت | فهى مثال للجمال الصراح         |
| تحتال من دل ومن صبة       | فى حسننا النشوان من غير راح    |
| لا ما رأث عيني على ما رأث | من الحسان الرائعات الصباح      |
| مثلا لها فى حسننا غسادة   | باح لها الحسن بما لا يباح      |
| عينان ما عين المها والظبا | وقامة ما البان ؟ ماذا الرماح ؟ |
| وغرة من غير ( تسريحة )    | تربع السحر بها واستراح (١)     |

وهذه القصيدة هى الفريدة من نوعها فى شعر السنوسى ، قصدت ذكرها حتى لا أترك احتمالا من بعدى ، وقد اجتمع فيها من التصوير الحسى للمرأة ما لم يجتمع فى غيرها من شعره الوجدانى ، ومع ذلك تجد أن التصوير فيها لا يعدو منهج الشاعر فى غزله من التحفظ وطرح الفحش والابتدال المعروف فى شعر الغزل الماجن ، وعلى سبيل المثال : فاهتزاز الأعطاف ( لا الردف ) ، وخصوبتها ، لا عن مجون وخلاعة وفحش ، بل عن طبيعة أصيلة نشأت عليها ،

(١) أزاهير : ٤٠/٣٨

وتكونت من النعيم والوفرة والسخاء ، فقد عاشت في بيعة مترعة معشوشبة ، غنية بالزرورع والأشجار والثمار ، تداعبها نسمة الوادى بأوتار الرياح ، وهى تروح وتغدو بين أشعة الشمس ودفئها ، وبين حنان الظلال ورقته ، وتزهو بسحرها في دلال النساء ، وصبوة الحسن ، ونشوة الجمال ، لا نشوة الخمر ، ولا دلال الراح ، وتضاءلت عيون المها والظبا ، أما جمال عينيها وجف غصن البان عند قدما الطرى ، وتصلب الرماح بجوار خصوية قامتها ، وأما وجهها ، فلا يحتاج الى صناعة النساء اليوم من التسريحات والتشكيلات ، لأن السحر قد أقام عندها واستراح .

هذه الأوصاف التى تصور جمال المرأة لا يستغنى عنها الشاعر وإنما الذى أسف فيه شعراء المجون أنهم صوروا نزواتهم وأبرزوا شهواتهم عند كل وصف ، وشاعرنا السنوسى ليس من هؤلاء الشعراء ، بل ترفع في غزله وخلقه عن ذلك ، ولهذا أطلقت على شعره في الغزل شعر الوجدان والتأمل .

ولهذا كان الشعر الوجدانى والتأملى لا يشمل الغزل وحده ، ولكن قد يصور فيه الشاعر تأملاته في الحياة ، كما في قصيدته ( أمامك الدنيا ) يقول<sup>(١)</sup> :

|                                 |                                  |
|---------------------------------|----------------------------------|
| أمامك الدنيا ترهق القلب والعقلا | فيا خاطرى رفقا وناظرى مهلا       |
| تخبر فيها المصلحون وأعجزت       | نهى الفيلسوف الفذ والشاعر الفحلا |
| طلاسم تعبى الفكر فهمافينحنى     | خضوعا لها مهما تكبر واستعلى      |
| يعيش بها الانسان طفلا وإن بدا   | لعينيه كهلا ثم يتركها طفلا       |

إلى قوله :

|                                 |                                |
|---------------------------------|--------------------------------|
| وُلدُ بحمى الايمان وارض بما قضى | به الله واعلم أن حكمته أعلى    |
| فللدين فضل فى الحياة لأنها      | بغير الهدى تغدو جحيما به نصلى  |
| وثق أن من أعطى الحياة جمالها    | وأقواتها لم يهمل الدود والتملا |

ومثل قصيدة ( الموج والشاطيء ) ، وقصيدة ( لمع السراب ) التى يقول فيها :

|                         |                            |
|-------------------------|----------------------------|
| أرح عينيك من لمع السراب | وقلبك من أمانيه العذاب     |
| وعد عن قشور وإن تراءت   | رقاقا فى الضباب وفى السحاب |
| فقد فاض الطلاء على حياة | تفيض بها الكؤوس بلا شراب   |
| يضوع عبيرها من غير عطر  | وتزخر كالبحور بلا عباب     |
| وتزهو بالرياض بلا زهور  | وتزهو بالثمار بلا لباب     |

(١) الينابيع : ٣٠/٣٢



يشيب شبابها من غير شيب ويدو شبيها مثل الشباب  
 تيه بها الجسم بلا علوم وتفتخر الفهم بلا كتاب  
 موهة ترورق العين حسنا خضاب فى خضاب فى خضاب  
 فقد صبغ السراب حياة عصر مخرجة الأظافر والإهاب  
 وصرت أشك حتى فى مياه أخوض بها ولو بلس ثياب<sup>(١)</sup>

### ثالثا - شعر الطبيعة :

تعاطف السنوسى مع مفاتن الطبيعة ، ومظاهر الحياة الجذابة ، فى ابداع أدبى ، وموهبة شعرية صافية ، وقرحة وقادة ، وعاطفة مشبوبة بالمدينة التى نشأ فيها لا ينساها ، بل تؤجج ذكراها شاعريته من حين لآخر ، فمرة ينجبها ، وثانية يتعاطف مع جبل ( فيفاء ) فيها ، وثالثة يغنى له ، ويغرد به ، ويعرف بأوتارها لحن الخلود ، فى شعره الخالد ، لتظل القرية وجبل فيفاء وأغانيها مشدودة بالأرض ، بل تسمو خالدة فى أسمع الزمان ، ويصير لحننا يعزف ، ووترا يضرب ، فى كل قرية وجبل ، وأغنية حبيبة الى نفس عاشقها ، وحصاد أرضها ومائها ونبتها هو شعر السنوسى الذى يتفجر عن تجربة ذاتية للشاعر .

فأما القصائد التى جاءت فى ديوان ( القلائد ) منها ( اللحن السجين ص ٧٢ - ٧٥ ) ، وقصيدة ( شذى الرياض ص ٧٦ - ٨١ ) ، وقصيدة ( موكب السحاب ) فى سماء تهامة وخاصة أيام فصل الربيع يقول ، منها :

هب والأفق ديمة وغمامة وجبين السماء بادي الجهامه  
 إلى قوله :

عيلم تسبح الكواكب فيه وتشق الدجى به عوامه  
 ضربته الرياح فاستقبل الأرز حثيثا يشها آلامه  
 ثائر والسكون يضى على الكون جلالا والليل يعرى نيامه  
 جمل الأرض والسماء واعيا صائل الرعد أن يدك ركامه  
 غدق أيقظ الحياة على الأرض وأحيا من الوجود رمامه  
 سال عبر الفضاء ذوب لجين واستفاضت به البطاح مدامه  
 وجرى فى الشعاب تبرا مذايا وسجى عسجداً وفاض رخامه  
 دوحه عند جسدول وغدير عند عشب وظية وبشامه  
 ومروج تهدلت تملأ الوادى وتستوقف النسيم سلامه

(١) الينابيع : ٣٦/٣٧

سطعت في ظلها لمع الشمس ورقت بها دموع الغمامه  
ومشت حولها المهاتقطف الزهر ر وتحسو الندى وترعى الخزامه  
وشدا في الفروع صسادح أيك جاوبت لحنه الرقيق حمامه<sup>(١)</sup>

وقصيدة ( ساعة في الريف ص ١٥٨ - ١٦٢ ) ، وقصيدة ( ليلة الراهبة ص ١٧٠ - ١٧٢ ) ، وقصيدة ( الجنوب الخصب ) منها :

ويا وطنى وأنت ولا أعلى نجى الشعر شطآنا وغابا  
قرأت على شواطئك القوافى عبيرة تفيض بها عابا  
خضما تغرف الأمواج منه صدى حلواً وأنغاما عذابا  
تنام على جوانبه الراهبى معطرة مخدرة كعابا  
وتغضو فوق ضفته الرواسى نواهد عز خاطبها وغابا  
تضم صدورها أعلى الأما نى وأحلاها وأكرمها رغابا  
عذارى لم يفيض لمن ختم ولا كشف النقاب لها نقابا  
فهل لى أن أراك وقد تجلت بسك الأحلام رائحة عجابا<sup>(٢)</sup>

وأما في ديوان ( الأغاريد ) فقد ضم قصائد هي : قصيدة ( عودة الى الطبيعة ص ٢٢ - ٢٥ ) ، وقصيدة ( جبل فيفاء ص ٢٦ - ٣٠ ) ، وقصيدة ( حديث من الظهران ص ٦٥ - ٦٨ ) ، وقصيدة ( أغنية فيفاء ص ٧٩ - ٨١ ) ، وقصيدة ( يا ربيع الحياة ص ٨٢ - ٨٥ ) .

وأما ديوان ( أزاهير ) فذكر السنوسى فيه قصيدة ( جازان أغنية ص ٣٠ - ٣١ ) ، وقصيدة ( شمعة على الطريق ص ٣٢ - ٣٤ ) ، وقصيدة ( عرس الفجر ص ٤١ - ٤٣ ) ، وقصيدة ( تحية الى أباها ص ٧٤ - ٧٦ ) .

وأما ديوان ( الينابيع ) فاشتمل على قصيدة ( الليل والريف ص ٩٠ ) . وأخيرا ديوان ( نفحات الجنوب ) يضم قصيدة ( نفحة الياسمين ص ٦٢ - ٦٤ ) ومنها :

عرفتسك يا نفحة الياسمين كما يعرف العطر جانى الزهر  
فأجبت فيك جلاء الحياء وعز الإساء وطهر الخفر  
وأكبرت فيك ضياء النهى ولع المذكاء وصفو الفكر

(١) القلائد : ١٠١/٩٦

(٢) القلائد : ١٧٨/١٧٣

أشاعرة أنت واستضحكت  
ثلثت بألحانه الخالمات  
وغيرد ثغر أغن أغر  
ورفرت كالطير بين الشجر  
يرقرقه نغما صافيا  
شهى الحلاوة عذب الشجر<sup>(١)</sup>

وقصيدة ( لؤلؤة الخليج ص ١١٢ - ١١٩ ) ألقاها الشاعر في قاعة المحاضرات بالمجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون بدولة البحرين الشقيقة ، وذلك في الأسمية الشعرية ، التي أقامها المجلس تكريما لأعضاء الوفد الأدبي السعودي ، أثناء زيارته لدول الخليج ، وكان الشاعر أحد أعضاء الوفد ، وهم : الأستاذة أحمد فرح العقيلان ، المستشار الثقافي بالرئاسة العامة لرعاية الشباب ، والأستاذ الشاعر حسن عبد الله القرشى ، السفير بوزارة الخارجية ، والأستاذ الشاعر محمد على السنوسى رئيس النادى الثقافى بجيزان ، والأستاذ الشاعر الباحث والمحقق أبو عبد الرحمن بن عقل الظاهرى ، رئيس نادى الرياض الأدبى ، والأستاذ محمد هاشم رشيد ، عضو النادى الأدبى بالمدينة المنورة ، والأستاذ الأديب حمد القاضى ، مدير تحرير مجلة ( المجلة العربية ) يقول فيها :

ما بين كاظمية وبين زرود  
أطرقت أصغى للخليج تهزه  
والبحر تلمسه الرياح فيثنى  
والمسك من دارين معطار الشذى  
والسفن تمخر والضياف يزنها  
إلى قوله :

يجرى العباب بها فتجرى حفلا  
تهدى الى التيجان كل يتيمة  
أيام كان الدر سلعة تاجر  
حر الأصول كريمة أعراقه  
يحظى بتقدير الملوك وعزهم  
بالحدر بين فريدة وفريد  
ملء العيون سنا كل مجيد  
وركاز سلطان وذخر عميد  
صان من التصنيع والتقليد  
ويصان من عبث ومن تبديد<sup>(٢)</sup>

وقصيدة ( أبو ظبى ) ألقاها الشاعر في قاعة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بدولة الامارات العربية المتحدة ( بأبى ظبى ) في ١٣٩٩/٧/٢٣ هـ ويقول ، منها :

(١) أزاهير : ٦٢

(٢) نفحات الجنوب : ١١٢/١١٩

رفقا بقلبك من ظباء ( أبو ظبي )  
 وحذار من تلك العيون فإنها  
 يا حلوة العينين حسبي من هوى  
 صحراؤنا العذراء لا ينمو بها  
 فالسحر فى تلك المهاجر مختبى  
 لتعيد قلب الشيخ يخفق كالصبي  
 عينيك تسهدى فغنى وأطربى  
 إلا الهوى العذرى والحسن الأبهى<sup>(١)</sup>

ودائما تغريه الطبيعة لأنه أحبها ، وتلوح له بالمشاركة لأنه امتزج بها وتمس إليه بأسرارها  
 فيفيض بها فى شعره ، وتحنو عليه ، فتلتهب عاطفته ، وتشرق له بابتسامتها وزروعها وأزهارها  
 وثمارها فيخلدها فى شعره ، لأنها تستحق الخلود ، فهي تعطى وتنشر الرخاء ولا تضمر كيدا ولا  
 أذى لأحد لأنها مسرح الجمال ، وموطن المتعة والانهار ، كيف تكون ؟ والشاعر على أرضها  
 قطع عمره فلم تبتس وتقص عن أداء واجبها ، وتفجرت أحشاؤها بالعطاء الجزيل لينعم الانسان  
 عليها فهي جدية بالحب من الانسان ، وحرية بالمشاركة والتعاطف والحنين ، وفى النهاية نحن  
 البشر منها واليه ( منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ) ، والقرآن أعطى صورها  
 بأنها كائن حتى يعطى كعطاء الانسان وتضن حين تبخل السماء قال تعالى ( ومن آياته أنك  
 ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذى أحياها لحنى الموق انه على كل  
 شىء قدير )<sup>(٢)</sup> ، ( وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج  
 بهيج )<sup>(٣)</sup>

وكثيرا ما يعود السنوسى الى الطبيعة ، وفى ( عودة الى الطبيعة ) يقول :

قريتى قريتى الوديعه يا عد  
 طبع الله حبك العذب فى قلبى  
 يا ريبى لسج بى هواها فما يند  
 كم ترشفت من جمال لياليك  
 وتنشقت من حلال مجاليسك  
 فى الدجى والنجوم تغزل أحلا  
 والضحى والغيوم ترسم فى الوا  
 والنسيم النشوان يحتضن الزهر رقيقا كطيبة الفلاح  
 الذى قلبه أرق من الطل  
 والذى يزرع الحقول بذورا  
 والذى يملأ القلوب شعورا  
 ش ويا مقرر جناحى  
 ولم يحبه سوى الله ماحى  
 فك نشوان من هوى ملحاح  
 فتونا من الصبا والمسراح  
 فنونا من الشذى الفواح  
 م العذارى على صدور البطاح  
 دى ظللا نديسة الأرواح  
 وأصفى من الزلال القراح  
 وزهوراً بهمة وكفاح  
 بجمال الطبيعة المراح

(١) نفحات الجنوب : ١٢٣/١٢٠

(٢) سورة فصلت : آية ٣٩

(٣) الحج : آية ٥

إلى قوله :

قريتى قريتى الوديعه يا ع ش فسؤاد ويا مقر جناحى  
كلمما ضمنى دجاك ورقى نضحات الصبا على الأدواح  
وانتشى الكون بالعبير وراح السيل يخال فى السهول الفساح  
يغمر الأرض بالنعيم غزيرا ويهز القلوب بالأفراح  
نعمت روحى الكثيرة بالصفو وصحت من الأسى والجراح<sup>(١)</sup>

وهكذا الى آخر القصيدة ، فى طبيعة هادئة وديعة ، يحتضن القلب بدفئتها وحنانها ويستقر الانسان ويسعد فى أحشائها ، لأن الله فطر القلب على محبتها ، فلن يتزحزح من موطنه مهما عصفت العواصف ، فمن رحيق الليالى يرتشف الجمال من الصبا والمراح فتونا وألوانا ، ويستنشق من الحدائق الطيب الفواح والنشر الشذى ، وفى الليل تجسم النجوم أحلام العذارى حقائق الخير على وجه الأرض ، والضحى والغيوم ترسم ظلالا ساحرة بالندى الفواح ، والنسيم رقيق طيب كركة الفلاح ، فالطبيعة عنده هى المعلمة والقادرة تعلمه الرقة وتطبع فيه الصفاء ، فالرقة ارتشفها من الزهر ، ومن الطل ، والصفاء انساب فيه من الماء العذب الزلال ، تجاوب بين الانسان وبين الطبيعة ، فيهتز الكون طربا بالعبير ، ويتدفق السيل يخال فى السهول ، وتنغمر الأرض بالنعيم ، وتهتز القلوب بالأفراح والسرور .

تلك هى خصائص الفن الرفيع فى شعر الطبيعة الساحرة ، التى أحبها الشاعر وأحبتها ، وتعاطف معها وتعاطفت معه ، وهام بها فألهمته أسرارها ، وأنس اليها ففاضت عليه من خيراتها ، فبادلها من شعوره شعرا خالدا لتبقى خالدة ما دامت الحياة .

والسنوسى يعشق وطنه ، الذى نشأ فيه وترعرع ، فيتغنى بسهوله وجباله ، وحواضره وبواديه ، فيشدو بمدينة جازان ويقول :

جيزان يا درة الجنوب  
لكل قلب اليك شوق  
وأنت فى روعة الجمالى  
عروسة الشعر والأغاني  
وأنت أنت الهوى المصفى  
للفن ولالحب والحبيب<sup>(٢)</sup>

ويحى أبها عروس الجنوب فيقول :

(١) الأعرابيد : ٢٥/٢٢

(٢) أزاهير : ٣١/٣٠

وفى وله نحوها وانجذاب  
 لآلئ مثورة في الشعاب  
 وأشرفن والصبح كث الضباب  
 بروح الصبا وعبير الشيباب  
 كنوم الجداول في حوض غاب  
 يفوق المدى قدرها والحساب  
 وتحسبها صورة في كتاب  
 على قاب قوسين من كل باب  
 وألقى غلائله والنقاب  
 فشف السنبا وتجلي اللباب  
 من النجم أو رفر من سحاب<sup>(١)</sup>

تسورتها من وراء السحاب  
 فلاحت لعيني داراتها  
 تألقن والليل وصف الدجى  
 نشاوى ترفرف أنفاسها  
 تنام بأحضانها الأمنيات  
 وأبهاء من وطني درة  
 ترى الشمس في جوها لوحة  
 وتبدو الكواكب في أفقها  
 تبرح فيها جمال السماء  
 وباحت بأسرارها الكائنات  
 كأنك فيها على ربوة

وجبل ( فيفاء ) متحف رائع يلهم السنوسي فنه ، فهو مصدر الشعر ينث لسانه  
 سحرا ، وقلمه بيانا ، وخواطره فكرا وعبرا ، ووجدانه خيالا وانطلاقا :

متحف من أشعة وظلال  
 سابح في الفضاء يغمره النور  
 مسرح الشعر والبيان ومسرى  
 في اطار من نظرة واخضلال  
 بفيض من السنبا والجلال  
 لمحة الفكر وانطلاق الخيال<sup>(٢)</sup>  
 ويقول في ( أغنية فيفاء ) :

لست فيفا أنت جنة  
 إنه فوق بياني  
 كل شيء فيك حلو  
 تلهم الشاعر فنه  
 جل من أبداع فنه  
 أنت يا فيفاء جنة<sup>(٣)</sup>

رابعا : المدح :

شعر المدح عند السنوسي محدود ، لم يستغرق كثيرا من دواوينه ، فقد سبق أن نوه النقاد  
 بأن الشاعر لا يتكلف القول ، ولا يقول ما لا يعتقد ، ولا يمدح إلا من يستحق المدح ،  
 ولا يثنى على أحد إلا بما هو أهل الثناء والتقدير ، ولا يمدح إلا من يرى أنه أهل للمدح ، وإذا  
 مدح كان صادقا في مدحه ، قوى العاطفة في ثنائه وتقديره ، في تجربة شعرية متدفقة قوية عميقة

(١) أزهير : ٧٤/٧٦

(٢) الأعراب : ٢٦/٣٠

(٣) الأعراب : ٧٩/٨١

خصبة في معانيها وخيالها وصورها الأدبية كالثأن في سائر الأغراض الأدبية في شعره .

وأما المدح في ديوانه (قلائد) فقد اشتمل على قصيدة (درة التاج ص ١ ، ٢) بمدح فيها الملك سعود في ملكه وحكمه ، وقصيدة (البيعة ص ٣ ، ٥) بمدح فيها الملك سعود وولي عهده الفيصل ، وقصيدة (خطاب العرش ص ٦ ، ٧) بمدح فيها ملوك العرش السعودي ، وقصيدة (وعد ملكي كريم ص ٨ ، ٩) بمدح الملك سعود رحمه الله تعالى .

وأما المدح في ديوانه (الأغاريد) نجده في قصيدة (أجنحة التاريخ ص ٤ ، ٥) ، وقصيدة (وردة ص ٨٩ — ٩٢) مهداة للشاعر الكبير عبد القدوس الأنصاري ، وقصيدة (سوزان ص ٩٣ — ٩٦) مهداة للشاعر عبد الله القرشي تحية لديوانه (سوزان) ، وكذلك (نشيد الجيش العربي السعودي ص ٩٧ ، ٩٩) ، وقصيدة (لم يفتك القطار ص ١٠٠ — ١٠٢) مهداة لصديقه الأستاذ شكيب الأموي .

وأما ديوانه (أزاهير) فقد ضم قصيدة (البلبل الحيران ص ١٧ — ١٩) مهداة الى سمو الأمير عبد الله الفيصل ، وقصيدة (من شعاع القناديل ص ٢٤ ، ٢٥) مهداة الى الشاعر الكبير الأستاذ أحمد قنديل ، تحية لروحه الشاعرة ، وفكاخته الساحرة .

وأما ديوانه (الينابيع) فنجد قصيدة (لقاء القائد بالشعب ص ٤٥ ، ٤٦) ، وقصيدة (البحر الأخضر ص ٦٧ — ٧٠) تحية وتهنئة ، مهداة لصديقه الشاعر محمد حسن عواد بمناسبة انتخابه عضواً بالمجلس الأعلى للعلوم والآداب والفنون ، ورد عليها العواد بقصيدة بمدح فيها السنوسي بعنوان (مواطن العطاء في الانسان) يقول في مطلعها :

|                              |   |
|------------------------------|---|
| والوشى جاء منمقا ومنمنا      | والظرف طالعنا بها متبسما                  |
| واللمس كان موشحا والحسن كان  | مصرحا واللفظ كان مسلما                    |
| غرا من جيزان يرقصها النهى    | تيها ويمنعها الحياء تقسما                 |
| أ (محمد بن على) العالى الذرى | نسبا سلمت إذا ابن آدم سلما <sup>(١)</sup> |

وأما ديوانه (نفحات الجنوب) فقد ضم قصيدة (نايف في جازان ص ٤٤ — ٥١) استقبل بها السنوسي سمو الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية لمنطقة جازان ، للتعرف على مطالبها واحتياجاتها ، في شعبان ١٣٩٨ هـ ، ومنها :

|                               |                             |
|-------------------------------|-----------------------------|
| لك يا صاحب السمو مواقف        | أنت فيها ملء النهى والعواطف |
| كان عبد العزيز يرنو بنور الله | لما ولدت سماك نايف          |

(١) جريدة البلاد بتاريخ ١٧/١١/١٣٩٤ هـ

غمرت بالشذى الشواطىء والأرياف  
 تحملت فى سبيل الرعايا  
 وهكذا كل حاكم مستتير  
 قالها قبل أن أقول أبو حفص  
 أنا لو ضاع فى العراق بعير  
 إلى قوله :

إن جازان سلة الخبز ما زالت  
 قيدت خطوط وشلت قواها  
 فلماذا جازان يبدو عيائها  
 وهى أم الحقول والزرور والضرع  
 وهى مرسى الجنوب تكتظ بالتفريغ  
 نحن فى عصر نهضة وانطلاق  
 وحرى بأمة أنت منها

تعانى عوائقا وصوارف  
 فهى ظمأى وأنت كاللغيث وأكف  
 كئيبا وثغرها الحلو كاشف  
 وبت السيول طام وجارف  
 والشحن من تليد وطارف  
 عزمها للصعاب والصخر ناسف  
 أن تراها على السحاب نوائف<sup>(١)</sup>

وقصيدة ( رشة عطر ص ٧٥ ، ٧٦ ) أهداها السنوسى لأخيه غازى القصيبي ، تحية  
 لهديته النفيسة ديوانه ( أبيات غزل ) فى عام ١٣٩٦ هـ ، وقصيدة ( ضياء الدين رجب ) ،  
 لكنها أنين وأسى من خلال مدح السنوسى له .

والمدح فى شعر السنوسى اصطبغ بصبغة طريفة ، وارتدى ثوبا جديدا ، فلم تغلب عليه  
 النزعة الفردية ، ولم تسيطر فيه عناصر المدح القديمة الشخصية ، فالممدوح كالهزبر لا يشق له  
 غبار سيفه بتار ، وكالبحر جودا ، وكالشمس رفعة ، والقمر ضياء ، يفك العانى ، ويعفو عن  
 الجانى ، وهو الكرم الشجاع الهمام ، ذو المروءة ، والنجدة ، وسليل الحمد والرفعة والشرف ،  
 وهكذا مما استغرق فيه الشعراء القدامى .

لكن السنوسى لم يسلك هذا الطريق من المدح ، بل كان المدح عنده يأخذ اتجاهين :

أحدهما : المدح للملوك والقادة ، ولم ينهج فيه منهج السابقين من المدح الفردي  
 والشخصى ، وإنما خرج عنه ، وجعله مدحا اجتماعيا لا شخصيا وتمجيدا للقيم والمبادئ المتمثلة  
 فى الممدوح لا ثناء على الفرد وحده بصفاته الذاتية ، ليقوم المدح عنده على المشاركة بين  
 الممدوح وبين شعبه ورعيته ، وهو شعور متجاوب بين الحاكم والمحكوم فى بناء الوطن الحبيب ،  
 وهكذا السنوسى كان فى مدحه للملك عبد العزيز طيب الله ثراه ، وابنه الملك سعود فى القلائد ،

(١) نفعات الجنوب : ٥١/٤٤



ومدحه للملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في قصيدته ( لقاء القائد بالشعب ) يقول  
فيها :

يا أبا خالد يحبك شعب  
أنت أعطيتَه الرعاية والعطف  
أنت أعطيتَه السعادة والعز  
أنت حققت حلمه وأمانيه  
كل يوم لنا ابتهاج وعيد  
أى شعر يوفيك حقلك والشعر  
أنت فوق القصيد فوق الأناشيد  
غير أن الشعور يتخذ الشعر  
وإذا العروض جاده القطر  
عشت يا فيصل العروبة للشعب

جه فيك قد أذاب فؤاده  
فأعطاك قلبه ووداده  
فأعطاك مخلصا أكباده  
وحسدت بالفعل مراده  
بأياديك نهضة وإشاده  
عيسى وإن أجاد جواده  
خلالا وعزة ومجاهده  
سيلا الى العلا مستجاده  
غنى كل طير ورغردت كل غادة  
إماما وفى يديك القيادة<sup>(١)</sup>

وأشاد السنوسى بالملك فيصل في قصائد كثيرة ذكرتها في مكانها من الغرض الأول وهو  
الشعر الاسلامى ، لأننى رأيت فيصلا فيها قد أصبح شخصية عالمية ، وزعامة اسلامية كبرى ،  
ذابت فيها فرديته في قضايا الأمة الاسلامية ومبادئها السامية ، فأصبحت هذه القصائد ،  
لا تمجد شخصه ، وإنما هى تصوير لواقعنا الاسلامى والعربى ، وتعبير عن مبادئ التشريع  
الاسلامى ، فخرجت عندى بذلك على قصائد المدح المعروف ، التى دخلت فيها القصيدة  
السابقة ( لقاء القائد بالشعب ) لأنها أدخلت في باب المدح ، لكنها مع ذلك ليست مدحا فرديا  
لكنه مدح تجاوزت فيه أصداء الراعى مع الرعية يتمسكون جميعا بالقيم والمبادئ في سبيل نهضة  
بلادهم ووطنهم السعودى ، فهو مدح جديد وهو ( المدح الاجتماعى ) .

ولست مع الدكتور بكرى شيخ أمين في أن السنوسى كان معظم شعره في الغزل والمدح  
كسائر الشعراء في عصره فيقول ما نصه :

« فريق من الشعراء انحاز الى الموضوعات التقليدية فكانت معظم قصائده في الغزل أو  
المدح أو في غيرها كابن عثيمين ، وعبد الله الفيصل ، وغادة الصحراء ، ومحمد بن على  
السنوسى ، وفؤاد شاكر ، وأحمد الغزاوى ، وأحمد جمال<sup>(٢)</sup> .

والسنوسى ليس كذلك ، فقد رأينا أن معظم الأغراض عنده غلب عليها غرض الشعر

(١) النبايع : ص ٤٥/٤٦

(٢) الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية : ص ٢٧٤/٢٧٥

الاسلامى ، ولم يكن عنده غزل بالمعنى التقليدى الذى ذكره ، ولكن غزله صبه الشاعر فى شعر وجداني تأملى جديد وكذلك المدح لم يكن تقليديا كما قرنه بغيره من الشعراء ، بل صيغ مدحه بصيغة جديدة فى ثوب طريف وهو المدح الاجتماعى لا الفردى .

ثانيهما : والاتجاه الآخر فى مدحه جديد كله ، فى طريقة عرضه وفى موضوعه ، وفى طريقة أدائه ، وفى مزجه بالطبيعة ومظاهر الحياة ، فهو مدح للعلم والشعر فى ذات عالم وذات شاعر ، أخذ إطاراً محدوداً محلياً ووطنياً ، لا إطاراً عالمياً حضارياً كما سنرى فى غرض عند الشاعر أطلقت عليه شعر الحضارة والعلم وسيأتى بعد ، ومن شعره فى هذا الاتجاه الثانى قصيدة ( البليل الحيران ) التى أهداها الشاعر إلى صاحب السمو الملكى الأمير الشاعر المبدع ( عبد الله الفيصل ) قال (١) .

|                               |                                |
|-------------------------------|--------------------------------|
| رب لحن جماله لا يبئد          | صاغه للقلوب قلب عميد           |
| نحسد الطير فى رباها ولا       | نعلم ماذا يكابد الغريد         |
| ووراء السنن فؤاد شقى          | ووراء الدجى فؤاد سعيد          |
| قلت للصادح المرفرف فى         | الروض علام الأئين والتسهيد     |
| ولك الظل والشذى والأزاهير     | نشاوى يحلو بين الوجود          |
| والزلال الثمير والنور والنوار | والنبع صافيا والورود           |
| والندى والنسيم والأفق الطليق  | ورحب من الفضاء مديد            |
| والندى والنسيم والأفق الطليق  | ورحب من الفضاء مديد            |
| وسماء كما تشاء وآفاق          | كما تشتهى وكيف تريد            |
| ولك الأمس مشرق يملأ النفس     | جلالا واليوم زاه مجيد          |
| فشدا شاكيا وردد صوتا          | عقبيا له جمال فريد             |
| ماج فى رجة السكون وفا         | ضت فى معانيه روعة وخلود        |
| كان (وحى الحرمان) من          | فيضه السمع ومنه أنغامه والقصيد |
| فى طراز من البيان رشيق        | لا غموض فيه ولا تعقيد          |
| فى ثغور الحسان منه أغاريد     | ومنه على النحور عقود           |
| وله فى فم المغنى أناشيد       | وفى عوده له تغريد              |
| وهو كالماء سلسبيلا وكالنور    | صقيلا قديمه والجديد            |

(١) رداً على قصيدته ( حيرة ) التى أهداها إلى الشاعر السنوبى فى جريدة البلاد — عدد ٢٩٣٠ بتاريخ ١٣٨٨/٧/٨ هـ ومطلعها :

أنا فى حيرة أموت وأحييا كل يوم وأدمعسى فى شهود

كان ( ابن المعتز ) يعتز بالشعب وإن رفرت عليه البنود  
ومضى واسمه يردده التاريخ لنا يزينه الترييد  
وحياة هنا أجل وأبقى يا أمير العلاء رعتك السعود

فالسنوسى هنا لا يمدح سمو الأمير الشاعر بصفات المدح التقليدية المشهورة عند الشعراء  
القدامى ، ولكنه يمدح عبقريته الشعرية ، وإلهامه الأدبى فى القصيد ، فالشعر الجميل لا يبىد ،  
لأن عميد الشعر صاغه للقلوب من وحى عبقرته ، التى امتزجت بالطبيعة والحياة ، فهى خير  
وسيلة للوحى والالهام ، لأننا لا ندرى لغة التفريد عند الطيور ، ولا ما وراء السنا ، ولا فى حنايا  
الظلام والظل ، والشذى والأزاهير ، والزلال التميم والنور والنوار ، والنبع الصافى ، والندى والنسيم ،  
والأفق الطليق ، والفضاء الواسع ، والماء والآفاق ، والأمس المشرق ، والنهار الصافى ... لا ندرى  
ما وراء ذلك ، لكن ( وحى الحرمان ) صور كل ذلك من فيض الشاعر السمع ، وأنغامه فى  
بيان رشيق ، لا غموض فيه ولا تعقيد ، فأصبح فى ثغور القاتنات أغانى وأناشيد ، وعلى نخورهن  
عقود ولآلىء ، وفى الحياة كان ماء عذبا سلسبيلا ، ونورا مشرقا مصقولا ، لأنه لحن الخلود ،  
الذى يقى يردده التاريخ ، كما رددته من قبل ألمان الخليفة الشاعر ( ابن المعتز ) ، يرن صدها  
خالدا فى جنبات الخلود .

وأظنك أنت معى الآن فيما اتجهت اليه ، وهو أن هذا المدح جديد فى أسلوبه ومنهجه ،  
حيث تقمص مظاهر الطبيعة ، لتعبر بوحيا كما يهدف الشاعر ، ولها من الانحاء والألغاز والأسرار  
ما يبهر العقل ، ويستبد بالقلب ، ومن وحى الطبيعة وأسراها كان ديوان الشاعر ( وحى  
الحرمان ) ، وليس فيه نبرة من مقومات المدح القديم ، اللهم إلا أن الشاعر شبه الملوك بالملوك ،  
شبه الأمير عبد الله الفيصل بالأمير العباسى عبد الله بن المعتز ، إن كلا منهما ملك شاعر سطر  
التاريخ لهما الخلود بشعرهما وإبداعهما الفنى .

ومن شعر المدح للسنوسى فى هذا الاتجاه قصيدة ( من شعاع القناديل ) التى أهداها  
الشاعر إلى أخيه الشاعر الكبير أحمد قنديل يقول (١) :

|                         |                          |
|-------------------------|--------------------------|
| حلوة هذه القناديل حلوه  | فترنم بها سرورا ونشوة    |
| مرح أسر ولفظ ضحوك       | لطفه يجذب الكسائى نحو    |
| كلما تموج بالهزل والجند | وفى هزلها وفى الجند صحوه |
| تنطوى فى دعابها حكم الـ | عقل رقاقا بلا جفاء ونبه  |
| صاغها شاعر يرفرف كالطير | على نبعه ويختار صفوه     |
| شعره مثل روحه رفة الزهر | ر رواء ورنه العود غنوه   |

وكذلك قصيدته ( وردة ) التي أهداها إلى الأستاذ الكبير عبد القدوس الأنصارى تحية  
لكتابه ( تاريخ جدة ) ومطلعها :

أضاف إلى سنا التاريخ جده كتاب صيغ في ( تاريخ جده )  
إلى قوله :

|                          |                                      |
|--------------------------|--------------------------------------|
| كبابك تحفة للتاريخ فنا   | وأسلوبيا وتحقيقا وجوده               |
| زفقت به الى الدنيا عروسا | لأعتاب مقدسة وسده                    |
| تألق حسنها وأضاء حتى     | أعاد شبابها للبحر مده                |
| ففاض على جوانبها غزيرا   | ومد ذراعاه خيبرا وزنده               |
| وصفق قلبه الجياش شوقا    | إلى ثغر الحجاز وهز قده               |
| وغازل فى شواطئها الأمانى | ترف نضارة وتموج رغده                 |
| وغرد للجمال وقد تجلى     | يضمم الروض سوسنه ورنده               |
| بلغت أبا نيه ذرى المعالى | بنفس للمعال مستعده                   |
| ومن حمل اليراع وكان جلدا | على تبعاته أعطاه مجده <sup>(١)</sup> |

وفى هذه القصيدة يمدح السنوسى العلم والتاريخ فى شخص العالم المؤرخ ، لا على طريقة  
المداحين المقلدين للقدماء ، ولكن فى نهج جديد ، وأسلوب طريف ، فكتاب الأنصارى تحفة فى  
التاريخ أسلوبيا وتحقيقا وجوده ، وعروس زفت الى الدنيا على أبواب الأرض المقدسة الطاهرة ، وفى  
حصن من حصونها ، فأشرق جماها على الحياة ، وأعدت للبحر سيادته وقوته ، ففاض غزيرا على  
جوانبه ، يصفق قلبه شوقا الى ثغر الحجاز فى رقصات رشيقة ودلال مع الشواطىء ، يرف  
نضارة ، ويموج ثراء ، ويعزف أوتارا للجمال ، فتهتز الأزهار والسوسن طربا وشوقا ، لأن كتابه قد  
بلغ المعالى ، بهمته العالية ، ومنحه التاريخ مجدا وخلودا .

لا تجد وصفا من أوصاف المدح التقليدى فى هذه الأبيات التى اقتضرت عليها ، وبقية  
القصيدة التى تسير على هذا النهج والأسلوب والطريقة الجديدة فى المدح والثناء .

وكذلك مثل قصيدة ( سوزان ) فهى كما يقول السنوسى باقة من شعور كريم ... مهداة  
للصديق الشاعر حسن عبد الله القرشى تحية لديوان ( سوزان ) ومطلعها :

( سوزان ) هذا الاسم من ركبته يا ما أحبلاه وما أعذبه  
من ذوب السكر فى جرسه فذاب حتى كدت أشربه

(١) الأغاريد : ٩٢/٨٩

وهكذا الى آخر القصيدة ، وكذلك قصيدته ( البحر الأخضر ) مهداة للصديق الشاعر محمد حسن عواد ومطلعها :

الأرض يحببها السحاب إذا همر ويحلبها قلبا وينطقها فما(١)

وهكذا في قصائد كثيرة وردت في الينابيع والأغاريد والأزاهير والقلائد ، تسير على هذا النمط من المدح في ثوب طريف واتجاه جديد .

#### خامسا - الشعر الاجتماعي :

وهذا الغرض لا نستطيع أن نحكم عليه بأنه غرض أدبي قديم بل هذا الغرض لابد أن يكون جديدا ، لأنه يصور المجتمع الذي يخالطه الشاعر ، ولأشك أن هذا المجتمع يختلف عن المجتمعات التي سبقته بما يتناسب مع المرحلة التاريخية ، التي يعيشها الانسان ، فإنسان اليوم الاجتماعي غيره بالأمس ، والمجتمع في المستقبل يختلف كثيرا ، لأنه يمثل مرحلة تاريخية تابعة من عصره ومجتمعه ، ولذلك كان هذا الغرض جديداً في أسلوبه وتنهجه ومعانيه وموضوعاته .

وجاء هذا الغرض في بعض دواوينه مثل قصيدة ( صورة شعرية ص ٤٤ ، ٤٦ ) (٢) ، وقصيدة ( اليتيم السعيد ) (٣) ، وقصيدة ( أتمنى ) (٤) ، وقصيدة ( لكل صابون ليفة ) (٥) ، وقصيدة ( كوكب الشرق ) (٦) .

وفي ( صورة شعرية ) يقول السنوسي في مقدمتها : ( مهداة الى كل وزير في بلادى الفتية ) منها :

يا معالى الوزير إن الوزاره علم رائع السنأ بل مناره  
يرقب الشعب نورها وصداهها أينما حل ليله ونهاره  
مثل ما ترقب المراصد نجما تجتلى نوره وترعى مداره  
ومن الشعب تستمد المعالى ما لها من جلاله ونضاره

(١) الينابيع : ٦٧/٦٩

(٢) الأغاريد : ٤٤/٤٦

(٣) الأغاريد : ٨٦/٨٨

(٤) أزاهير : ٩/١٢

(٥) أزاهير : ١٣/١٤

(٦) الينابيع : ٨٧/٨٩

|                            |                      |
|----------------------------|----------------------|
| والوزير العظيم يحتضن الشعب | ب وآماله ويلقى دثاره |
| يتبنى أحلامه وأمانيه       | بروح قوية جواره      |
| يسهر الليل كي يحقق رؤيا    | قومه فى تقدم وحضاره  |
| واضعاً عينه على كل فرع     | وجهاز وشعبة واداره   |
| يتقصى ويستحث ويوصى         | وهز الكراسى السدواره |
| ويمسد الموظفين بروح        | منه وهاجة تشع حراره  |

وهكذا الى آخر القصيدة ، التى يصور فيها كل وزير فى أى بلد كان ، ولا فى تصويره ما يشير الى الحدود الوطنية ، ولا الى بلد معين ، بل جعل صورته الشعرية الى كل مسؤول وزيراً كان أو غيره ، فى تصوير عام يشمل كل من يتحمل مسؤولية الشعب ، وينوب عن المجتمع فى كل مشاكله ويسهر على راحته ، ليحقق آماله وأمانيه ، ويدفع الأذى عنه ، ويفرض التأخر والرجعية ، وذلك بروحه القوية الجبارة ، ويمدده البناء الوهاج ، حتى يدفع أمته قدماً الى الأمام ، لترقى الى مدارج الرقى والحضارة .

وهذا تصوير اجتماعى لكل وزير ، بل لكل مسؤول فى أى موقع من مواقع العمل والانتاج ، فى أى بقعة من بقاع العالم ، ولذلك احتل شعره الاجتماعى مركزاً عالمياً ، فهو شعر انسانى عالمى بروح اسلامية عالمية ، تحب الخير للانسان فى أى مكان ، فكان السنوسى الشاعر السعودى الوحيد الذى ترجمت قصائده الى لغة أوروبية ، ولعل هذا الجانب الانسانى الاسلامى العالمى فى شعره هو الدافع الأساسى لانتشار شعره فى العالم الغربى بلغة أخرى غير لغته العربية .

ومن روائع شعره الاجتماعى قصيدته ( اليتيم السعيد ) (١) :

|                               |                           |
|-------------------------------|---------------------------|
| راح يزهو عليه ثوب جديد        | وعلى ثغره ابتسام سعيد     |
| ( برعم ) من براعم الجيسل مازا | ل طريا غصينه الأملود      |
| أيقظته أشعة ( العيد ) ينسا    | ب على الكون فجرها المولود |
| فصحاً تشرق البراءة فى عيـ     | نيه والظهر والرضا والسعود |
| هب من نومه يغنى كما غنى       | على الأيك بلبل غريد       |
| وارتدى ثوبه القشيب وهزت       | قلبه الطاهر النقى البرود  |
| فمضى يملأ الشوارع رقصا        | وغناء يفيض منه الوجود     |
| مرحاً فى طفولة يستحب الر      | قص منها ويستلذ التشيد     |

★ ★ ★

(١) الأغاريد : ٨٦ / ٨٨

مرّ من جانبي يزقزق ( كالعصفور ) في كل خطوة تغريد  
فهفت مهجتي إليه حانا أبويا يضمه ويبيد  
وتأملته مليا وفي قلبي سؤال به لساني يبيد  
وسألت الوليد في نشوة العيد قد سر بالسؤال الوليد  
أين من أنت يا بني؟ وأصغيت إليه وبني اشتياق شديد  
فرنا باسمي إلى بعين شاع في لحظي الجواب السديد  
أنا يا سيدي يتيم ولكني ( سعيد ) لا بائس أو شريد  
سكني وارف ومائي مسكو ب وزادي مرفه منضود  
وفؤادي تربة من يد العلى م يدره وقلب ودود  
فانتشى قلبي المغرد وانثا لت قوافيه واستفاض القصيد

صورة شعرية طريفة ، تجسدت في تجربة شعرية عميقة وصادقة لكل يتيم ، لا في  
شخص اليتيم الذي تسلطت عليه منافذ الادراك عند الشاعر أثناء التقاطه الصورة الحية النابضة ،  
فاليتم صورته الشعراء قديما وحديثا ، ولكن السنوسى تميز عن غيره من الشعراء في طريقة العرض ،  
ومعالجة الموضوع ، من أهم المميزات :

أولا : أقام الشاعر حوارا قصصيا بينه وبين اليتيم ، الذي خدعه عن اليتيم مظهره  
وشكله ، وصفه عن الحقيقة فرحه وبهجته بالعيد ، حتى تورط الشاعر في سؤال ، قد تكون  
عاقبته غير محمودة لو كان الولد يتيما بائسا شقيا ، لأن صورة اليتيم في القصيدة تتحرك في إطار  
مجتمع مثالي ، يؤمن بواجبه نحو الضعفاء والمساكين ، فلا يرضون لأنفسهم أن يتجمد عضو  
مشلول في جسد الأمة الواحدة التي توحد بينها صفة الانسانية والعلم والمعرفة ، وحينها يكون  
المجتمع كذلك ، يصير مجتمعا أخلاقيا مثاليا رفيعا ، لا تجد فيه بائسا ولا شقيا ، بل ترفرف على  
الجميع ألوية السعادة وينود الحبور ، يقول اليتيم :

أنا يا سيدي يتيم ولكني سعيد لا بائس أو شريد  
سكني وارف ومائي مسكو ب وزادي مرفه منضود

ثانيا : أن الشاعر جعل سبب الأسباب في سعادة اليتيم لا ترجع إلى العطف والحنان ،  
ولا في كفاية الزاد والكساء ، ولا في بحجة العيش والغراء ، وإنما ترجع إلى العلم ، فهو وحده  
كفيل بتحقيق السعادة لليتيم ، فبالعلم والمعرفة تعمر القلوب والعقول ، فتفيض بالبر والخير والمودة  
والحبة ، لأن العلم هو الغنى الحقيقي ، والثراء الدائم ، الذي يظل كنزا خالدا لصاحبه .

والعلم والشريعة والقرآن يسمو باليتيم محمد ﷺ إلى شرف الرسالة ، فيكون خير البشر

جميعا وأشرفهم وأفضلهم عند الله عز وجل ، وعند الناس خلودا وبقاء وتشريعا ونورا ومعرفة واستقامة وبناء وتقديم وحضارة .

وفؤادى تربة من يد العدم لم يدبره وقلب ودود  
فانتشى قلبى المغرد وانثا لت قوافيه واستفاض القصيد

ومن شعره الاجتماعى أيضا قصيدته ( أتمنى ) ومطلعها<sup>(١)</sup> :

أتمنى أننى لا أتمنىى فلقد بست بآمالى معنى  
المنسى يا للمنى من زورق مارسا يوما ولا نحن وصلنا

يصور صديقا ، يتمنى له موفور السعادة وراحة البال ورضى النفس ، لأنه يطوى بين أحشائه قلبا فاسدا ، وصدرا يغتلى حفدا ، ونفسا تفيض حسرة وألما ، وفكرا محمودا بالبغض والكراهية .

تم يتمنى لعدوه أن يصوره الله بالحق ، وأن يدير يديه لا بالسلاح والنار ، ولكن بالدليل والعقل والبرهان ، وإلا كان فظا غليظ القلب ، جهولا لدودا .

ثم يتمنى لرئيسه حكمة وللمرؤوسين نشاطا وأمانة ، كل يؤدى واجبه ، مهما كان الانسان مظلوما .

ثم يتمنى لوليدته أن ينشأ نشأة صالحة مثله ، ينزع فى شبابه عن إجلال وحب ورياسة مترفعا عن صغائر الأمور ، عاشقا للمعاني النبيلة والأخلاق السامية .

وفى المقطع الأخير يتمنى لمجتمعه أن يكون رائد الفكر قوى المشاعر ، ميقوظ الوجدان ، يرفض الزيف ، ويعشق الجهد ، ويسمو إلى المعالى فى فكر أصيل ، ومنهج قويم ، وضمير حى طاهر ... يتمنى كل ذلك لكن الأمانى زورق تتلاعب به الأمواج وتعصف به الرياح ، ويرتطم بالصخور والعقبات عبر الأزمان والأجيال يقول فى المطلع الأخير :

أتمنى أن أرى مجتمعى لوذعى الفكر مصقول الشعور  
يرفض الزيف نهسا ويرى وعيه اليقظسان ما خلف القشور  
يعشق الجهد ويمشى للعسلا مستقل الفكر شفاف الضمير  
المنى يا للمنى من زورق لم ينزل يجرى بنا عبر العصور

أما قصيدته ( لكل صابون ليفة ) يصور فيها ( النفاق والمنافق ) فى أبشع صورة ، وأبج

(١) أزهير : ص ٩ وما بعدها



منظر ، فهو كالحرباء ، يتلون حسب أغراضه وحاجاته بألوان كثيرة ، بل الحرباء قد استحيت منه ، لأنه قد بلغ في طبعه المر ، وخذاعه العلقم ، ونفاقه اللادع حداً ، اندفع به إلى مواطن الخزي والاعتداء ، حين أخذ المنافق مكان الحرباء ودورها ليؤدي وظيفتها التي خلقت من أجلها ( وخلق كل شيء فقدره تقديراً ) ، ( إنا كل شيء خلقناه بقدر ) ... يقول السنوسي<sup>(١)</sup> :

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| أصدقائي أم أصدقاء الوظيفة    | أتم يا ذوى النفوس الضعيفه  |
| الأولى همزاًون بالمثل العليا | وتلهون بالمعاني الشريفه    |
| بسمات ملونات وأخلاق          | وصولية غلاظ سخيغه          |
| ونفاق ملون تتجمل الحرباء     | منه فتنتشى مكسوفه          |
| تسدل وتستكسبن وتنمعا         | وتغدو لكل صابونة ليفه      |
| فاذا ولت الوظيفة ولسوا       | وأثاروا عليك حربا عنيفه    |
| خلق يشمئز منه كريم النفس     | والطبع والحصاال المنيفه    |
| يا لنفسى من أنفس تقذف الحجر  | عداء من الثياب النظيفه     |
| وعلى كل جانب من قذاها        | قذر يركم الأنوف وجيفه      |
| خضت فى بحرها وكنت غريرا      | فظفا موجها وكانت حصيفه     |
| أوجه كالبلاط لا تبيت الزهر   | وإن كانت المياه كثيفه      |
| وقلوب مثل الكهوف ظلاما       | والضحى يغمر الوجود تخيفه   |
| غير أنى وإن تألم قلبى        | فهو ما زال كالظلال الوريغه |
| لست خبا والخشب قد يخدع       | البّر وهذه حكاية معروفه    |

\*\*\*

#### سادسا : شعر الحضارة الحديثة :

ومن الأغراض الجديدة فى شعر السنوسى ، ما أنشده فى التقدم العلمى والأدبى الحديث ، ومظاهر الحضارة المعاصرة ، فيصور هذا التقدم من خلال مشاعره وخواطره ، فى تجربة شعورية مشحونة بالعاطفة القوية التى تجاوبت مع أحداث عصره ، واستجابت لوسائل التقدم الحضارى ، فأخذت موقعها من شعره ، بعد أن أخذت مواقعها من حياتنا كلها العملية والنظرية على السواء ، فالشعر القوى النابض والصادق هو قطعة من الحياة التى يعانى تجربتها الشاعر ، ومقطع من شريط الدنيا له منزلة كبيرة بمقدار ما يسهم فى تطور الحياة ويشارك فى بناء حضارتها كجزء من أجزاء التاريخ البشرى إلى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا .

(١) أزاهير : ص ١٤/١٣

فأما الديوان الأول ( القلائد ) فنجد قصيدة ( فى موكب الفن ص ٤٢ - ٥١ ) بصور فيها السنوسى شخصيات رواد الألب الخالد ، تقديرا لفنهم الشعرى الذى يمثل حضارة الأدب السعودى المعاصر ، وكانت هذه الندوة فى هذه المرة فى دار الأستاذ عبد القدوس الأنصارى صاحب مجلة المنهل تكريما للسنوسى فى ١٣٧٦/٦/٢ هـ وفيها كوكبة من شعراء الألب وأدبائه سبق ذكرهم ، وقصيدة ( أحمد أمين العالم والأديب المصرى الكبير ص ٨٨ - ٩٥ ) يسمو بما قدمه الرجل للعلم والأدب والنقد فى عصره ، وهذه أبيات منها :

|                                 |                            |
|---------------------------------|----------------------------|
| ثمن المجد أن تعيش غريبا         | فيلسوبا أو شاعرا أو أديبا  |
| تحدى عواصف الفكر والرأى         | وتلقى سلم النهى والخطوبا   |
| يا حياة كانت على العلم أركى     | من حياة الربيع خصبا وطيبا  |
| فجرت فى مسارب الكون نبعاً       | وهى تستقطر الحياة جوبيا    |
| ( فجرها ) و ( الضحى ) على الأفق | العلمى مجدا يخلدان الغربيا |
| حملت من رسالة الفكر نورا        | ومضت تنشر اللواء القشيا    |
| تستثير الحقل من كل فن           | من فنون النهى وتحبى الجديا |
| دقة العالم الذى يزن اللفظ       | ويستخلص النضار المشويا     |
| وخيال الأديب وهو شعور           | جنحت روحه وهبت هبوبا       |
| أيها الباحث المجد للشرق         | تراثا يجيب النهى والقلوبا  |
| عجب هذه الحياة وسر              | أعجز العلم كشفه والطيبا    |
| فى رحاب الوجود تحل ذكراك        | مكانا من الخلود رغيبا      |
| عاليا عاليا تمر به الأيام حسرى  | والدهر يمشى دبيبا(١)       |

وقصيدة ( المنهل ص ١٧٩ - ١٨٦ ) بمناسبة اليوبيل الفضى للمجلة وما شاركت به فى بناء حضارة المملكة فى الفكر والأدب ، وقصيدة ( مولد النور ص ١٩٧ - ٢٠٣ ) بمناسبة افتتاح محطة الكهرباء بجازان فى الليلة الأولى من شهر ذى القعدة عام ١٣٧٨ هـ ومنها :

|                              |                          |
|------------------------------|--------------------------|
| قلت ماذا أرى وقد برق النور   | ولم ترجز هناك بروق       |
| تسامى إلى الفضاء ويعلو       | كعمود الصباح منها العمود |
| تدلى بها المصابيح ( كالطلح ) | على كل ( قائم ) عنقود    |
| لا فتيل ولا ذبال ولا شمع     | فماذا إذن وكيف الرقود    |
| همست كهرباؤنا وأجابت         | وعلى نغرها المشح نشيد    |

(١) القلائد : ٩٣/٨٨

والعلم حاكم لا يجيد  
نورا مطفئاً ما تريد  
ومن قوة حواها الحديد  
وما فوقها لمن يستفيد  
عقبول عظمة وجهود  
في رموز لها جمال فريد  
شادها سيد البلاد سعود  
والهاتفات والتعبيد  
والانطلاق والتشييد  
والملك وما روتاه الجدود  
تبدى حديثها وتعبيد  
(قبر) في جلاله و (الرشيد)  
هارون ولا سار في القطار (الوليد)  
وعلى الشمع كان يقرأ (يزيد)  
نورا لا يعتريه الخمود  
الأفلاك سيارة مداها بعيد  
ومهاوت حواجز وحدود  
والآلات والفن سيد ومسود  
الينابيع كل يوم تزيد  
ولا ضاق بالحياة (لييد)<sup>(١)</sup>

إنسى شلة تحكم فتى العلم  
موقدا ما تشاء منى إذا أحببت  
أنا من (طاقة) يولدها الماء  
جل من سخر السموات والأرض  
إن (فلتا) وإن (واتا) و (أمبيراً)  
تلك أسماءهم تشير إليهم  
أى عصر هذا وأية دنيا  
المطارات والقطارات والأضواء  
والسرق الحديث والعمل البناء  
قد قرأنا عن الحضارة وال عمران  
واستمعنا إلى التاريخ والأسفار  
ورأينا حضارة ما رآها  
إى ورى لم يركب (التكسي)  
سهر الليل بالقناديل كسرى  
أين تلك العصور من عصرنا العلمى  
ويصوغ الأقمار تجرى مع  
خضعت للورى المسافات فيه  
وتساوى بنعمة العلم  
وجرت هذه الحياة كما تجرى  
لو رآها (لييد) ما سئم الدنيا

وهكذا إلى آخر القصيد من مطلعها حتى نهايتها تصور حضارة العلم الحديث وما قدمه  
للبرية من وسائل التقدم والرقى التى لا تحتاج إلى جهد فى أناة ورقة وانتظام فقد تعددت  
وسائل الحضارة فى القصيدة التى تفجرت عن الكهرباء وهى التكسي والقطار ، والهاتف والمطار  
والطيران وتعبيد الطرق وتشبيد العمارات والمؤسسات ، والأقمار الصناعية العابرة للقارات  
والمحيطات ، والطاقة الذرة ، والآلات والمعدات الحديثة ، وغيرها من وسائل التقدم العلمى  
والحضارى فى تصوير أدبى رائع وخيال خصب موفور وأفكار عميقة رحبة وصور شعرية غزيرة  
بالأضواء والألوان والظلال ، والإيجاء والأشعة التى تحطف الأبصار ويغوص فى أعماقها  
العقل — عقول عظمة وجهود — فى رموز لها جمال فريد ، والرموز هى  
( الفولت — الوات — الامبير ) . أى عصر هذا وأية دنيا ١٩٩

(١) الفوائد : ٢٠٣/١٩٧

وقصيدة ( جامعة سعود ص ٢١٢ - ٢١٩ ) التي توارت وراء جامعة الرياض حيناً ، ليعود سعود إليها كما كانت من قبل جامعة الملك سعود بعد خمس وعشرين عاما من افتتاحها وذلك في الاحتفال باليوبيل الفضي لها في عام ١٤٠٢ هـ ، ومطلعها :

العلم أقوى سلاح في يد الأمم فاصرع به الجهل تحيا خافق العلم  
واملاً حجاجك به نورا فإن له فجزا من الحق يجلو كل مبهم  
وجددوا عزة الأجداد وإنكمو أحفاد قوم محو أمية الأمم  
كانوا أساتذة الدنيا وسادتها في الحرب والسلم والتشريع والنظم<sup>(١)</sup>

وأما الحضارة في ( الأغاريد ) في قصيدة ( طموح ص ٥١ - ٥٣ ) ، وقصيدة ( إلى غزاة الفضاء ) ، ومنها<sup>(٢)</sup> :

عيشوا على الأرض أحيابا وإخوانا ونسقوها أزاهيرا وربحاننا  
وطهروها من الأحقاد واتخذوا طريقكم في سبيل الحق أعوانا  
وانفقوا ذهب الدنيا وقضتها للخير والبر أرواحا وأبداننا  
وانقذوها من الوحش الذي ابتليت به الحضارة آمادا وأزماننا  
وامشوا على ظهرها هونا فما برحت تحس في خطوكم بغيا وعدواننا  
ليس الحضارة ( صاروخا ) و ( قنبلة ) ولا المهدن ( أقمارا ) و ( أفرانا )  
إن الحضارة أسماها وأرفعها أن تحسن المشى فوق الأرض إنسانا  
إلى قوله :

( محمد ) رائد الدنيا وقائدها إلى المحبة أجناسا وألوانا  
شريعة كشعاع الشمس نيرة الناس في ظلها كالمشط أسنانا  
فأنت إليها شعوب الأرض واعتصمت بجبلها وسمت أمنا وإيماننا  
من المدينة من أطوادها انطلقت لا من ( نيويورك ) ولا ( موسكو ) وإيفانا  
( مدينة النور ) عاد النور منطلقا من لا بتيك قويا مثل ما كانا

وفي ( أزاهير ) من الحضارة العلمية ( رحلة القمر ص ٢٦ ، ٢٩ ) ، وفي ( الينابيع ) قصيدة ( تحية المعهد العلمي ص ٨٥ ، ٨٦ ) ، وفي ( نفحات الجنوب ) قصيدة ( جزيرتي ص ٩ ، ٢٣ ) في عام ١٣٩٧ هـ ، وقصيدة ( على آلة التلفاز ص ٧١ ، ٧٤ ) في عام ١٣٩٧ هـ ومطلعها :

(١) الفلاذ : ٢١٢/٢١٩

(٢) الأغاريد : ٧٦/٧٣

على آلة ( التلغاف ) للفرن ألوان  
 ضغطت على أزراره فتألمقت  
 روائع علم أتقن العقل صنعها  
 رأيت بها من صحن بيتى عولما  
 لقيت بها صحى ويضى وبينهم  
 بها ابتسمت أبها وأشرق جازان  
 بشاشته البيضاء حور وولدان  
 وكم رفع الانسان علم وإيمان  
 تطالعنى والجو برق وهتان  
 مسافات أبعاد طوال وأزمان<sup>(١)</sup>

وقصيدة ( المنهل في عامه الثانى والأربعين ص ٧٧ - ٧٩ ) فى عام ١٣٩٧ هـ ، باعتبارها تؤدى رسالتها العلمية والأدبية والحضارية ، فى اثنين وأربعين عاما مضت عليها ، وقصيدة ( هموم الحياة ص ٩٢ - ٩٤ ) يصور فيها الحضارات المعاصرة ، من فلسفات شيوعية ورأسمالية ، وكيف هوت وسقطت أمام حضارة الاسلام ، وشموخها فى كل عصر ، فالسكينة والنور واليقين فى الاسلام ، ومطلعها :

يا هموم الحياة إن فؤادى  
 إننى فى سكينة من هدى الدين  
 كتب الله لى حياقى ورزقى  
 من ( شيوعية ) يصير بها الانسان  
 و ( رأسمالية ) يزيد بها الانسان  
 أنا آمنت بالذى خلق الكون  
 لا يياليك فاقصرى أو تمادى  
 ونور اليقين ذخىرى وزادى  
 فتتحى يا ( فلسفات ) العباد  
 ترسا فى آلهة الحداد  
 بؤسا فى سعيه لازدياد  
 وما فيه من هدى وفساد<sup>(٢)</sup>

وقصيدة ( على ضفاف دجلة ) ألقاها الشاعر فى قاعة ابن النديم بمقر اتحاد الأدباء العرب ببغداد ، فى الملتقى الأدبى الذى أقامه الاتحاد تكريما لأعضاء الوفد الأدىبى السعودى ، وكان السنوسى أحد أعضاء الوفد<sup>(٣)</sup> .

أما قصيدة ( العقاد العملاق ) يقول فيها السنوسى ، منها :

عاش للفكر عيشة الزهاد  
 وثروة ثرة من العلم والجهد  
 علم تنتهى إليه ذرى الأ  
 كان فى الشرق قلعة من قلاع ال  
 وهو فى ثروة من الأجداد  
 سم تجلى بها رفيع العماد  
 علام والنايسفين والبرواد  
 فكر جسارة لصد الأعادى

(١) نفحات الجنوب : ٧٤/٧١

(٢) نفحات الجنوب : ٩٤/٩٢

(٣) نفحات الجنوب : ١١١/١٠٤

لم يكن ينحنى لغير جلال الحد  
 قلم رائع البيان وعقل  
 إن أفاض الحديث قلت جرى  
 وإذا أوجز الكلام ترامت  
 وإذا ما عدا يوضح فهما  
 وإذا ما مضى يجادل خصما  
 حجة النايعين في أدب الضا  
 كم له من يد على اللغة الفص  
 تحتسى في ذراه من كل أفا  
 مات يا للمصاب .. الله .. إني  
 لا لم يمت أبو (العقرياً  
 إلى قوله :

وأفاقوا على الحقيقة (والمذ  
 كان صوت العقاد يسهل من  
 رحم الله ذلك الكتاب العملا  
 ق في كل مذهب واعتقاد<sup>(١)</sup>

لا أظن أحدا يقول ان هذه القصيدة في رثاء العقاد ، فنبرات الحزن والأسى والدموع التي  
 تسير في ركاب الرثاء لا نحس بها هنا ، وإنما الذي نراه ونسمعه هي شموخ العقاد العملاق الذي  
 ما زال خالدا في التراث الحضارى من بعده ، الذى ملأ الأفق ، مما جعل السنوسى ينسى الغرض  
 وهو الرثاء ، ويصور ما هو أهم وأجدى للبشرية ، وهو الأعمال الجبارة التي شيدها العقاد في  
 الفكر والعلم والأدب والفلسفة والاسلام واللغة الفصحى وسواها من موسوعات العقاد ، في كل  
 مذهب واعتقاد .

لهذا يا أحنى لا تلمنى إن قلت إن هذه القصيدة وأمثالها والتي تسير على نهجها مدحا أو  
 رثاء هي أدخل في غرض الحضارة لا في غرض الرثاء ، كما لا أرضى أن تكون هذه مرحلة متطورة  
 من مراحل تطور الرثاء ، لأن شعر الحضارة في العصر الحديث ينبغي ألا يكون غرضا أدبيا تابعا  
 بل يجب أن يكون غرضا أساسيا يقف شامخا بجوار الأغراض الأدبية الأخرى ، كيف لا ؟ وقد  
 أصبحت وسائل التقدم الحضارى تسد الأفق ، وتسيطر على الحياة وتأخذ المنزلة الرفيعة في قلوب  
 الناس وعقولهم إنها ليست غرضا مستقلا فحسب بل هي أساس الأغراض ومصدرها ، وفي  
 النهاية غرض الأغراض الأدبية الحديثة .

(١) الأغاريد : ٦١/٥٨

ومثل هذا الغرض الجديد في شعر السنوسي يسمو بالشاعر إلى منزلة رفيعة بين شعراء العصر الحديث ، الذي يعيش مع عصره بعقله وقلبه ووجدانه وعاطفته وأدبه وتصويره الشعري .

### سابعاً — الوصف :

والوصف من الأغراض الأدبية في شعر السنوسي ، نجد في ديوانه ( الأغاريد ) قصيدة ( يا قلمي ص ٣٣ — ٣٥ ) ، وقصيدة ( الكتاب ص ٦٩ — ٧٢ ) ، وفي ( أزاهير ) نجد قصيدة ( الحصان المقيد ص ٧٢ ، ٧٣ ) يقول في ( قلمي ) :

|                    |                                     |
|--------------------|-------------------------------------|
| هلم إلى يا قلمي    | هلم فقد طغى ألمي                    |
| فأنت إذا أشرت يدي  | وأنت إذا صرخت فمسي                  |
| وأنت نحى آهـاتـي   | وأناق ونبض دمسي                     |
| وأنت إذا بكيت أسي  | دموعي ففضن في كلمي                  |
| وأنت إذا صبوت هوي  | وغنيت الهوى نغمي                    |
| وأنت ملاذ آمـالي   | إذا ضاقت بها همي                    |
| أبتك ما أنـوء به   | من الأرزاء والتقمم                  |
| فتصغي لي بلا ضجر   | ولا ملـل ولا سأم                    |
| حملتك في سبيل الحق | والآداب والـقيم                     |
| وكنت وما أزال بها  | رضيعا غير منقطم                     |
| أهيم بها وإن جرحت  | منأى وحطمت حلمي                     |
| وأعشقهـا على الآلا | م والضراء والسقم                    |
| وأسرى في ظلام الدر | ب مرفوعا بها علمي                   |
| كما سار الدليل على | ضياء النجم في المظلم <sup>(١)</sup> |

مع أن خصائص الوصف تقوم على تصوير ظواهر الأشياء من غير استبطان لأعماقها ، وتجاوب معها لهذا انصرف السنوسي عنه إلى الأغراض الحية النابضة ولم نجده إلا في ثلاث قصائد . لكن الشاعر تجاوب مع القلم وكأنه صديق له ونجى يناجيه ويث إليه آلامه فهو هواه ونغمه الشجي يشه همومه ، فيصغي إليه بلا سأم ولا ضجر ، وهو خير من يحمل الأمانة في سبيل الحق والعلم والآداب والقيم ، مهما لقي في سبيل ذلك من العنت والآلام وتجشم الضراء والأسقام ، يسير إلى غايته مرفوع الجبين في ظلام الليل وعقبات الحياة لتحقيق الهدف الواضح أمامه كوضوح النجم في الظلام الدامس .

(١) الأغاريد : ٣٥/٣٣

فالشاعر جعل من القلم شخصا يحس ويتألم ويتحمل الأمانة ويدافع عنها في سبيل الحق والقيم ، إنه إنسان عاقل له رسالة يؤديها في الحياة كالشاعر تماما ولولا أن القلم لا يدخل في مظاهر الطبيعة لقلنا بأن القصيدة من شعر الطبيعة لما فيها من تشخيص قوى نابض ، وهذه أهم سمات الوصف عند السنوسى .

### ثامنا — الرثاء :

والرثاء هنا يسير على النمط التقليدى القديم غالبا ، على العكس من القصائد التى رثى بها الشاعر الملك فيصل فى ( وافصلاه ) فقد غلب على القصيدة معالجة القضايا الاسلاميه والعربيه ، ولذلك أدخلتها فى غرض الشعر الاسلامى .

وكذلك قصيدة ( العقاد العملاق ) ، فقد أخضعها السنوسى بموهبته الشعرية وثقافته الواسعة إلى شعر الحضارة والفكر التقدمى المعاصر ، لذلك أدخلتها فى شعر الحضارة كما سبق .

أما غرض الرثاء فيظهر عنده فى ( القلائد ) مثل قصيدة ( دمة وفاء ص ٢٠٨ — ٢١١ ) فى ذكرى الفقيد محمد سعيد بامهبر ، الذى كانت حياته فى جازان مثلا رائعا للتضحية فى سبيل الوطن ، ونموذجا ساميا من التفانى فى خدمة الصالح العام .

وقى ( الينابيع ) قصيدة ( أبو حسن ص ٦٣ — ٦٦ ) يقول الشاعر فى مقدمتها ( دمة حزن وأنة أسى على فقيد الأدب والنبيل والشهامة والمعالى المرحوم الشيخ محمد سرور الصبان الذى وافته المنية فى القاهرة بتاريخ ١٣٩١/٢/٢ هـ ) يقول :

( أبا حسن ) لا الحزن يجدى ولا الدمع وإن كان فى قلبى لوقدهما لذع  
تصامت لما قيل مات ( محمد ) سرور قلوب كم به جبر الصدع  
فلما تبينت الحقيقة لم أجد ملاذا سوى ما سنسه الله والشرع  
إلى الله إنا راجعون وكلنسا سيذهب لا فرد سيقى ولا جمع  
أبا حسن ما العمر إلا مسافة من المهد حتى اللحد غايتها القطع  
مشيت إليها فى أناة وحكمة بخطو رصين لا غبار ولا نفع  
وكسنت الجلى سيرة وشمائلها بهم بها الرأى ويعشقها السمع  
مضيت كما يمضى الشجاع مخلقا وزائك ذكرا دونه الومض واللمع  
وأنت العصامى الذى شاد مجده بنفس لها فى كل مكreme صنع  
تساميت حتى بات كل مثقف يجلك لإجلال الهوى والهوى طبع  
يرى فيك أخلاق الكرام تجسمت ممثلة يزهو بها الأصل والفرع  
أبا حسن غاض السرور الذى جرى على كل قلب من تدفقه نبع  
وضوع روض كان فى كل مهجة بك اتصلت يندى بها النبت والزرع



وهكذا إلى نهاية القصيدة في وصف محاسن الممدوح الشخصية وشمائله التي اتصف بها في حياته ، وعصاميته التي شاد بها مجده وخلقه الكريم الذي يتسامى به الأصل والفرع ، وغيرها من الصفات ، التي لا يجدى على صاحبها الحزن ولا يرده الدمع ، ولا يجير الصدع ، وليس أمام الانسان إلا أن يلوذ بربه ويرجع ، ويصبر ولا يجزع فالبقاء لله وحده سبحانه وهذه صفات فردية تتصل بشخص المرثى ، ولم يصورها الشاعر في قيم مطلقة بل كان الحزن في الرثاء يتجه إلى شخصه لا إلى الاشادة بالقيم وتمجيدها لذاتها ، كما في قصيدة رثاء الملك فيصل والعقاد وغيرها ، وعلى ذلك يكون هذا الغرض الأدبي من الأغراض القديمة التي سار فيها الشاعر على منهج القدماء في فن الرثاء .

#### تاسعا — الهجاء :

والهجاء عند السنوسي من الأغراض التي تناولها في شعره ، لكن في ثوب جديد يخرج عن الهجاء التقليدي عند القدماء ، لأن الشاعر لا يهجو شخصا بعينه ، ولا يهجو بألفاظ واضحة في السباب ، أو صريحة في الشتم ، فيهجو الانحراف الذي يخالف ما عليه المجتمع من تقاليد وعادات ، ويذم التفسح الذي يخرج به عشاقه عن العرف السائد ، وذلك في قصيدته ( القدر الفنان ) يقول في مقدمتها : ( رمزنا بها إلى بعض الشباب المتفسح ) (١)

|                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| رأيته وهو يمشى مشى فنان        | كأنه فارس في وسط ميدان        |
| يهز عطفه إعجابا بحلته          | وتمسح الشعر من آن إلى آن      |
| في ( بدلة ) تبرز الأعطاف مائلة | أركانها وزواياها ( كفستان )   |
| فقلت ماذا أرى يا قوم هل مسخت   | طباع صحبى وإخوتى وأقرانى      |
| إني أرى بينكم قدرا فكيف أرتى   | وكيف ألستموه لبس إنسان        |
| فقال شيخ طريف الروح يعجبه      | حبك الفكاهة في جد وإتقان      |
| لا يا أخى إنه ( قرد ) مثقفة    | أخلاقه عبقرى الفكر والشان     |
| وسوف تسمع منه كل رائحة         | من البيان المصفى والنهى البان |
| ( فكان ما كان مما لست أذكره )  | من الهراء ومن إسفافه الدانى   |
| فقلت للشيخ إعجابا بنكته        | وبالطرافة في أسلوبه القسانى   |
| المقرد قرد وإن رقت شمائله      | وإن تعلم نطق الإنس والجنان    |
| تراه يرقص في جد وفي هزل        | ليضحك الناس منه مثل ( طرزان ) |
| يلغو ويلهو ويأتى من عجائبه     | بالمضحكات كأحلى قرد فنان      |

(١) أزهير : ١٦/١٥

فالسنوسى هنا ساخر أكثر منه هجاء ، وهجاؤه ليس على النهج التقليدى من التصريح بالمهجو حتى يلصق العار باسمه وشخصه ، ولم يتخذ ألفاظ السباب والقبح والفحش مادة لتصويره الأدبى ، وإذا اضطر إلى ذلك اكتفى بالتكنية والرمز والإيحاء إلى ما يريد فى لفظ عف ، وتعبير غير مسف ، يترفع السنوسى عن ذكره فيقول مثلا ( فكان ما كان مما لست أذكره ) .

وكذلك فالشاعر أدار حوارا فى الهجاء بينه وبين شيخ صاحب تجربة وخبرة فى السخر والفكاهة ، ليفيض شعره بالحركة والحيوية ، ويكون أقدر على تصوير السخر وأوقع فى النفس .

وكذلك جعل الشاعر الهجاء فى قضية عامة ، طرحت على العرف السائد فى عادات قومه وتقاليدهم ، فهو يهجو القضية ذاتها ، ولا يهبط إلى هجاء شخص بعينه ولا إنسان باسمه ، وإنما يهجو صورة هذا التغيير ، ويسخر من ذلك التطور ، الذى خرج على عادات قومه وتقاليدهم .

والسخر أقوى من الهجاء فى الشعر ، بل هو المرحلة المهيمنة من مراحل تطور الهجاء فى أدينا العربى ، لأن الهجاء شتم وإقذاع للتشفى وردع الخصم بألفاظه المعروفة بلا حجة ولا تعليل ، فالمهجو هكذا أمره من الأوصاف الحيثية مما لا يحتاج إلى برهان .

أما السخر فهو هجاء يقوم على المقدمات والأسباب ، ويستقر فى النفس عن تعليل وتدليل ، ويأخذ بالقلب والعقل معا عن حجة واقتناع .

وابن الرومى كان يمثل مرحلة التطور فى الهجاء العربى ، حيث تطور الهجاء على يديه فى بعض القصائد والمقطوعات إلى السخر ، وإن ابن الرومى قد برع فى الهجاء المكشوف ، والبذىء فى قصائد أخرى ، لكنه يعد أول شعراء العرب الذين نقلوا الهجاء إلى طور آخر أسمى منه وهو ( السخر ) ، وشعره الساخر اشتهر بين الأدباء والنقاد ومنه قوله فى البخيل :

يقتسـر عيسى على نفسه وليس بيباق ولا خالـد  
فلـسـو يستطيع لتقتـسـرته نفس من منخر واحد

ولقد ميزت بين الهجاء والسخر والضحك والعبث واللعب بصورة واضحة ، حتى لا اضطر إلى التكرار (١) .

#### عاشرا - الأناشيد :

للسنوسى مهارته الشعرية فى الأوزان الخفيفة العذبة السائرة ، والتوقيعات الموسيقية ، التى تحمل المعانى الانسانية والوطنية ، والاسلامية ، فيتغنى بها أبناء الوطن لحفتها وعذوبتها ، وما تحمل

(١) البناء الفنى للصورة الأدبية فى شعر ابن الرومى : للمؤلف

من شحنتات قومية ووطنية وإسلامية ، وما تهدف إليه من سمو الهدف ورفعة المقصد ، وذلك في أناشيده التي سارت مع الزمان والمكان في المناسبات الوطنية والرسمية ، مثل ( نشيد الجيش العربي السعودي ) :

|                          |                           |
|--------------------------|---------------------------|
| نحن أبطال الجزيرة        | المتشقى والمغيبو          |
| نحن جيش الحق             | والحق علم                 |
| قد رفعتناه على           | أسمى القمم                |
| وجعلناه منارا            | للأمم                     |
| نحن أبطال الجزيرة        | المتشقى والمغيبو          |
| نحن جيش وحد الله ولي     | وأجاب الدعوة الكبرى وهبنا |
| ومضى يضرب في الآفاق ضربا | في سبيل الله جل الله ربا  |
| نحن أبطال الجزيرة        | المتشقى والمغيبو (١)      |

وكذلك نشيد ( الحرس الوطني ص ١٠٥ - الينابيع ) ، ونشيد ( طلبة مدارس الحرس الوطني ص ١٠٦ ، ١٠٧ - الينابيع ) .

وله أناشيد أيضا في ديوانه ( نفحات الجنوب ) مثل ( نشيد العروبة ص ١٢٧ ، ١٢٨ ) ، ونشيد ( الفرسان ص ١٢٩ ) ، ونشيد ( فرحة العيد ص ١٣٠ ) ، يقول في ( نشيد العروبة ) :

|                             |                          |
|-----------------------------|--------------------------|
| أحب الحجاز أحب اليمن        | ونجدا أحب وأهوى عدن      |
| وأعشق لبنان مأوى النجوم     | وأهوى الكنانة أخت الهرم  |
| بلادى بلاد الهدى والشيم     |                          |
| وفاس ووهران والرافدين       | وعمان والقدس صنو الحرم   |
| وأصبو إلى جلق والكويت       | وأهوى المنامة ذات الخضم  |
| بلادى بلاد الهدى والشيم     |                          |
| بلاد العروبة أنى تكون       | بلادى العزيزة ابننا وعم  |
| أحب هواها وشطآنها           | وأهوى منازحا والقمم      |
| بلادى بلاد الهدى والشيم     |                          |
| وصنعاء صنعاء ذات النوى      | ومسقط مهوى الندى والكرم  |
| يرف على جانبيها الشذى       | ويهفو الصبا نحوها والنسم |
| بلادى بلاد الهدى والشيم (٢) |                          |

(١) الأغاريد : ٩٧/٧٧

(٢) نفحات الجنوب : ١٢٨/١٢٧

## الحادى عشر - الشعر الوطنى :

وتناول السنوسى فى الشعر الوطنى بناء الوطن السعودى والسمو به فى منازل الرقى والحضارة وحث أبنائه على المشاركة فى البناء والاسهام فى التقدم ، والعمل المتواصل فى المشروعات الضرورية التى تدفع بالأمة إلى الرخاء والكفاية . واشتمل ديوانه ( القلائد ) على قصيدة ( نداء ص ١٠ ، ١١ ) لأبناء المملكة العربية السعودية ليشاركوا فى فجر النهضة يقول فى مطلعها :

بنى وطنى إنا على فجر نهضة تصد الدجى أنى تدجى وتصدع  
ومنها :

مضى السلف الأبرار يعبق ذكرهم من الحاضر الزاهى بناء مرفع  
وما الفخر بالماضى إذا لم يكن له نصيبا فإن الحاضر اليوم أوسع  
خذوا بأكف الأسد من أسهم العلى ضعيف ولا تندى ولا تتبرع  
يد الدهر لا تسخو بمجد لعاجز (رجال) يلوذون الشقاء لينفعوا  
وما قيمة الأوطان إن لم يكن لها جرت حكمة الدنيا على الناس أنها  
حصدنا الضنى لما زرعتنا له المنى وجل حصاد المرء من حيث يزرع<sup>(١)</sup>

وقصيدة ( قطوف وأصداء ) قالها الشاعر بمناسبة أبناء المشروع الزراعى فى جازان ، التى كانت حديث النوادى والأسمار ، واستحوذت أصداء هذا المشروع على اهتمام الجمهور ، لما ينطوى عليه من بشائر النهضة والعمران ، ومن خلجات القلوب المتعطشة إلى الحياة السعيدة والمجد الأئيل ، فكانت هذه القصيدة تحية للفجر المرتقب والأمل المنشود يقول فيها<sup>(٢)</sup> :

أمل لاح فى سماء الوجود ذهبى السنأ زكى الورد  
ليسته تألقا وأذلت فيه ( جازان ) ضافيات الورد

ومنها :

شاقها مولد ( النهوض ) فهبت تبارى إلى احتضان الوليد  
وجلته طوالع اليمن والمجد وحفت به نجوم السعود  
وأظلت ( رؤاه ) أضواء ( فجر ) لغد أسعد وعيش رغيد

(١) القلائد : ١٠/١١

(٢) القلائد : ٢٤/٣١

هاتف في مواكب ( النهضة الكبرى ) وفي مطلع النجاح الأكيد  
 يعلن الفرحة التي أعلنته بلسان العلى رجال السدود  
 تلك بشرى النبی بإقبال عصر من عصور التقدم المنشود  
 أشرفت في جلاله الأرض بشد را ومشت في ركابه المشهود  
 إنما هذه ( الزراعة ) أصل لفروع ولبنسة لمشييد  
 في تضاعيفها بشائر مشروع لعذب من المياه برود  
 أصبحت كالجنان وارفسة الظل على منهل شهى الورد  
 نحن في فترة التطور والتكوين والانتقال والتجديد  
 فاحشدوا حولها الكفايات وامضوا نحو مستقبل أغر مجيد  
 واستحثوا الخطى هوى واشتياقنا

وقصيدة ( آل سعود في التاريخ ) يشيد فيها بآل سعود وما حققوه للوطن من مجد وتقدم  
 ورق وحضارة بعد كفاح طويل وجهاد في سبيل الله ، يقول (١) :

عرش على الشرق للدين وللدين أشم يختال بالشم العرانيين  
 مدعسم بالهدى والحق متشح بالنور يسطع من وحى وتلقين  
 أحيا النفوس وأجرى في أعنتها روح التحرر من غل الشياطين  
 سما ( بآل سعود ) فرعه ورسمى على الدهر في عز وتمكين  
 أبطال معركة الاسلام في زمن مخرج بالضحايا والقرايين  
 يضمخون ثرى الأوطان من دمهم عطرا ويفدونها من كل ( نيرون )  
 وينثرون على الآفاق ( أمثلة ) من الشمائل عطراء الرياحين  
 بعرشهم رفع الاسلام رأيتنه على الجزيرة خضراء الأفانين  
 وأشرق الحق كالصبح المين سنا وأصبح العدل مضبوط الموازين

إلى آخر القصيدة وقد اقتضرت على بعض أبيات منه ، وكذلك قصيدة ( القهر ) ، وهو  
 جبل يبلغ ارتفاعه حوالى ( ٢٩٠ ) كيلو مترا ، وقد اشتهر هذا الجبل بصعوبة مسلكه ، ووعورة  
 أخلاق ساكنيه ، وهم قبائل بدوية تدعى الريث ، لعبت في تاريخ الجنوب أدواراً عديدة غايتها  
 السلب والنهب وكان آخرها حركة التمرد والعصيان التي قامت بها القبائل عام ١٣٧٥ هـ في عهد  
 جلالة الملك سعود المعظم ، وهذه القصيدة صدى من أحداث الماضى والحاضر (٢) ومنها :

(١) القلائد : ١٢٩/١٢٤

(٢) القلائد : ١٥٧/١٥٠

أدر اللحن رائعاً جباراً  
وأتل من رائع البطولات  
إنه موقف يلوح بمجياه  
قهر (القهر) غازياً ومغيراً  
أوقدوا فتنة فكانت وقوداً  
أيقظت في (تهمة) و (عسير)  
عقدوا الراية السعودية الخضراء  
يساروا في ظلها أحراراً  
يعلمون الولاء محضاً لعرش  
أقبلوا في قبائل وحشود  
إنها دولة لها جعل الله  
من الحق والحق أنصاراً  
هي لم تألم أناة ولم تب  
خل عليهم روية واصطبصاراً

إلى آخر القصيدة وقد اقتضت على بعض أبيات منها ، وهي تصور رأب الصدع في هذا  
الجيل وعودة الريث إلى المشاركة في بناء الوطن الحبيب .



## التصوير الأدبي في شعر السنوسى

خلعت صحافة المملكة العربية السعودية على شاعرها السنوسى « شاعر الجنوب » فهو بحق رائد من رواد الشعر الحديث في المملكة ، ورائد الشعر في الجنوب منطقة عسير . يقول أحد رواد الشعر الحديث في المملكة يصف زميله في الريادة الحديثة وهو الشاعر الكبير محمد حسن عواد يصف السنوسى :

ولطالما عقب ( الجنوب ) وطالما صدح ( الجنوب ) بلحنه وترنما (١)  
وهذه المنزلة السامقة ترجع إلى موهبته الشعرية الرائدة ، وشاعريته القوية المتدفقة ، فقد كان أكثر شعراء الجنوب شعرا ، إذ صدر له حتى الآن خمسة دواوين : القلائد — الأغاريد — أزهير — الينابيع — نفحات الجنوب ، وما زال ينشر الجديد من شعره في الصحف والمجلات والندوات حتى الآن . يقول عنه صاحب مجلة ( المنهل ) الأستاذ عبد القدوس الأنصارى :

( قدم الصديق الأديب الأستاذ محمد بن على السنوسى من جازان وهو شاعرها ) . ويقول الشاعر محمود عارف : ( في ندوة سمر ساحر جمعتنى دعوة كريمة من الأستاذ الجليل عبد القدوس الأنصارى صاحب مجلة ( المنهل ) بصفوة من الشعراء والأدباء السعوديين في حفلة أقامها في داره العامرة ليلة الجمعة الموافق ١٣٧٦/٦/٢ هـ تكريما لشاعر الجنوب الأستاذ محمد بن على السنوسى ) (٢) .

ولقد كان للديوان الأول ( القلائد ) وحده صدق عميق في أرجاء العالم العربى ، هز به مشاعر الأدباء والنقاد والشعراء حتى أخذ منزلته السامية بين شعراء العصر الحديث المجددين على مستوى العالم العربى ، يقول عنه الشاعر الدكتور مختار الوكيل :

( إن شعر السنوسى يمتاز بذلك الصفاء الروحى الأصيل ، ويبرز لنا صوفية عذبة رقيقة مستحبة ، ولعله أقرب ما يكون شها بشاعرين من إخواننا الشعراء المصريين هم الأستاذ حسن كامل الصيرفى ، والأستاذ صالح جودت ، وهما من رفاقي في رحاب أبولو ) (٣) .

ويقول الأستاذ عبد القدوس الأنصارى أيضا :

(١) جريدة البلاد : ١٣٧٤/١١/١٧ هـ

(٢) مجلة المنهل : جمادى الثانية ١٣٧٦ هـ

(٣) نفحات الجنوب : التقديم

( هو شاعرنا الذى تعز به المملكة العربية السعودية ، وتضعه فى الصف الأول من بين شعرائها الأبرار .. شعراء الشباب المبدعين .. شعراء الأدب الرفيع ، واللسان العف ، والضمير النقى من الشوائب والأوضار )<sup>(١)</sup> .

والسنوسى الشاعر فى مدرسة التجديد المحافظ هو خير من يسير على المنهج فى المذهب الأدى لهذه المدرسة الجديدة فى الشعر السعودى الحديث ، فهو فى تجديده يحافظ على الأصالة العربية الاسلامية فى المعانى والأغراض — والألفاظ والأساليب ، والنظم والتراكيب — والخيال والصور — والوزن والقافية — والاتجاه والمذهب — وسوى ذلك من خصائص هذه المدرسة التى سبق أن وضعناها بالتفصيل .

### خصائص الألفاظ والأساليب :

والسنوسى مع تطلعه المستمر إلى التجديد يحافظ على أصالته العربية الاسلامية فى شعره ، فما زالت ألفاظه جزلة فخمة قوية ، وكلماته عذبة سهلة مناسبة كانسباب الماء الصافى الزلال ، وأساليبه متينة محكمة ، وتراكيبه رصينة متلاحمة ، ونظمه دقيق متفجر بالمعانى والابحاث الشاعرية . يقول الأستاذ محمد سعيد العامودى :

وأعتقد أن لثقافة السنوسى المتعددة الجوانب أثرها فى شعره بصورة عامة إلى جانب موهبته الفنية المعطاءة ، ولعله من هنا يبدو لنا ما نلمسه فى شعره غالبا من نبض فى الأسلوب ، وحيوية فى الألفاظ وعمق فى المعانى ، وهو فى الأغراض<sup>(٢)</sup> .

فالأسلوب النابض هو المتدفق بالمشاعر ، والمتفجر بالشاعرية والألفاظ الحية هى التى أخذت مكانها من النظم ، فمتحها الحركة والحيوية ، وانتقلت بذلك إلى عالمها المحس لا المجرد فى أوضاع اللغة مع سلامتها من الوحشية والغرابة ، وتنافر الحروف وثقلها . لأنها نبعت من عاطفة شاعر متمكن فى اللغة .

« ما أروع الشعر ، ينبع من عاطفة شاعر متمكن فى اللغة ، جامع لأعنة الأسلوب العربى الرائع ، مع سعة أفق وذهن وإخلاص مبدأ ، وصدق عاطفة ، وصحة بيان .

وهذه الصفات اللامعة احتشدت كلها فى هذا الديوان الأغر ( القلائد ) الذى يخرج منه للناس شاعر ضليع ، ذو قوة فى البيان وإشراق فى الفكر ، وروعة فى المنطق ، وجدة فى الأسلوب »<sup>(٣)</sup> .

(١) مقدمة القلائد : ص — ذ

(٢) مقدمة الأعاريد : الأستاذ محمد سعيد العامودى — ل

(٣) مقدمة القلائد : الأستاذ عبد القدوس الأنصارى — ز



وحينما نقلب النظر في تأمل مع ما ذكرناه من شعره ستقف على هذه الخصائص الفنية للألفاظ والأساليب ، ولا يمنع هذا من وضع اليد والحس عليها هنا من خلال هذه الأبيات لنؤكد ما سبق ولنشخص المعالم بالتحليل والنقد ، يقول السنوسي في الطبيعة :

يا ربا لـج لى هواها فما يتفك نشوان من هوى ملحاح  
 كم ترشفت من جمال لياليكفتونا من الصبا والمراح  
 وتنشقت من جلال مجاليكفتونا من الشذى الفواح  
 فى الدجى والنجوم تغزل أحلام العذارى على صدور البطاح  
 والضحى والغيوم ترسم فى الوادى ظلالة ندىة الأدواح  
 والنسيم النشوان يحتضن الزهر رقيقا كطيقة الفلاح  
 الذى قلبه أرق من الطل وأصفى من الزلال القراح

إلى قوله :

كلما ضنى دجـاك ورتت نفحات الصبا على الأدواح  
 وانتشى الكون بالعبير وراح السيل يخال فى السهول الفساح  
 يغمر الأرض بالنعيم غزيرا ويهز القلوب بالأفـراح  
 نعمت روحى الكئيبة بالصف ح وصحت من الأسى والجراح(١)

ترى الجزالة والفخامة فى الألفاظ ، فى موسيقى قوية تدخل الآذان بلا استئذان فى :  
 ( نشوان — ترشفت — فتونا — الصبا والمراح — جلال مجاليك — الشذى الفواح — أحلام  
 العذارى — صدور البطاح — ندىة الأدواح — النسيم النشوان — الزلال القراح — إلى آخره من  
 الألفاظ ) .

وكذلك التراكيب محكمة رصينة ، والأساليب قوية متماسكة فلا ترى فيها قلقا ،  
 ولا اضطرابا ، ولا ضعفا ولا تهكما ، ولا لحنا وسوقية .. فالنجوم تغزل أحلام العذارى على  
 صدور البطاح — والضحى والغيوم ترسم فى الوادى ظلالة ندىة الأدواح .. وهكذا وهكذا .

أما صور الخيال التقليدية فى هذا النص فناهيك عنها ، انها تطل برأسها فى كل بيت ،  
 فالصور القديمة نراها فى ( يا ربا لـج لى هواها ) — ( ترشفت من جمال لياليك ) — ( فتونا من  
 الصبا والمراح ) — ( تنشقت من جلال مجاليك فتونا من الشذى الفواح ) — ( تغزل أحلام  
 العذارى على صدور البطاح ) — ( ترسم فى الوادى ظلالة ندىة الأدواح ) — ( والنسيم النشوان

(١) الأغاريد : ٢٣ ، ٢٤

يحتضن الزهر) — وهكذا تكون الخصائص الفنية التي تدل على الأصالة الأدبية في الألفاظ والأساليب والصور القديمة . وأقرب شعره إلى الأصالة العربية الذى تسير على منهج الفحول من الشعراء القدامى ديوانه الأول ( القلائد ) يقول فى ( شذى الرياض ) ، منها :

هب نفتح الصبا فقم حى نجدنا  
واعتصر من هواك لحننا ذكيا  
وتمهل فهذه جلبة الشعر  
سرح الخاطر المشوق وجدد  
تلك آثارهم وهذى مغا  
كلما هبت الصبا هبت ( الروح )  
نفحات من الفراديس رفت  
عب منها الهواء عطرا وذابت  
أرج شيق العبير وروح  
يسكب النور والعتور ويضفى

وتنشق شذى الرياض المندى  
ريقا كالنسيم صفوا وبردا  
ومجرى الجياد قبسا وجردا  
( امراً القيس ) والنوايغ عهدا  
نهم وروض الشباب ما زال يندى  
طيوفا وردد الفكسر أصدا  
أقحوانا وأرجوانا ورنسدا  
فوق صدر الفضاء مسكا وندا  
عطر الكون بالجمال وندى  
من ظلال التخيل والروض بردا

حى لحن الصباح وأسط ذرا  
وامتزج بالصبا الشغوف وقبل  
نسج الفجر فى غلائله الطل  
واصطفاه ( رسالة ) من ربا  
ترد ( النيل ) و ( الفراتين ) و ( الأر  
وتروى الضفاف تممس ( للزيتو

عيك وضم النسيم شوقا ووجدنا  
نفسا قبل الحماائل خدا  
وجاك السننا حريرا وسدى  
وأنفاسها سلاما وودا  
( ز ) و ( غمدان ) و ( الخليج ) و ( بردى )  
( ن ) نجوى و ( للجزائر ) وعدا<sup>(١)</sup>

وهكذا إلى نهاية القصيدة ( وهى طويلة ) تعود بنا إلى عصر أبى تمام والبحتري وابن المعتز والمنتبي وغيرهم من فحول الشعراء .

### الوزن والقافية :

السنوسى يعشق أوزان الخليل وقوافيه ، ويعد الخروج على عمود الشعر فى الموسيقى تمرداً على الأصالة ، وتزقاً لطبيعة الشعر الأصيل المتميز على النثر الأدى ، والشعر المنشور ، وإذا ما تجوز فى موسيقاه ، كما يتجوز شعراء عصره ، نراه ينزل إلى مستوى الموشحات الأندلسية كالتخمسات ، والمقطعات الشعرية ، التى تختلف فيها القافية فى كل مقطع مع الاحتفاظ بالبحر

(١) القلائد : ٨١/٧٦

العروضى حتى نهاية القصيدة في كل المقطعات ، هذا أقصى ما يخرج به الشاعر عن السمات الخليلي ، وذلك مثل قصيدة ( عودة الماضي ) تسير على نظام المقطعات وسبق ذكرها (١) ، وقصيدة ( أتمنى ) (٢) وقد مرت هي كذلك .

ولا يكتفى السنوسي بالمحافظة على قالب الموسيقى ، والالتزام به فحسب ، بل كثيرا ما يقلقه الخروج عليه ، وانتمرد على الخليل بن أحمد ، من شعراء التفعيلة الذين يطربون وراء كل هيعة ، ويرددون صدى كل ناعق ، فهجم عليهم وعلى عشاق الشعر الحر ، تارة بالافصاح عن اللحن الشعري القوي الذي يعبر فيه الشاعر عن أصالته العربية في الشرق والغرب :

نعمة من لغة الانسا ن في شرق وغرب  
يفهم القلب معانيها بلا حرف ولا كتب  
ويصعبها غير محجاج إلى ضم ونصب  
وإلى أنغامها الخلقوة يهفو ويلبى  
ويناغها إذا ناغت بتحنان وحسب  
إنها أفصح من أفصح شعر المتبى  
إى ورى إنه ابنى إنه ( عصفور قلبى ) (٣)

ويعبر عن أصالة الشاعر أيضا في قصيدته ( الكلمات والشاعر ) :

في عالم الكلمات دنيا للشعر والشعراء عليا  
في ظلها للفكر منطلق وللارواح لقياسا  
في عالم الكلمات دنيا سقيا لها منى ورعيا  
كم بت في أحضانها أستلهم الأضواء وحييا  
وأساهر الأشواق منطلقا بها فكرا ورأيا  
وأذيب أنفاسي وأمزجها بها راحا وأريا  
وأزفها للظالمين حيا وللغافقين وعيا  
والشاعر الفنان دنياه من الكلمات تحيا (٤)

وتارة يتفجر السنوسي نائرا على الشعر الحر ، وعلى شعراء التفعيلة ، والخارجين على الشعر

(١) القلائد : ٤١/٣٤

(٢) أزهير : ١٢/٩

(٣) الأغاريد : ٥٧/٥٥

(٤) مجلة الأديب : ١٣٩٤

العمودي ، وذلك في ثورة عنيفة ، وهيب مشتعل ، شاعرا وناقدا ومؤرخا وثائرا . يقول في قصيدته  
( الشعر الحر ) (١) :

لا العود عودي ولا الأوتار أوتاري  
من أين جئتم بهذا الطير ويحكمو  
إني أرى في جناحيه وسحته  
وصرت أسمع ألفاظا مقلقلة  
أبستموني ثيابا لا تشرفني  
سود وجرم وصفر لا انسجام لها  
ماذا تقولون : تجديد؟ لقد هزلت  
ما الشعر؟ هل هو ألفاظ مسيبة  
الشعر هندسة كبرى تكاد ترى  
والوزن للشعر روح وهي إن فقدت  
قصيدة النثر مثل المشي جامدة  
ورب حرف صغير الشأن يرفضه  
تأني الحروف التي صيغت ثمادجها  
إن تلتقي معكم في سبق خاطرة  
لكل فن أصول يستقل بها  
تبنوا بعض ما تبغون وانطلقوا  
وجنبونا غثاء لا جمال له  
إن كان لا يبد من فن تجده  
وانطلقوا الصخر في ترنيم قافية  
حرية الشعر في إشراق فكرته  
وأن يكون لكم في كل معترك  
أما كفى أننا فقير ومخمصة  
والشعر نور ونار والنفوس لها  
ورب ذى قلم أعطى لأمته

ولا أغاريدكم من شدوى وأطياري  
لا الريش ريشي ولا المنقار منقاري  
سمات ( البيوت ) لاسيماء ( بشار )  
طرق المسامير في دكان نجار  
كأنها فوق جسمي جبل قصار  
كرسم ( بيكاس ) يعي فهمه القاري  
وسامها كل مهذار وثرثار  
بلا قيود ردىء للمنطق الهاري  
في النسيج واللفظ منه روح فرجار  
أضحى جسادا بلا حس كأحجار  
والشعر كالرقص في سيقان أبكار  
لحن المشاعر في ترنيم قيثار  
من رعشة الروح في أعماق أسرار  
عرجاء تججل في ميثاء مهيار  
شنان ما بين سباك وعمار  
في الروض ما بين أزهار وأثمار  
ولا رواء ولا يوحى بإكبار  
فجددوا في مضامين وأفكار  
كرعشة الضوء في لمع السناساري  
وفي تساميه عن لغو وإقذار  
رأى جهير وعزم غير حوار  
نستورد الغرب نيكلا بخسا بدينار  
طبع الفراشات عشق النور والنار  
ما ليس يعطيه فيها نهرها الجاري

فالسنوسي شاعر عمودي ، يسير على درب القدماء في المحافظة على البحر العروضي  
الخليلي ، والالتزام بالقافية ، لأنها روح الشعر ، ودونها يكون جسدا بلا روح ، وجمادا لا يشعر

ولا يحس ، بل نثرًا يقوم على توقعات جامدة أشبه بالمشى الذى لا يثير انتباهها ، ولا يوقظ حساس .

أما إيقاع الشعر فهو كرقص الغادة ، تعزف بسيقانها موسيقى شجية تثير المشاعر ، وتستلهم الوجدان ، لأن الشعر هندسة كبرى ، وانسجام بين الألفاظ بعضها مع البعض الآخر ، وترباط بينها وبين معانيها .

بينما الشعر الحر يقوم على حشد الألفاظ بلا روابط وانسجام بين إيقاعاتها ومعانيها ، بما يتجافى مع طبيعة الشعر ، ومنطق العقل ، لأنه غريب على الذوق العربى الأصيل ، يحمل فى طياته سمات الغرب ، وينزف بدم ( البيوت ) لا بسمات الشرق ونشوه الفواح ، الذى يعبق الدنيا بطيب ( بشار بن برد ) ، فالشعر الحر ثرثرة وهذر وغشاء لا روعة فيه ولا جمال ، ولا رواء ولا إكبار ، وإذا كان للشعراء من دور لا بد منه فى التجديد ، فليتسابقوا ويتنافسوا إلى التجديد فى المتهج والمضمون ، لا فى اللغو والعبث ، ولتباروا فى المعانى البكر ، والأفكار الجادة البناء ، لا فى هدم مبادئ الشعر ، وتمزيق طبيعته ، ليكون الشعر جنديا ، يدفع بالأمة إلى الحضارة والرقى فى عزم وشجاعة وقوة ، لنحافظ على الأصالة العربية الاسلامية ، ونترفع عن التقليد الأعمى للغرب فى كل شيء ، بما لا يتناسب مع الروح الشرقية وعراقتها ، فقد كان الشعر ولازال ناراً ونوراً ، وينبغى أن يكون كذلك ، لأن الانسان لا يزال يعشق نور العلم ، ويدفع عن نفسه بنار الحرب ، فكثيرا ما أعطى الشعر ، ولا يزال يعطى الشاعر لأمنته لبناء الأخلاق والأجيال ، أكثر مما تعطيه الأرض من الطعام والشراب فهما معا قوام الحياة وركيزة الحضارة الانسانية .

وبهذا يحافظ السنوسى فى مذهبه الأدبى على الأصالة العربية الاسلامية فى شعره ، كما رأينا ، وهو فى نفس الوقت يعشق التجديد فى المضمون والمعانى والأفكار ، والمغازى والأغراض ، والخيال والصور . وسبق الحديث عن التجديد فى الأغراض ، فقد لبست معظمها ثوبا جديدا قشيبا فى معانيها ومضامينها وموضوعاتها وغايتها ومغزاها . وستحدث عن التجديد فى الخيالات والصور الأدبية فى مجال التصوير الأدبى .

### التشخيص فى التصوير الأدبى :

خيال السنوسى بعث الحياة فى المعانى والمجردات ، وحرك الأفكار والجمادات فى صور أدبية حية تموج بالحركة والحياة ، وتنض بالحوية والقوة . وتشتع منها الألوان والأضواء والظلال ، وترتسم فى شكل يتناسب مع طبيعة الغرض ، وحجم يتفق مع المغزى وغير ذلك من عناصر التصوير الأدبى الغنى بالخيال الحبيب العميق .

فالجبل ( فيفاء ) ليس صخرا ولا حجرا ، ولا ترابا ولا مدرا ، ولكنه بخيال الشاعر إنسان

قوى يتحدى العواصف والزلازل ، وشجاع شامخ يصول العوانى والمعالي ، يترفع عن الأرض وهو منها وعليها ، ليعشق النجوم في السماء وهو غريب عنها وتحت ظلها ، ويزاحم في ذلك كواكب السماء ، وهم أحق وأجدر بمن في الأرض .

مهابته مشرئية في صلف وغرور ، وشموخ وكبرياء ، قد تجلت هامته بالخضرة اليانعة ، وتعمت بالزهور الفواحة ، وهكذا يكون دور الخيال في التشخيص وبعث الحياة وبث الروح يقول السنوسى :

( جبل ) تعشق النجوم مجاليه وتصبو إلى ذراه العوالى  
يزحم النيرات منكب الضخيم ويحتلسه بالسهب والهلل  
مشرئب إلى السماء برأس صلف في شموخه متعال  
أخضر السفح أزهر السطح مصفو ل الحواشى زاهى الرنى والتلال<sup>(١)</sup>

ف عناصر التصوير الأدبى تظهر في الحركة المتجددة في استمرار من استعمال الفعل المضارع ( تعشق - تصبو - يزحم - يحتك ) الذى يدل على الحدوث والمستقبل والاستمرار ، وتظهر في الألوان الزاهية : في خضرة المجالى وذرى المعالى والسفح الأخضر ، والسطح الأزهر ، وصقل الحواشى ، وزهو الرنى والتلال ، ولمعان السها ، وبريق الهلال ، وتظهر في حجم الجبل فهو ضخم من الرواسى يتربع على الأرض متطلع إلى المعالى وإلى السماء ، وتظهر في شكل ( فيفا ) فهو إنسان لا جبل له منكب يشرئب برأسه في شموخ وتعال وكبر وصلف وغرور قد تعمت هامته بالخضرة ، وفاحت منها نشر الزهور ، وهكذا أحكمت الصورة الأدبية بعناصر التصوير الشعرى التى تنمىها بالألوان والأضواء والحركة والحجم والشكل<sup>(٢)</sup> .

أما ليل السنوسى في الريف غير الليل في المدن ، فهو ملك ضافى الجناحين يضم الحياة والأحياء في دفء وحنين ، يسرى إلى النفس ليداعب العينين بالنوم ، وهو فيلسوف في سكونه ووقاره ، يتأمل ويتدبر أحوال الناس فيطرق عجبا وخجلا من هفواتهم ، وهو شاعر عبقرى سابح في وحيه وإلهامه ، لا يدرى عن عمره شيئا ، وهو ظاهر متجرد عن المفاسد والمعاطن ، وعاشق ذاب غارقا في حبه ، لا يعنيه شيء كان أو لم يكن ، وهو صامت يخلق بالأرواح في العالم الغنى بالجمال ، يسرى هدهوه وسجوه بين الأحشاء في نعومة وصفاء ، ليؤلف بين روح السماء

(١) الأغاريد : ٢٧

(٢) ميزت بين الروافد في الصورة الأدبية وبين العناصر فيها - انظر كتابى : الصورة الأدبية - تأريخ ونقد ،

دار الحارثى بالطائف عام ١٤٠١ هـ

وجسم الأرض متجسدا في أسمى المعاني وأروع الصور . يقول السنوسى في ( الليل في الريف ) (١) :

الليل في الريف غير الليل في المدن  
واستقبل الليل فيها إنه ملك  
كأنه فيلسوف مطرق عجبا  
أو شاعر عبقرى الفكر منغمر  
أو خاطر في ضمير بات منفصلا  
أو عاشق غارق في حب فاتنة  
صمت يخلق بالأرواح في أفق  
يضيء الهدوء عليه من نعمته  
وتلتقى في معانيه وصورته

فافتح ذراعيك للأرياف واحتضن  
ضافي الجناحين يغرى العين بالوسن  
مما يرى في حياة الناس من درن  
في لجة الوحي لا يدرى عن الزمن  
بطهره ومزياه عن الإحسن  
فليس يعنيه شيء كان أو لم يكن  
من الكون ثرى بالجمال غنى  
صفو يضيء به الاحساس في البدن  
روح السماء وجسم الأرض في قرن

#### الروح الاسلامية في التصوير الأدبى :

الخيال في الشعر قد ينحت صوره الأدبية من سُخور الطبيعة وجبالها وأنهارها وبحارها ، وأرضها وسمائها ، وطيورها وبلابلها ، وزروعها وأشجارها ، وقد ينسجها الخيال من تاريخ أمة قد اندثرت حضارتها ، وحطم الفساد شموخها ، وأذل الضلال أنوفها .

وقد يمتح صوره من حضارة خالدة ، ورسالة طاهرة ، شع نورها في جنبات الدنيا ، وتردد صداها بين جوانب الحياة ، وهذا الخيال هو الذى سيطر على شعر السنوسى ، فترى الصورة عنده تستمد روافدها من نبع الاسلام الصافى ، وتتلاحم عناصرها من نور الحضارة الاسلامية ، ويكون ذلك بالضرورة إن كان الغرض إسلاميا ، مثل قصائده في الشعر الاسلامى التى سبق ذكرها في فصل الأغراض مثل قصيدة (الرسالة والرسول) ، وقصيدة (ثانى اثنين) ، (أذان الفجر) ، (دعوة الحق) وغيرها .

وحيثما يتخيل السنوسى (الجزيرة) العربية ، يصورها بقوله :

(١) الينابيع : ص ٩٠

هي الجزيرة فاقبس أيها السارى  
واستلهم الرشد من آى ومن سور  
ترقرقت في شفاه الضاد وامتزجت  
واطلعت أمة كالشمس عالية  
مجد يدعمه الاسلام لا صنم  
من الأساطير مشدود بأحجار<sup>(١)</sup>  
هدى من البيت أو نورا من الغار  
وضاءة وأحاديث وآثار  
بقلمه وجرت كالسلسل الجارى  
هي العروبة ذات المجد والغار

وهكذا إلى آخر القصيدة حيث يريد الشاعر أن يتحدث عن الجزيرة العربية ذاتها وعن أهلها الذين اشتهروا بالكرم والنجدة والمروءة ، فإذا بخياله يجتاز التاريخ بسرعة فينسى منه كل شيء إلا نور الاسلام الذى تددت أمامه أساطير الجزيرة ، وتجسدت عروبتها في البيت الحرام والوحى والغار ، والقرآن والحديث ، والسير والآثار ، وغيرها من الصور الرائعة التى نسجها من نور الاسلام لا من أساطير الجزيرة ومتاهاتها وغيلاتها وجننها وشياطين الشعراء .

وربما يرد على الخاطر أن الشاعر مضطر إلى صبغ صورته الخيالية بالروح الاسلامية حين يكون الغرض في الشعر الاسلامى بالذات ، فهذا القول مردود لأمرين :

أحدهما : أن الشاعر قد يستغنى عن التصوير الخيالى بالتعبير الحقيقى كما هو الحال في شعر آل الحفظى السابق ، وعندهم قد خلا الشعر من الصور الخيالية الرائعة ، التى توقظ الاحساس وتلهب العواطف ، وليس السنوسى كذلك ، بل نسخ خياله بالصور الأدبية من النبع الاسلامى الصافى .

ثانيهما : وهو أدل من الأول أن الصور الخيالية التى نبعت من الروح الاسلامية عند السنوسى سيطرت على شعره كله في جميع الأغراض حتى في شعره الوجدانى وغزله العفيف ، فترى الصور الاسلامية تطل في الغزل من حين لآخر ، يقول في ( رحلة القمر ) :

|                    |                   |
|--------------------|-------------------|
| قال لى وهو ساخر    | وهو لا يحسن السخر |
| أيها الشاعر الكبير | أما جاءك الخبر    |
| وصل القوم للسماء   | وظافوا بها زمر    |
| واستفقت حبيبتى     | من خداع وممن خدر  |
| لم يعد حسن وجهها   | أبدا يشبه القمر   |
| بعد ما ديس وجهه    | ومشى فوقه السببر  |

(١) الأغاريد : ٣/١



قلت مهلاً خلننى من هواء وهـنذر  
 ذاك شىء علمتـه منذ وعى قلبى الفكر  
 كانت الأرض والسما ء أما تقرأ السور  
 ففى الله رتقها فاندحى الكون وانتشر

إلى قوله :

سوف تبقى حبيتى أبداً تشبه القمر<sup>(١)</sup>

فهو مستمد من قوله تعالى : ( أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون )<sup>(٢)</sup> .

ومن قوله تعالى : ( والأرض بعد ذلك دحاها )<sup>(٣)</sup> .

ويقول السنوسى فى ( حسان الرىف ) :

تختال من دل ومن صبوة فى حسنبا النشوان من غير راح<sup>(٤)</sup>  
 فهى تزهو بجمالها وتختال بدلائها ، وتمس بحسنا كالنشوان لا من خمر وراح ، فقد حرمها  
 الاسلام ، ولكن من سحر حلال وجمال مشروع ، وليس هذا القول مردودا بقول السنوسى فى  
 آخر بيت لهذه القصيدة وهو :

فإنها فى مهجتى منية وفى فمى لحن وشهد وراح

فالإراح فى البيت الأخير على العكس من الإراح فى البيت الأول ، الذى لا يحتمل فى معناه  
 غير الخمر ، بدليل أن الشاعر نفاه بكلمة ( غير ) ، أما الإراح فى البيت الثانى ، فىحتمل الطيب  
 أو الإراحة أو الخمر ، واحتماله الخمر بعيد ، لأن المقصود من الخمر أثرها فى نشوة القلب والعقل  
 والبدن ، ولا عبرة فى تذوقها بالفم ، لأن التذوق بالفم ليس هو مقصودها ، فالشاعر يريد من  
 الإراح الثانية مجرد الطعام والتذوق وليس السكر فى الصورة ، بدليل أن الشاعر جعل اللحن أيضا  
 من مذوقات الفم ( وفى فمى لحن ) بينما الأذن تهتز للحن وتطرب لا الفم ، إلا إذا قصد الشاعر  
 أن يتحدث الفم عن طرب الأذن باللحن الجميل .

(١) أزاهير : ٢٧/٢٩

(٢) الأنبياء : آية ٣٠

(٣) النازعات : آية ٣٠

(٤) أزاهير : ٣٩

وأما سبحات السنوسى فى الليل ، فيخلق خياله بين دياجيرو لينسج صورته مما طواه الليل  
بين صفحاته من نور الاسلام وحضارته يقول فى قصيدته ( الليل والشاعر ) :

هدأ الليل فاهدنى يا مشاعر      ودعيني من الرؤى والخواطر  
هدأ الليل وانطوت فى دياجيته      قلوب كليمه ونواظر  
بات قلبى يحن شوقا إلى الماضى      وروحى تمن حزننا لحاضر  
أنا من أمة رعى الله ماضيها      لقد كان جوهرنا من جواهر  
كان منها الهادى إلى الحق والحامى      حماه من كل طاغ وفاجر  
كان منها محمد وأبو بكر      وعثمان والسيزير وعامر  
وعلى وطلحة والمثنى      وأبو حفص والشهيد ابن ياسر<sup>(١)</sup>

### الصور الخيالية :

للسنوسى صورته الأدبية التى صاغها على النهج القديم على نحو ما عند الشعراء الفحول ،  
وسبق أن ذكرت بعضها فى الحديث عن الأسلوب .

وله أيضا صورته الخيالية الجديدة والمتكررة ، التى نعت من حياته وعصره ، وتجربته الذاتية  
التى تعبر عن شخصه ، فهى توحى بأنه أول من استولدها على نمط لم يسبق إليه ، وذلك حين  
يصور ترفع الصائم عن الكذب والزور والإثم بصورة المستاك مما يضر الفم والأسنان والجسد كله  
فيقول :

واستاك إذ يستاك من كذب وزور واحترام<sup>(٢)</sup>

وحين يصور العابرة الفاتنة فى أناقتها ورشاقها وتقاسيمها وتوقعاتها يصورها بلحن  
مناسب ، وتوقيع موسيقى مراق ، وجلال ملائكى طاهر ، لا جمال بشرى .

خطوات ممسوقات وجسم فى تقاسيمه لحون مراقه  
غيبند أسر ودل فتون وجمال ملائكى الطلاقه<sup>(٣)</sup>

وحين يخلق خياله فى أبها ، وهو مخلق بالطائرة فى الفضاء ، يتنورها من وراء السحاب فى  
وله وشوق ، والطائرة تطوى الأفق طى السجل الكتاب تنهادى فى حممة ، لتستوى على الجو

(١) أزاهير : ٤٨

(٢) الأغاريد : ١٦

(٣) الأغاريد : ٣٦

اندفاعا كالعقاب ، وتطفو فوق الذرى كالحباب ، وإذا بدارات أبها كاللآلىء المشورة في الشعاب ... صورة أدبية بديعة للطائرة ، وهي تمحوم في سماء أبها ، وتطوى السحب طيا ، وهي من الصور الحديثة والجديدة في شعرنا العربي الحديث يقول السنوسى في قصيدة ( تحية إلى أبها ) :

تنسورتها من وراء السحاب      وفى وله نحوها وانجذاب  
وقد طار في نحوها طائر      طوى الأفق طى السجل الكتاب  
تمهذى وحمم ثم استوى      على الجو منطلقا كالعقاب  
وحسوم يلوى الذرى الشامخا      ت وينساب من فوقها كالحباب  
فلاحت لعينى دارابها      لآلىء مشورة في الشعاب  
تألقت والليل وحف الدجى      وأشرقن والصبح كث الضباب<sup>(١)</sup>

ومن الصور البديعة التى اخترعها خيال السنوسى فى شعر عسير من الأدب السعودى صورة ( المنظار الكاشف ) :

قالها لى وهو يستريسد المرايا      شكل نظارتيك حلو الزوايا  
قلت لكنها ترينى قشورا      حين أرتو ولا ترينى الحفايا  
لم ؟ لم يخترع لنا العلم منظارا      يرينا ماذا تسر الحشايا  
قال : لو كان ذاك أقفرت الدنيا      ولم تأتلف عليها البرايا  
هيه . قد كان . لا . ولن      ترى بعد إذا ما كشفت عني<sup>(٢)</sup>

وهى من الصور الأدبية الكلية ، التى تعبر عن لقطة واحدة من مشاهد الحياة بعمق ودقة ، مع أنها تضم بين أجزائها صورا جزئية لا تقوم بذاتها ، ولكن يحتاج القارىء فى فهمها أن تكون متلاحمة مع ما قبلها وما بعدها ، لتعطى تصورا كليا دقيقا عن المنظار المكبر ، وما يوحى بالطلاع الكاذب ، حين تصور الأشياء على غير ما تراه العين المجردة القوية ، حتى تنقل الشيء المرئى بدقة دون خداع وتزييف للحقائق .

ويوم أن يكون للمنظار الكاشف دور فى إظهار ما يخفيه الانسان ستكون نهاية التألف والتواد ، لأن البشر ، لا يخلو من عوارض النقصان ، الذى هو من طبيعة الانسانية ، عند ذلك لا تجد صاحبها ولا صديقا ، ولا معيننا ولا أخا .

(١) أزاهير : ٧٤

(٢) الصبايح : ٣٥

لذلك كان الاسلام حكيمًا حينما بنى أحكامه على التنفيذ والعمل والتصرف والفعل والسلوك ، لا على النية وحدها مجردة من العمل لأن الانسان قد يضمّر شرًا لآخر ، فإن رجع عنه أو بقى في صدره ولم يخرج إلى حيز التنفيذ لا يعاقب عليه صاحبه ، إلا إذا تحولت النية إلى سلوك ، وحينئذ يستحق الانسان العقاب .

صورة أدبية كلية بديعة رائعة ، لأنها أوحّت إلينا بتلك المعاني البكر عن طريق ذلك المنظار الكاشف ، وهى آلة حديثة من وحى علم العصر الحديث .

ومن الصور الكلية الفريدة فى شعر الجنوب ، صورة ( لَمْع السراب ) (١) :

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| أرح عينيك من لَمْع السراب | وقلبك من أمانيه العذاب     |
| وعد عن القشور وإن تراءت   | رقاقا فى الضباب وفى السحاب |
| فقد فاض الطلاء على حياة   | تفيض بها الكؤوس بلا شراب   |
| يضوع غيرها من غير عطر     | وتزخر كالبخور بلا عباب     |
| وتزهو بالرياص بلا زهور    | وتزهو بالثمار بلا لباب     |
| يشيب شبابها من غير شيب    | ويبدو شيبها مثل الشباب     |
| تته بها الجسم بلا علوم    | وتفتخر الفهوم بلا كتاب     |
| مموهة تروق العين حسنا     | خضاب فى خضاب فى خضاب       |
| فقد صبغ السراب حياة عصر   | مخضبة الأظافر والإهاب      |
| وصرت أشك حتى فى مياه      | أحوض بها ولو بلت ثياب      |

وفى قصيدة ( وحشة قلب ) (٢) يقول فى مطلعها :

|                       |                               |
|-----------------------|-------------------------------|
| عالم صاحب وديسا عنيفه | ميكانيكية الحياة مخيفه        |
| كهربتنا سلوكها بسلك   | أحرق الروح والمعاني اللطيفه   |
| كل شيء فيها تعقد حتى  | الأكل والشرب والتحايا الخفيفه |

إلى قولد :

|                             |                        |
|-----------------------------|------------------------|
| حرت يا نفس فيك فالتمسى درنا | وعيشى أحلامك الفيلسوفه |
| تعسفت من حضارة ما لها قلب   | ولا للسلام فيها وظيفه  |

(١) جريدة المدينة المنورة رقم ٣٣٧٦/١٧/٤/١٣٩٣ هـ

(٢) نفحات الجنوب : ٣٦/٣٢

صور أدبية رائعة نبعت من تجارب الشاعر في حياته ومن واقع عصره ، الذي يعيشه بوجدانه ومشاعره ، وجدان الشاعر ، ومشاعر الأديب ، عاش السنوسي رداً من حياته مديراً لشركة كهرباء جازان ، تصدع أذنيه حركة الماكينات المولدة للكهرباء بأصواتها القاسية العنيفة ، وأسلاكها المعقدة الكثيفة ، فيكاد الانسان أن يفقد نفسه وسط هذا الزحام الصاخب ولا ترتد إليه حتى يعود إلى سحر الطبيعة والحياة الفطرية ، التي نأت بعيداً عن تعقد الانسان باسم الحضارة والتقدم .

هذا المقطع ( الميكانيكي ) الصغير المعقد ، انتقل إلى العالم الصاخب ، والدنيا العنيفة ، فأصبحت هي الأخرى ( بميكانيكية ) مخيفة ، كهربت سلوكها سلوك الانسان ، فأحرقت القيم والمبادئ الانسانية في الحياة لا الأسلاك ، فتعقد فيها كل شيء ، حتى الأكل والشرب والتحية ، لهذا أصبح القلب في وحشة والنفس في حيرة من هذه الحضارة التعيسة ، فلا قلب فيها ينبض بالحياة ، ولا مكان فيه للأمن والسلام .

صورة بديعة جديدة نبعت من واقع عصر الشاعر وحياته ، وتجربته مع الحياة ... إنها صورة قائمة حزينة ، تعبر عن وحشة القلب ، وغرته في هذا الزمان .

وعناصر الصورة قد تلاحت من هذا القمام ، فالحركة بطيئة من كثرة المدات في الكلمات ( حروف اللين ) . وألوانها قائمة ، فالصخب والعنف والميكانيكية والخوف والكهربة والحرق ، والتعقيد والحيرة والفلسفة والتعاسة .. كلها توحى باللون القاتم ، والضباب المحير ، والتيه الضليل . وطعم ذلك كله مر وعلقم ، ورائحته تشمئز منه النفوس ذات عادم يخفق النفس .

تلك عناصر التصوير الأدبي من حركة ، ولون ، وطعم ، ورائحة في هذه الصورة الأدبية البكر الرائعة .

وفي قصيدة ( الظل والضوء ) يقول السنوسي<sup>(١)</sup> :

|                               |                             |
|-------------------------------|-----------------------------|
| أعيش في الظل أو في الضوء سيات | خرافة كل مفتون بها فان      |
| الظل والضوء ألوان وأصغفة      | لا باهت ثابت منها ولا قاني  |
| فهم ووهم ولا شيء خلاهما       | الوهم من مارج والفهم روحاني |
| فان ركبت جناحا وانطلقت به     | مخلقا غير آفاق وألوان       |
| فلا تظن أن الأرض قد ذهبت      | أو أنها خلقت من كل إنسان    |

(١) نغمات الجنوب : ٧٠/٦٨

الأرض ثابتة والنفس ذاهبة وأنت منها ، وفيها عائد ثانى  
ضحكت من زمنى هزواً وسخرية وربما ضحك الجنى للجاني  
ترف شم الرواسى نضرة وندى وملء أعماقها نيزان وبركان  
وتغضب القمة القعساء إن سقطت فيها النور وأضحت وكر غريان  
فمش حياتك مرفوع الجبين ولا تكن عبدها في أى ميزان

التقسيم العقلي يفسد الشعر ، وينقله من عالمه إلى عالم العلم والمنطق ، والتدليل الصريح  
على الحقيقة في الشعر يتناقض مع منهجه لأمرين لا ثالث لهما ، هما : فهم أى ( عقل وحق ) ،  
ووهم أى ( وسوسة وباطل ) ، فالأول مصدر الدين والروح ، والثاني يتفجر من مارج من نار .

فالعجيب ليس في هذا التقسيم العقلي ، ولكنه في الشاعر ذاته ، كيف نبضت صورته  
الشعرية هنا بمشاعره ، واصطبغت بوجوده المحموم ، وسرى الروتين العقلي فيها ، كما يسرى النسيم  
على الظل والندى والشذى ، فيتضوع الجو أريجاً رقيقاً كرقعة مشاعره في هذه الصورة الشعرية  
البديعة .

كما نجد ابداع السنوسى في تصوير التناقض على نحو غير مألوف ومتعارف ، فيصور  
الانسان الضعيف المغلوب على أمره ، المهزوم من دهره بصورة القوى المنتصر ، الذى لا يأبه  
لأحداثه ، فيضحك وهو الضعيف الجنى عليه من الدهر وهو القوى الجانى استهزاء وسخرية .

وكذلك يصور هذا التناقض بصورة الجبل الذى ازدهى بالخضرة ، وتوقر بالنضرة ، وتلطف  
بالماء والندى ، ولكنه في باطنه يتفجر لهيباً وبركاناً ، ويندلع موتاً ونيراناً .

وكذلك تغضب الشواغخ ، موطن النور ملوك الطيور ، حين يعيش في جنباتها  
الغريان ، وبين أوكارها الخسيس من الطيور ، لأن شموخها يناجى شواغخ الطيور ، ويأبى في جنباته  
سواقطها ، التى تجد السكن والأمن في أوكاره .

صورة أدبية رائعة تفيض بعناصر التصوير بما يتناسب مع الظل ، وهو ( الباطل والفساد  
والشيطان والضلال ) ، وما يتلاءم مع الضوء ، وهو ( الحق والعقل والدين والخير ) ، فيمنح  
الشاعر صورته الأدبية عناصرها الشعرية بما ينسجم مع الظل أو الضوء : فالوهم نار ، لونها أحمر  
حارق ، وريحها سموم لافح ، وطعمها لاذع يكوى ، والفهم روحانى ، لونه لطيف ، وريحه نسيم  
عليل ، وطعمه حلو كحلوة الايمان ، والوهم أيضاً كالبركان في أعماق الجبال ، والبركان نار  
ولهيب ، لها لونها وطعمها وريحها كما سبق ، والفهم كذلك كالنضرة والخضرة والماء في شم  
الرواسى ، لونها أخضر ، وطعمها لذيذ ومنتع ، ورائحتها طيبة زكية ، وحركتها تتماوج مع النسيم في  
الصباح ، وتتعانق مع الرياح في النهار والليل .

إنها صورة شعرية اكتملت فيها عناصر التصوير الأدبي من لون ، وحركة ، وطعم ،  
ورائحة ، مثل القطعة الحية من الطبيعة الساحرة ، والحياة النابضة .

ومن الصور الجديدة البديعة التي تسير مع عصر الشاعر ، وتتجاوب مع أصداء الحياة  
العالمية ، وما يموج فيها من طغيان وظلم ، للذين أزهقت أرواحهم ، وانتزعت أموالهم ،  
واستعمرت أوطانهم بالباطل ... وباسم المبادئ الانسانية المتحضرة ، وباسم حرية الانسان في  
عصر استعمار الانسان لا حرته ، يقول السنوسى في ( الحق المهان ) (١) :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| بخزي الضمير ويجرح الإحساسا | حق يهان فلا يثير الناسا   |
| وعجيبة أن تستمر عصابة      | تطأ الهدى وتلوث الأقداسا  |
| رعنا أسكرها القسور فأمعنت  | بطورا وزادت خسة وشراسا    |
| تلهو وتعبث لا تقيم لمنطق   | وزنسا ولا لمبادئ مقياسا   |
| ومنظمات الحق .. كل جهودها  | للحق لا تتجاوز القرطاسا   |
| لا مجلس الأمن استعاد وقاره | وأقام هيئته وثار حماسا    |
| كلا ولا جمعية الأمم انتهت  | يوما إلى حكم يرد فئاسا    |
| ويقال إن العصر عصر مبادئ   | فضلى تقيم الوزن والقسطاسا |

#### الوحدة الفنية :

قضية الوحدة في القصيدة من أهم قضايا النقد الحديث ، الجديرة بالدراسة والتطبيق في  
الشعر ونقده الحديثين ، فقد شغلت النقاد والشعراء على السواء ، وخاصة بعد المنافسة بين  
المذاهب الأدبية الحديثة ومدارسها النقدية ، مثل مدرسة المحافظين ومدرسة الديوان ، ومدرسة  
أبولو ، ومدرسة المهاجر ، وكذلك المذهب ( الكلاسيكي ) ، والمذهب ( الرومانسي ) ،  
والمذهب ( الواقعي ) ، وغيرها ، ووقف الجميع في صمود يدافع عن الوحدة الفكرية في بناء  
القصيدة ، بل بالغ بعضهم في تطبيق الوحدة العضوية على الشعر الغنائى أيضا ، كالشأن في  
الموضوعى والمسرحى والتمثيلى ، وأن منهج القصيدة القديمة التي تقوم على تعدد الأغراض  
والموضوعات لا يتناسب مع هذا العصر ، الذى يتسم بالتقدم فى العلوم والفنون والآداب على  
أساس من الذوق الرفيع ، والفكر العميق ، والعقل التجريبي .

لذلك كان من الضروري أن تكون القصيدة الشعرية صدى لهذه الحضارة العميقة ، فتقوم  
على أساس من الوحدة الفكرية والموضوعية في بناء فنى متكامل ، وتصوير أدبى ، تنسجم فيه

(١) البنايع : ص ٤١

الصور الجزئية والألفاظ والأساليب والإيقاع والموسيقى مع المعاني والأفكار والغرض والعاطفة والتجربة الشعورية ، في تلاحم قوى وتلاؤم انسيابي ، فلا يصطدم الذوق الأدبي حين يتذوق القصيدة باضطراب في أسلوبها أو تناقض في معانيها ، أو تعدد في أغراضها ، أو يفرغ بنشاز في إيقاعها أو بقلق في موسيقاها ، ولا يشعر بتهتك بيد تلاؤم الصورة مع الخيال والعاطفة والمعاني ، وغير ذلك مما يؤثر في تمزيق الوحدة الفنية في القصيدة فتنهار في ميزان النقد المستقيم .

وعلى ذلك فالوحدة الفنية هي : أن تتلاءم التجربة الشعورية والعاطفية والخيال والمشاعر والأحاسيس والمعاني والأفكار والغرض والمغزى وغير ذلك مما يتصل بالمضمون والمحتوى للقصيدة فيتلاءم هذا كله مع البناء الفني لها ، وهو انسجام الألفاظ والأساليب والصور الجزئية والتجسيم والتشخيص ، والإيقاع الداخلي والخفي والموسيقى الخارجية في الوزن والقافية ، لتتلاحم هذه العناصر كلها في انسجام وتناسب ، واتساق وتلاحم ، كالشأن في المخلوق السوي ، الذي تكاملت أجزأؤه في أحسن تقويم<sup>(١)</sup> .

والسنوسي في شعره يلتزم الوحدة الفنية غالبا ، فتقوم القصيدة عنده من المطلع إلى آخر بيت على غرض واحد ، تدور حوله الأفكار والمعاني ، وتتجاوب مع المشاعر والعاطفة والخيال في البناء الفني للقصيدة وحينئذ يتلاءم المضمون في العمل الفني مع الألفاظ والأساليب والصور والموسيقى والإيقاع .

ولا نجد قصيدة في دواوين السنوسي الخمسة قد تعددت فيها الأغراض ، بل تحقق الاتساق والتلاحم بين الغرض وبين تصويره الأدبي . وهذا لا يحتاج إلى ذكر أمثلة وشواهد ، فقد سبقت قصائد كثيرة في باب الأغراض ، وبقية القصائد في الدواوين تسير على هذا النهج من الوحدة الفنية .

لكن الذي يحتاج إلى التنصيص عليه ، هو ما يخرج فيه الشاعر عن الوحدة الفنية من صور لا تتلاءم مع الغرض في القصيدة ، وهذا قليل ومتناثر بالنسبة لمنهج في الالتزام بالوحدة الفنية في شعره ، وسأوضح بعض الشواهد على ذلك بالتحليل والنقد .

#### صور غير متلائمة :

الثناء غرض أدبي ينصهر في بوتقة التجربة الحزينة وفي محمى العاطفة الشعورية القائمة ،

(١) انظر كتابي : البناء الفني للصورة الشعرية : دار الحارثي بالطائف . فقد وضحت فيه الوحدة الفنية دفعا للتكرار . نشر عام ١٤٠١ هـ



فتقطر أسي ، وتذوب ألما وحزنا فإذا ما جاء الشاعر بلفظ أو صورة من حقل الاعجاب والبهجة والسرور ، يبدد شمل الوحدة الفنية ، ويذهب بتلاحمها .

وهذا ما حدث للسنوسي عندما كان يرثي معالي الشيخ محمد سرور الصبان ، الذي وافته المنية في مصر بتاريخ ١٣٩١/١٢/٢ هـ يقول<sup>(١)</sup> :

تصاممت لما قيل مات (محمد) سرور (قلوب) كم به جبر الصدع  
فلا محل لذكر سرور القلوب هنا ، لأنه يبدد قتام الحزن المتلائم مع الرثاء ، وكذلك قوله في نفس القصيدة :

أبا حسن غاض السرور الذي جرى على كل قلب من تدفقه نبع  
وضوح روض كان في كل مهجة بك اتصلت يندى بها النبت والزرع

فالسرور وإن غاض بموته ، لكنها تبرى بالبهجة ، مما لا يتناسب مع الرثاء والحزن ، وكذلك الروض الذي كان يفوح طيبه في حياة المرثى ، فيزدهر به النبت والزرع ، يبدد قتام الحزن في القصيدة ، لأن نشر الروض وازدهار الزرع والنبت ، كان ينبغي ألا يكون لها مكان من التصوير الأدبي ، لعدم التلائم بحال مع الرثاء والحزن .

ومما يؤخذ على الشاعر تمزيقه جمال التصوير الشعري بكلمة ليست هي من حقل الشعر ، وإنما هي من حقل العلوم ، ومن مجال العقل لا العاطفة ، مثل كلمة (مقياس) :

يا فتنه القلب ومهوى البصر جاوزت مقياس جمال البشر<sup>(٢)</sup>  
وكذلك الكلمتان (إيجاز — والمختصر) ، فهما يختصان بعلوم البلاغة ومنطق العقل أكثر من التصوير الشعري يقول<sup>(٣)</sup> :

ورق في خصرك حتى استسوى إيجازه في قدك المختصر  
وكذلك مما يبدد التصوير الأدبي العربي الأصيل استعانه ببعض الكلمات الأجنبية ، التي يمجها الذوق العربي السليم ، مثل كلمة (الديرتو)<sup>(٤)</sup> :

(١) الينابيع : ٦٣

(٢) أزاهير : ٣٥

(٣) أزاهير : ٣٥

(٤) أزاهير : ٣٤

تجرى عليك (الديزيسو) تحتال والفرد فرها  
وكذلك قوله :

زاره ساكن (الألب) (أبوللو) رائدا ينشد الجمال المثالي  
موازنة ونقد :

السنوسي شاعر محافظ في تجديده ، يتجاوب مع الواقع الذى يعيشه ويحياه ، فالشعراء  
القدامى صوروا النغم والغناء فى الشعر العربى القديم ، وخاصة الشاعر المصور ابن الرومى ،  
وتناوله كذلك شعراء فى العصر الحديث مثل العقاد والمازنى وإبراهيم ناجى وغيرهم<sup>(١)</sup> وتأثر  
الجميع كثيرا بابن الرومى فى تصويره الغناء الساحر الجذاب فى قوله بصور صوت (وحيد)  
المغنية :

|   |   |
|---|---|
| ظبية تسكن القلوب وترعا<br>تتغنى وكأنها لا تتغنى<br>لا تراها هناك تجحظ عين<br>من هدوء ليس فيه انقطاع<br>مدّ فى شأو صوتها نفس<br>وأرق الدلال والغنج منه<br>فتراه يموت طورا ويحيا<br>فيه وشى وفيه حلى من النغ<br>فى هوى مثلها يخف حليم<br>ما تعاطى القلوب إلا أصابت<br>وتر العزف فى يديها مضاء<br>عيها أنها إذا غنت الأحرا | ها وقمرية لها تغريد<br>من سكون الأوصال وهى تميد<br>لك فيها ولا يدر ويريد<br>وسجسو وما به تبليد<br>كاف كأنفاس عاشقها مديد<br>يسراه الشجا فكاد يبديد<br>مستلذ بسيطه والنشيد<br>م مصوغ يختال فيه القصيد<br>راجح حلمه ويفسرى رشيد<br>بهواها منهن حيث تريد<br>وتر الرجف فيه سهم سديد<br>ر ظلوا وهم لها عبيد <sup>(٢)</sup> |
|---|---|

فالصوت الشجى مع هدوئه متصل لا ينقطع ، ومع سموه حى غير متبلد ، مديد  
كأنفاس العاشقين ، ساعد فى مده طول النفس ، وأرقه الدلال ، ولطفه الوله ، حتى كاد أن  
يخفى ، فيموت طورا ويحيا طورا ، ويتعاقب النغم على مسرح الغناء فيتخذ قبة تحيط بالسامعين ،

(١) عقدت موازنة نقدية فى كتابى : البناء الفنى للصورة الأدبية عند ابن الرومى . نشر عام ١٩٧٦ م

(٢) المرجع السابق ص ٢٢١ ، ٣٦١

في صورة حية نابضة ، ينسجم فيها الوثنى المنساب مع الألوان ، ويتجاوب فيها اللحن المتماوج مع موجات الهواء ، فيتراقص معه القصيد ، ويختال فيه الشئيد ، فيستبد بالقلوب ، ويشنف الآذان ، فيعشقه المستمع ، ليقع في غرامه لا في غرام وحيد . ويصور ابن الرومي الغناء أيضا في صورة أخرى فيقول :

كل طفل يدعى بأسماء شتى      بين عود ومزهـر وكـرآن  
ذات صوت متهزه كيف شاءت      مثل ما هزت الصبا غصن بان  
يتشى فينفض الطل عنه      في تشيه مثل حب الجمان  
صبع من طبع صوتها كل لحن      معها من لحن تلك الأغاني(١)

ويأتى السنوسي في العصر الحديث ليصور هو أيضا الغناء في سحر وقوة متأثرا بابن الرومي فيما سبق ، لكنه يتجاوب فيه مع أصداء عصره ، فيقول الشاعر في صوت ( كوكب الشرق أم كلثوم ) :

يا كوكب الشرق طال الليل بالسارى      فقصريه بألحان وأوتارى  
وسلسلى فيه صوتا ملء نبرته      صفو الندى والشذى والكوثر الجارى  
ورددى في دجاء شدو ساجعيه      يذوب بين يديها كل قيثار  
مدية في الليل ينداح الصباح سنا      وفي الضحى يتردى ثوب أقمار  
فناة الضاد كم للضاد من نغم      على شفاهك منه ذوب مضمار  
جلوته فجلوت الفن مرتفعا      بموج بين أغاريد وأشعار  
صوت إذا حركته في الدجى سجت      أردانها الريح في غيناء معطار  
يلفكك بالسحر في الألفاظ منطلقا      وبالحنان المصفى والجوى النار  
وغنة ما وعت أذن ولا سمعت      بمثلها منذ أزمان وأدهار  
كأنما في أغانيها وفي فمها      أنغام إسحاق أو ألحان موزار  
تهزه فتبهز الشرق أجمعه      قلبا بقلب وأفكار بأفكار  
يصغى إليها كما يصغى الحبيب      إلى حبيب في مناجاة وأسرار  
إن قلت : يا ليل قال الليل من طرب      أو قلت يا عين لم تهذب بإشعار  
تعلو به طبقات الجو صادحة      فينتشى كل نجم في الدجى سار  
آنا تضخمه آنا ترققه      فعل الهوى والتصانى بين سمار  
كأنه في يديها غصن ناضرة      تسمو به ثم تدنو ذات منقار  
كم بات يصغى إليها كل ذى كبد      حرى اللواعج من شوق وتذكار

(١) المرجع السابق ص ٢٢١ ، ٢٦١

فراغ يطغى صداه وهى صادحة  
غنت للشرق ألحان الخلود هوى  
من كان يجهل شوقيا وقد صدحت  
ولا يرى فى غناها ذو الحجي حرجا  
قمرية النيل ما للنيل واجمة  
غاضت بعينه أنوار الهوى وذوت  
ولاح فى صفحته ذعر شاكلة  
ما كل طير هزازا حين تسمعه  
بصوتها العذب من سيل وأنهار  
وللعروبة لحن المجد والغار  
بشعره أب عنه كاتبا قارى  
وذو وقار يزرى به زار  
ضفافه وأساه مائج جار  
بكفسه خضر أوراق وأزهار  
وحيدها بعد سن يائس هار  
كلا ولا كل ذى ريش بطيار(١)

صورة أدبية كلية رائعة لتصوير النغم والغناء ، تسير على النهج الفنى لصورة ابن الرومى ، فكلاهما يهزان الوجدان والنفس هزا قويا ، لدقتهما فى التصوير ، وقوتهما فى التأثير ، وقد اتفق الشعرا فى خصائص ، واقترا فى أخرى ، فأما الخصائص التى اتفقت عند الشعارين — والفضل لمن سبق — هى :

أولا : كلاهما وصف المغنية بالجمال ، وصورها بصورة جميلة فى الطبيعة الساحرة ، فمغنية ابن الرومى ( وحيد ) ظبية وقمرية فى الليل ، ومغنية السنوسى كوكب الشرق فى الليل السارى وقمرية النيل .

ثانيا : سحر الغناء عندهما ينساب إلى الأسماع ، ويتسلل إلى القلوب فى خفاء ، حتى لا يشعر السامع بمصدر اللحن ، فالمغنية ( وحيد ) ثابتة الأوصال مناسبة العينين بلا جحوظ ولا حملقة ، ولا معاناة فى إخراج الصوت ، ولا انتفاخ فى الأوداج والعروق ، فيخرج النغم هادئا متصلا ، لا انقطاع فيه ولا عواصف ، بل يتصاعد ساجيا ممدودا دافئا كأنفاس العاشقين . وأما ألحان ( كوكب الشرق ) فتتسلل كالندى الصافى ، وتفوح كالشذى المعطر وتعذب كالكوثر الجارى ، فهو ينداح فى الليل ممدوداً ، حتى يفجر إشراق الصباح ونور الضحى .

ثالثا : الشعرا مزجا سحر النغم بالسحر المذاب فى مظاهر الطبيعة فالصوت تزه ( وحيد ) كيف شاءت ، يستجيب له كل المعانى والألغاز طائعة منقادة ، مثل ما يستجيب غصن البان لريح الصبا ، ويهتز طربا له ، فيتثنى ذهابا وإيابا ، ويتناثر الطل كحبات الفضة ، أما نغم ( كوكب الشرق ) فينسب فى الليل والدجى والصباح والضحى ، ويعلو طبقات الجو ، فيتثنى النجم طربا ، وينقاد طوع أمرها كالغصن اللين ، الذى يترافق مهتزا على أنغام الطير الصداح ، وهو كالسيل فى تدفق الأنهار ، وكالماء فى النيل غدوية ، وليس كل طير يتمتع فى الغناء

(١) النبايع : ٨٧/٨٩

فضفة النفاق تأصلت في المنافق كالشأن في شجر الخلاف ، فمنظره ساحر فتان ، ومخبو مر خداع ، كالغصن الأخضر أخاذ الشكل والرونق مرير الذوق كالعلقم .

ويدل على أصالة النفاق في المنافق ، ما توحى به الصورة من التجدد والاستمرار عن طريق الفعل المضارع ( يورق — ويأبى ) وكذلك القصر بتقديم الخبر (وما له ثمر) (١) .

يقول عبد القاهر : « انظر إلى المعنى في الحالة الثانية ، كيف يورق شجره ويشمر ، ويفتر ثغره ويبسم وكيف تشتت الأرى من مذاقه كما ترى الحسن في شارته » (٢) .

وصورة أخرى لابن الرومي في النفاق يقول :

ملك النفاق طباعه فتعلبا وأنى السماحة لؤمه فاستكلبا  
فترى غرورا ظاهرا من تحته نكد قبح شاهدا ومغيبا  
ولشر من جربته في حاجة من لا تزال به معنى متعبا

أما شاعرنا السنوسي فيصور النفاق في قصيدته ( لكل صابون ليقه ) :

بسمات ملونات وأخلاق ووصول غلاظ سخيفه  
ونفاق ملون تحجل الحرياء منه فتششى مكسوفه  
تتدلى وتستكين وتناع وتغدو لكل صابونة ليفه  
فإذا ولت الوظيفة ولو خلق يشتمز منه كريم النفس  
يا لنفسى من أنفس تقذف الخبر وعلى كل جانب من قذاها  
وعلى كل جانب من قذاها خضت في بحرها وكنت غريرا  
أوجه كالبلاط لا تبت الزهر وإن كانت المياه كثيفه  
وقلوب مثل الكهوف ظلاما والضحي يغمر الوجود مخيفه  
غير أنى وإن تألم قلبى فهو ما زال كالظلال الوريفه  
لست خبا وخب قد يخدع البر وهذه حكاية معروفه (٣)

(١) انظر كتابي : شاعرية ابن الرومي بين الأصالة العربية والدعوى الرومية دار المريح — الرياض ١٤٠٢

(٢) أسرار البلاغة : ص ٩١

(٣) القصيدة كاملة سبقت في الشعر الاجتماعي

ولا كل ريش يستطيع الطير في الهواء ، فهو صوت فريد في مجال اللحن والغناء .

ومع ذلك فقد غلب على تصوير ابن الرومي للغناء التجرد عن مظاهر الطبيعة وخاصة في القصيدة الأولى ، وساد عند السنوسي تجسيم الغناء في مظاهر الطبيعة .

أما ما اختلف فيه الشاعران فهو مدى استجابة المستمعين للغناء ، فجمهور ( وحيد ) تجاوزوا حب الطرب والغناء إلى ما هو أكثر من ذلك من الغرام والإغراء ، مما يخشى على العاقل الذى رجح عقله ، ويخاف على الرشيد ، لأنها تصيب القلوب بجها فالجمهور عندها مزعزع الايمان ضعيف العقيدة ، يخشى على دينه ، ويخاف من الوقوع في حبال الشياطين .

لكن جمهور كوكب الشرق يحب غنائها المجرد عنها ، فذو العقل لا يتردى في حرج من غنائها ، وذو الوقار والاتزان يجد في وقارها واتزانها ما تستجيب له نفسه يقول :

ولا يرى في غناها ذو الحجبى حرجا وذو وقار ولا يبرى به زار

لأنها غنت للشرق الاسلامى ألحان الخلود في حضارة الاسلام وغنت للعروبة ، التى سما بها الاسلام في سماء المجد ، كما غنت للرسول ﷺ الذى نزل عليه الوحي ، وصاحب الغار والذى أقام حضارة الاسلام بعد الهجرة النبوية المباركة .

فجمهورها قوى في إيمانه متمسك بعقيدته ، يزداد إيمانا حينما ينساب الغناء في حضارة الاسلام فتسبب بقلبه تلك الحضارة فيزداد اقتناعا بعقيدته وحبا لها لا لكوكب الشرق ، التى لم تتخذ الدلال وسيلة للاغراء في الغناء ، كما اتخذته ( وحيد ) مغنية ابن الرومي .

ومن الصور التى تأثر بها السنوسي صورة المنافق في الشعر العربى القديم ، ذكر عبد القاهر الجرجاني في تحليل بلاغة الكلام قول ابن لنكك :

في شجر السرو منهم مثل له رواء ومــــا له ثمر  
وقول ابن الرومي :

فغدا كاخلاف يورق للعين ويسأى الإثمار كل الإبناء  
وقوله الآخر :

وإن طرة راقئتك فانظر فرما أمر مذاق العود والعود أخضر(١)

(١) أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني ص ٩١ تحقيق محمد رشيد رضا

والتأثر ظاهر بصورة النفاق بين الشعاعين وبخاصة في صورة ابن الرومي الأخرية ، فالمنافق في مكره ، ودهائه ، ورداءة طبعه كالثعلب يؤثر منفعتة ، ولا يسعى إلا لحاجته الذاتية ، فهو ثعلب في طباعه يسير هادئا لبنا في خفاء وتحفظ كالقط الأليف . والمنافق في لؤمه كالكلب المسعور يهش للمقادم سماحة ، ويداعبه غدرا ، لينقض على فريسته كالذئب في غدرة ونحيانته ، فهو في الظاهر مستوى الخلقة ، متكامل السمات ، يتستر وراء الغرور والوقار ، ويتشدد بالنصيحة ، ويتلاعب بالحكمة ، لكنه من الباطن يتفجر عن غدر ونكد ، وينطوى على حقد وشر ، فلا يسلم من يتعامل معه من مخالب الغدر ، فيظل يعاني منه آلاما ومرارة ومتاعب .

والمنافق عند السنوسى كالحرياء ، بل الحرياء تخجل منه ، وتعرض عنه مكسوفة ، وتلك طبيعة المنافق في تكوينه ، يلبس لكل حال لبوسها ، ويتقلب حسب الأغراض والأهداف ، كما تتأقلم الحرياء حسب اختلاف البيئات ، وتغاير الألوان في الجبال والرمال ، لتكون قطعة متجانسة مع الأرض التى يعيش عليها .

لكن الصورة عند ابن الرومي أدق وأعمق حين صور المنافق بالثعلب والكلب المسعور ، لأن المنافق غالبا ما يخدع الناس لحسن ظنهم فيه ، وينال منهم كما ينهش الكلب المسعور فريسته ، بعد الهدوء والمسالمة وحلاوة اللسان على العكس من الحرياء فتتلون ولا تؤذى أحدا .

أما السنوسى يصور المنافق حين يتعامل مع الآخرين ، الذين لا يسلمون من شره وأذاه ، كمن يلطخ الثياب البيضاء بالحجر الأسود ، والمنافق أشد من الوياء الذى يعدى في خفاء ، فيزكم الأنوف بمرضه ، ويقتل النفوس بحيفته المنتنة .

ويصوره أيضا بأرض بور ، بل كالبلاط الذى لا ينبت زهرا ولا يجلب خيرا ، مهما فاضت المياه ، ويصور قلب المنافق في ظلمه وظلامه كالكهوف المظلمة تغطيها الدجنة باستمرار ، فتأوى إليه الحيات والعقارب ، والحشرات السامة ، ومع كل ذلك فهو ضعيف لا يقوى على مواجهة الحق ، رقيق كالظلال الوريقة تمزق النسيم اللطيف .

وتلك صورة جديدة تفرد بها السنوسى عن سابقه ، وكذلك موضوع القصيدة ، كانت منه لفنة لطيفة وطريفة حين طوع المثل العام ، الذى يجرى على كل لسان وهو ( لكل صابونة ليفه ) ليجعل منه موضوعا شعريا وغرضا أدبيا ، ليفيض الشعر عليه بالإيجاء والقوة والشاعرية ، والموضوع في ذاته صورة جديدة للمنافق في عصرنا الحديث .

والسنوسى بهذه الصورة الطريفة للمنافق ، التى أطنب فيها ، حتى صارت قصيدة ، تضع الشاعر في مكانه البارز بين شعراء عصره ولا تقل عن صورة المنافق في الشعر القديم ، وإن اتصفت بالاجاز والقصر ، لأن للشعراء السابقين فضل السبق ، ولشاعرنا السنوسى فضل الزيادة

في صورته الجديدة التي تتناسب مع عصره ، ولو خلت منها قصيدته لما وجدت طريقها إلى قلب القارئ ، ولما أخذت مجالها في النقد والموازنة الأدبية .

وبهذا يكون الشاعر السنوسي أشهر شعراء الجنوب في منطقة عسير ، بل شاعر الجنوب كما أطلقت عليه صحافة المملكة ومن الرواد الأوائل لشعراء المملكة الذين كان لهم دور كبير في القفزة السريعة للشعر الحديث حتى تعددت مدارسهم ومذاهبهم الأدبية ، وكان أيضا أشهر شاعر في مدرسة التجديد المحافظ في مذهبها الأدبي لشعر الجنوب خاصة وشعر المملكة عامة .

ولقد كانت الدراسة السابقة للسنوسي التي قامت على التحليل والنقد ، والاستقراء والموازنة ، ووضعت هذه الدراسة الفنية علامات بارزة على الطريق من أهمها :

أن السنوسي كان مجددا في معظم الأغراض الأدبية وفي الموضوعات وكذلك في معظم الأفكار والمعاني وخاصة بالنسبة للشعر السعودي خاصة ، والشعر العربي بصفة عامة .

« إن للسنوسي مكانته بين شعرائنا البارزين ، فهو صاحب « القلائد » ولقد كان لديوانه القلائد وما يزال صداه الطيب الجميل في أوساطنا الأدبية ، إنه أول شاعر من شعرائنا يترجم له بعض شعره إلى لغة أوربية .. إن أهم سمات شاعرنا السنوسي في اعتقادي أنه لا يحاول أن يتكلف أو يظهر بغير حقيقته ، أو يقول ما لا يعتقد ، أو يمدح من لا يرى أنه أهل لثناء أو مدح ، وإنما هو في كل ما طالغته من شعره لا أراه إلا حريصا كل الحرص على التزامه لهذه السمة ، سمة الصدق في التعبير »<sup>(١)</sup> .

ويكفي للشاعر الفذ أن يكون في شعره صادقا يعبر بصدق عن شاعريته وهل يحتاج التجديد في الأغراض الأدبية إلا الصدق الفني ، الذي كان من أبرز مظاهر التجديد في الشعر الحديث بعد الركود والجمود في العصر السابق الذي قضى تماما على الصدق الفني في الشعر . وقال باحث عن السنوسي : « ومن أهم سماته أنه لا يتكلف ، أو يقول ما لا يعتقد ، أو يمدح من لا يرى أنه أهل للمدح »<sup>(٢)</sup> .

ويقول صاحب المنهل : وأعتقد أن ديوان القلائد لصاحبه الشاعر الأستاذ محمد بن علي السنوسي ( والاسم هذا كالمسمى ) .. سيثبت بصدوره أن الشعر العربي الأصيل الذي جمع بين المبنى والطرافة والتجديد في المعنى هو حي ولا يزال حيا ذا تأثير فعال في المجتمع والأفراد .. يؤز

(١) الأستاذ محمد سعيد العامودي — مقدمة الأغاريد ك . ل

(٢) د . كامل السوافيري



النفوس الطامعة إلى الحياة الطامحة أزا ، ويدفعها إلى محيط العمل والنشاط دفعا ، ويوقد فيها جذوة الحرية والحماسة ، ويخلق فيها الحركة والانطلاق إلى الأمام على الدوام .. ويساند حركات الاستقلال والاستيسال في نيل المطالب العليا ، كما كان من قبل ألف عام .. أيام البحترى وأنى تمام ، وأيام أبنى الطيب المتنبي ، وأخيرا أيام البارودى ، وشوقى ، وحافظ ومن سار على دربهم من فحول الشعراء» (١) .

والسنوسى كان مجددا في تحفظ للتصوير الأدبى كما رأينا ذلك في مكانه ، فقد بعث الحياة والقوة في الألفاظ الشعرية وأساليبه وأعاد لها عراقها الأصيلة كما كانت عند الفحول من الشعراء ، كما أنه طوع الأساليب في جزالة وعذوبة وقوة وإجاءة لقضايا عصره وفكره واتجاهاته. وكذلك كان خياله عميقا خصبا يمنح صوره الأدبية جدة وانتكارا ، مما دفع النقاد إلى أن يسجلوا له هذه الخطوات المباركة في التجديد ، يقول أحدهم :

« إن شعر السنوسى يملأ نفسى ويشعرنى أنه يخرج من نفس عربية مؤمنة صادقة قوية اليقين بعروبتها وإسلامها» (٢) .

ويقول الأستاذ محمد سعيد العامودى :

« وأعتقد أن لثقافة السنوسى المتعددة الجوانب أثرها في شعره بصورة عامة إلى جانب موهبته الفنية المعطاءة .. ولعله من هنا يبدو ما نلمسه في شعره غالبا من نبض في الأسلوب ، وحيوية في الألفاظ وعمق في المعانى ، وسمو في الأغراض» (٣) .

وأما الموسيقى الشعرية فقد اتخذ الشاعر القالب الموسيقى العربى العمودى ، فالتزم بحرا واحدا وقافية واحدة في القصيدة الواحدة ورأينا ثورته العنيفة على الشعر الحر ، في القصيدة التى سبق ذكرها والتى أعلن فيها أن طبيعة الشعر العربى الأصيل تأبى ذلك كل الإباء وإذا كان ولابد من التجديد فيكون في المعنى والمضمون بما يتناسب مع العصر الحديث وقضاياه الكثيرة .

ولم يتزحزح السنوسى عن القالب الموسيقى إلا قليلا وذلك في نظام المقطعات القائمة على البحر العروضى مع تعدد القافية في كل مقطع من مقاطع القصيدة ، وليس هذا غريبا على طبيعة الشعر العربى بل هو مثل نظام الموشحات الأندلسية مثل قصيدة ( أتمنى ) السابق ذكرها .

(١) الأستاذ عبد القدوس الأنصارى : مقدمة القلائد : ج

(٢) مقدمة : نفحات الجنوب ص ٨

(٣) مقدمة الأغاريد ص . ل

وأشاد بشعر السنوسى الشاعر الأمير عبد الله الفيصل بقصيدة عنوانها ( حيق ) يقول في مطلعها :

أنا فى حيق أموت وأحيا كل يوم وأدمعى فى شهود<sup>(١)</sup>

ويصف الشاعر محمد حسن عواد أحد رواد الشعر العربى فى السعودية شعر السنوسى ويشيد بروعة شعره فى قصيدته ( مواطن العطاء من الانسان ) منها هذه الأبيات :

|                                       |                                 |
|---------------------------------------|---------------------------------|
| والظرف طالعنا بها متبسما              | والوشى جاء منمقا ومنمنا         |
| مصرحا واللفظ كان مسلما                | واللمس كان موشحا والحسن كان     |
| تبا يمنعا الحياء تقدمما               | غراء من جيزان يرقصها النهى      |
| حلبة والنسج لم يك محكما               | أنسيت أنك آنذاك منشأ فى         |
| فى الشعر أصمت إذ أراك ملعنا           | إنى وأنت مواطنى ومسايرى         |
| أو كابروا الفكر القوى القيما          | لكن سواك من الذين تعاضموا       |
| فإذا انبريت له أسف وبرطما             | من كل من جعل الشاعر مهنة        |
| والفكر أكبر أن يرام تأثما             | فقد امتطوا عوجاء حين تأثموا     |
| والحسن يشجب أن يداهن نوما             | والفن يرفض أن يكون ممرغا        |
| فكأنه هرم ولما يهرما                  | مسخ الفتى منهم رواء شبابه       |
| ( خطب ) يراه مذمما ومحرمما            | ورسالة التجديد عند لقيفهم       |
| نقدا وكان كما عرفت مسمما              | هى ذى المفاهيم التى أصليتها     |
| قد خصموا نقدا مضى متجهما              | هم هؤلاء - ولست أنت - هم الأولى |
| يرجو الوفاء من الوفاء وفوق ما         | عش للوفاء ( أبا على ) مثلما     |
| عربية نسلت عزيزا مسلما <sup>(٢)</sup> | ولأنت من أهليه فابق أرومة       |

والسنوسى .. « شاعر ضليع ، ذو قوة فى البيان ، وإشراق فى الفكر ، وروعة فى المنطق ، وجدة فى الأسلوب ، هو شاعرنا الذى تعتز به المملكة العربية السعودية ، وتضعه فى الصف الأول من بين شعرائها الأبرار شعراء الشباب المبدعين .. شعراء الأدب الرفيع ، واللسان العف والضمير النقى من الشوائب والأوضار<sup>(٣)</sup> .

(١) جريدة البلاد : عدد ٢٩٣٠ - ١٣٨٨/٧/٨ هـ .

(٢) جريدة البلاد ١٣٩٤/١١/١٧ هـ .

(٣) عبد القدوس الأنصارى : مقدمة القلائد : ذ

## الفصل الثالث

### الشاعر محمد بن أحمد العقيبي

- ١- نشأة الشاعر وحياته .
- ٢- الأغراض الشعرية والتصوير الأدبي لها .
- ٣- المصع وفصائله الفنية .
- ٤- الشعر الوطني وفصائله الفنية .
- ٥- الشعر الإسلامي وفصائله الفنية .
- ٦- الشعر في الحضارة العامية وفصائله الفنية .
- ٧- الشعر الوجداني وفصائله الفنية .
- ٨- الوصف وفصائله الفنية .
- ٩- الأفاشييد .



## نشأة العقيلي وحياته :

هو الشاعر محمد بن أحمد العقيلي ، ولد في مدينة ( صيبا ) عام ( ١٣٣٦ هـ - ١٩١٦ م ) .

تلقى علومه على أحد المدرسين ، وعلى والده ، وعلى الشيخ عقيل بن أحمد في الفقه والنحو والصرف وعلم المعاني وعلم البيان وغيرها من علوم العربية .

تقلب في وظائف مختلفة في الهيئات الحكومية ، واشتهر في المملكة بكتابات الصحفية التي كانت تستهوي القراء والعلماء والباحثين ، يقول الأستاذ حمد الجاسر في ذلك :

« لقد عرفت الأستاذ العقيلي أول ما عرفته مؤرخا وباحثا حينما كان يمد مجلة ( الإمامة ) منذ تسعة عشر عاما بأبحاثه التي كنت أحس وأنا أقرأها بأنني أجد فيها ما لا أجد في غيرها من أبحاث كثير من كتابنا ، مما تزخر به صحفنا ، ثم يقول : إنني أوفيته حقه في كتاب : ( مؤرخو الجزيرة ) .. »<sup>(١)</sup> .

واشتهر العقيلي بمؤلفاته وتحقيقاته ، منها : ( الخلاف السليماني ) في ثلاثة أجزاء ، وتحقيق ديوان « القاسم بن علي بن هشيميل » ، « التصوف في تهامة » ، وديوان « السلطانين من شعراء القرن السادس » ، وديوان « الجراح بن شاجر الأروى » ، وكتاب « شعراء الجنوب » بالاشتراك مع محمد بن علي السنوسي<sup>(٢)</sup> .

وفي عام ( ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ) صدر ديوان ( الأنغام المضيفة - نشر دار الإمامة بالرياض - ومن الغريب أن صاحب كتاب شعر العصر الحديث الذي كانت طبعته الأولى عام ١٩٣٩ هـ - ١٩٧٩ م ) لم يذكر هذا الديوان ، بل أغفله تماما مع العلم بأن ديوان العقيلي منشور قبل ذلك بثماني سنوات<sup>(٣)</sup> .

(١) الأنغام المضيفة : المقدمة ص ٦

(٢) انظر الترجمة في « مؤرخو الجزيرة » : حمد الجاسر ، وكتاب شعراء العصر الحديث : عبد الكريم الحقييل ٢٠٨ وغيرها

(٣) الأستاذ عبد الكريم الحقييل : صاحب كتاب شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب

وقسم الشاعر ديوانه إلى فصول ، أعطى لكل فصل عنوانا على النحو التالي : سعوديات — في ربوع الوطن — عريبات — حضارة — الغزليات — تحيات — الوصف — أناشيد .

والعقيلي شاعر معروف بين شعراء المملكة العربية السعودية بشعره الاسلامي المشرق والعربي الناصع ، الذي يغلب الالتزام بتصوير المعاني السامية والأخلاق الفاضلة من نفس مؤمنة مفعمة بالايمان الصادق ، والأخلاص للمسلمين ، والوفاء لوطنه والقائمين عليه ، وهو من أشهر شعراء الجنوب الذين كان لهم دور كبير في مدرسة التجديد المحافظ ، يقول الأستاذ حمد الجاسر :

« ولكن إذا قصد بالشعر التعبير عن المعاني السامية والأخلاق النبيلة والاتصاف بها ، ففى شعر العقيلي ما يعبر عن عمق إيمانه بالله سبحانه وتعالى ، وصدق إخلاص ، ووفاء لأمتة ووطنه ، وصادق ولاء لمن ولاهم الله أمر هذه البلاد ولاء قائما على المحبة الخالصة ... ولعل نظرة العقيلي إلى الشعر تتفق مع نظرتة إلى الأدب .. ومن ثم يصح القول بأنه يرى الشعر ما عبر عن كريم الخلال ، وأبرز مجالى الحسن وقوم معوج الخلق سيرا على أن الغايات — لا الوسائل — هى أولى ما يجب أن يعنى به ويتجه إليه ولا شئ سوى ذلك » (١) .

والشاعر العقيلي تناول في ( الأنغام المضيفة ) أكثر الأغراض الأدبية التي سيطرت على الشعر في الجنوب ، وسنوضح هذه الأغراض وخصائصها الفنية في الموضوع والمعاني والألفاظ والأساليب والخيال وصوره الأدبية والموسيقى الشعرية وغيرها من القيم الفنية في العمل الأدبي .



(١) الأنغام المضيفة : حمد الجاسر ص ٧

## التصوير الأدبي للأغراض الأدبية

أولاً - المدح وخصائص التصوير الأدبي :

تناول الشاعر العقيلي في ديوانه غرض المدح في قصائد كثيرة ذكرها في موطنين : أحدهما : تحت عنوان ( السعوديات ) وتشمل هذه القصائد قصيدة ( على صهوات الجو ص ١٣ ) ، وقصيدة ( تألفت في سماء الشرق ص ١٨ ) ، وقصيدة ( عهد الخلفاء الراشدين ص ٢٣ ) ، وقصيدة ( يوم على صفحة التاريخ ص ٢٧ ) ، وقصيدة ( باقة شعر ص ٣٠ ) ، وقصيدة ( موكب التاج ص ٣٥ ) ، وقصيدة ( تحية التاج ص ٣٨ ) ، وقصيدة ( في سنا تاجه وصولجانه ص ٤٠ ) ، وقصيدة ( لك الود ص ٤٣ ) ، وقصيدة ( أبو الشعب ص ٤٦ ) ، وقصيدة ( الفرحة الكبرى ص ٤٨ ) ، وقصيدة ( تلاًلاً الحق ص ٤٩ ) ، وقصيدة ( يا ابن عبد العزيز ص ٥١ ) .

ثانيهما : تحت عنوان ( تحيات ) ويضم هذه القصائد وهي : ( حى الشباب ص ١٢٣ ) يحيى شباب مدرسة جازان عام ١٣٦٨ هـ ، وقصيدة ( تحية الجيش ص ١٢٥ ) ، وقصيدة ( عين من الخلد ص ١٢٧ ) ، وهي عين ماء جازان ، وقصيدة ( قصر الامارة في جازان ص ١٣١ ) ، بمناسبة اضاءة القصر بنور الكهرباء ، وقصيدة ( تحية الشعر ص ١٣٦ ) قالها العقيلي في تكريم الأستاذ الشاعر عبد الله بن خميس بمدحه في جازان بتاريخ ١٠/٢/١٣٨٨ هـ - ، وقصيدة ( زهرة ص ١٣٨ ) يمدح بها الشاعر الأستاذ حسين سرحان .

يقول العقيلي في إحدى قصائده التي يمدح فيها صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم ، ومطلعها : (١)

شذى يتعالى بالتجللة أو شدوا  
ورن بها جازان علوية الشذى  
لها ومضات البرق في كل مطلع  
وأنسام أزهار الفراديس نفحة  
تضوع من فيفا عبيرا ومن رضوى  
سماوية الأنفاس وقدسية النجوى  
سطوعا وصوت الرعد مرتجزا دوى  
على الأفق المخضل والمنظر الأحوى

(١) الأنغام المضيئة : ص ٤٣/٤٦

إلى قوله :

طلعت بعهد عبقرى طرازه  
مواسم للإصلاح فى كل مرفق  
مضت لم تشاهدها الجزيرة أو ترى  
تطاول أمجاد أوراق الدنا صفوا  
وأعياد أعمال تفوق الورى شأوا  
لها فى تقصى عهد سالفها صنوا

إلى أن يقول :

لك الود منا خالصا لا يشوبه  
يمجد فىك الفكر ريان مشرقا  
وعزما لإنهاض البلاد بهمة  
رياء ولا يلتات بالزيف والدعوى  
ويكبر فىك العقل والخلق الأقوى  
( سعودية ) التصميم ( نجدية ) العزوى

وهكذا يسير المدح على النمط من المدائح ، التى تقوم على استقلال القصيدة على غرض واحد من المطلع ، حتى نهاية القصيدة بلا تعدد فى الأغراض ، وهذا منهج فى القصيدة ، يخالف منهج القدماء فيها ، حيث تعددت فيها الأغراض كما هو معروف فى الشعر العربى القديم .

ومن الخصائص الفنية فى مطالعه أنه يشرك الطبيعة فى الابتهاج بالمدح فهى تتغنى معه بالثناء على المدح والحفاوة به ، وذلك فى الأبيات الأولى من القصيدة .

وكذلك فالقصيدة التى معنا تعتمد على ذكر الصفات الخاصة بشخص الملك فيصل المعظم ؛ فهو عبقرى جند نفسه لإصلاح بلاده ، وسمت أعماله فيها إلى درجة التمجيد والبهجة

والسرور مثل بهجة الأعياد ، وقد سبق سلفه فيها تقدما ورقيا . كما يتصف أيضا بالفكر العميق المثمر ، والعقل الكبير ، والخلق القوى ، والعزم الشديد لإنهاض بلاده بهمة اشتهرت بها الأسرة السعودية ، وبصميم نجدى فى المضاء والانجاز .

وتلك صفات شخصية يمدح بها الملك لا يتعدى أثرها إنهاض المملكة العربية السعودية ذلك الوطن العربى السعودى فقط ، ولذلك أدخلت هذه القصيدة فى غرض المدح .

أما التصوير الأدبى عند الشاعر فى المدح فقد امتازت الألفاظ والأساليب بالجزالة والفصاحة ، والأسلوب بالوضوح والسلامة من الخطأ ، وإن كنت أرى أن بعض الأساليب تجد قلقا فى مكانها من البيت بلا احكام قوى فى التركيب مثل قوله : ( وأعياد أعمال تفوق الورى شأوا ) والمعنى وأعمال سارة كالأعياد البهيجة ، ولكن هذا المراد من العسير اخراجه بسرعة من هذا الأسلوب وهو أعياد أعمال .

والتصوير الأدبى يعتمد على العقل والفكر أكثر من اعتماده على الخيال بصورة البيانية ، ومن التعبير العقلى الحقيقى قوله ( لا يشوبه رياء ولا يلتات بالزيف والدعوى ) فالشوب والزيف



والدعوى تعبيرات عقلية لا خيالية ، وحين ننذوق صورة خيالية عنده مثل ( شذى يتعالى بالتجلة ) نحس فيها بالجمود لا الحركة والحيوية فالشذى يتضوع أو ينساب أو يعبق أو يسمو ، ولا يتعالى بالتجلة ، فليس ذلك مألوفا مع الشذى .

وأما الموسيقى الشعرية فالشاعر ملتزم بالعمود الشعري والقالب الخليل من المحافظة على البحر والقافية .

### ثانيا - الشعر الوطني وخصائصه الفنية :

وهذا الغرض في الديوان تحت عنوان ( في ربوع الوطن ) وضم قصائد وهي : قصيدة ( المشاعر المقدسة ص ٥٥ ) ، وقصيدة ( الجزيرة العربية ص ٥٨ ) ، وقصيدة ( جازان ص ٦١ ) ، وقصيدة ( صيبا ص ٦٤ ) ، وقصيدة ( جبل فيفا ص ٦٦ ) ، وقصيدة ( البلاد العربية ص ٦٨ ) ، وقصيدة ( بين جمال الطبيعة وجلال البحر ص ٧١ ) ، بقول العقيلي في قصيدة ( الجزيرة العربية ) (١) :

|                              |                          |
|------------------------------|--------------------------|
| شبه الجزيرة منعة وإباء       | وحى العروبة منبرا ولواء  |
| وفضاء أرض قد تألق وازدهى     | أفقا يشع رسالة وهناء     |
| أرنبو إليك فأستشف جلاله      | شما توحى العزة القعساء   |
| أعتر بالماضى العظيم وأنتشى   | أملا بات يفسر الجوزاء    |
| أرضاً على التاريخ من أمجادها | عمق يردده الزمان ثناء    |
| خفقت بأعلام الفتوح فحدثت     | أما وعمت الوجود رخاء     |
| حملت مصايح الحضارة للسورى    | تبنى الشعوب وتنشر الآراء |
| تنوسدين ذراع أحمر زاخر       | كالتبر ذوبا والشعاع رواء |
| متألق الأمواج فى رآد الضحى   | متألقا ضافى الجلال مساء  |
| يرتاد منه اللحظ أضفى زرقه    | من (لازورد) يغمر الأحياء |

إلى قوله :

حى الخليج وحى بحرا مأوه  
حيث المعادن والكنوز دفينه  
در على وجه الخضم تراءى  
والزيت منبجس العيون سخساء  
وهكذا إلى آخر القصيدة ، التى يحدد معالم وطنه العزيز والمقدى ويوضح حدود الجزيرة ،

(١) الأنعام المضيئة : ص ٦١/٥٨

وهي البحر الأحمر الزاخر بالتبر والشعاع المتألق ، والمحيط في الجنوب ، والخليج العربي ، الذي فاض بكنوزه ، ومعادنه الثمينة ، وتفجر البترول من أحشائه فعم الغراء في الوطن وسادت حضارته قديما وحديثا .

والقصيدة هنا وغيرها من القصائد في هذا الغرض تقوم على غرض واحد فقط ، تدور معانيه حول موضوعه ، كما هو واضح من قصيدة الجزيرة العربية ، فانتهت عناصر القصيدة ومعانيها وخواطر الشاعر في الموضوع وتلك هي الوحدة الموضوعية التي التزمها الشاعر في أغراضه الأدبية .

والألفاظ والأساليب جاءت هنا جزلة قوية عذبة ، والتراكيب محكمة قوية رصينة ، وأما الخيال كان عميقا ، وما زالت الحثيات العقلية تستحوذ على شعره مثل لفظ ( حيث ) ليس من حقل الشعر ، وإنما هو من ألفاظ العقل والأسلوب العلمي لا الأدبي .

### ثالثا - الشعر الاسلامي وخصائصه الفنية :

تناول العقيلي هذا الغرض الأدبي تحت عنوان ( عربيات ) ويشتمل على قصائد هي : قصيدة ( هزوا اللواء ص ٧٥ ) ، وقصيدة ( تحية الأقطاب الكبار ص ٧٩ ) ، وقصيدة ( يوم الجزائر في جيزان ص ٨٢ ) بمناسبة استقلال الجزائر ، يقول العقيلي في ( تحية الأقطاب الكبار ) بمناسبة الاجتماع التاريخي في جدة عام ١٣٧٤ هـ لأقطاب العالم العربي الكبار (١) :

|                                 |                            |
|---------------------------------|----------------------------|
| روعة الفتح وشاع الجلال          | قد أعادوها على أسمى مثال   |
| ورنا التاريخ في ذروته           | ساطعا والشرق وهاج الخلال   |
| وخطا خطوة جبار إلى              | ساحة العز وأجواء الكمال    |
| هتفت أصواته قاصفة               | تملأ الدنيا بأبجاد الفعال  |
| أى روح أيقظوها فسمت             | تلهب الشرق حماسا واشتعال   |
| نفثوا في كل صقع قوة             | للكفاح الحر في دنيا النضال |
| فأقضوا مضجع البغي على           | قدم العهسد وإفساح المجال   |
| في الجنوب الحر في الأردن في الـ | مغرب الأقصى وفي سوح القتال |
| لم يفتق من غشبية الهول على      | صفعة إلا وأخرى في القذال   |
| خطط محكمة التدبير في            | سرعة التنفيذ من جد النضال  |

(١) الأنعام المضيق : ٨٢/٧٩

إلى قوله :

حيوا أقطابا كبارا وثبوا  
دعموا الوحدة من أساسها  
في اجتماع وجف الغرب له  
أطلع الشرق بهم في أفقه  
سادة من أعظم القسادة في  
ينضح الاخلاص من أعطافهم  
نذروا الأنفس للذود عن الـ  
وبناء الوحدة الكبرى على  
مستمدسين على إخلاصهم  
إنها التهيئة العظمى لمن  
وبناء لوجـبـود صادق  
وانتفاضات حياة حرة  
هزت الأمة من أطرافها

إلى قوله :

شهدت مكة في ساحاتها  
تخفق الأعلام نشوة عزة  
الشموس الغر من يعرب قد  
موكب القادة يسمو في الختيال  
وتמיד الأرض فخرا والجمال  
سطعت في مكة ذات الجلال

الآيات كلها تدور حول الغرض منها وهو وحدة الأمة الاسلامية في كفاحها ضد أعدائها ، فأقضوا مضاجع البغاة وارتجف الغرب ، في تصوير أدنى يقوم على ألفاظ جزلة وكلمات فخمة ، وأسلوب قوى ، أحكم صناعته ، وعاطفة صادقة مشبوبة ، ومشاعر حية نابضة ، لكن لا أدري كيف ينضح الاخلاص من الأعطاف ؟

أما الموسيقى الشعرية في القصيدة فلا تتناسب مع الحماسة في الغرض ، الذي يقوم على حفز همم القادة ، والأمة العربية ضد الغرب أعداء الاسلام والعربية ، وهذه الحماسة تقتضى بحرا كثير التفاعيل ، وقد كان هذا على نحو ما ، لكن الذى لم يكن الإيقاع المناسب للغرض ، فالحماسة تقتضى إيقاعا عنيفا يعصف بالحمم ، وموسيقى داخلية نائرة تتفجر بركانا ملتها ، والعنف والعاصفة ، والثورة والبركان تتنافى مع كثرة حروف اللين والمدات في داخل الآيات ، التى تحدث رخاوة وهندوة وبطاً وامتدادا ، انظر إلى حروف اللين في البيت في أصواتها الرخية التى تحتاج إلى نفس طويل لا أنفاس حماسية متتابعة مما يجعل اللسان يتعثر في النطق بهما بما لا

يتناسب مع السرعة في الحماسة فمثلا في البيت الأول فيه ( شاع الجلال — أعادوها على — أسمى — مثال ) ثمانى مدات في بيت واحد ، وفي البيت الثانى ( رنا — التاريخ — فى — ساطعا — وهاج — الخلال ) سبع مدات بالاضافة إلى تعثر اللسان بشدتين فى التاريخ وفى وهاج ، مما يزيد التناقل والبطء وهكذا فى كل الأبيات حتى نهاية القصيدة وكان الأولى بالشاعر تبعا للحماسة أن يستبدل كلمات محل السكون فيها محل حروف اللين وكلاهما واحد فى مقياس التفعيله والوزن ولكنهما مختلفان فى الإيقاع المناسب للغرض فاللين يتناسب مع الأغراض التى تحتاج إلى تأمل وطول نفص كالرثاء والاعتذار وشعر الوجدان أما التسكين لما فيه من القطع والعنف لا الرخاوة والامتداد يتناسب مع الحماسة والمدح والفخر ، وأغراض القوة كلها .

وكذلك كان الأمر فى القافية ، فقد أدخل حرف اللين مما ينبغى أن يكون فى الحماسة من القوة والدقة العنيفة التى لا تتأق من حرف اللين فى القافية وإنما يوحى بها السكون الذى يجزم الأصوات ولا يمحط فيه ، وإذا أعدنا النظر إلى القافية كلها لكان الأمر كذلك مثل ( مثال — الخلال — الكمال .. الخ ) .

#### رابعاً — شعر الحضارة وخصائصه الفنية :

وجاء هذا الغرض فى الديوان تحت عنوان ( فى الحضارة ) واشتمل على قصائد ، منها قصيدة ( برسى شپلى ص ٨٩ ) وهو من أشهر شعراء الانجليز ١٧٩٢ ، ١٨٢٢ م ومن دواوينه ( أدونيس ) ومن أشهر كتبه ( ثورة الاسلام ) ومطلعها (١) :

روح على الفن من إشعاعه ألق يلوح فى ومضات الفكر يأتلق  
 وشعلة من ذكاء ظل يلهبها قلب غدا بأوار الحب يحترق  
 وقصيدة ( قمة افرست ص ٩٢ ) بمناسبة اكتشاف القمة الخالدة ، وقصيدة ( القنبلة الذرية ) ومطلعها : (٢)

صدى نبأ قد رددته الجوانب وسر اكتشاف حقيقته التجارب  
 أصاحت له الأفلاك والدهر واجف وحارت له الأفكار والكون واجب  
 به رجحت للسلم فى الكون كفة وأدرك أسمى غاية النصر غالب  
 قوى طاقة الذر الذى فى اكتشافها تحقق من أسمى المطامح جانب  
 قوى لو بها راموا البناء أحدثت أمورا تعم الكون منها الغرائب

(١) الأنعام المضيئة : ٩٢/٨٩

(٢) الديوان : ٩٨/٩٣

قوى من شعاع لا تقاس إذا بدت  
إذا فجروها غيم الجو فجأة  
وأظلم قرص الشمس وامتقع الضحى  
ودوى انفجار ترجف الأرض رهبة  
أمن (ذرة) لا تبصر العين جرمها  
هباء من الأجرام طار مفرقا  
تؤول قوى حصادة أنفاس النورى  
تضائل عنها الكهرياء وسرها  
إلى قوله :

أف العادل أم فى العرف أم أى شرعة  
ترى يستجاز الظلم فى حق أمة  
ويقضى على حق الليوث بذلة  
من الشعر الحضارة قصيدة ( باكستان ص ٩٨ ) قالها العقيلى حين زار الملك فيصل  
باكستان عام ١٣٨٨ هـ ، ومنها قصيدة ( ديچول ص ١٠١ ) الرئيس الفرنسى فى ذى الحجة  
عام ١٣٨٨ هـ ، وقصيدة ( الحية ) للشاعر الانجلىزى ( رسكن ) عام ١٣٨٨ هـ .

ومن خصائص شعر الحضارة عند العقيلى أن موضوعاته متنوعة فتارة يصور فى شعره  
العربى أدب الحضارة والرقى فى انجلترا ، وحضارة الاسلام التى فرضت وجودها كحقيقة مقررة  
على أعداء الاسلام وذلك فى قصيدته ( برسى شيلى ) الشاعر الانجلىزى الفذ الذى سجل حضارة  
الاسلام فى كتابه ( ثورة الاسلام ) وهذا يدل على سعة ثقافة شاعرنا العقيلى . وكذلك الأمر  
بالنسبة للشاعر الانجلىزى ( رسكن ) .

وتارة يصور فى شعره الحضارة المادية العلمية فى عصر التقدم الذرى وذلك فى قصيدته  
( القبلة الذرية ) فىرى أنها ستكون من دوافع السلم لا الحرب ، بل ينبغى أن تستخدم الطاقة  
الذرية فى تقدم الأمم وحضارتها لا فى دمار الحروب والقضاء على التقدم البشرى لأنها فى ذاتها تقدم  
علمى حضارى فكيف تستخدم فى التدمير والارهاب .

وتارة يصور فى شعره حضارة الاسلام فى باكستان التى أوجبت على زعماء الأمة الاسلامية  
أن يتعاونوا ويقفوا صفا واحدا ضد أعدائهم ، وهذه الروح الوثابة تبدو فى أسمى مظاهرها حين  
التقى الملك فيصل رحمه الله تعالى بالأمة الاسلامية فى باكستان ليوثق هذه الروابط الاسلامية  
العالمية ، وذلك فى قصيدة ( باكستان ) .

وتارة يصور فى شعره الحضارة الغربية البناءة فى شخصية زعيم من زعمائها ( ديچول )  
الرئيس الفرنسى الذى أعلن شعار الاسلام فى هذا العصر ، فقد انتهى عصر الحروب

والاستعمار والظلم والاستبداد بالشعوب الضعيفة ، والانسان اليوم في أشد الحاجة إلى بناء الحياة على أساس السلام والتقدم والرفاهية وترسيخ الحضارة العلمية التي تسمو بالأُمم وتحقق للانسان حرته واستقراره وترفع عليه السعادة والرفاهية ، وذلك في قصيدة ( ديوجل ) الذي أنشدها العقيلي في ذى الحجة عام ١٣٨٨ هـ .

وتلك التجارب الشعرية تدل على سعة ثقافة الشاعر العقيلي واهتمامه بقضايا الانسان بصفة عامة ، ومواكبة الحضارة والرقى البشرى في أى موقع من مواقع الانسان في العالم ، والدقة في اختيار الموضوعات تدل على ذكاء الشاعر وعمقه ، وإدراكه الواعى والدقيق للقضايا التي تتبنى عليها حضارة الانسان في العصر الحديث .

والتصوير الأدبى في شعر الحضارة جديد في صوره الخيالية البديعة من حيث المضمون وخصوبة الخيال وروعته فالقنبلة الذرية اكتشاف علمى جديد يقتضى من الشاعر خيالا واسعا وخصبا عميقا ، يستمد التصوير الأدبى روافده القوية من خصوبته وعمقه .

والإيقاع الموسيقى هنا يتلاءم مع الغرض فكان رافدا قويا من روافد الابداع في التصوير الأدبى وقوة الإيقاع في القصيدة ترجع إلى تناسب حروف اللين الكثيرة مع التروى والتأمل وطول النظر في مجال العلم وساحة البحث والفكر .

وقد يصور الشاعر الحضارة العربية في الوطن السعودى من خلال التقدم في الفكر والعلم في هذا البلد الأمين ، وذلك حينما يمدح رائدا من رواد الفكر والعلم والأدب والنقد وهو الأستاذ حمد الجاسر يصور ذلك كله في قصيدته ( يا ومضة الفكر ) يهديها إلى علامة الجزيرة حمد الجاسر في ١٣٩٠/٧/٢٤ هـ (١) ومطلعها :

|                       |                           |
|-----------------------|---------------------------|
| يا قمة شامخة في السدى | وكوكبا بين مسار الخلود    |
| وومضة للفكر وهاجرة    | تضيء في العصر ضياء البدر  |
| وفيض علم زاخر دافق    | مستفحل التيار طامى المدود |
| شموخك البكر سنا روعة  | علوية من نجوات الحدود     |

\* \* \*

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| يا قلمًا كالبراق في ومضة | ورعشة النجم وسحر المساء     |
| كالجدول المنساب في رقعة  | وكالأعاصير وعصف الهواء      |
| يعطى الضاد بأمجاده       | في العلم والبحث وكشف الخفاء |
| يستنطق الآثار مستلهمًا   | روائع التاريخ فيها مضاء     |

\* \* \*

(١) الأنغام المضيقية : ١٣٣/١٣٥

إلى قوله :

من رادة العلم ورواده      ومن حداة العلم في كل ناد  
من معشر حياتهم منجم      ثر يمد الفكر منه امتداد  
تراث علم خالد في الورى      وإرث فن نوره في اتقـاد  
ونبوع خير وجمال سمت      بها نفوس وتعالـت بلاد

\*\*\*

إليك أستاذى صدى نغمة      من قمم الإلهام تستنطق  
من يشق سامى الرؤى والهوى      لنفحها الأرواح تستنشق  
تبقى على الآماد في نضرة      يشع من لألائها رونق  
قد رسمت لكم فيها سيرة      وضيئة أو خلـق مشرق

وتقوم هذه القصيدة في قلبها الموسيقى على نظام المقطعات وهو خروج محافظ .

خامسا - شعر الوجدان وخصائصه الفنية :

تناول العقيلي هذا الغرض في ديوانه تحت عنوان ( الغزليات ) ، وتشمل قصيدة ( الغرام الأول ص ١٠٩ ) وهى أول قصيدة للشاعر في عام ١٣٥٩ هـ ، وقصيدة ( نظرة في الغسق ص ١١١ ) في عام ١٣٦٠ هـ ، وقصيدة ( كنت يا دار ص ١١٢ ) ، وقصيدة ( على ضفاف فوار انطلياس ص ١١٥ ) أنشدها العقيلي في لبنان وهو يعالج ، وكان في صحبته صديقه الأستاذ حمد الجاسر ، وقصيدة ( الباخرة العربية كليوباترا ص ١١٨ ) .

يقول العقيلي في ( كنت يا دار ) حين مر على دار غرامه الأول فشجاه دثورها ، فأنشدها وأهداها إلى السيد محمد عقيل بن أحمد ومطلعها(١) :

كنت يا دار على رغم البلى  
هيكسل الحب ومحراب الهوى  
حرما للحسن قد شع على  
ساحة الطهر وقد حام السنا

\*\*\*

(١) الأنغام المضيئة : ١١٢/١١٥

طلما رفت قلوب وهسفت  
مهج صوبك في جنح الظلام  
حومت خفاقة تمنعها  
هية الوجد ويدنها الغرام

\*\*\*

كان مصباحك قلبا نابضا  
وشعاعا في الدياتجى يهتف  
فاذا لألأ في أفق الدجى  
دنت الأرواح منه تلهف

\*\*\*

تمتلك لحاظ عربدت  
تحتسى حسنك سكرى لا تفيق  
غرقت في نشوة الحب وقسد  
طاف جام الحسن يطفو بالرحيق

\*\*\*

فلك أنت لشمس أفـلت  
طلما شعت على تلك الخدور  
حجب الموت سناها فهوت  
وكذا تغرب في الأفق البدور

. هكذا وردت القصيدة في الديوان مقطعة الأبيات إلى شطرات كل مقطعة بيتان منشورة في أربع شطرات ، والمقطع متحد القافية ومختلف فيها مع بقية المقطعات الأخرى ، وهذا أقصى ما يخرج فيه الشاعر على القالب الموسيقى العمودي ، وخروجه في القافية لا في الوزن والبحر حيث التزمه في شعره كله . وتخيل أن الشاعر بهذا التفتيت للأبيات واتمزيق فيها يريد أن يضفي على المقطعات هيلمانا أكبر ليكون المقطع في أربعة أسطر لا في بيتين على سطرين ، ولا أظن أن الشاعر يريد أن يهيج طريق شعراء التفعيلة في اكتناز المسافة في السطور والأطناب من غير داع في كثرتها . لأن الشاعر معتد بمدرسته المحافظة على شكل القصيدة ومنهجها الموسيقى .

والتصوير الأدبي في القصيدة بناء فني قوى يستمد قوته من العاطفة المشبوبة ، والمشاعر العميقة المتدفقة ، والألفاظ الرقيقة العذبة ، والأسلوب السهل المنساب ، والخيال القوى الخصب ، والموسيقى الممتعة الجذابة . فالدار الدثورة لا زالت هيكل الحب ومحراب الهوى وحمى



للحسن ، وساحة للطهر ، ترف حولها القلوب خفاقة يؤججها الشوق ، ويمنعها هية الوجد ، مصباحها قلب نابض يهتف شعاعها بالحياة فتستجيب لها الأرواح في لفة وشوق ، تعود إلى الماضي والذكريات وإذا بالحقيقة ضاعت بين الدثور والغرام قد انطوى في الغيوب ، واحتفى في الخذور ، وهكذا الشأن في البدور حينما يلغها الأفق وراء الغروب .. صور خيالية رائعة تعد أروع الصور في شعر العقيلي .. حيوية وحركة وقوة وتأثيرا .

وهكذا يمضى الشاعر في الشعر الوجداني وهو من أقوى الأعراس الأدبية في ديوان الشاعر من حيث التجربة الشعورية الصادقة والعاطفة المشبوبة والمشاعر الحارة المتدفقة ، والروعة في التصوير الأدبي وخصوصية الخيال ، في صوره الأدبية النابضة البديعة .

### سادسا - الوصف وخصائصه الفنية :

وجاء هذا الغرض بعنوان ( الوصف ) واشتمل على قصيدتين الأولى قصيدة ( كجاج النحل ص ١٣٩ ) والثانية قصيدة ( قلم ص ١٤٠ ) ومطلعها : (١)

|                               |                       |        |
|-------------------------------|-----------------------|--------|
| هنا قلم شخت الشباه نحيل       | به الفن يسمو والبيان  | يصول   |
| ترشف أضواء الكواكب وانتشى     | يداعب ومض البرق وهو   | صقيل   |
| يحوم بأفاق الخيال محلقا       | ويمرح في دنيا الهوى   | ويقتيل |
| ويودع في تصوير ألوان شعره     | ظلالا وأضواء تكساد    | تجول   |
| خطوط من الإلهام في الشعر صورت | عواطف تسمو بالحجا     | وميول  |
| لها من جلال الفن ما يهر التهي | جلالا ومن زهو الحياة  | دليل   |
| لها روعة الليل البهيم إذا دجى | ومن بهجة الصبح المبين | شكول   |

وهكذا إلى آخر القصيدة يصور فيها القلم يصف شكله ودوره في جودة الخط وجمال التصوير ، وما يصول فيه العلم والبيان الذي تبدد أنواره ظلام الجهل مثل الكواكب التي تبدد الظلام ومض البرق وسط الغيوم ، كما يخلق مع الخيال ويسجل أحاديث الهوى وشجون المحبين ، ويدعج الشعر ألوانا وظلالا فيسير بين الناس ينقل إليهم عواطف الشعراء وخواطرهم وميوهم فيأخذ بالعقول ويستولى على القلوب بجلاله وسحر فنه وبيت الروعة في الليل البهيم ، وينشر البهجة في الصبح المنير ، وغير ذلك من معاني القصيدة وأفكارها العميقة في صور أدبية رائعة وخيال عميق ، وألفاظ عذبة رقيقة ، وأسلوب واضح محكم لا قلق فيه ولا اضطراب يلتزم فيه بخصائص مدرسة التجديد المحافظ على منهج القصيدة العربية القديمة .

(١) الأنعام المضيفة : ١٤٠/١٤٣

## سابعاً - الأناشيد :

ويشمل هذا الغرض نشيدين : أحدهما ( نشيد المملكة العربية السعودية ص ١٤٣ ) ،  
وثانيهما نشيد ( أبناء الجزيرة العربية ص ١٤٥ ) ومطلعه<sup>(١)</sup> :

نحن أبناء الجزيرة

أعجذ الأحياء في التاريخ سيره

نحن نسمو للمعالي

نحن نسعى للصلاح

نحن أصل العرب في كل البلاد

زاننا صفوة خلق الله من بين العباد

إنه سامى الفعال

خير داع للفلاح

وهكذا إلى آخر النشيد في خفة وزن وحلاوة أسلوب وشرف المعنى وسمو الهدف ، وجمال التصوير ، ليدل على أن العقيلي يستطيع بملكته الشعرية أن يتناول كل الأغراض في شعره يتناول القصيد ، والمقطوعات الغنائية الخفيفة مع فصاحتها وسلامة الاعراب فيها .



---

(١) الأنغام المضيئة : ١٤٥

## الفصل الرابع

### الشاعر زاهر عواض الألمعي

- ١- نشأة الشاعر وحياته .
- ٢- الأغراض الشعرية ومصادرها الفنية .
- ٣- التجربة السعودية .
- ٤- المناسبات في الشعر .
- ٥- الصدق الفني .
- ٦- الألفاظ والأدباليب .
- ٧- الخيال وصوره الجزئية .
- ٨- الوحدة الفنية في شعره النثر .



## نشأة الشاعر وحياته

هو الشاعر الدكتور زاهر عواض الألعى ، من مدينة (رجال ألمع) في الجنوب ولد عام (١٣٥٣ هـ) .

وفي مقتبل شبابه انخرط جنديا في سلك الخدمة العسكرية (بجازان) عام (١٣٧١ هـ) ، ومن خلال عمله كان يواصل دراسته عند بعض المشايخ في جازان ، وخاصة بعد فراغه من العمل اليومي .

وفي عام (١٣٧٦ هـ) استقال من الجندية ، ليلتحق بمعهد (شقراء العلمي) ليكون طالبا فيه عام (١٣٧٧ هـ) .

وبعد أن استكمل دراسته في المعهد العلمي التحق بكلية (العلوم الشرعية) بالرياض .

وحيثما تخرج من الكلية انتدب للتدريس (بمعهد أبها العلمي) في عام (١٣٨٩ هـ) ، ثم ارتقى مديرا (لمعهد نجران العلمي) في عام (١٣٨٥ هـ) .

وفي زحام الحياة والعمل حصل على (الليسانس) من (كلية الشريعة) بالرياض في عام (١٣٨٦ هـ) ثم (الماجستير) من كلية (أصول الدين) بجامعة الأزهر في عام (١٣٨٩ هـ) .

وبعد حصوله على (الماجستير) عين أستاذا بكلية (العلوم الشرعية) خلال عامي (٩١ - ١٣٩٢ هـ) ، وفي أثناء ذلك حصل على درجة (الدكتوراة) من كلية (أصول الدين) جامعة الأزهر .

وبعد حصوله على (الدكتوراة) تقلد منصب العمادة لشؤون المكتبات بجامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية .

والشاعر زاهر له مؤلفات مطبوعة ومخطوطة : منها كتاب (مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش) ، (مداخل الأصول الفقهية) ، (أصحاب الأخدود) ، (مناهج الجدل في القرآن الكريم) (١) .

(١) انظر شعراء العصر الحديث : عبد الكريم الحقييل : ص ١٤ ، وديوان (الألعيات) التقديم

وفي عام ١٣٩١ هـ) صدر له الديوان الأول ( الألمعيات ) في حجم متوسط ، ١٥٦ صفحة ، طبع دار القلم في بيروت ، وقدم له الأستاذ عبد العزيز الرفاعي . الطائفة في ١٣٩١/٦/٤ هـ .

وفي عام ( ١٤٠٠ هـ ) صدر له الديوان الثاني ( على درب الجهاد ) في حجم متوسط ، ٢٢٠ صفحة ، مطابع الفرزدق التجارية بالمملكة العربية السعودية .

يقول الأستاذ عبد العزيز الرفاعي في تقديم الشاعر : صاحب هذا الديوان عصامية متجددة ، بدأ حياته من أول درجات السلم ، ثم أخذ يتدرج صعودا كلما ارتقى درجة حفزته نفسه الطموح إلى أخرى أعلى ، فاندفع وفي نفسه مضاء وعزم وأمامه هدف ، ولا أدل على ذلك من ترجمة حياته المثبتة في هذا الديوان فهو يبدأ حياة الكفاح جنديا في أول سلم الجندي ، ثم يأخذ في الارتقاء لا في سلم الجندي ، فقد غادرها إلى حياة التعلم والتعليم ، لكنه لم يفقد روح الجندي عزيمة وتصميما وتطلعا إلى مرتبة أعلى<sup>(١)</sup> .

ويقول الشاعر في تصدير الديوان الثاني : هذا هو ديوان الثاني يضم بين دفتيه عشرين قصيدة حروفها نبض قلب يعتصره الألم لما عليه حال أمتنا الاسلامية ، ومعانيها ومض فكر توارثه هموم الأجيال المسلمة التي ترنو إلى تحرير أرض الاسلام من قبضة الأعداء ، وتطبيق شرع الله في جميع الأرجاء .. وهي في مجموعها مرآة تعكس ما يعتلج في قلوب بني العروبة والاسلام من آلام وآمال . وما تتطلع إليه أجيالها من حسن مآل<sup>(٢)</sup> .



(١) مقدمة ديوان الألمعيات

(٢) على درب الجهاد : ص ٥

## الأغراض الأدبية

تعددت الأغراض الأدبية في شعر زاهر ، وإن غلب على الديوان الثاني ( على درب الجهاد ) الشعر الإسلامي ، واحتل هذا الغرض مكان الصدارة من شعره كله ، ثم تأتي أغراض أخرى دونه من أهمها شعر القوميات والوطنيات ، وشعر الطبيعة ، والرتاء ، والمدح ، وشعر الحضارة .

وهذه الأغراض الأدبية ، منها ما هو قديم سبقه إليها الفحول من الشعراء القدامى ، ومنها الجديد ، الذى تجاوب به الشاعر مع قضايا عصره ، وعالمه الإسلامى والعربى ، أو كان الغرض صدق لواقع البيئة التى يعيشها الشاعر فى عالمه المعاصر ، وسأوضح ذلك عند تناول كل غرض أدبى على حدة فى مكانه باذن الله تعالى .

### أولا - الشعر الإسلامى :

هو الغرض الأدبى الغالب على فنه الأدبى ، وسيطر على عطاء الشاعر فى كل مناسبة اسلامية ، أو قومية ، أو وطنية ، فالمناسبات كانت من أهم الدوافع ، التى جعلت الشاعر من الشعراء المنتزعين فى الشعر السعودى خاصة والإسلامى بصفة عامة ، وهناك دوافع أخرى تقف من وراء هذا الدافع وهى :

١ - روح الجندية والعسكرية ، التى بدأ بها حياته العملية قبل أن يكون طالبا للعلم ، فأحيت فى نفسه غريزة الحث على الجهاد فى سبيل الإسلام والمسلمين .

٢ - حضور مؤتمرات الحجيج فى منى وغيرها ، وخاصة فى الحفل الذى يقيمه جلالة الملك سنويا فى « منى » فينتهز الشاعر هذه الفرصة ليحبر عن مشاعره الإسلامية فى هذا الموكب العظيم ، الذى يفجر المشاعر عند كل مسلم ، ويحرك الأحاسيس ، ويلهب العواطف الجياشة ، ويهز الوجدان والضمير ، نحو التضحية والفداء فى سبيل الإسلام والمسلمين .

٣ - تخصصه العلمى والعمل فى حياته العملية ، فقد حصل على أعلى درجة علمية ، وهى « الدكتوراة » فى الشريعة الإسلامية ، وعمل أستاذا فى كلية « العلوم الشرعية » ، ثم عميدا لشؤون المكتبات فى جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية .

٤ - التحدى السافر من تكاتف الصليبية المسيحية مع الصهيونية العالمية أعداء الإسلام

ضد المسلمين وعقيدتهم ، مما أدى إلى السيطرة على أراضيهم واستغلال أموالهم واحتلال القدس الشريف ، فانطلق الشاعر يحث الأمة الاسلامية على التضامن في سبيل التحرير الكامل للقدس الشريف والأراضي الاسلامية العربية .

والشعر الاسلامى يضم هذه القصائد في ديوانه « الألبعيات »<sup>(١)</sup> منها قصيدة « مؤتمر الحج الأكبر ص ٣٣ ، ٣٨ » ألقاها الشاعر في الحفل السنوى الذى أقامه جلالة الملك فيصل ابن عبد العزيز ، تكريما لحجاج بيت الله الحرام في « منى » ١١/١٢/١٣٨٩ هـ ، وقصيدة « من رحاب الله ص ٣٩ ، ٤٨ » ألقىت في الحفل السنوى الذى أقامه جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز تكريما لحجاج بيت الله الحرام « بنى » في ١١/١٢/١٣٩٠ هـ ، وقصيدة « جحافل المجد ص ٥٤ ، ٥٦ » ألقىت في الحفل الثقافى ، الذى أقيم في « معهد شقراء العلمى » في ١٣/٦/١٣٧٨ هـ ، وقصيدة « دولة الاسلام في ماضيها المجيد ص ٧٢ ، ٧٦ » ، ألقىت في حفل كبير « بمعهد أبا العلمى » في ١٨/٧/١٣٨٤ هـ .

أما قصيدة « من ربا أم القرى ص ٨٢ ، ٨٧ » ، ألقىت في الحفل السنوى الذى أقامه جلالة الملك « فيصل بن عبد العزيز » تكريما لحجاج بيت الله الحرام في « منى » في ١١/١٢/١٣٨٨ هـ ، وقصيدة « تحية المعهد ص ٩١ ، ٩٢ » أنشدها الشاعر عندما زار أحد المعاهد العلمية ، فأعجب بشبابه النابيين ، ولس فيهم الطموح ، فحيا المعهد بها ، وقصيدة « نجدة الاسلام ص ١٠٨ ، ١١٢ » ألقىت في حفل ثقافى كبير « بمعهد شقراء العلمى » حضره عدد من رجال التربية والتعليم ؛ وقصيدة « وحدة العرب ص ١٣١ ، ١٣٥ » ألقىت في حفل ثقافى كبير أقامه « معهد أبا العلمى » عام ١٣٨٣ هـ .

أما الشعر الاسلامى في ديوانه « على درب الجهاد »<sup>(٢)</sup> فقد اشتمل على قصائد منها : قصيدة « عودى إلى درب الجهاد ص ٩ ، ١٧ » ألقاها الشاعر في « منى » عام ١٣٩٩ هـ ، يناشد فيها ليلاه العودة إلى أصلاتها ، ويحذرها من كيد أعدائها المترصين بها ، ولا يرى لها انفكاكا عن دينها ووحدها ، لأنها معدن التضحية والفداء ، ويناشد المسلمين نبذ الفرقة والخلاف وتحرير المسجد الأقصى ؛ وقصيدة « في رحاب البيت ص ١٩ ، ٢٥ » ألقىت في موسم الحج « بنى » لعام ١٣٩٤ هـ انطلاقا لما يبشئ في صدر الشاعر من حب لبيت الله الحرام تتجلى في وصف المشاعر المقدسة ومواكب الحجيج ؛ وقصيدة « مشاعر الالهام ص ٢٧ ، ٣٧ » ألقاها الشاعر في مؤتمر الأدباء بمكة المكرمة عام ١٣٩٤ هـ بدأها بمطلع غزلى

(١) في كل صفحة منه ستة عشر بيتا تقريبا

(٢) تضم الصفحة الواحدة خمسة أبيات تقريبا



عفيف ، ثم يشيد بالرسول الأعظم ورسالته الخالدة ، والقصيدة تعكس معاني الحب الصادقة في قلب الشاعر .

أما قصيدة « وحدة العرب ص ٣٩ ، ٤٦ » ، وهي في تصور الشاعر تختلف عن المفاهيم القومية الضيقة ، فيوضح الأسس السليمة التي يمكن أن تقوم عليها هذه الوحدة ، لتلتقى مع الوحدة الإسلامية الشاملة ، فواقع الأمة الراهن من أهم ما يشغله ، والقصيدة تعكس جانباً كبيراً من الدعوة إلى الوحدة والاهتمام بها ؛ وقصيدة « ضيوف الرحمن ص ٧٥ ، ٨٢ » ألفت في « منى » عام ١٣٩٤ هـ لابقاظ مشاعر الحجاج حول قضايا الساعة ، والإشادة بأبطال الإسلام ومنهم المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز طيب الله ثراه ، فقد خصه بأكبر جزء من القصيدة .

وأما قصيدة « في ربا الحرمين ص ٩٥ ، ١٠٥ » ألقاها الشاعر في منى عام ١٣٩٥ هـ ، يصور فيها أثر فرقة المسلمين واختلافهم فيما بينهم من المآسى التي تحر في قلب الشاعر ، فيحث المسلمين على التمسك بأهداب الشرع الشريف ، ويحضهم على نبذ الفرقة والخلاف ، وذلك في الحفل الذي يقيمه جلالة الملك سنوياً « بمنى » ؛ وقصيدة « دعوة الحق ص ١١٧ ، ١٢٩ » يتهل فيها الشاعر إلى الله تعالى أن يوقظ أمة الإسلام ، ويلم شعنها على الكتاب والسنة ، وعلى اقتفاء آثار الرسول الأعظم ﷺ وخلفائه الراشدين في الجهاد في سبيل نصره الإسلام ورفع رايته ، ولم ينس كعاداته أن يذكر المسلمين بما يحيط بهم من أخطار تهددهم ، وتهدد عقيدتهم وكيانهم ، وقصيدة « فجع الأيام ص ١٣١ ، ١٤٠ » ، يرثي فيها الشاعر فقيد العروبة والإسلام الملك فيصل بن عبد العزيز طيب الله ثراه ، ويشيد بآثاره ومناقبه التي قدمها في خدمة الإسلام والمسلمين في كل قطر ، ويهيب بالزعماء أن يقتفوا أثره في مواقفه الإسلامية والسياسية الرائعة .

وأما قصيدة « في مشاعر الحج ص ١٤١ ، ١٥٧ » ألقاها الشاعر في « منى » عام ١٣٩١ هـ يهيب فيها بالمسلمين لنصرة دين الله وإحياء شريعته ، ومحاربة الفساد والإلحاد في كل قطر من أقطار المسلمين ، ويذكرهم بما يجرى في المسجد الأقصى من عبث وفساد الصهانية ، كما يذكرهم بما جرى للدولة الإسلامية الشقيقة « باكستان » من الغزو الوثني الذي دبره أعداؤها ، وعاضده الكفار الملاحدة ، وما يجرى على مسلمي « زنجبار » و « الفلبين » من التنكيل العنصري ، والأضطهاد الصليبي ؛ وكذلك من « قصيدة في حرب رمضان ص ١٥٩ ، ١٦٦ » ألقاها الشاعر في « مكة المكرمة » عام ١٣٩٣ هـ ، وتحطيمه لخط « بارليف » ، ويحث المسلمين كعاداته على استعادة القدس الشريف ، وتحريره من احتلال أعداء الانسانية « اليهود » .

وأما قصيدة « رسالة الإسلام الخالدة ص ١٦٧ ، ١٧٧ » ألقاها الشاعر على جموع

الحجيج لبيت الله الحرام في الحفل الذي يقيمه جلالة الملك في كل عام ، وأشاد في هذه القصيدة بعظمة الاسلام ومجده وفتوحاته العظمية وقهره للفرس والرومان أغنى دول العالم في فجر الاسلام ، كما أشاد بانتصارات المسلمين في « حطين » و « ذات الصواري » ، وحث المسلمين على استعادة مجد الآباء والأجداد من أبطال الاسلام ، وقصيدة « يا قادة الاسلام ص ١٨٧ ، ١٩٦ » ألقاها الشاعر في « منى » عام ١٣٩٨ هـ على وفود الحجيج يشيد فيها بجهود وجهاد الرسول الأعظم محمد ﷺ والسابقين الأولين ، ويحث صاحب السمو الملكي الأمير فهد ابن عبد العزيز للعمل على لم شعث العرب ، وتوحيدهم تحت راية الاسلام لانقاذ القدس الشريف .

وأما قصيدة « رحاب القدس ص ١٩٧ ، ٢٠٥ » وهذه القصيدة تشغل بال الشاعر ، فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائده دون تعريج على القدس ، ودعوة المسلمين لتحريرها ، ولكنه لا يرى مع النزعات القومية والأحزاب المتصارعة بارقة أمل لتحرير المسجد الأقصى ، ولا يرى سبيلا لتحريره إلا بالعودة إلى الاسلام ، واجتماع الكلمة على منهج الله العادل ؛ وقصيدة « شريعة الله » أنشدها الشاعر في الرياض عام ١٣٩٣ هـ يوضح فيها أن شريعة الله هي البلسم الشافي لكل أمراض الشعوب ، والمنهج الوافي لجميع شؤون الحياة تربية ونظاما ووسيلة وغاية ، وفي هذه القصيدة وصف لشريعة الله بأصولها من توحيد وعبادات ومعاملات وحدود ، وختتمها الشاعر ببعض التأملات في هذا الملكوت العريض والتدبير في إبداعه .

#### أولا - الخصائص الفنية للشعر الاسلامي :

تميز الشعر الاسلامي عند زاهر بخصائص فنية ، منها طريقتة في منهج القصيدة ، فأحيانا تتجرد القصيدة للشعر الاسلامي بلا مقدمات غزلية ، فتخلص له من مطلعها إلى نهايتها ، وخاصة في ديوانه الأول « الألمعات » ، فقد خلت كل القصائد الاسلامية فيه من المقدمات الغزلية ، مثل قصيدة « مؤتمر الحج الأكبر »<sup>(١)</sup> ومطلعها :

|                           |                               |
|---------------------------|-------------------------------|
| أرب البيت عفوك والمتابا   | وأطمنا بعزتك الصوابا          |
| وألبننا بفضلك تاج نصر     | إذا سقنا إلى « الأقصى » ركابا |
| فقد خشعت جوائح كل فرد     | وأحنينا لعزتك الرقابا         |
| وفي البيت العتيق علا هتاف | يناشدك المثوية والمتابا       |
| وقد عقب الأريج وكان مسكا  | وعسم البقاع واعتنق السحابا    |

(١) الألمعات : ٣٨/٣٣

إلى قوله :

وذلك المتاعب والصعابا  
وأديت الماسك مستجابا  
أعدت في ضمائرنا الشبايا  
يريد المجد أو يهوى الطلابا  
وتحمى صفوه من أن يشابا  
نصينا في مسالكها الحرابا  
وسيف الله لا يأوى قرابا  
جنوداً تعشق الموت احتسابا  
طوى فيه « ابن عباس » الصعابا  
وقد جاب المشارف والرحابا  
ودقت حصنها العاقى فذابا  
وقد قطع البحار به وجابا  
بجبل الله لا نخشى غلابا  
به تعلقو صوارمنا الرقابا  
أماط العار واخترق الصعابا  
و « شوقى » حين أنشد قد أصابا  
إذا الاقدام كان لهم ركابا

« أموتم الحجيج » سموت نهجا  
وليسيت النداء بكل فج  
وفي نبرات صوتك ذكريات  
وقد هزت مشاعر كل فرد  
لأننا أمة عاشت لمجد  
وإن بدرت بواعث كل شر  
ففى « اليرموك » أذكينا ضراما  
وقد أرحى بوادى النيل عمرو  
وفي « البسفور » غارات وزحف  
ودان الرافدان لجيش « سعد »  
وفي مدريد طافتها ليوث  
ونادى « طارق » أسمى نفير  
بنى الاسلام هل حان اعتصام  
ونمضى فى ركاب المجد زحفنا  
ومن عشق البطولة وهوشهم  
فبالإقدام نبى كل مجد  
( وما استعصى على قوم منال

ثم بحث المسلمين إلى الجهاد فى سبيل المسجد الأقصى فيقول :

فإن رمت زوال الضيم فاسعوا  
فذاك « المسجد الأقصى » رهين  
إلى سبيل الوغى أسداً غضابا  
وقد كنتم له سوراً مهابا

وهكذا يمضى فى أبيات كثيرة حين ينادى حامى حمى الاسلام الملك فيصل بن عبد  
العزیز فى مواقفه التاريخية فيقول :

فيا حامى حمى الاسلام جرد  
وقدنا فى ملاحم ضاربات  
فقد ناديت للأقصى شعوبنا  
فإن تسبق إلى الأقصى ركاب  
فدم يا فيصل الاسلام ذخرا  
وفي أسمى الذرى تبنى بعزم  
سيف الله تلتهب النهابا  
فأنت القائد الأعلى جنابا  
وكان دعاؤك الأسمى مجابا  
فإن « لفیصل » منها ركابا  
زعيماً فى الورى بطلا مهابا  
صروح المجد مؤتلقا مثابا

والقصيدة طويلة جدا اقتضت على بعض أبيات في المطلع والوسط والخاتمة ، ومن خلالها يصور الشاعر أجماد الاسلام ويطولاته وتشريعاته وحضارته ، ثم بحث على الجهاد ومواصلة الكفاح للحفاظ على تراثه الخجيد وحضارته العريقة ، وعلى تحرير الأرض المغتصبة ، والمسجد الأقصى وغيرها من المعاني والخواطر التي دارت حول الغرض منها بلا مقدمات غزلية ، وبلا خروج عن موضوع الغرض العام وهو « مؤتمر الحج » الذي فجر تجربة الشاعر الشعورية بهذه الخواطر المختلفة والتي تتأخى جوانبه ومشاعره فيه ، وتتلاحم هذه المعاني الكثيرة مع ما يوحي به مؤتمر الحجيج ، لأنه موضوع عام تدخل فيه هذه الجوانب كلها ، ولم يقتصر الشاعر على جزئية واحدة فقط ، لأنه يناشد مؤتمر الحجيج من جميع بقاع العالم الاسلامي ، وهذه الجوانب تتناسب معه ، ولا تخرج عن موضوعه .

واستجاب الوزن والقافية فيها للمعاني والأفكار ، التي تلاحمت مع الغرض ، لأن مظاهر تأثر زاهر بقصيدة « المولد النبوي الشريف » لأمير الشعراء واضحة في هذه الجوانب ، ولذلك انسابت أفكاره ومعانيه مع الوزن والقافية انسياب الماء الزلال بلا تكلف أو تعمل ، ولكن في ثورة شاعرية متدفقة في انثيال الألفاظ ومطامعة الأساليب ، لتصويره الأدبي الرائع الذي يتسارع إلى الذهن فلا يتعثر في الفهم ، وتفتح منافذ العقل والقلب معا ، بل استجابة القارئ لشعره تسيير مع القراءة أو السماع جنبا إلى جنب ، وانظر كيف انسابت بعض الأفكار والمعاني والأبيات لشوق في قصيدة الشاعر زاهر بلا استئذان كما في قوله :

فبالاقدام نبسى كل مجد وشوق حين أنشد قد أصابا  
وما استعصى على قوم منال إذا الاقدام كان لهم ركابا

وليس معنى ذلك أنه قد عارض شوقيا في كل المعاني والأفكار والصور ولكنه بلا شك قد ظهرت شخصيته في معان كثيرة اقتضاها الغرض ، لأن قصيدة شوق في المولد النبوي الشريف ، وقصيدة زاهر في موضوع آخر يختلف عن غرض الشاعر ، وهما يفترقان في معان وصور كثيرة .

وشاعرنا يتأثر بأمير الشعراء في بعض المعاني والصور ، بالاضافة إلى الانقياع الموسيقي والوزن أما التأثير بكلمات القافية فهذا أمر طبيعي ما دام البحر واحدا والروي واحدا .

ونرى الشاعر في هذه القصيدة تسيطر عليه بعض الألفاظ النثرية الخطابية ، مثل لفظ « قد » فقد كررها ما يقرب من عشرين مرة ، وليس هذا من حقل الألفاظ الشعرية لأن للشعر ألفاظه وللتنثر ألفاظه ، واستعمالها مع الفعل الماضي هنا يجمد الحدث في التصوير ليحقق الوقوع في الماضي بلا استمرار وتجدد ، وهذا لا يتناسب مع الحيوية والحركة التي هي من عناصر الصورة الشعرية وإلا تجمدت وتجمدت ، واستعمال الفعل الماضي وحده من غير قد في الشعر لا يلتزم

جمود الحدث ووقوعه في الماضي بل يوحى بالتجدد والحركة ، وتأمل معنى الفرق في الاستعمالين عند الشاعر ، مثل قوله : « وقد هزت مشاعر كل فرد » فدل على وقوع الهزة في الماضي فقط بلا إيجاء الاستمرار ، أما قوله بعده مباشرة « لأننا أمة عاشت لمجد » فدلالة الماضي على وقوع الحدث فيه أو حتى الصورة فيه مع ذلك بالاستمرار والحركة المتجددة والمعنى فلا تزال أمة الاسلام تعيش لمجد ، على حد قوله تعالى : « أتى أمر الله فلا تستعجلوه »<sup>(١)</sup> والمراد والله أعلم سيأتي أمر الله بقيام الساعة مع أن التعبير بلفظ « لأن » يتجافى مع طبيعة الشعر ، التي تنأى عن التعديل والتدليل ، وإنما يتناسب مع الأسلوب العلمي الذي يقوم على ذلك .

ويقول زاهر في قصيدة « وحدة العرب » ومطلعها<sup>(٢)</sup> :

|                                 |                              |
|---------------------------------|------------------------------|
| من معهد العلم شماعة القمم       | من منبت العز من دوامة الكرم  |
| من قلب « أمها » وقد حفت جوانبها | بالعلم بالصيد أبطلال ذوى شمم |
| صوت يدوى له في الأفق جلجلة      | يمتد في الأفق من وهاجة الضرم |
| قلبي جريج لداء العرب ملتهب      | وعلة القوم أدهى من أذى السقم |
| ما للزعسازع تجرى في مواكبهم     | تحشو السموم بداء قاتل عمم    |

ومنها :

|                                |                                   |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| لا مجد للعرب ما دامت أكفهموا   | في كل أمر تنادى هيئة الأمم        |
| يا أيها العرب أحيوا نهج شرعتكم | من طارف المجد ومن تالد الكرم      |
| وبرهنوا للملأ أهداف وحدتكم     | حتى تماسك بالحافات واللجم         |
| أما البناء على القوضى بدون هدى | فقد سئنا فضول القول والكلم        |
| فهل لكم وحدة تبنى على أسس      | من العدالة والاسلام والحكم        |
| من منبع النور تستسقى مشاربها   | لا من بنى الغرب في العادات والنظم |
| أقوؤها من هنا شماء ناصعة       | بالدين نرعى مقام العدل والذمم     |
| لا وحدة اليوم ما دامت منكسة    | معالم الدين بين العرب والعجم      |
| الدين منطلق الإصلاح منبلج      | بفجره الساطع البناء للأمم         |
| يا قوم نادوا شعوبا عانها دول   | أن ليس هذا من الأخلاق والشيم      |
| أيدى الكرم إذا الأذلال نازعها  | تفتنر أسياها محضوبة بدم           |
| تأني الأشاوش أن يحتل معقلها    | وأن تلين لبطش الغاصب العرم        |
| فأيقظوا الوعي من كابوس غفلته   | بزاجر من ذوى الأجداد محتدم        |
| إن المبادئ والأخلاق سستها      | تبنى الشعوب وترعى حرمة الأمم      |

(١) النحل : الآية الأولى

(٢) الألعليات : ص ١٣١/١٣٥

وهذه الأبيات مقتطفات من القصيدة الطويلة ، التي تقوم على غرض واحد ، تتجه معانيها كلها إلى موضوع واحد وهو « وحدة العرب » ، التي صورها الشاعر بمفهوم واسع ، لا يقتصر على الجنس العربى فقط ، وإلا كانت قاصرة في مفهومها وأبعادها وغايتها النبيلة الشاملة ، وإنما المقصود من الوحدة العربية في تصويره الأدبى هي الوحدة الاسلامية الشاملة ، وهي مطلب كل مسلم ، وإن كانت الوحدة العربية هي الجسر القوي الذي يعبر عليه المسلمون في جميع أنحاء العالم لتحقيق الوحدة للأمة الاسلامية ، على أن لغة القرآن والاسلام هي اللغة العربية ، فكل من يتكلم العربية فهو عربى ولو كان ذلك من خلال القرآن أو الصلاة .

والوحدة الاسلامية — لا العربية — هي التي تقف شامخة كما كانت قديما أمام أعداء الاسلام ، لأنها تقوم على المساواة والعدل والإنهاء والاصلاح والأخلاق وغيرها من مقومات التشريع الاسلامى ، الذي يصلح لكل زمان ومكان ، ولا يتحقق مثل ذلك من خلال وحدة الجنس مهما كان هذا الجنس البشرى ملتزما بقيمه الخاصة لا بقيم الاسلام .

ودائما ينشد الشاعر الوحدة العربية بهذا المفهوم الواسع ، فقد أنشد قصيدة أخرى بنفس الموضوع والغرض « وحدة العرب » في ديوانه الثانى « على درب الجهاد » ومطلعها(١) :

|                                   |                               |
|-----------------------------------|-------------------------------|
| من دوحه المجد شماخه القمم         | من منبت العز خفاقة العلم      |
| نادى المتادى إلى الايمان فاستبقوا | وأسوا جراح أسيرتاه فى الظلم   |
| قلبى جريح بداء العرب ملتهب        | وفتنة القوم أدهى من أذى السقم |

ومنها :

|                                |                                   |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| لا مجد للعرب ما دامت حناجرهم   | فى كل أمر تنادى هيئة الأمم        |
| يا أيها العرب أحيوا نهج شرعتكم | من طارف العز أو من تالد الكرم     |
| وبرهنوا للمورى عن صدق وحدتكم   | وابنوا البلاد على الأسمى من النظم |
| أما البناء على الفوضى بدون هدى | فقد سئمتنا فضول القول والكلم      |
| فهل لكم وحدة تبنى على أسس      | من العدالة والاسلام والقيم        |
| من منبع الوحى تستقى مشاربها    | لا من رؤى الغرب أو مستسمن الورم   |
| أقولها من هنا شماء ناصعة       | بالدين نرعى مقام العدل والذم      |
| لا وحدة اليوم ما دامت منكسة    | أعلام أمجادنا فى القدس فى الحرم   |
| الدين منطلق الاصلاح منبلج      | بفجره الساطع الوضاء فى القمم      |

(١) على درب الجهاد : ٤٦/٣٩

يا قوم نادوا شعوبا عمها وهن أن ليس هذا من الأخلاق والشيم  
أيدى الكرم إذا الباغي ألمّ بها تفتّر أسيافها مخضوبة بدم  
تألى الأشاوس أن ترتاد ساحتها وأن تلين لزحف غاصب عرم  
فأيقظوا الوعى من كابوس غفلته بزاجر من ذرى الأجماد محتدم  
إن المبادئ والأخلاق سنتها تبنى الشعوب وترعى حرمة الأمم

وهاتان القصيدتان يجمعهما موضوع واحد وغرض واحد ، تحت عنوان « وحدة العرب » ، وتكاد الأبيات فيهما تتفق لفظا ومعنى وأسلوبيا وتصويرا وخيالا وهدفا ووزنا وقافية ، وبعض الأبيات متفقة تماما في القصيدتين ، وبعضها مختلف في بعض الألفاظ دون المعنى . والقصيدة في الديوان الثانى زادت عنها أبياتا فى الديوان الأول ، وهذا واضح من خلال القصيدتين لو أعدنا النظر مرة مرة ، وهذا ما قصدته من ذكر بعضهما معا من باب الموازنة والمقارنة ، ولعل الشاعر يقصد من وراء ذلك تخصيص الديوان الثانى « على درب الجهاد » بالشعر الذى يتصل بالجهاد ، ولذلك جاء بها هنا لتناسبا مع اتجاه الديوان .

ويضاف إلى ذلك أن القصيدة الثانية زادت قليلا من الأبيات عن الأولى ، وتبدلت فيها بعض الألفاظ والصور ، ولاشك أن التغيير كان أقوى وأدق فى الغالب وتأمل معنى المطلع فى القصيدتين فالتعبير بقوله « من دوحة المجد » أقوى فى الغرض والتصوير الأدبى من قوله الأول : « من معهد العلم » فدوحة المجد أنسب وأعم وأقوى إيقاعا وأخف على اللسان بسبب اجتماع « العين والهاء » وهى حروف ثقيلة وأثقل على اللسان بسبب اجتماع « العين والهاء » وهى حروف ثقيلة إذا اجتمعت تحل بجمال الإيقاع ، وتحدث قلقا فى أصواتها واضطرابا مما يؤثر فى جمال الصورة وينزل من قدرها ، وهكذا كان يقصد الشاعر من التغيير والتكرار فيسمى بالتصوير الشعرى كما رأينا ، ومثل ذلك التغيير فى ( وعلة القوم ) فبدلها بقوله ( وقتنة القوم ) وقوله : « عائها دول » مع قوله : « عمها وهن » ؛ وقوله : « مادامت حناجرهم » أقوى من قوله « مادامت أكفهموا » وغيرها .

وهكذا يمضى الشاعر فى قصائد كثيرة من الشعر الإسلامى الذى يقوم على غرض واحد فقط فى القصيدة الواحدة وتلك سمة من سمات هذا الغرض الأدبى عند الشاعر .

ومن خصائص هذا الغرض ، أن الشاعر قد يزوج فى القصيدة بين غرضين فيجمع بين مقدمة غزلية عفيفة ، وبين الغرض الأساسى فى الشعر الإسلامى وخاصة فى ديوانه « الثانى » ، ثم ينساب منها فى رفق وبراعة إلى الغرض الأساسى ، بلا فجوة أو تناقض أو ابتذال وإسفاف ، بل قد لا يدرك القارئ الفاصل بين المقدمة والغرض إلا بعد روية وتأمل ، لانسجام الغزل العفيف مع المعانى التى يشتمل عليها الغرض .

وكان أحيانا يرمز بليلاه عن « الوحدة العربية الاسلامية » ، التي يشدها في شعره ، كما في قصيدة « عودى إلى درب الجهاد » ، وذلك في غزل عف طاهر ، يشتمل في المطلع على سبعة عشر بيتا ، ينتقل بعدها إلى الغرض ، وهو حث المسلمين على الجهاد في سبيل « المسجد الأقصى » ، وصرّفه عن التناحر بين الأحزاب المعاصرة ، من يمينية ويسارية ورجعية ، وفي النهاية يعود إلى الحث على الجهاد في آخر القصيدة كما بدأ (١) .

وكذلك في قصيدة « تحية المغرب العربي » بدأها الشاعر بمطلع غزلي عفيف في ثلاثة عشر بيتا ، ثم يتسلل إلى الاشادة بحضارة الاسلام والمسلمين في المغرب والأندلس وأجمادهم هناك (٢) ، وهكذا في قصيدة « في رحاب البيت » يصور فيها الشاعر أثر الحج في النفوس أولا ثم يختتمها بليلاه رمز الوحدة الاسلامية عند الشاعر في بيتين (٣) .

أما قصيدة « مشاعر الإلهام » فقد بدأها زاهر بالغزل الطاهر في تسعة عشر بيتا ، ثم أشاد بالرسالة المحمدية الخالدة في ثلاثة وعشرين بيتا يعبر فيها عن مشاعره نحو الاسلام والمسلمين ، وما يرجوه لهم من مجد ، يمتد في أصالته إلى أجماد المسلمين في القديم ، يقول في المقدمة الغزلية (٤) :

|                                |                             |
|--------------------------------|-----------------------------|
| طلعت فلاح اليمن في طلعاتها     | وبدا جمال الورد في وجناتها  |
| وسرى النسيم على مشارف ثغرها    | تنضوع الأرجاء من نسماها     |
| ورنت بألحاظ الجفون نواعسا      | تراقص الأطياف في ومضاتها    |
| وتبسمت عن ثغر حسن باسم         | فشقائق الأكام من بسماها     |
| ونظرت - عف النفس - سحر جماها   | ومصارع العشاق في لمحاتها    |
| ومفاتن السحر الحلال تشدني      | شوقا وما مست يدي حرماتها    |
| فأطل ثم الحارسان وأشرعا        | نحوى الأنسة من كمين كياتها  |
| فأدرت في ذهني عجائب أمرها      | وخشيت هول السطو من طعناتها  |
| فإذا هما فوق الترائب والحما    | من قلبها الخفاق بعض سماتها  |
| قالت : رويدك فالمراق صعبة      | لا ترتقبها الطير في غدواتها |
| فأجبتها أو ما علمت بأنسى       | كالصقر يغزو الطير في وكناها |
| قالت : معاذ الله أن تخشى الحمى | وتبيح محل الدر من صدقاتها   |

(١) على درب الجهاد : ١٧/٩

(٢) الديوان السابق : ١١٧/١٠٧

(٣) الديوان السابق : ٢٥/١٩

(٤) على درب الجهاد : ٣٧/٢٧



إني عشقت من النفوس أيها  
فأجبتها : نفسي الأبية في الهوى  
وتهدت أعماق روحى لوعة  
لولا ارتباعى من مغبات الهوى  
ولسرت أمتاح الرياض وأجتلى  
لكن أطيافي وإن جنحت بها  
وتنوق أشواقى إلى سنن الهدى  
من كانت الأخلاق خير صفاتها  
تفديك قد أجمت من زفرائها  
وسرى الجوى والشوق في جنباتها  
لقطعت زهر الورد من جنباتها  
منها رضاب الشهد من زهراتها  
فمن الجمال تعف عن زلاتها  
فمشاعر الإلهام في رحابها(١)

أرأيت هذا الغزل العفيف الطاهر ، لا يجرح مشاعر مسلم ، ولا يخدش بكرامة مسلمة ، وإنما هو تنفيس بشرى عن غريزة الحب التي غرسها الله تعالى في الانسان غريزة ، تتساق مع طبيعته البشرية ، وما أجهل أن يعبر عنها الانسان في لفظ عف ، وتصوير برىء ، وأسلوب طاهر على غرار هذا التصوير الغزلى البرىء ، الذى يعبر بصدق عن تلك الفطرة الانسانية ، في إطار الخلق الاسلامى ، وأدب القرآن الكريم .

والحب العفيف في جوهره جانب إنسانى روحى ، يسمو به الانسان ، إذا صوره في ظلال خلق الاسلام ، لينتقل الشاعر في تسلسل وانسياب إلى جانب روحى وبناء نفسى آخر ، وهو الحديث عن شريعة الاسلام ، وأخلاقه في بناء المسلمين .

ثم أرأيت الخيط الرفيع في البيتين الأخيرين ، الذى شد به المقدمة الغزلية إلى الغرض ، إن القارئ لا يفجع بهذا الربط ، وإنما يتأمل فيه ، ويدقق النظر ، حتى يعثر على ما دق من أدوات الربط الدقيقة في مهارة ، ويستمر الشاعر في التصريح المباشر بالغرض الأساسى بعد الوحى والتلميح من أول هذه الأبيات (٢) :

تمتد آفاق وترقى همتى  
ويشد حب النبى محمد  
يا من حملت أبرّ قلب في الورى  
تمفو إليك قصائدى ومشاعرى  
فلقد نشأت على سلامة فطرة  
ولقد أويت إلى حراء وكنت في  
فأتاك جويل الأمين ولم تكسن  
سبل الجهاد أخوض في غمراتها  
من شاد بالسّمحاء مجد دعائها  
وأعسز نفس جانبى شهواتها  
في ظل هديك واصلت رحلاتها  
وصفاء نفس في عظيم صفاتها  
غسق الدجى نورا يضيء جهاتها  
من قبل تتلو أو ترى قبساتها

(١) على درب الجهاد : ٢٨/٣٢

(٢) على درب الجهاد : ٣٣/٣٧

فدنا وقال : إقرأ . ولست بقارىء بل كنت أميا ولكن الذى وقرأت باسم الله فانجاب الدجى آى من الذكر الحكيم ومنطق وإذا تسامى الفيلسوف وأوغلت رجعت إليه الموغلات ضوالعا سور يشع النور من آياتها

أما فريش فجانبت سبل الهدى لم تلتفت للنور فوق ربوعها بل كذبت داعى الهدى وتنكرت ولربما يعشى الصباح نواظرا من لى بناشقة على درب الهدى تحمى حمى الغراء مما يفتري إن الحياة هى الجهاد وإن نمت والله أنزل فى الكتاب بصائرا فامضوا على نهج الهداة وجددوا

وتجانست للإثم فى ندواتها أو تلتمس خيرا بمؤتمراتها واستوحشت والإنس فى جنباتها وتموت مرضى وهى بين أساتها وثابة العزمات فى دعواتها وتصد بالإقدام كيد غزاتها فيه وإن الموت فى شهواتها مهدى الورى وتنير درب هدايتها من دعوة الإصلاح مجد دعواتها

هذه هى القصيدة كلها لكى نرد بها دعوى الذين يرفضون الشعر الملتزم بالقضايا المعاصرة لمعالجتها وتوجيه الرأى العام إلى جوهر الحقيقة فيها ، أو بالأحرى يقولون بأن الشعر الاسلامى لا يمكن الشاعر من التصوير الأدنى الرائع الذى يهز الوجدان ويحرك المشاعر ، وها هى القصيدة فى الشعر الاسلامى الملتزم نرد عليهم بروعة التصوير فيها .

فالعاطفة فيها مشبوبة صادقة ، والمشاعر قوية متدفقة ، والأحاسيس دقيقة متوفرة ، والوجدان ملتهب ترار ، فى خيال خصب عميق وصور أدبية قوية سارت على نهج القدماء فى التصوير الشعرى يلتزم الشاعر عمودهم الشعرى فى انتقاء الالفاظ ، وإحكام الأساليب وإجاء النظم والسير على بُحور الخليل بن أحمد ويلتزم القافية القوية العمودية .

فالشاعر هنا يصور مبادئ الاسلام وقيمه من خلال مشاعره الذاتية ، ووجدانه النفسى المحموم ، فلا يقوم بوضع النقاط على الحروف التى من شأنها أن تكون مهمة ، وإنما تتدفق الحروف منقوطة من وجدانه ومشاعره تفيض بإيجاءات زاخرة ، ومعان حية تنبض بعواطف الشاعر وأحاسيسه .

ويوم أن يسير الشعر الملتزم على هذا النهج يكون حقق ما يهدف إليه الشعر القوى ، وما يبتغيه الشاعر من تصوير أدنى رائع يوقظ الاحساس في الآخرين ويثير عواطفهم ومشاعرهم ويحرك الكوامن في وجدانهم ، وهل نريد من الشعراء أكثر من هذا ، بل هذه القصيدة تسمو بالنفس ، وترقى بالذوق الأدبي وتنميه ، وتضبط المشاعر عن التطرف والمبالغة ، فتسير في استواء واتزان نحو الغاية المنشودة ، التي تحقق السعادة للإنسان ، وهل يبتغى الإنسان من الشعر أكثر من تحقيق هذه السعادة ، وفيها الامتاع ، وإليها الإثارة والإقناع . وهي في ذاتها الغاية من التصوير الأدبي ، الذي يثير المشاعر ، ليوقظ العقل والقلب والوجدان فينتهي الجميع بالتسليم والإقناع عن صدق ويقين ، هذا هو الشعر الشاعر والأدب الحلي الخالد ، لا « أزهار الشر » ، ولا شجر « السرو » و « الخلاف » يعجب رواؤه وما له ثمر ، ويخطف ضوءه ، فيعشى البصر .

وقصيدة « في ربا الحرمين » أيضا ، بدأها زاهر بمطلع غزلي عفيف ، ضم خمسة أبيات ، ثم انساب إلى مراده فيها يقول (١) :

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| سرت في هجعة المسرى تسامى | وترمق في تطلعها المراما    |
| وكان الشوق يحدها ابتهاجا | ويذكرى في مشاعرها الغراما  |
| وفي جنباتها تمشى طيوف    | كأطياف المحب إذا استهاما   |
| فقلت لها وفي نبرات صوتي  | وداد أيسن أزمنت المقاما    |
| فقلت في ربا الحرمين أشدو | أناجى البيت والبلد الحراما |

غزل عفيف طاهر بلا تبذل أو سقوط ، يمضي مع الغرض من القصيدة بلا استئذان ، فليلا ترمع الرحيل معه إلى ما يؤم ، إلى ربا الحرمين ليتناجيان مع البيت الحرام ، وينعمان بالبلد الأمين ، وتمتد هذه المعاني في جوانب الأبيات الباقية من القصيدة ومنها :

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| وعند الركن تنحسر الخطايا | ململمة جوانحها انهزاما      |
| فتشرح الصدور بطيب ذكر    | أماط الكرب عنها والقتاما    |
| سأعشق موطن القرى وإني    | على حب القداسة لن ألاما     |
| فقد عبق الأريج بكل فج    | وعم النفح زمزم والمقاما (٢) |

وهكذا يمضي الشاعر إلى آخر القصيدة وهي طويلة ، تدور معانيها حول الغرض منها ما عدا المقدمة الغزلية السابقة .

(١) على درب الجهاد : ٩٧

(٢) الديوان السابق : ١٠٥/٩٧

ومن خصائص الشعر الاسلامى عند الشاعر أنه جعل الحروب العربية ضد اسرائيل حربا إسلاميا تنزف بدماء المسلمين كما تنزف قيم الاسلام في العصر الحديث ، واسرائيل في قلب الأمة العربية أفعى مسمومة تبت سمومها لتتخرق في عظام الأمة الاسلامية ، وتبدد قيمها السامية ، فالصهانية أعداء للإسلام ، للعروبة ، لأنهم يعتقدون بأن القضاء على العروبة هي الجسر القوي للقضاء على الشريعة الاسلامية ، التي تقلق مضاجعهم ، فالقرآن الكريم لغته العربية ، وسبق في خالدا لعروته ، إذن فالعروبة في نظر أعدائنا هي الاسلام ، والاسلام في العربية فهما متلازمان ، وعلى هذا الاتجاه يحاربنا أعداء العروبة والاسلام وهم الصهانية والصلبيون .

ومن هذا المنظور جعل زاهر تصوير الانتصار في حرب رمضان شعرا أسلاميا ، لأن الاسلام انتصر فيه على أعدائه يقول : « من قصيدة في حرب رمضان » أنشدها في مكة المكرمة عام ١٣٩٣ هـ ، ويبدو أن الشاعر اختزلها في ديوانه ، فأغلب الظن أنها أكبر من ذلك بما سيجود به الزمان في المستقبل ، لقوله « من قصيدة »<sup>(١)</sup> :

|                              |                                   |
|------------------------------|-----------------------------------|
| تنت أمامى وهي لا تعرف الخطبا | وقالت : لهيب الحب في القلب قد شبا |
| تشتت بأعطاف وألوت بمعصم      | ورنت بأنغام لتأسر لى القلبيا      |
| فكانت كغصن البان لأمس فرعه   | نسيم الصبا فاهتز من أنسه عجبا     |
| فقلت لها مهلا فلست بهائم     | يرى في سراب القاع من زيفه شربا    |
| وليس هيام الحب يصرع عفتى     | ولا مارد الإغراء في أفرعى دبا     |
| فلا تمتطى صهو السفاهة والردى | ولا تركبى في الحب مركبه الصعبا    |
| وكونى مع الأحداث سيرا لغورها | إذا انتظمت سلما أو اشتعلت حربا    |
| فما أفلحت في موكب المجد أمة  | إذا لم يكن درب الجهاد لها دربا    |
| أتلک رحاب القدس ضجت فروع     | قلوبا وأزجت في ضماثرها رعبا       |
| أتلک النساء الصارخات بمعقل   | هيبين بوجه البغى مستشرىا هبا      |
| أتلک فتاة الخدر يثلثم عرضها  | نحارب عنه الدهر ولو ملكت غضبا     |
| فليت لها من أمة المجد أمة    | ونخاضت طريقا في الوغى ثبجا رحبا   |
| وسارت جنود الله في كل جبهة   | صداها من التكبير قد جاوز السحبا   |
| لقد نفضت عنها مذلة نكسة      | أحاطت بها شؤما وأودت بها نكبا     |
| فكانت على صرح الجهاد انتفاضة | أدالت على الأعداء منعظفا صعبا     |
| تواثبت الأبطال يمتد زحفها    | وهبت أسود من خنادقها غضبى         |
| أقامت على متن القناة معابرا  | جسورا إلى سيناء مدت بها وثبا      |

(١) على درب الجهاد : ١٥٩/١٦٦

وقد حطمت بارليف قصفا مزلزلا  
 وكم من فتى في صهوة الخطب صامد  
 وقد هب للتحير مستعذبا له  
 وفي جبهة الجولان كرت أشاوس  
 وضمت كفاح الجبهتين انتفاضة  
 وسارت بأرض الراقدين جحافل  
 تلاقت على الجولان فاعتز ركنها  
 ومنهم صقور الجو تنقض كالردى  
 يقودون أسرابا صقورا كواسرا  
 وكم من فتى في الروح أغلب باسيل  
 وما ميت من مات ذودا عن الحمى  
 دروب العلا للطامحين رحية

ومن خصائص الشعر الاسلامى عند زاهر أنه جعل الرثاء لفقيد العروبة والاسلام شعرا  
 إسلاميا حين صور الشاعر مواقف المرثى العربية والاسلامية ، والتي سجلها التاريخ خالدة تعبر  
 عن حضارة الاسلام والعرب في عصرنا الحديث ، ولذلك كانت هذه القصيدة أقرب إلى  
 الاسلامى منه إلى فن الرثاء الذى سيأتى ضمن الأغراض الأدبية يقول الشاعر في قصيدة « فجع  
 الأيام » يصور فيها التاريخ الخالد للملك فيصل بن عبد العزيز طيب الله ثراه (١) منها :

يا فيصل الاسلام يا من جرحه  
 تكيك من أرض الهدى أطلالها  
 ومنابع الشعر الرفيع نواضب  
 فالمسلمون لهم بفقدك غربة  
 ولسوف تذكرك المحافل والنهى  
 ولسوف تذكرك السياسة بعدما  
 فلطالما أصغت لرأيك خشعا  
 ولطالما أحكمتها لذوى الحجما  
 ونهجت منهاج الفلاح بأمة  
 ودعوت نحو تضامن وتكاتف  
 فإذا بلاد المسلمين يضمها

سيظل في الأعماق نارا تضم  
 نواحيه لو أنها تتكلم  
 وقم البيان لهول فقدك ملجم  
 ولهم عليك تنهد وترحم  
 ويروعها الحدث الرهيب ويدهم  
 هرعته إليك فحولها تستلهم  
 ومشت إليك قلوبها والأجسم  
 وأحاطها منك السياج المحكم  
 حتى علت وصحا لصوتك نغم  
 لم يسن عزمك للوئام تصرم  
 شمل يوحدها ودين أقوم

(١) على درب الجهاد : ١٣٦/١٤٠

وسيلتكر الاسلام ما قدمته  
فلأنت للاسلام سيف مرهف  
واليوم تنعك الدنى فيزهها  
لكن هذا الخطب خفف هولها  
وولى عهد المسلمين نصيوه  
وكلاهما فى الحكيم يجذو ( فيصلاً )  
ولكم ذرا ( عبد العزيز ) ضيا غما  
لبنيه إن جار الزمان عليهم  
تحميه من كيد البغاة وتحسم  
ألم الفراق ولوعه تتضرم  
شمل يلسم ( بخالد ) وينظّم  
( فهد ) الأمين مجدنا يتسنم  
فكأنه فى الشعب حتى يحكم  
حملوا الأمانة فى الورى وتقدموا

### ثانياً — الشعر الوطنى والقومى :

هذا هو الغرض الثانى من الأغراض الأدبية فى شعر زاهر ، وهو يلى الشعر الاسلامى كثرة  
وشمولا ، ويضم الشعر الذى أنشده الشاعر فى وطنه العام : المملكة العربية السعودية ، وشعره  
الذى أنشده فى وطنه الصغير : البيعة التى ولد فيها ، والبلد الذى نما فيه صباه وترعرع شبابه ،  
وشعره الذى قاله فى وطنه الأكبر : فى الدول العربية والاسلامية الشقيقة كالجزاير وبغداد ،  
وسواها من دول العالم الاسلامى والعربى .

ويضم الشعر الوطنى والقومى قصائد كثيرة فى « الأمليات » : مثل قصيدة « ثورة  
الجزاير ص ٢٠ ، ٢٢ » ألقاها الشاعر فى الحفل الكبير الذى أقيم « بمعهد شقراء العلمى » فى  
١٣٨٠/٧/١٠ هـ ، ويصور فيها كفاح الجزائر ، وثورته على الطغاة المستعمرين وبطولاتها التى  
حررت الشعب العربى الاسلامى ؛ وقصيدة « مجد الشباب ص ٦٠ ، ٦٢ » ألقىت فى النادى  
الثقافى « بمعهد شقراء العلمى » فى ١٣٧٩/٧/٢٢ هـ ، وفيها يحث شباب أمته ووطنه على  
العمل فى سبيل الوطن ، وفى سبيل الأمة الاسلامية جمعاء ، وخاصة تحرير فلسطين المحتلة من  
أعداء الاسلام .

أما قصيدة « مواكب المجد ص ٦٣ ، ٦٦ » ألقاها الشاعر فى حفل عسكري ، يحث  
فيها الجيش على النضال فى سبيل الوطن والجهاد فى سبيل الأمة الاسلامية جمعاء ، فقد سجل  
التاريخ البطولات الرائعة ، التى كان لها الوجه المشرق فى كل بقعة من بقاع العالم ، وقصيدة « سد  
جازان » ألقاها الشاعر فى حفل افتتاح سد وادى جازان فى ١٣٩١/١/٢٥ هـ ، وقد حضر  
الاحتفال سمو النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية فهد بن عبد العزيز وعدد من  
الأمرء والوزراء ورجال الدولة ، وفيها يصف السد وأثاره العميمة ، التى عمّت البلاد ، وبعثت  
فى المنطقة الحياة ، مما يساعد على تقدم المملكة ورفقها بزيادة الانتاج الزراعى الوفور ، وذلك  
بفضل الأيادى البيضاء لأسرة الملك عبد العزيز ، التى تزرع الخير دائما للأمة الاسلامية  
العربية ، والتاريخ يعيد نفسه فى هذه المنطقة حيث كان فيها سد مأرب ، الذى كان له آثاره

الجليلة في الحضارة السبئية المشرفة ، بل إن سد مأرب لو رأى سد جازان لاعتراه التحجل وانزوى في ركن من أركان الدنيا بعيدا عن الأضواء ، ليحتل هو مكان الصدارة في المنطقة العريقة ، يقول الشاعر(١) :

ومضى البرق في ذرى الأجماد والمثيرات أقبلت تنهادى  
تنفخ المعصرات من عاطر الودق واستهل الغمام باليمن والبشري  
لو رأى « سد مأرب » كيف ترسى لاعتراه من روعة الحسن طيف  
وكأن الأيام قد لعبت دورا لكن المرفق المثالي بما  
منجزات تبقى على معبر الدهر أي « سد » حوى رحيقا زلالا  
سوف ينسى لأتسى خير مجد فالسهول الفيحاء تمتد عرضا  
تنهادى الرحاب يهتز فخرا تتسراى لها الجداول تجري  
والمروج الخضرا تهدي عبيرا والطيور المفردات تغنى  
نغمات بها البلابل تشدو مكرمات يبقى لها الدهر ذكرا

فاشرأبت له القرى والبوادي تملأ الأفق بالثقال الغوادي  
فيسرى التنسيم في الأجساد(٢) « لجازان » يرتوى كل صادي  
عائيات السدود بالأوتاد وانزوى في جوانب الإخلاذ  
أمالت أكفاه سد عاد زان سيقى للقادم المرتاد  
مر منارا يضيء للأحفاد ومعينا شدا به كل حادي  
سجلته من طارف وتلاذ وامتداداً إلى منارى « عكاد »  
وابتهاجا بفجرها الوقاد بين أزهى حدائق الرواد  
فاح بالنشر في الربا والوهاد صادححات بأروع الإنشاد  
في أفانين دوحها المياد خالدا في محافل الأحفاد

وهكذا يمضى الشاعر في قصيدة طويلة اقتصر فيها على وصف السد وأثره على المنطقة .

وأما قصيدة « تحية بغداد ص ٧٧ ، ٧٨ » ألقاها الشاعر في مهرجان شعري في بغداد عام ١٣٨٤ هـ ، وقصيدة « رسالة العيد ص ٧٩ ، ٨١ » ، وقصيدة « صيحة الجهاد ص ٨٨ ، ٩٠ » ألقىت في الحفل الكبير الذي أقيم « بمعهد نجران العلمي » عام ١٣٨٨ هـ ، ويحث فيها شباب الوطن على الجهاد في سبيل تحرير القدس ، وقصيدة « بطولة وفداء

(١) الألبعيات : ٧١/٦٧

(٢) الودق : قليل المطر وكنىو — المعصرات : السحابة التي تكاد أن تمطر

ص ٩٢ ، ٩٤ » ، ألقاها الشاعر في حفل كبير ، « بمعهد شقراء العلمى » غام ١٣٨١ هـ ، حينما احتظفت القوات الفرنسية زعماء الجزائر الخمسة ، عند استقلالهم طائفة إلى بعض الجهات ، وذهبت بهم إلى فرنسا لاختضاع الثورة الجزائرية ، ولكن حدث ما لم تتوقعه فرنسا ، فقد اشتدت ثورة الشعب الجزائرى ولم تهدأ إلا بعد رجوع الزعماء المختطفين ، ثم أعقبها إجراء المفاوضات التى انتهت باستقلال الجزائر ، وجلاء القوات الفرنسية عنها .

وأما قصيدة « صرخة العرب ص ٩٩ ، ١٠١ » ألقىت بمناسبة الاحتفال بثورة الجزائر المنتصرة على فرنسا في الحفل الثقافى المقام « بمعهد شقراء العلمى » عام ١٣٧٨ هـ ، وقصيدة « صدى المؤتمر » التى ألقاها فى مؤتمر المعاهد المنعقد فى الرياض فى ١١/٢٩/١٣٨٨ هـ ، يحث فيها قادة الجيل على الالتزام بمنهج الاسلام ، وارساء حضارته ، ليكونوا مثلاً أعلى للأجيال من بعدهم ، ولتطبيق المنهج الإسلامى والسمو بحضارته(١) :

ألا فاسعدوا يا قادة الجيل باليشرى وأحيوا لها فى كل حاضرة ذكرى  
وشيدوا لها بين الربوع معاقلا لتتشد فى أسمى مقاصدها شعرا  
فمن كل أقطار البلاد توافدت مناهل عرفان تشرفها قدرا

إلى قوله :

فيا قادة الجيل المؤمل أنتم منائى إيمان فشدوا له أزرأ  
وأحيوا له ما ضاع من كل سنة لتجنوا ثمار الخير فى سعيكم أجرا  
فما هى إلا دعوة وعزيمة ينظمها الاسلام أنتم بها أحرى  
فسيروا على نهج الذين يهدبهم أقمننا حضارات سمونا بها فخرا  
فما أنتم إلا هداة وقادة تربون أشبالا لتخطوا بهم نصرا  
فمرحى بأفكار الرجال ونهجها ومرحى بمن يحمى لهم شرعة غرأ  
وشكرا لداعبها الذى ضم شملها وشكرا لمن لبى وشكرا لمن أقرى  
وحيوا رحاب العلم والبلد الذى أتاح لكم جمعا وأهدى لكم نشرا

وأما قصيدة « ترحيب وأمل ص ١١٣ ، ١١٥ » ألقاها الشاعر فى حفل تكريمى كبير ، أقامه « معهد شقراء العلمى » تكريما لوفد يضم عددا من المدرسين والطلاب من معهدى الرياض والإحساء فى ١٠/٢٠/١٣٨٢ هـ ، وقصيدة « إشراق الأمل ص ١١٦ ، ١١٩ » ألقىت بمناسبة الحفل الافتتاحى الكبير لمعهد نجران العلمى « عام ١٣٨٥ هـ ، وقصيدة « أمتى ص ١٣٦ » ، وقصيدة « حماة المجد ص ١٣٧ ، ١٣٩ »

(١) الألبعيات : ١٠٥/١٠٤



رحب فيها الشاعر بسمو وزير الدفاع والطيران السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز عند زيارته لبعض القواعد العسكرية عام ١٣٩٠ هـ ، وقصيدة « يا قادة الدين ص ١٤٦ ، ١٤٩ » ألقى في المنتدى الأدبي الذي أقيم « بمعهد شقراء العلمي » عام ١٣٨١ هـ .

وأما الشعر الوطني والقومي في ديوانه الثاني « على درب الجهاد » ، فقد ضم قصيدة « عيد الفطر ص ٥٥ ، ٦١ » ألقاها الشاعر بمناسبة الاحتفال الذي أقامه سمو أمير منطقة عسير الأمير خالد الفيصل بعد صلاة العيد ، في مقر الضيافة بأبها ، ليشيد بأثار الصوم الطيبة في النفس والمجتمع ، ثم أشاد بجهود الدولة ورجالها المخلصين ، ومنهم أمير المنطقة الأمير خالد الفيصل ، وقصيدة « فوق أرض الجنوب » استقبل بها الشاعر جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ، وبعض زعماء دول الخليج واليمن ، حين زار منطقة عسير في ١٣٩٩/٨/٢ هـ ، يحيي الضيوف الكرام ، ويحثهم على العمل والوحدة لعزة الاسلام ونصرة المسلمين يقول فيها :

هي أبها في بهجة المهرجان  
وطيوف الأحلام تنساب وسنى  
فاستفاقت وحولها بشريات  
فإذا العاهل المفدى مطل  
وضيوف على البلاد كرام  
وهم اليوم قوة واتتلاف

تملأ السعير بالمرأى الحسان  
ثم تصحو بغاليات الأماني  
تتوالى كاهلها طلل الهنئان  
شاخ الأنف في أجل كيان  
أخلصوا للإسلام والأوطان  
يتحدى مكابيد الطغيان

إلى قوله :

هزنى باعث حثيث من الشوق  
كلما سرت بين تلّ وسفح  
وأرى نهضة البلاد الممخرت  
نهضة في فموحها تبهر العيد  
وجمال مع استقامة أمن  
بيد أن الطريق ما زال صعبا  
وطموح الرجال دون حدود  
وانطلاق إلى البناء وهدم  
ورصيد الشعوب في المثل العلف

وحب البناء للأوطان  
فتمت فيها مظاهر العمران  
وتداني القطاف حلو الجاني  
حين وتلكى مشاعر الوجدان  
نعمة من مواهب الرحمان  
يقتضى الجد من قصي وداني  
سوف ينسى منائر الإيمان  
في دنا العرق ليس يلتقيان  
يا وحزم في نائبات الزمان

(١) على درب الجهاد : ٧٣/٦٣

وإذا امتد في البلاد ضلال  
وإذا تاه في الجهالة قوم  
وبلادى في نعمة الله  
وسباق مع الزمان لتبقى  
لا يقيم الأمور إلا اعتصام  
والتزام بمنهج الله يعلى  
رقدت في مجاهل النسيان  
ساورتهم مطامع الشيطان  
ومجد موطئ الأركان  
معقل المجد والهدى والبيان  
بجناب المهيمن الديان  
في ثبات شريعة القرآن

ومن شعر الوطنية والقومية أيضا قصيدة « تحية فهد » استقبل بها الشاعر نائب جلالة الملك صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز بمناسبة افتتاحه لخط الطائف - أبها - جازان ، في ١٤/١١/١٣٩٨ هـ بالباحة ويشيد أيضا بجهود المملكة في مجال احياء البلاد وإقامة المشاريع الحيوية ، ثم أشاد بجمال المنطقة ، وتجاوب أهلها في مجال البناء وال عمران ، وحث على التضحية والعطاء لبناء الفرد والمجتمع على مبادئ سليمة وأسس قومية ، ومطلعها(١) :

ليس أجدى في منهج الشعر عندي  
والقوافي إذا استقامت على الحق  
جنحت في ذرى المكارم تيبها  
وتغنت بها البلايل شدوا  
من وفاء لكل صانع مجد  
وصاغت من درها كل عقد  
وتهادت ما بين جزر ومسد  
صادحات في كل غور ونجد

إلى قوله :

يا ربا الباحة الجميلة إننا  
فانضحى العطر في الربوع نديا  
وافرشى بالورود درب المعالى  
إن جازان والخاص وأبها  
رائد يئذل النفيس ويسعى  
في ذراك السماء في يوم خلد  
وانسجى بالصفاء أروع برد  
بين ودق من السحاب ورعد  
تجتلى في ذراك طلعة « فهد »  
لتظلل البلاد مؤئل رشد

وكذلك قصيدة « سد أبها ص ١٧٩ ، ١٨٦ » يبارك فيها الشاعر جهود المملكة باقامة سد أبها العظيم ، الذى سيعود على السكان بالنفع العميم ، كما يتغنى بالمنطقة وجمالها ، فهى مسقط رأسه ، ومقر أهله وعشيرته ، في أبها عام ١٣٩٤ هـ .

(١) على درب الجهاد : ٩٤/٨٣

### ثالثا - شعر الطبيعة :

هذا هو الغرض الثالث في شعر زاهر ، جاء في ديوانه « على درب الجهاد » مختلطا مع الشعر الوطني غالبا ، لسببين :

أحدهما : أن ينشد الشاعر قصيدته في مناسبة وطنية ، مثل قصيدة « سد جازان » ، وقصيدة « فوق أرض الجنوب » ، وقصيدة « سد أبها » .

ثانيهما : أن وصف الطبيعة جاء من خلال الاشادة بتلك الطبيعة الجميلة ، التي هي جزء من الوطن الحبيب .

ولذلك كان شعر الطبيعة نبعا للغرض الوطني ، ورافداً من روافده ، ليفيض على الوطن بالجمال والروعة فتعشقه النفوس وتهوى إليه القلوب ، فيزداد حبا له ، ويتفانى تضحية في سبيله .

أما القصائد التي غلب عليها شعر الطبيعة فهي قصيدة « في ربوع الجنوب » التي ألقاها الشاعر في المهرجان الكبير ، المقام في مدينة « أبها » تكريما لسمو أميرها « خالد الفيصل » في ١٥/٣/١٣٩١ هـ (١) .

وقصيدة « في ربوع القصيم » نظمها ، حينما قام الشاعر هو ومدير معهد شقراء العلمي الشيخ « عبد الله الضحيان » ، ومجموعة من الأساتذة إلى القصيم ، فصور الشاعر انطباعاته عن تلك الرحلة في ١٥/٧/١٣٨٠ هـ يقول في المطلع (٢) :

ركب تطلع من ذرى شقراء      خنست معالمه منى وسناء  
واهتز في حلس المسير كأنه      طود أشم تماسكا وإخساء  
إلى قوله :

يا روضة غمرت بساحر نورها      جمع الوفود أناقسة وسناء  
فيك العميون تفجرت بمياهها      كالسدر بين الحاجزين صفاء  
فيك الينابيع في الرياض جداول      فاضت برقراق الثمير سخاء  
فيك الحدائق غضة أغصانها      وتفوح من نفع النسيم شذاء  
فترى البلابل غردت فوق الرنى      وشدت بلحن يغمر الأرجاء  
قد رددت لحننا بساحر نغمة      طربا أنسار يرجعه الشعراء  
وترى بها الأفنان تقطر بالندى      متسامقات في العلاء شمءاء

(١) الألمعيات : ٢٣/٢٥

(٢) الألمعيات : ٢١/٢٩

وقصيدة « في ربوع القرعاء » حين قام الشاعر هو وصحبه برحلة إلى « القرعاء » في عام ١٣٩٠ هـ ، وهي مصياف جميل في ضواحي أبيها يطل على منحدرات تهامة ، يقول (١) :

شعاع من الاشراف والبسمات  
فأيقظ عزمي واستثار مشاعري  
فسرت له والشوق منى مطية  
ويمت « للقرعاء » وجه مطيتي  
وقفت على « القرعاء » وقفة شاعر  
فجالت لي الأنظار بين رحابها  
وأدلت في أشعافها ووهادها  
فما أجمل المصطاف حين تفتحت  
ونفح الشذى أضحى يعم بنشره  
وإني بعاليها وقربى منارة  
تلوح بها الأفنان وهي شذية  
وبلبها الصداح شاد بلحنه  
ترى غصنها المياد جاش بهزة  
فله من ساعات أنس تتابعت  
ونشره نفح النشر لما تضرعت  
يبيت بها ظل يكفكف دمه  
فأغصانها الشماء تقطر بالندى  
على بركات يا زهرة الربا

مطل على الآفاق والفلسات  
وأبرز ما في القلب من خلجات  
أجوب بها البيداء والعقبات  
فتعدو بوثب صادق العزمات  
رأى روضة مفتوحة الزهيرات  
وشاهدت ما فيها من الثمرات  
فكانت بحق روضة البركات  
زهور الربا بالعطر والنفحات  
مشارف قصر عالي الشرفات (٢)  
جميلة شكل ساطع القسمات  
فتهدى عبر النشر والنسمات  
فأطربنا من ساحر النغمات  
فرت له الأنعام بالنبيرات  
على نشر القرعاء مزدهرات (٣)  
به أيكة منظومة الشذرات  
ويهمي نديا عاطر الفطرات  
على « مهمه » من أرضها النضرات (٤)  
سأمضى وقلبي مفعم الحسرات

وكذلك قصيدة « في ذرى نجران ص ٥١ ، ٥٣ ) التي ألقاها الشاعر في الحفل التكريمي لوكلاء الوزارات عند زيارتهم التفقدية لمنطقة الجنوب في ١٣٨٩/٢/٣ هـ ، وقصيدة « زلة القول » والمناسبة التي قيلت فيها أن الشاعر « أحمد البدرى » زار أبيها ، فتأثر بشدة البرد في المنطقة ، وحمل عليها حملة عنيفة ، وأنكر جمال الطبيعة ، فعارضه شاعرنا في رأيه بهذه القصيدة

(١) الأملعات : ٥٠/٤٩

(٢) القصر الملكي في الوسط بين غابات أشجار العرعر

(٣) النشر : المكان المرتفع

(٤) مهمه : جمع مهمامة وهي المغازاة البعيدة المقفرة

انتصارا للحق ، لا أخذًا بالثأر ، فوصف سحر الطبيعة وجمالها الأخاذ ، ومنها (١) :

أما الغبار فلا يبدو لها شبح في أفق « أبها » فذاك القول بهتان  
لأنها في الذرى باتت محصنة يحيطها من سباح الزهر ألوان  
أما رأيت جمال « السودة » اصطبغت بعاطر الورد والأزهار تزدان  
كم بلبل شاد صداحا برونقها يردد اللحن فيها وهو جذلان  
يكسو التلال سياجا من خمائلها والورس برد وزهر الروض فستان  
فيها عبير الشذى يغرى بنشوته ولالأريج بها نفع وعرفان

وكذلك قصيدة « تحية نجران ص ١٤٩ ، ١٥٢ » في الألعيات أيضا وشعر الطبيعة كله ورد في « الألعيات » ، ولم يرد في الديوان الثاني « على درب الجهاد » ، لأن الشاعر خصه للقضايا الاسلامية والشعر الاسلامي وما يتصل به ، ولكن ليس معنى ذلك أنه لم يتعرض لسحر الطبيعة في هذا الديوان . لا .. بل كان يقصد الغرض الاسلامي أولا ، ثم يكون تصوير الطبيعة تابعا له ، كما في قصيدة تحية المعهد الوطنية ، وقد مرّت أمثلة كثيرة .

وشعر الطبيعة عند زاهر تموج به الحياة ، وتهتز الطبيعة للأحاسيس الرقيقة ، وتتعاطف مع المشاعر العميقة ، فتبذل حبها لمن يحبها ، وتنساب أسرار الجمال فيها لمن يظن لأسرارها ، ولذلك حينما تبدلت مشاعر الشاعر « أحمد البدرى » وتجمدت أحاسيسه ، وهجم على أبها مدعيا أنها تسيء إلى الآخرين ، فيكتوون بناراها هب زاهر يدافع عن محبوبته « أبها » وجمال سحرها ، ويصفه بجمود الاحساس وتبلد العواطف يقول له (٢) :

لكل قول مدى الأزمان خذلان إن لم يقمه على الإنصاف ميزان  
وزلة القول يهوى في مداركها من خانه المفهم واستجراه شيطان  
فمنذ أن ردد « البدرى » قوله في ذم أبها وللأطراف طوفان  
جاء طيفى له في الأفق جلجلة تفتن منه القوافى وهى بركان  
عجبت من شاعر ندت مشاعره فما رأى روضة بالزهر تزدان

لماذا ؟ لأن زاهر يجول بوجدانه ومشاعره في مجالى الطبيعة ، فيسير أعماقها ، ويسعد بأسرار الجمال فيها ، لأنه أحبها وأحبته ، وهام بها وهامت به ، فجاء طيفه مجلجلا بالأشعار ، تفيض حمما بالمشاعر والعواطف كالبركان ، أما البدرى فقد جمدت مشاعره ، وغابت عن وجدانه ، فليس بشاعر ، لأن الشاعر هو الذى يهتز لأسرار الحياة ويفطن لمكاتم الطبيعة الساحرة أكثر من

(١) الألعيات : ١٤٥/١٤٠

(٢) الألعيات : ١٤٦/١٤٠

غيوه ، لدقة أحاسيسه ، ورفاهية مشاعره ، وكيف يغيب البدرى عن وجوده ، ويتجرد من وجدانه المتحجر أما العروس ، التي ترتدى أجمل حللها من الزهور ، وتميس في روضة أخاذة فنتة ودلالا وتيها :

فذاك القول لا يرمى لعزتها ولا يقول به يا صاح يقظان  
وليس قولك يخفى من محاسنها فالناس تعرفها أيان ما كانوا  
هى الجمال هى المصطاف يقصدها من كل صقع مدى الأزمان إخوان<sup>(١)</sup>  
فيها القرى « والصفوح » الغض منظره فى سوحها الخشع والصفى والبان  
فكيف أغضيت طرفا من محاسنها أما استال القوافى منك وجدان  
وقلت فى لهجة الملهوف من كمد على زمان مضى فيها له شان  
فما رأينا بها وردا ولا زهرا وإنما هى أطلال وكتبان  
وما إخالك تدرى عن مرابعها ولا يتسوق إليها منك تيبان  
فقد حكمت بقول نذ مضربه كأنما قلته والقول حيران  
قد تنكر العين نور الشمس من وسن وما عليه إذا ما غط وسنان

وفى النهاية يطلق الحكم على البدرى توقيعا يتردد بموسيقاه العذبة فى جوانب الدنيا ، لتظل أبها كما كانت بين بطاح الأرض منتجعا لعشاق الطبيعة ، وتاريخا حافلا بالمجد والشهرة ، التى طبقت الآفاق بأشجارها وغاباتها وأزهارها وربوعها وألبانها :

ولكن كفتك بطاح الأرض منتجعا عن مجد « أبها » وفى ذرواتها البان<sup>(٢)</sup>  
تلك هى الطبيعة فى شعر زاهر ، يدافع عنها ، ويحمى ذمارها ، ويخوض المعارك فى سبيلها ، لأنه يثور إن أساء إليها أحد ، أو نال من شرف الجمال فيها ، أو خاض بالباطل فى عرصاتها ومجالها ، فذلك اعتداء سافر على خدرها الجميل ، وكيف لا يثور ويغضب ، ويتفجر بركاننا وشعرا ، وهو الهائم بالطبيعة ويسحر الحياة فيها ، المتيم بما وراء الأزهار والأشجار من أسرار وعجائب والمأخوذ بما خلف الأغاريد والأنغام من دقاتن ، والمنساب من رقة النسيم الخانى والعطوف ، فتفتح له أحكام الأزهار باسمه لتفصح عن وجدان الشاعر ، الذى اهتز لأسرار تجمدت بها مشاعر الموقى والمتحجرين ، وغابت عنها عقول الحيارى النائمين .

قد تنكر العين نور الشمس من وسن وما عليه إذا ما غط وسنان

(١) ما بين الأفواس أسماء لأحياء فى أبها

(٢) ضرب من الشجر فى أبها واحده : بانه

تلك خصائص شعر الجنوب من شاعر ارتضع لبانها واغتذى من رحيقها ، وحيي بهوائها ونسيمها فأخلص لها الحب والوفاء والعطاء ، فكان هذا الغرض بكرا من بين أغراضه الأدبية .

#### رابعا - الرثاء :

الرثاء الغرض الرابع في شعر زاهر ، فقد اشتمل على قصائد في « الألمعات » مثل قصيدة « نجم هوى ص ٣٠ ، ٣٢ » رثى بها الشاعر سماحة الشيخ « محمد بن ابراهيم آل الشيخ » مفتي الديار السعودية المتوفى في شهر رمضان عام ١٣٨٩ هـ ومطلعها<sup>(١)</sup> :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| نجم هوى فارنجت البيداء      | وتفجعت من هولاه الأرجاء    |
| واغبر وجه الأرض وانداحت به  | سحب جهام كلها دهاء         |
| ودهى الجزيرة خطب هول فادح   | برزقصة عصفت بها النكباء    |
| وأصغت لها بغداد واضطربت لها | في الشام في أردنها العلماء |
| وعلى ضفاف النيل دوت صيحة    | من هول فاجعة لها أصداء     |
| أحمد قطب الفضيلة والحجنا    | ومجدد لتراثنا بناء         |
| أدرجت في كفن السماحة والندى | ومشت تحف بنعشك العظماء     |

إلى قوله :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| كم ليلة أحييتها فتنورت     | وتكشفت عن وجهها الظلماء   |
| قد كنت في حلقات علم رائدا  | فلأنت بدر في الدجى وضاء   |
| ولأنت بحر في العلوم متوج   | بالخلم منصاع لك العلماء   |
| أحييت بالعلم الشريف محافلا | فتمت بفيض معينها أكفاء    |
| وارتاها من كل قطر رائد     | وبها سمت وتعال الغراء     |
| أمضيت عمرك في العلوم مجددا | فعلت بك الآداب والأدباء   |
| قد كنت للإسلام درعا ضامنا  | تحمى الحمى فتهايك الأعداء |
| فلكم على مر الزمان مآثر    | عظمت وكان شعارها العلياء  |
| يا من له في كل قلب موطن    | لا يرتقى لمناره إعفاء     |
| فقدتك من أرض الجزيرة أمة   | واستوحشت لفراقك البطحاء   |
| ونعتك من أرض الدنيا قادتها | وتحدث الأدباء والشعراء    |

(١) الألمعات : ٣٢/٣٠

والمكرّمات الغر قد أدلى بها ذكر جميل في الورى وثناء  
تزدان فيك سماحة ورجاحة وعدالة تقضى بها ورفاء  
الله من ساحات حزنه أطبقت بهمومها فتوالى الأرزاء  
لكنها الأقدار تجرى في الورى فالصبر سلوان لنا وعزاء

رثاء تميز بخصائص جعلته يسير في ركاب التجديد لهذا الغرض الأدنى حيث جعل الشاعر  
لمرثيته عنوانا وموضوعا شاعريا ، لا كالشأن في الرثاء القديم ، كان الشاعر ينسب قصيدته إلى  
المرثى ، ويجعل اسمه عنوانا وموضوعا لمرثيته ، لكن زاهر يجعل العنوان والموضوع شعرا ، يختار  
صورة شعرية رائعة ، تتناسب مع الفاجعة الحزينة ، وتتلاءم مع الكارثة المذهلة ألا وهى « نجم  
هوى » وما أدراك ما النجم إذا هوى ، لقد أقسم رب العزة به « والنجم إذا هوى ما ضل  
صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى » ... إنها  
النهاية ، فسقوط النجم اختلال في موازين الكون ، وهذا لن يكون ، لأن الرسالة حقيقة ،  
والوحى حقيقة ، ومحمد الرسول حقيقة ، فالحقائق هذه تجعل النجم في مداره لا يسقط أبدا إلا  
باذن الله تعالى .

أما نجم الشاعر فقد سقط ، لماذا ؟ لأن الشعر يقوم على الخيال ، والتصوير الأخاذ ..  
والقنبلة تفجر مشاعر الأحران ، وتأخذ الحزين من ساحة الصدمة والألم ، إلى الاشتغال بهذا  
الحدث الجلل ، فيكون مصدرا للتعويض ، ومنطلقا للتخلص من الصدمة العنيفة ، فينصرف من  
حال إلى حال ، وفي التحول يكون الصبر ، واستمرار الحياة كما أراد الله ، ولهذا أثر الشاعر ،  
ذلك العنوان الشاعرى الموحى بأكثر مما ذكرت .

ومن خصائص التجديد في الرثاء عند زاهر ، أنه لم يستغرق كثيرا في تصوير الصدمة إلا  
في الخمسة الأولى ، أما الأبيات التالية التى تربو عن العشرين ، اتجه الشاعر فيها إلى تصوير القيم  
الاسلامية ، والمبادئ التشريعية ، وما كان لها من أثر قوى في فداحة الجلل .. فهو رائد العلم  
ونحر العلوم ، ومجدد التراث ، ودرع الاسلام ، وصاحب العقل والسماحة والرجاحة ، ومقيم  
العدل ، وغير ذلك من القيم الاسلامية التى جاءت بها الشريعة الاسلامية الغراء .

ومن الخصائص أيضا أن القصيدة قامت على غرض واحد ، بلا مقدمات غزلية أو  
غيرها ، كما في الرثاء القديم ، وبعض الرثاء الحديث ، وتلك هى الوحدة الفنية والموضوعية ، التى  
امتاز بها الشعر الحديث .

ومن الخصائص أيضا أن الشاعر جسم حزنه وصدمته ، فسرت من وجدانه إلى مظاهر  
الكون ، لأنها وحدها هى الفيصل فى الحكم على المرثى ، فيكون إجماعا من كل الخلق ، والسماء  
والأرض ، والبيداء والأرجاء والسحب ، فاصطدمت العراق والشام ، والأردن والنيل ، وكل الدنيا ..



لكن الشاعر لو عبر عن حزنه وحده ، لكان حكما من طرف واحد ، وبذلك لم يكن منصفا لحق المرثى ، الذى طبق الأفاق علمه وفضله ، فهى الجديرة بالحكم عليه ، لا الشاعر وحده ، وتلك من خصائص التجديد فى شعر الرثاء عند زاهر ، التى عبرت عن صدق الشاعى فى تجربته الشعورية ، فهى لقوتها وصدقها ناء بها الشاعر وحده ، فشاركه الكون بمن فيه ، وما فيه ، من هول المفاجعة ، المتفجرة من وجدانه .

وتسير على هذا النمط قصيدة « دهى الخطب ص ١٠٦ ، ١٠٧ » ، أنشدها الشاعر فى رثاء الأستاذ عامر بن على الألعى — مساعد مدير التعليم بمنطقة جازان ، حينما أصيب بمحادث مفاجيء فى عقبه « ضلع » عام ١٣٨٦ هـ<sup>(١)</sup> .

وكذلك قصيدته « تعزية ومواساة ص ١١٨ ، ١١٩ »<sup>(٢)</sup> ، التى بعث بها إلى صديق فقد صديقه فى عام ١٣٨٢ هـ ، وقصيدة « فقيد العلم »<sup>(٣)</sup> قالها الشاعر فى رثاء سماحة المفتى لشؤون الكليات والمعاهد العلمية الشيخ عبد اللطيف بن ابراهيم آل الشيخ المتوفى عام ١٣٨٦ هـ . وقصيدة « فقيد الاسلام »<sup>(٤)</sup> فى رثاء الشيخ حافظ بن أحمد الحكيمى المتوفى عام ١٣٧٨ هـ .

والرثاء عند زاهر جاء فى ديوانه الأول « الألعيات » ، أما الثانى « على درب الجهاد » فقد اشتمل على قصيدة واحدة أخرجتها من باب الرثاء ، وأدخلتها فى باب الشعر الاسلامى لأسباب أهمها :

أن المرثى وهو المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز طيب الله ثراه لم تكن شخصيته فى ذاته ، وإنما تحول إلى زعامة إسلامية كبرى ، لها نمطها الاسلامى الكبير ، فأصبحت زعامته الاسلامية قيمة مجردة ، ومجسمة فى ذاتها ، يتحدث عنها الشاعر حديث القيم الاسلامية التى جاء بها الاسلام ليجعل منها منارة فى كل عصر ، يتهدى بها المخلصون فى كل مكان ، وهذه القصيدة هى « فجع الأنام »<sup>(٥)</sup> .

(١) الألعيات : ١٠٧/١٠٦

(٢) الألعيات : ١١٩/١١٨

(٣) الألعيات : ١٢١/١٢٠

(٤) الألعيات : ١٢٧/١٢٦

(٥) على درب الجهاد : ١٤٠/١٣١

## خامسا - المدح :

والمدح في شعر زاهر هو الغرض الخامس من الأغراض الأدبية ، والشعر فيه قليل بالنسبة للأغراض الأخرى ، وتجمعت قصائده في « الألعيات » ، فضم قصيدة « فرحة ولقاء » ألقاها الشاعر في الحفل التكريمي ، الذي أقيم لسمو وزير الدفاع والطيران سلطان بن عبد العزيز حينما زار نجران في عام ١٣٨٨ هـ ، ومطلعها :

أسلطان قد جاءت بأبنائك البشري  
ونادى بها من ربيع نجران أشبل  
يجيون فيك المجد والقائد الذي  
بنور الاسلام نادى بها جهرا  
وشاد لهذا الشعب أركان مجده  
فأهلا بمن في دومة المجد أصله  
وأهلا بباني الجيش والجيش قوة  
على مسرح الأحداث يبنى بها فخرا<sup>(١)</sup>

وكذلك قصيدة « رائد نهضة » ألقاها الشاعر في الحفل التكريمي الذي أقامه « معهد أبا العلمي » على شرف معالي وزير المعارف الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ عند زيارته للمعهد في ٢٢/٧/١٣٨٤ هـ في نطاق جولته التفقدية لمنطقة الجنوب ، ومطلعها<sup>(٢)</sup> :

سطع الضياء على المشارف والدرى  
فسمت به الآمال وهى جديرة  
تحدو بها البشري برائد نهضة  
بطل تدرع بالأمانة خطوة  
ذا اليوم عهد للبلاد متوج  
فالمعهد العلمى يرفل بهجة  
إلى أرحب بالوزير أصالة  
فشبابنا الداعى يفيض شعوره

وأطل من برج المعارف نيرا  
وتطلعت تلك البوادي والقبرى  
للعلم للاسلام فى دنيا الورى  
والعلم ردعا والشجاعة مئزرا  
يقدمكم ضيفا عزيزا أكبرا  
ويضوح نشرنا بالقدم معطرا  
وعن المعاهد نائبا ومعبرا  
بالمقدم الميمون أنبل ما يرى

وهكذا تمضى القصيدة على هذا النحو ، وقصيدة « تحية إجلال وتقدير » بعث بها الشاعر إلى معالي الأمير خالد الأحمد السديري المشرف على إمارة نجران تحية وتقديرا لجهوده الحثية ، وتشجيعا للعلم والأدب ، ومطلعها<sup>(٣)</sup> :

(١) الألعيات : ٩٨/٩٥

(٢) الألعيات : ١٠٣/١٠٢

(٣) الألعيات : ١٢٥/١٢٢

أمير المعالي خالد في النورى شهيم كريمة الفعال الغر والرائد القرم  
 أمير له العليـا قسم ومنهج كفى شرفا أن المعالي له قسم  
 تسلسل من أمجاد فخر وسؤدد لهم شيم قد زانها العدل والحلم  
 إلى آخر القصيدة ، وقصيدة « أسفر الصبح » ألقاها الشاعر في الحفل التكريمي ، الذي  
 أقامه الشيخ أحمد بن محمد العسكري في قرية « الشرف » تكريما لسمو وزير الدفاع والطيران  
 الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود عند زيارته التفقدية لمنطقة الجنوب عام ١٣٨٣ هـ  
 ومطلعها<sup>(١)</sup> :

أسفر الصبح بالهدى والمكارم وإنجلي بالشعاع ضاحي المعالم  
 وأدبهم الغمام في ومض برق في ذرى العسكري وأرض المتاحم<sup>(٢)</sup>  
 فإذا بالربيع يختال طلقا يغمر الروض نوره المتراحم  
 فرحة عبقرية غمرتنا في حمى الضيف ذى النبي والمكارم  
 يا ابن عبد العزيز يا ابن إمام ترتسم خطوه القرون القوادم  
 زرتنا رائدا فحيثك منا نبضات القلوب قبل المباسم  
 إليه سلطان فلتعش عبقريا في ذرى المجد متوجا بالكرام

ويتميز المدح عند زاهر بخصائص فنية ، تسمو بهذا الغرض إلى مراتب التجديد في الشعر  
 السعودى الحديث ، وهى :

أولا — القصيدة عنده قامت منذ البداية على موضوع واحد يدور حول الغرض وهو  
 المدح ، الذى يبدأ به المطلع في القصيدة ما عدا القصيدة الأخرى ، استهلها الشاعر بالطبيعة  
 الساحرة ، التى عبرت هى الأخرى عن الترحيب بالمدح وحسن استقباله ، فيبتسم الروض ،  
 وتفتح الأزهار ، وتطل الأنوار ، وهذا الاستدلال الجيد المشوق ، لا يخرج عن موضوع  
 الغرض ، بل داخل فيه ، ومتلاحم معه ، حيث جند الشاعر الطبيعة معه لتعبر هى الأخرى عن  
 فرحتها وابتهاجها لاستقبال المدح الأمير سلطان بن عبد العزيز .

ثانيا — الشاعر لا يمدح الرجل إلا بما فيه ، من غير مبالغة ولا معازلة ، فالعالم وزير  
 المعارف يمدحه بعلمه وفضله ، وحسن ريادته في العلوم والآداب ، والقائد كالأمر سلطان وزير  
 الدفاع والطيران يمدحه بما هو فيه : من حسن الكياسة والسياسة ، وشرف القيادة والحكمة

(١) الألعيات : ١٢٨/١٢٩

(٢) العسكري شيخ قبيلة بنى العوص ، إحدى قبائل رجال ألمع ، والمتاحم هم أمراء من عسير ، من القبائل  
 التى تتبعهم : ربيعة ورفيدة وبنو شوعة ، وأميرهم الخالى عبد الوهاب المتحمى .

العسكرية ، والمهارة الفنية ، وغير ذلك مما ورد في القصيدة بما يتناسب مع مهارته العسكرية ، ومنصبه في الجيش الذى يقوده ويتولى أمره ورعايته .

ثالثا - القيم التى قامت عليها مذائحه قيم نبعت من ظروف عصره ومقتضيات أمته ، فقصيدة « رائد نهضة » اشتملت على القيم العلمية والفكرية والأدبية ، التى جعلت معالى الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزيرا للمعارف ، وموجها للمعاهد العلمية فى المملكة العربية السعودية ، وكذلك قصيدة « فرحة ولقاء » وقصيدة « أسفر الصبح » قامتتا على قيم سامية نبعت من مكانة الأمير القيادية والعسكرية ، وحنكته السياسية ، بما هو به جدير ، فصار أهلا لهذه القيادة ، وكذلك الأمر فى القصيدة الرابعة .

رابعا - تجردت المذائح عند زاهر من الإطالة فى المدح القديم ، وتسخيره لحاجة القائل من الرغبة فى المتح والعطايا التى يتغنيها من الممدوح ، حيث كان الشاعر القديم ، يقصد من شعره العطية ابتداء ، فإن لم يفض عليه الممدوح بها انقلب الشاعر هاجيا ناقما ، مما جعل القصائد فى المدح القديم سلما تقليديا ، يتدرج فيه الشاعر ، على القيم التقليدية فى المدح عند الشعراء فلا يخرج عنها .

لكن زاهر حينما ينشد قصيدة فى المدح ، لا يتغنى من ورائها شيئا من ذلك مما يعبر بصدق عن الصفات التى لا تنفصل عن الممدوح والتى نبعت من ظروف عصره لا عن تقليد للغير ، وفاضت بها طبيعته وروحه ومنهجه فى الحياة المعاصرة ، ولذلك كانت القيم التى يمتدح بها الشاعر ممدوحه قيما جديدة معاصرة ، تتلاءم مع شخصية الممدوح ، وطبيعة العمل الذى يقوم به ، فطبيعة شخصية صاحب السمو الملكى قائد جيش ، وصاحب المعالى وزير للمعارف وموجه فى التعليم ، وطبيعة الأمير السديرى تختلف هى الأخرى عن الطبيعتين السابقتين ، وهكذا أصبح لشاعرنا اتجاه خاص فى مدحه يختلف فيه عن المدح فى الشعر القديم .

#### سادسا - شعر الحضارة :

وهذا غرض جديد من أغراض الشعر الحديث ، يصور فيه الشاعر الحضارة المعاصرة بشقيها ، الأول : المعنوى والأخلاقي والمثالى . والثانى : المادى من التقدم العلمى الصناعى والزراعى والاقتصادى وغيرها .

وقد يتجاوب بعض الشعراء المحدثين مع التقدم الحضارى فى شعر يصور هذه الجوانب ، وقد لا يتجاوب البعض الآخر ، وشاعرنا زاهر قد أنشد شعره فى هذا الغرض الجديد ، مثل قصيدته « مراقى الفضاء » التى ألقاها الشاعر فى الحفل الثقافى الكبير « بمعهد أبا العلمى » عام ١٤٨٤ هـ ، وذلك حينما حدثت ضجة كبرى حول غزو الفضاء ، وظهرت بوادر الانكار

من بسطاء الناس ، لذلك التقدم العلمى ، فاشتملت القصيدة — كما يقول الشاعر — على هذا الغرض الحضارى ، ثم ختمتها بجوانب من التوجيه والدعوة إلى العلم يقول (١) :

واعلى الفكر شامحا بالضياء  
شعلة النور راية النجاء  
أنجم الكون والعلا والبناء  
ر الذى كان آية فى البهاء  
ء الإله خلوده فى البقاء  
م شعاعا مبشرا بالهناء  
من صروح السلام نهج إخاء  
تعلى فيه دوحة السعداء  
أما فى مواكب العلياء  
لا ينال بييعهما والشراء  
تكشف الحجب عن وميض السناء  
قد حداها فطاحل العلماء  
لا تغيض فيوضه بالفناء  
متعة للنفوس للنسلاء  
من تراث مهذب الآراء  
واستنبروا بشرعة الأنبياء  
واستطارت على ذرى الأرجاء  
صوتها فى مرابع الكبرياء  
حققوه من موجبات الرخاء  
سخره فى غزوهم للفضاء  
باعث الجهل معشر العقلاء  
وينور نرقى ذرى الكرماء  
لا ينال بمبدأ الضعفاء  
فيكم اليوم فاسمعوا لنداء  
وغدا فى مواكب الزعماء  
تبتنى المجد فى ذرى شماء

زجر الركب فى مراقى الفضاء  
وانطوى هيكل الدواجى فباتت  
ليت شعرى من أى برج أطلت ؟  
ليت شعرى من أين منطلق النو  
إن إشعاع دعوة الحق قد شا  
أيها المسلمون قد أصبح اليو  
فارتقوا فى معارج المجد وابتوا  
وابتنوا فى ذرى الأمجاد صرحا  
تصعد القادة العظام وترجى  
فترى العلم عندها بمكان  
بل يقده الزناد للفكر حتى  
إن للعلم دولة لا تسامى  
فانهلوا من معين عذب زلال  
منهل تنطوى الليالى ويقسى  
يارجال الاسلام أحيوا علوما  
جددوا فى العلوم من كل فن  
سبقتنا إلى الفضاء شعوب  
وغزت عالم الفضاء فدوى  
فبنو الشرق يفخرون بما قد  
وبنو الغرب قد تباهاوا بعلم  
فلماذا محام المعالم متسا  
شرعة الله أن نعيش كراما  
ثم نبى بقوة ما استطعنا  
يا شباب الاسلام إنى مناد  
أنتم اليوم أشبل فى ذرانسا  
فانشروا الوعى فى الجماهير حتى

(١) الألبعيات : ١٩/١٧

إننى اليوم لا أروم خيالا  
بل أقول بدافع من شعور  
هل لنا اليوم فى المعالى شباب .  
مستجيب بعزة ووفاء  
يحملون الأعباء غرًا كراما  
فى مراقى شريعة سمحاء  
فالبدار البدار يا أمة المجد  
ننادى بوحدة وإخاء  
واصرخى فى بنيك أحفاد (سعد)  
(والمثنى) ، (وخالد) العلياء  
ففخار الشعوب بالمثل الأعلى  
على بجيل مثقف شرفاء  
لهموا غاية منار الثريا  
دون أدنى مرامها البنساء  
بارك الله فى شباب تساموا  
للمعالى وللبنا والقداء  
وارتقوا فى مشارف المثل العليا  
وكانوا أشاوش الهيجا  
يصور الشاعر مدى التقدم العلمى الحضارى الحديث ، الذى وصل فيه العلماء إلى  
الفضاء ، وغزوا معالم الأرجاء ، ثم يوجه شباب أمتة أن يواصلوا الدأب والكفاح فى سبيل تحصيل  
العلوم ، لكى تعيش الأمة الاسلامية كريمة لترقى مشارف الكرماء ، ولتنسى حضارتها بقوة لا تبالى  
أحدًا ، ولا تتخذ مبادئ الضعفاء منهجا وسلوكا ، كيف لا يتحملون هذه الأعباء كراما ،  
ليرتقوا بها فى ظلال شريعة سمحاء ، كان سعد وخالد والمثنى رضى الله عنهم المثل الأعلى لهذا  
الجيل المثقف الذى كان دائما يسمو للمعالى والبناء والتضحية والقداء .

والشاعر هنا قد مزج بين شقى الحضارة العلمية المادية ، والفكرية الأخلاقية ، فحث  
الشباب على سباق الزمن ، لكى يصلوا إلى ما وصل إليه الغرب من تقدم فى مجال الصناعة  
العلمية ، التى تمَّ بها غزو الفضاء ، ولا يصلح هذا التقدم إلا فى ظلال الحضارة الأخلاقية والقيم  
الفاضلة التى هى جوهر شريعة الاسلام ، والتى جعلت من قوادها مثلا أعلى يقتدى بهم فى كل  
عصر وجيل ، لأن الحضارة العلمية المادية وحدها لا تنفع ، ولا ترقى بالأمة ، بل لابد من موازنة  
الحضارة الأخلاقية والمثالية لتهديب النفس واستقامتها على الجادة فى بناء الحياة وتقدمها ،  
وإرسائها على أساس قوى متين من الحضارة الانسانية النافعة .

واهتم الشاعر كثيرا فى شعره بإبراز الحضارة الأخلاقية التشريعية التى جاء بها الاسلام ،  
فهى الركن السامى ، والجاد فى بناء الحضارة المادية الصناعية والزراعية ، وذلك فى قصيدته « تحية  
مؤتمر الفقه الاسلامى » الذى دعت إليه جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المنعقد فى  
الفترة من ١٣٩٦/١١/١ إلى ١٣٩٦/١١/١٨ هـ ، ليشيد بعلماء الاسلام وفقهائه ومحدثيه  
والدعوة إلى الاقتداء بهم منهجا وهدفا وتضامنا<sup>(١)</sup> :

(١) على درب الجهاد : ٥٣/٤٧

أنتك رياض العلم تستقبل الفجرا  
تفجر من عرفانها في الدنا بحرا  
تفيض على الأنفاس من روحها نشرا  
أناروا لنا دربا وأثروا لنا فكرا  
وقد أنجبت أسمى فطاحلها قدرا  
وتأقت إلى القادات إذ يمت مصرنا  
وقرطبة الغراء كانت لنا فخرا  
يطاول في عليائه الأنجم الزهرا  
وأسمى بحمد الله في ليلنا بدرا  
وقد سبرت أبعاد أغواره سبرا  
ومؤتمرات الخير أنتم بها أحرى  
صروحا من التشريع ناصعة غرا  
تخطى صعاب الدهر واستسهل الوعرا  
وغاصوا من اللجات أعمقها غورا  
فجابوا فجاج الأرض ما تركوا قطرا  
تطوف على رفاقه أم تنرى  
فأحيوا بتشريعاته في الزرى ذكرا  
دراساتهم للذكر فاكتسبوا أجرا  
ألا ننضوى في ظله مرة أخرى  
بها تسعد الأجيال في شأنها طرا

أقول وقد لاحت بأفاقنا البشرية  
أنتك مراقى مالك وابن حنبل  
أنتك رحاب الشافعى وصحبه  
أنتك ربا النعمان والصحب حوله  
أنتك بلاد الشام فاحت تضوعا  
أنتك ربوع القيروان تحركت  
أنتك بخارى تنفح المسك أذفرا  
بلاد أقامت للحضارات منهجا  
ومؤتمر الفقه الذى ذاع في الزرى  
ويعمه من كل فج فطاحل  
وأهلا بكم يا قادة الفكر والنهى  
فسيروا على نهج الألى شيديوا لنا  
وقد حلقوا للمجد في عزم صامد  
تولوا كتاب الله بخبا وخدمة  
وللسنة الغراء قد جد جددهم  
فأصبح ينبوع المعارف مترعا  
وإن هدى القرآن للناس ساطع  
كما واصل الأسلاف في هدأة الدجى  
فشادوا من التشريع صرحا مخلدا  
هو الأمن والايمان والنعمة التى

وهكذا يمضى الشاعر إلى نهاية القصيدة ، يشيد فيها بحضارة الشريعة الغراء والفقه الاسلامى الذى يقيم منهجا جادا وسلوكا فاضلا ، أقام أصوله وجمع أبوابه أئمة أجلاء في العلم والمعرفة مثل الامام مالك والامام أحمد بن حنبل ، والامام الشافعى وصحبه ، والامام أبى حنيفة النعمان وصحبه ، وقد أئنت هذه حضارة الفقه الاسلامية في بلاد الشام فأنجبت أسمى فطاحلها ، وفي ربوع القيروان ، وفي قادات مصر ، وفي بخارى وقرطبة الغراء ، وغيرها من الحواضر الاسلامية القديمة ، التى أقامت للحضارات منهجا ، تطاول إلى النجوم في الشرف والرفعة ، فشادوا من التشريع الاسلامى صرحا شامخا خالدا ، يرفرف على الأجيال بالأمن والايمان والنعمة والسعادة ، فقد أنقذهم من الضلال والتهيه والفساد في البر والبحر والجو كتاب الله وسنة رسوله ، والجهاد المقدس في سبيل الله وسنة رسوله ، فالخير العميم للأمة الاسلامية والأجر الجزيل للمؤمنين ، إنما يكون بالسير على منهج الاسلام وتنفيذ حكم الله في مجالات الحياة ، وفي الوحدة الاسلامية الكبرى .

تلك هي القيم الأخلاقية والروحية ، التي تعد أساسا في بناء الحضارة في أى عصر وفي كل جيل ، وليس هذا فحسب فحضارة الاسلام أيضا تقوم على ذلك النظام الاقتصادى الإسلامى المادى الفريد في منهجه وممارسته لهذا الاقتصاد ، الذى تولى تنظيمه وتوضيحه الفقه التشريعى ، على نحو لا مثيل له في المذاهب الاقتصادية الحديثة من اشتراكية ورأسمالية .

فالفقه الإسلامى أرسى قواعد النظام الاقتصادى المادى في كتاب المعاملات على النحو

الآتى :

اهتم بموضوع المقاييس الصحيحة في تحديد القيم العليا ليجعلها أساسا للتفاضل بين الناس ، وهى الأخلاق وحسن الأعمال لا الأموال والعقارات ، قال تعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقأم » ولو كان التفاضل وبلوغ المنزلة السامية عند الله بكثرة الأموال لتحولت البشرية إلى وحوش ضارية ، يفترس فيها القوى الضعيف بلا مبالاة ، لأن ذلك شرعية .. ولكن الله لطيف بعباده .

أقرت الشريعة الإسلامية أن المسلم مستخلف على هذا المال ، وأمين عليه ، وموظف فيه من قبل الله عز وجل ، الذى جعل مهمته على المال المستخلف عليه هى التنمية والانفاق ، لا الكثر ولا الاحتكار .

اهتم بالمصادر التى يكتسب فيها العبد المال ، فحث على أن تكون مصادر طيبة أحلها الله سبحانه وتعالى وشرعها لعباده ، وحرم المصادر الخبيثة والكسب الحرام « كلوا من طيبات ما رزقناكم » ، « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل لتدلوها بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون » .

وفرض الله على المسلمين في أموالهم حقوقا واجبة مثل حق النفقة على الزوجة والأولاد والآباء والأمهات ، والنفقة على الأقارب وحق الزكاة وحق الانفاق في سبيل الله .

أقام نظاما تشريعيا فقهيا عادلا في العقود والمعاملات حتى لا يتظالم الناس ، فوضع الأصول والقواعد والشروط والواجبات في أبوابه المختلفة من بيع وشراء وهبة وإجارة وإعارة وإحياء موات وزراعة ، وشركة ومضاربة ، وقرض وسلم ، وخيار ووصية ، وغيرها من أبواب المعاملات في الفقه الإسلامى .

كما نظم عملية الانتاج والعمل ، ونظم السوق والحركة الاقتصادية فيه من وضوح السلعة ، وضبط الأسعار ، والوفاء بالكيل والميزان وغير ذلك لمن أراد أن يستريد .

وبهذا يتضح لنا أن الفقه الإسلامى في باب العقود والمعاملات يحمل بين طياته النظام الاقتصادى الإسلامى الذى يبنى الحضارة المادية ، ويسمو بالأمة الإسلامية حضاريا ، لا من



الجانب المادى فحسب ، بل سبب الأسباب ، هو البناء الأخلاقى المثالى الذى يتلاحم مع الجانب المادى .

فإخلاص العمل المادى ليكون لوجه الله تعالى يسبغ عليه طابعا تعبديا أخلاقيا .

والجوانب المادية تتحرك من خلال مراقبة ذاتية داخلية فى ضمير المسلم يخشى الله ويحاف عذابه وحسابه . قال تعالى : « وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين » .

وكذلك قصيدته « تحية المغرب العربى » التى يشيد فيها بحضارة الاسلام فى المغرب العربى وبلاد الأندلس ، ومطلعها<sup>(١)</sup> :

عبرت بالنشر فى أسنى مكان وهدت شماء فى أفق الزمان  
إلى قوله :

أنا فى أرض سما المجد بها فاذكروا القادات فى راياتها  
وتسامى « طارق » فى أوجهها واستقامت فى ربا أندلس  
أنا إن حلقت فى الأفق وإن ألمح الشيطان من أندلس  
فاذكروا بالفخر أرباب النهى ونمت أيامه فى كل آن  
عندما خاضت عباب المعمان يتخطى فوق أطراف السنان  
جنة الدنيا ونبراس المغانى غصت فى الأعماق فالجد حماني  
وابن زيدون أمامى وابن هانى من رقوا فيه إلى أسنى مكان



(١) على درب الجهاد : ١١٥/١٠٧

## التصوير الأدبي

### أولاً - التجربة الشعورية :

هو انفعال الشاعر بمشهد أو حدث أو فكرة أو موضوع أو عاطفة أو خاطرة ، أو غير ذلك مما يهز المشاعر ، ويحرك الأحاسيس ، ويثير الوجدان ، ويلهب العاطفة ، ويحيى الخواطر ويبعثها ، لتتلاحم كلها في عالم الشعور ، أى في معامل النفس والوجدان والمشاعر والعواطف في تجربة شعرية تتحرك إلى مجالها : مجال الأسلوب والإبداع في التصوير ، الذى يتعاون فيه العقل والخيال معا في انتقاء الألفاظ والأساليب والصور والموسيقى والإيقاع ، ليتناسب الجميع مع الغرض والموضوع والمعاني والعاطفة والمحسات ، في اتزان وتوازن بين العقل والخيال ، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر في داخل النفس .

فإن طغى الخيال ، وانطلقت العاطفة والمشاعر والوجدان انصهرت القصيدة في تصوير أدنى ينساب كالسراب بعيد عن الواقع والالتزام ، مسرف في الذاتية والأنانية ، ومتحرر من كل ما يشد الشاعر ألى واقعه في الأرض ، فيخلق الشاعر إلى برج بعيد بملؤه التمرد والتحرر المطلق ، والذاتية المسرفة والأنانية الزاهدة .

وإن طغى العقل تنوعت القصيدة إلى عدة أشكال نتيجة لتحجر العقل والإسار المنطقي ، بما لا يتناسب مع طبيعة الشعر .. فإما أن تكون القصيدة في أسلوب علمي ، يقرر القواعد والأصول ، ويطلق الأحكام ، ويعلن النتائج ، وهو ما يطلق عليه النظم العلمي ، مثل ألفية ابن مالك والبيدييات كالقصيدة البديعية لصفي الدين الحلبي وغيرها .

وإما شعري تقليدى أتخنته الزخارف والأثقال ، وتعمر في الجمود العاطفي والفكري ، وتجمدت فيه المشاعر والأحاسيس ، في نظم يدور على ما قاله القدماء ، في تقليد أعمى بلا موهبة شعرية ، ولا استعداد أدبي لقول الشعر ، وذلك مثل الشعر قبل البعث الأدبي المعاصر على يد البارودي ومن معه .

وإما محافظ « كلاسيكى » يطبق فيه الشاعر عمود الشعر العربى لكنه في جفاف العقل ومقاييس المنطق ، ويأبى أن تمتد شرايين الخيال ، لتبعث فيه الحياة ، ويكفيه أن يصور الحقيقة مقنعة ، تأخذ مكانها من العقل لا الوجدان ولا القلب ، وهذا الشعر يذهب عن قارئه بمجرد أن ينتهى لا يجد له أثرا مثل شعر ابن عثيمين في السعودية وشعر ابن نباتة المصرى والشيخ العطار من مصر وغيرهم .

أما إن سار العقل والخيال في اتزان ومطاوعة للفكرة والمشاعر والعاطفة والواقع جاء الشعر في تصوير أدنى يحرك المشاعر ويهز العواطف ويحيى الخواطر ويبعث النشاط الفكري ، وبهذا الاتزان في الشعر تتحقق الغاية منه وهي : التأثير ، والاقناع معا . وهو ما يعتمد عليه الشعر القوى الملتزم ، فيؤدى دوره في الحياة ، من تربية الذوق الأدبى ، وتنمية الملكة الشعرية ، وبناء الحياة وتقدمها ، وهذا ما يجب علينا نحو الحياة والانسان والمجتمع وقضاياها المعاصرة .

والصدق الفنى في التجربة يتحقق عن طريق التلاؤم بين العاطفة والخيال ، والمعانى والأفكار ، والموضوع والغرض ، والمشاعر والأحاسيس ، وبين التصوير الأدبى من ألفاظ وأساليب ، ونظم وصور ، وإيقاع موسيقى ، وفى التلاؤم بين هذين الشطرين يتحقق المصدق الفنى في التجربة الشعرية .

والتجربة الشعرية عند زاهر فيها الخواطر والأساليب ، والعواطف والصور ، بتأزر العقل والخيال معا على السواء في تجربة شعرية قوية ، التزم فيها الشاعر بقضايا وطنه وأمتة وعالمه الاسلامى الكبير ، وكان من وراء ذلك دوافع في بناء تجربته ، أسبغت عليها تلك الخصائص ، من أهمها :

**الأول :** حضور زاهر ومؤتمرات الحجيج في جميع أقطار العالم الاسلامى في كل عام ، وإن في هذا الموقف دافعا قويا ، ودفعة شعرية ، وإثارة للوجدان والعاطفة ، بما يقل شأننا عن المواقف الشعاعية المتدفقة ، التى يتنال فيها الشعر انثيالاً ، ويتراسل التصوير الأدبى بالصور المتزاحمة إرسالا ، في شاعرية أحاذة ، يستمد الشاعر تجربته من رافدين قويين . أحدهما : الموقف الروحى ، الذى يتفجر من الوحدة الاسلامية بين الحجيج ، مع اختلاف أجناسهم وألوانهم ، وتباين لغاتهم واتجاهاتهم ، وتدفق الجانب الروحى والنفسى يدفع إلى تدفق المشاعر ، وقوة الانفعال ، وإثارة الوجدان ، وحمم العاطفة وبعث الخواطر .

**ثانيهما :** إحياء المشاعر المقدسة في مكة المكرمة ، وفى منى وعرفات بما جاء في الاسلام من شريعة بناءة ، وحضارة مشرقة للعالم أجمع ، يدفع بالشاعر إلى بحر الشريعة الاسلامية العميق ، فتنساب روافده القوية فى شعره ، التى تفي بالقيم الاسلامية والأخلاق القرآنية ، ليناجى أمة الاسلام فى مثلها الحجيج ، بالعودة إليها ، وتطبيق تعاليمها وقيمها ، فهو السبيل الأوحى فى انتصار الأمة الاسلامية على أعدائها ، كما أقام السلف الصالح على هذه الأرض الطاهرة تلك الحضارة الاسلامية الشامخة ، وذلك مثل قصيدة « مشاعر الالهام » وقصيدة « فى ربا الحرمين » ، وقصيدة « فى مشاعر الحج » وقد مرت أمثلة منها .

**الثانى :** روح الجندية التى بدأ بها حياته ، فقد رسمت طريقه ومنهجه فى الحياة ، الذى يقوم على أساس من الصمود وتحطى العقبات مهما كانت شاقة ، فقد قطع شوطا طويلا فى الجندية ثم

حصل على أعلى الدرجات العلمية بعدها ، حصل على الدكتوراة وأصبح أستاذا في الشريعة . وانعكست حياة الجندي على شعره ، فوجه غايته الكبرى إلى شعر الجهاد والحث عليه في سبيل نصره الاسلام والمسلمين ، فلا يرى إلا البارود والنار ، ولذلك كانت أغراضه الشعرية تصور القضايا الاسلامية وخلود الشريعة وأمجادها في الماضي .

ويذكرني هذا الاتجاه برائد البعث الشعري محمود سامي البارودي في مصر مع الفارق الزمني بينهما ، فقد كان البارودي فارسا وجنديا لكنه وجه عنايته إلى البعث اللغوي ، والإحياء الأدبي لاعادة اللغة العربية وأدائها إلى وجهها المشرق ، الذي كان لها في عصورها الزاهرة عصر الأجداد .

واتجاه زاهر متفق مع اتجاه البارودي من حيث المنبع والمصدر والهدف ، لكنه يختلف من حيث الوسيلة لا الغاية ، فالوسيلة عند زاهر هي الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله ، وتحرير الأرض من الصهاينة واليهود ، لتعود أجداد الأمة كما كانت ، لكن البارودي جندي فارس أعاد المجد إلى اللغة العربية وأدبها ، لغة القرآن الكريم والشريعة الاسلامية .. وشتان بين الوصيلتين .

وشتان بين عصري الشاعرين ، فالبارودي بمعارضاته رائد البعث الشعري في العصر الحديث ، وزاهر من مدرسة المحافظين التي افتتحها البارودي يسير شاعرنا على الديباجة العربية الأصيلية وإشراق الأساليب والتزام العمود الشعري ، مع تجنبه المعارضات الشعرية ، لأن قضية الجهاد شغلته عنها ، أما نصاعة الأسلوب وتحرر الشعر من قيود الزينة وأغلاها فقد كفاه البارودي مشقة معانعتها والتخلص منها ومهد بذلك الطريق لمن بعده من الشعراء ومنهم شاعرنا زاهر الأكمي ، الشاعر الجندي الفارس المحافظ في تجديده<sup>(١)</sup> .

ثانيا : المناسبات الشعرية : من الدوافع التي أثرت في تجربة الشاعر المواقف والأحداث والمناسبات ، التي تفرضها على شعره إنسانيته ، ويدفعه إليها دينه وعقليته ، كحق إنساني ، وواجب ديني ، فالقضايا الاسلامية المعاصرة تحض الشاعر على أن يجند شعره لجهاد أعداء الاسلام وهم الصهيونية واليسارية واليمينية ، وأن يعود المسلمون إلى الشريعة الاسلامية ، التي أقام السلف الصالح حضارتها الراسخة .

وسيطرت قضية فلسطين على شعره كله ، فلا تخلو قصيدة من الإيماء إليها على الأقل أو تكاد ، أما التصريح بالقضية فقد جاء في قصائد كثيرة سواء أكانت القضية هي الغرض من القصيدة ، أم جاءت تبعا لغرض آخر ، وسيوضح هذا عند الحديث عن الوحدة الفنية ، وذلك مثل القصائد التي قالها في مؤتمرات الحجيج كل عام .

(١) انظر : مقدمة الألمييات : للأستاذ عبد العزيز الرفاعي ص ١٣/١٢

ويبحث زاهر على التعليم والتعلم والتربية الإسلامية الفاضلة ، وذلك في المناسبات التي تتصل بذلك كافتتاح المعاهد العلمية ، والاحتفالات التي تقام فيها ، أو في مناسبات أخرى مثل الرثاء لعالم أو رائد ، أو صاحب جهود في ارساء العلم وتدعيمه ، مثل قصائد « مراقى الفضاء » « نجم هوى » ، « تحية المعهد » ، « جحافل المجد » ، « دولة الاسلام في ماضيها المجيد » ، « صيحة الجهاد » ، « بطولة وفداء » ، « صرخة العرب » ، « رائد نهضة » ، « صدى المؤتمر » ، « دهى الخطب » ، « نجمة الاسلام » ، « ترحيب وأمل » ، « إشراق الأمل » ، « فقيد العلم » ، « تحية إجلال وتقدير » ، « فقيد الاسلام » ، « وحدة العرب » ، « يا قادة الدين » .

ويبحث في مناسبات أخرى على بناء الوطن الصغير والكبير ، والنهوض به ، والاشادة بالمنجزات التي تحققت ، وذلك في قصائد كثيرة مثل : « ربوع الجنوب » ، « في ربوع القصيم » ، « في ربوع القرعاء » ، « في ذرى نجران » ، « مواكب المجد » ، « سد جازان » ، « تحية بغداد » ، « فرحة ولقاء » ، « أسفر الصبح » ، « أمتى » ، « حماة المجد » ، « تحية نجران » .

لا يستريح الأستاذ عبد العزيز الرفاعي إلى المناسبات في شعر زاهر ، لأنه يفسد على الشاعر الصدق الفني في التجربة الشعرية ، فيقول : « صاحب هذا الديوان يملك النواة ، وتأنى عليه عصاميته إلا أن يصفقها ، فهو يريد ما ويريد معها اهتمامات أخرى ... وفي غمرة كل شواغله ، لا يهمل الشعر ، ولكنه لأمر ما ، لا يعطينا كل شعره ، أو هذا ما أحسبني قد رجحته بعد أن فرغت من ديوانه ، فهو يعطينا من شعره الجانب الخطأى .. يعطينا شعر المناسبات ، التي أحسبه يساهم فيها ، وهو يعتقد أنه يؤدي واجبا أدبيا مفروضاً تفرضه عصاميته ، ويفرضه تطلعه » (١) .

وهذا الكلام يحتاج إلى وقفة منصفة في مجال النقد الأدبي ، فالناقد الرفاعي يرى أن الشاعر يعطينا الجانب الخطأى من شعره ، ويفسر الخطأية بالمناسبة في الشعر بقوله : يعطينا شعر المناسبات وهذا تفسير بعيد عن الصواب لأن معنى الخطأية هو الاستطراد والحشد والتأليف بين عناصرها على أساسين رئيسيين هما التأثير في الجمهور والاقناع مع المناسبة أيضا ، والتأثير والاقناع إن خلا منهما الشعر يكون ميتا لا حياة فيه ، ومهملا مردولا ، وعلى ذلك فلا بد منهما في الخطابة والشعر على السواء .

(١) مقدمة ديوان الأنبيات : الأستاذ عبد العزيز الرفاعي ص ٧

والحق أن ما يستوقف النظر من شق واحد فقط هو المناسبة ، فليست هي الفاصل بين الشعر والخطابة ، وليس كل شعر جيد هو الذى خلا من المناسبات ، وإلا لسقط شعر الفحول من شعراء العرب القدامى ، وإلا لما قلّد الأدب والنقد شوقيا إمارة الشعر ، وهو المتهم من العقاد وغيره من شبابهم بأن المناسبة أفسدت شاعرية شوقي ، ثم يرجع العقاد وزملاؤه عن هذا الحكم فى مرحلة الكهولة والازتران وأثناء خصوماته الأدبية ، ليقرر الحقيقة التى بقيت للتاريخ فى شعر شوقي وحافظ فيقول إن الخصومات حول الشاعرين كانت من حماقة الشباب<sup>(١)</sup> .

والخطابية إذا كانت بمعنى المناسبات التى يقصدها الرفاعى لا تستلزم عدم الانفعال ، لأن التجربة الصادقة تتفجر من موقف معين ومناسبة دافعة ، وعند ذلك تكون المناسبة هى المثيرة للانفعال ، ولا أدرى كيف ينشد الشاعر قصيدة دون دافع أو مناسبة مفاجرة وإلا لما تحقق الانفعال ، الذى يلهب العواطف ، ويحرك المشاعر والخواطر .

وعلى ذلك أرى أن كلام الرفاعى بعيد عن الصواب حين يقول : « بيد أن شعر المناسبات وإن أعطى للحوادث تسجيلا ، ولصاحبه ذكرا إلا أن عناصر الانفعال فيه قد لا يرتقى إلى المستوى الأول المأمول فإن شعر المناسبة تحكمه ظروف المناسبة ذاتها ، فقد لا يكون مهيئا تهيئة نفسية كافية حينما تطرأ المناسبة ، فقد يمر على شاعر المناسبة أن يطلب إليه أن يقول شعرا فى عرس ، بينما تكون نفسه ذاتها فى مأتم ، ومع ذلك فلا يملك إلا أن يستجيب »<sup>(٢)</sup> .

هذا الكلام مقبول وصحيح لو كان مجردا عن نسبه إلى ديوان زاهر ، الذى حكم الرفاعى على شعره بالمناسبات ، وأشد على يديه لو كان القول مجردا عن النسبة ، لأن المناسبة قد تفرض على الشاعر وهو غير متهىء وجدانيا لموضوع المناسبة ، فهذا نظم وليس بشعر مطلقا ، ولكن زاهر لم يكن كذلك ، بل كان متهيئا وجدانيا ، ونفسيا للمناسبة التى قال فيها شعره إذا أمعنا النظر طويلا فيه ، وعلى سبيل المثال المراثيات التى ذكرناها ، لا تجد فيها تصويرا لا يتناسب مع الغرض من الحزن والتأسى ، بل كانت الصور كلها قائمة حزينة مما يدل على قوة الانفعال وصدق التجربة الشعرية ، مع أن الشاعر أنشد المراثيات فى مناسبات ذكرتها آنفا .

وكذلك لو رجعنا إلى القصائد التى قالها فى مناسبات العلم والتعليم وفى مؤتمرات الحجيج كل عام فعلى الرغم من هذه المناسبات تجد انفعالا قويا وتجربة حية صادقة مثل قصيدة « عودى إلى درب الجهاد » وقصيدة « فى رحاب البيت » ، « مشاعر الألهام » ، « ضيوف الرحمن » ، « فى ربا الحرمين » ، « فى مشاعر الحج » وغيرها وقد مرت الأمثلة .

(١) الأدب الحديث : د . عبد الرحمن عثمان .

(٢) مقدمة ديوان الأكميات : ص ٧

ويؤيد ما اتجهت إليه من أن المناسبة عند زاهر كانت مفجرا انفعاله في معظم شعر المناسبات ، وأقر به الرفاعي بعد ذلك بقليل : وهو أن الشاعر كان في شعر المناسبات مدفوعاً بمشاعره الذاتية وصادرا عن إرادته لا عن إرادة غيره يقول الرفاعي ما نصه :

« غير أنى أعتقد أن صاحب هذا الديوان يشترك فيما يشترك فيه من المناسبات مدفوعا بمشاعره الذاتية .. صادراً عن إرادته هو لا عن إرادة سواه ، وهو كثير ما يجول في ميدان أحبه وآثره هو ميدان العلم والتعليم ، فلا تكاد تفوته مناسبات الحفلات التعليمية في مجاله دائما أن يشيد بها » (١) .

وماذا يريد الرفاعي من الشاعر أكثر من أن يكون مدفوعا للمناسبة بمشاعره الذاتية ، هل الشعر إلا مشاعر ذاتية ، ويوم أن يكون غير ذلك فلا يكون شعرا ، بأن يكون مدفوعا بغير ذاته أى خارجا عن ذاته ومنفصلا عن مشاعره ، وما اعترف به الرفاعي هنا هو نفسه ما أخذته عليه مسبقا ومنذ قليل .

وهذا نفسه هو ما رجع إليه الرفاعي في نهاية كلامه حينما تحدث عن قضية التزام الأدباء والشعراء ، فيتجاوبوا مع الأحداث ومع الناس ، وألا ينغلقوا على أنفسهم وذاتياتهم ، وينصرفوا إلى وجدانهم بشرط ألا يفقدوا الصدق الفنى .. يقرر هذا في قوله :

« ولا يجب أن ننسى أننا ندعو أدباءنا وشعراءنا أن يتجاوبوا دائما مع الأحداث ، وأن يعيشوا مع الناس ، وألا ينغلقوا على ذاتياتهم ، وينصرفوا إلى وجدانياتهم فحسب ، ولكننى لا أغفل في هذا شرطاهاً هو ألا يفقدوا الصدق الفنى في كل أثر من آثارهم ، وصاحب هذا الديوان حينما يتجاوب مع دعوة التضامن الاسلامى ، وحينما يحطّب شعرا في منابر الحجيج التى يقيمها العاهل العظيم ... إنما يجد في ذلك ارتياحا حقيقا في نفسه ، ويشعر أنه إنما يؤدي واجبا مفترضا يجب أدائه بقدر ما يسعه من طاقة ، أو بقدر ما يستطيع أن يقدم من جهد .. ولست أشك أن هذه الأفكار الصالحة مع مرور الزمن ستكون أكثر رسوخا في نفسه ومع تطور شعره سيكون هو أقدر على الافصاح عنها ، والابداع فيها » .

وهذا ما صنعه زاهر في معظم شعره حين التزم بقضايا عصره ولم ينغلق على وجدانه ، أو يتمدد في ذاتيته وأنانيته ، ولكن الذى أرفضه أن الشاعر لم يفرض عليه واجب في مناسبة ما فرضا غير مقبول منه أو كارها له ، لأنه لم يحمل على شيء يقوله من خارج ذاته وإرادته ويؤديه بقدر ما يسعه من طاقة ، فما دمت قد أيدت الالتزام عند الشعراء وفي منهج صاحب الديوان ، فالمناسبة عنده هى التى فجرت الانفعال من ذاته ، وانصهرت في وجدانه ومشاعره ، فأخرجها

(١) المرجع السابق ص ٧

من ذاته وأحاسيسه وارادته ، لا من شيء خارج عن ذاته .

أما الصدق الفنى فقد ربطه الرفاعى بالمناسبة ، فما دام زاهر قد أنشد شعره فى المناسبات ، حينئذ يتجرد من الصدق الفنى ، وينسلخ عن شعر الذات أو عن شعر العاطفة والوجدان ، إلا قصيدة واحدة فقط وهى « رسالة العيد » يقول الرفاعى :

« لقد قلت ان وراء شعر هذا الديوان شعرا لم نره فيه هو الشعر الذاتى أو شعر العاطفة والوجدان ، وهو الشعر الذى يخرج من القلب ليصل إلى القلوب ، فمن أين أثبت بهذا الادعاء ؟ لقد وجدت فى الديوان طرف الحيط ، إنه قصيدته « رسالة العيد » فقد عاد الشاعر بعد صلاة عيد الفطر إلى غرفته وحيدا بعيدا عن أهله وخلانته .. يشكو الغربة والوحدة فلا أنيس ولا زائر ... وهى قصيدة جميلة تنساب فى رقة بلا تكلف ولا افتعال .. » (١) .

لا أنكر على الرفاعى أن رسالة العيد شعر وجدانى عاطفى ، وبالتالي لا أنكر الصدق الفنى فيها ، فهذا ما لا يقبل الإنكار ، أما الذى يحتاج إلى تأمل وهو أن الصدق الفنى يساوى شعر الوجدان فقط ، بل شعر الوجدان غرض من أغراض الشعر ، والشعر الإسلامى الذى قيل فى مؤتمرات الحجيج غرض من أغراض الشعر ، والرثاء كذلك ... وهكذا بقية الأغراض عند الشاعر . وعندى أن الأغراض كلها لا تصلح ولا تسمو إلى مواطن الجودة إلا بالصدق الفنى بين التجربة الشعورية وبين التصوير الأدبى لهذه التجربة ، وقد تكون التجربة وجدانية أو التزمت بقضايا المجتمع ، لكن الجودة ترتبط فيها بالصدق الفنى ، هذه ناحية .

وناحية أخرى وهل شعر الوجدان فقط هو الذى يصل من القلب إلى القلب ، وماذا نقول فى الشعر الإسلامى ، الذى نبع من تجربة صادقة فى عاطفة ملتهبة مثل بردة البوصيرى ، ونهج البردة لشوقى ، هل مثل هذا الشعر لم يخرج من القلب إلى القلب ، مع أنه لم يكن شعرا وجدانيا !!! لكن الحق أن البردة ونهجها لا زالت تهتز لها أعماق القلوب ، وكذلك الأمر فى شعر زاهر الإسلامى مثل قصيدة « مشاعر الألهام » ، « فى رحاب البيت » ، « فى مشاعر الحج » ، وغيرها ، فقد عبر فيها الشاعر عن تجربة صادقة قوية تمز أعماق النفس ، وتفتح لها جوانب القلب .

وناحية أخرى وهى أن قصيدة « رسالة العيد » لم تكن وحدها هى الشعر عند زاهر ، ولم تكن هى الحيط الرفيع الذى يدل على موهبة الشاعر وأصالته الشعرية ، بل لديه قصائد كثيرة تدل على ذلك منها معظم القصائد التى قالها فى مؤتمرات الحجيج مثل « عودى إلى درب

(١) المرجع السابق : ١٢/١١



الجهاد» ، وقصائد الرثاء مثل « فجع الأيام » ، وقصيدة « زلة القول » فهي من شعر الطبيعة الذى ينبع من وجدان مفعم بالحلب لأبها ، ولنوازنها بقصيدة « رسالة العيد » ، لتكون هي الثانية وليست الوحيدة في نظر الناقد ، عند ذلك يكون في شعره أكثر من خليط يدل على موهبته ، وسنذكر القصيدتين حتى نلاحظ مدى القوة فيهما معا لا في رسالة العيد فقط ، يقول زاهر في « رسالة العيد » (١) :

يا عيد بلغ أسرى وبلادى  
وانقل لهم يا عيد وصف مشاعرى  
أنا في الرياض وحال دون أحبتي  
والقلب ملتاع بحارق لوعسة  
لكنى أنسى أن أكون ببلدة  
بلد بها للمكرمات منارة  
تمشى طيوف الشعر بين جوانحي  
فتهزنى شوقا إلى تلك السدى  
وبها سراة قد تأصل مجدها  
يمتد طرفك من مشارف « تهلل »  
في ربوة « الشعبين » في « واد حلى »  
حي المعازل والربوع ومن بها  
أنا لا أزال أقيم في أرض بها  
مازلت في لوعات شوق حارق  
فأزف أشواقى إلى بلد بها  
وأزفها من قلب نجد نفحة

أزكى تحياتى وشوق فؤادى  
وأين لهم من لوعتى وودادى  
شرف من الواحات والأطواد  
والعيد عيد الأوس والإسعاد  
لحقت بها الأعياد بالأعياد  
وهاجسة بمفاخر الأجداد  
خفاقة الرايات والأعتاد  
بمعاقبل شماخنة الأجداد  
واستوطنت في ذروة الآساد  
فيرى الريا منداحة الأعباد  
في رأس « غمرة » موطن الأبياد  
بلد الجمال وجنة المرتاد  
جسمى وفي أخرى بهم فؤادى  
وتطلع وتغرب وجهه ساد  
قومى وفي ذروتها أولادى  
فاح العبير بها مدى الآباد (٢)

وأما قصيدة « زلة القول » فقد ذكرتها ولعد قراءتها مرة ثانية في مجال الموازنة مع هذه القصيدة تجد أن الصدق الفنى في القصيدتين يكاد يكون واحدا .



(١) الألبانيات : ٨١/٧٩

(٢) تهلل جبل يشرف على مدينة رجال ألمع — الشعبين : حاضرة رجال ألمع — وادى حلى يحتضن معظم السهول بها . غمرة جبل مرتفع أهل بالسكان — الاصطياد جمع أصيد وهو القوى الشجاع .

## ثالثا — الألفاظ والأساليب :

زاهر الألعى شاعر من شعراء التجديد المحافظ ، الذين يتخذون العمود الشعري منهاجا ، وطريقا في شعرهم ، فيحافظ زاهر مثلهم على الأوزان الخليلية ، ويحافظ على القافية الواحدة ، التي يلتزمها في القصيدة كلها ، وتراه لا يخرج عن ذلك في شعره ، فلا يعرف الشعر الحر ، ولا شعر التفعيلة ، ولا الموشحات ، ولا المقطعات ، ولا غيرها ، مما يخرج عن العمود الشعري القديم في الوزن والبحر والقافية والأمثلة على ذلك شعره كله في ديوانه .

وكذلك الشاعر يحافظ على العمود العري في الألفاظ والأساليب وبناء التراكيب ، فينتقى من الألفاظ ما هو جزل قوى وعذب ينساب إلى الشعر في قوة واقتدار ، ويقوم الأسلوب بإحكام ودقة ، بلا تعقيد ولا أغاز ، بل تجد المعاني ساخرة والأفكار واضحة مكشوفة لا تحتاج إلى كبير عناء في تحصيلها ، ولا إلى مشقة في الوصول إلى الغرض منها ، ولذلك كان شعره واضحا لدرجة أن الرفاعي حكم عليه بالخطابية ، ومن صفات الخطبة أن تكون واضحة ، تصل إلى السامع في يسر وسهولة ، ولذلك كان من أهم خصائص الأسلوب عنده :

**الأولى :** جزالة الألفاظ ، وإحكام التراكيب ، وسبك الأسلوب مع وضوح الدلالة على المعنى والغرض بلا جهد أو أدنى تأمل ، لا يحتاج معه القارئ إلى معجم يفسر الغموض في الألفاظ أو الأسلوب ، والأمثلة على ذلك شعره كله يقول في قصيدة « مواكب المجد »<sup>(١)</sup> :

|                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| بعضى الزمان وتخلد الأجداد   | والمجد صرح بالجهاد يشاد   |
| والمجد منطلق على درب الهدى  | تسمو به القادات والأجناد  |
| تأبى الأشاوس أن تدين لغاصب  | أو أن يطوف عرينها مصطاد   |
| هي كالجبال الراسيات شواخ    | تهفو لها الأرواح والأجساد |
| وإذا التقى الجمعان كانت قوة | تعنو لها الأغوار والأنجاد |

ويقول في قصيدته «عودى إلى درب الجهاد»<sup>(٢)</sup> :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| المسجد الأقصى وخفق حشاشتى | منه ونجس تألمى وترنمى     |
| ما بين نعمة شاعر إيمانه   | حبي ووثبة نائر متجهم      |
| لكنه جهاد عادل متطاول     | فتأهبى يا أمتى وتقدمى     |
| في فيلق صاروخه عزماته     | بالله يقصف كالقضاء المبرم |

(١) الألعيات : ٦٣

(٢) على درب الجهاد : ١٧/١٦

يا قادة الاسلام ما زالت جرا ح القدس في الأمان راعفة الدم  
فتشيشوا بالله والتزموا التقى وثبوا على الأعداء وثبة ضيغم  
لا ترهبوا خوض المعامع إنها مهر العلا في نصرنا المتحتم

. الثانية : أقام الأسلوب في شعره على ألفاظ تعبر عن بيئة الشاعر ، التي عاش فيها : في  
جنوب المملكة العربية السعودية ، كما في قصيدته « في ربوع القرعاء »<sup>(١)</sup> ، وقصيدة « في ذرى  
نجران »<sup>(٢)</sup> :

تسامى في ذرى « نجران » وفد جدير بالوفاء والمكرمات  
وقل ما شئت من أخبار قوم ففى « الأحدود » أنواع العظمت  
فإن يأن لموكيكم رحيل « لأبها » حيث زهر الطييات  
وجسو ساحر ورياض نبت مطرزة بوشى خيرات  
فخرجوا في ضواحيها ومروا جمال « السوداء » المتبخرات

فالمواقع نجران ، والأحدود ، وأبها ، والسودة ، كلها من بيئة الشاعر في الجنوب ، وكذلك  
الألمعين ، ونهل ، وتوالب ، كلها من بيئة الشاعر في قصيدة « خواطر »<sup>(٣)</sup> ، وقصيدة « في  
ربوع الجنوب »<sup>(٤)</sup> ، وقصيدة « سد جازان »<sup>(٥)</sup> ، وقصيدة « زلة القول »<sup>(٦)</sup> ، وقصيدة  
« تحية نجران »<sup>(٧)</sup> ، وقصيدة « فوق أرض الجنوب »<sup>(٨)</sup> ، وقصيدة « تحية الفهد »<sup>(٩)</sup> ،  
وقصيدة « سد أبها »<sup>(١٠)</sup> .

الثالثة : ومن خصائص الأساليب شيوع ألفاظ تدل على عالمه الاسلامى الكبير في  
فضايه المعاصرة قديما وحديثا ، فمن عالمه الاسلامى القديم ألفاظ كثيرة مثل بدر ، وحطين ،  
واليرموك ، والقدس ، ويذكر السلف الصالح من كبار قواد المسلمين مثل سعد بن أبى وقاص ،  
وخالد بن الوليد ، والثنى بن حازمة ، وطارق بن زياد وغيرهم من قواد المسلمين الذين أقاموا  
الحضارة الاسلامية في جهادهم وكفاحهم .

(١) الألمعات : ٤٩

(٢) الألمعات : ٥٣/٥١

(٣) الألمعات : ٥٧

(٤) الألمعات : ٢٣

(٥) الألمعات : ٦٣ ، ١٤٦ ، ١٤٩

(٦) الألمعات : ٦٣ ، ٨٣ ، ١٧٩

وفي عالمه الاسلامي الحديث يذكر ما وقع للمسلمين في جميع العالم من بلاء وحرب من أعداء الاسلام ، فيذكر غزو باكستان وزيخيار والفلبين والقدس وغيرها ، يقول في قصيدته « في مشاعر الحج » :

قد اجتاح « باكستان » غزو مدمر يسانده الاخاد والشرك والكفر  
وقد روعت في « زخيبار » ضماير وأزهقت واستفحل القهر  
وعاثت على أرض « الفلبين » عصابة فلم يبق للاسلام في أرضها أمر  
وظن الورى في مجلس الأمن نجدة فلم يعن منه لا هراء ولا هذر  
وإذا ما اعتلت في الصين صحبة مسلم تجاوب في أم القرى البيت والحجر  
ودوت أرجاء الرباط استجابة وهبت لها بغداد وانتفضت مصر(أ)

#### رابعاً - الخيال :

وخيال الشاعر يمضى فيه على نسق عمود الشعر العربى في معظم صوره من تشبيه واستعارة وكتابة وغيرها من وسائل التصوير الأدبى مثل قوله :

لنا إخوة في الدين عاث بها الضنى تمد عنان الصوت من ذا تجاوبه  
فيا قادة الاسلام لموا جراحها وكونوا لها رداء تهاب جوانبه  
ويا فيصل الاسلام أحكم شباكها وجردها غصبا توقد لا هبه  
فمن لازم الاقدام في ساحة الوغى تناهت إلى المجد الرفيع تجاوبه

فالاستعارات والكنايا هنا قديمة على النمط الذى جاء في الشعر العربى القديم ، وهذا على سبيل المثال ، ولنرجع إلى ما ذكرناه من شعره لتجد الصور موصولة بمنبعها الأصيل من الخيال العمودى .

وإذا نشط الخيال حيناً عند زاهر ، منح بعض الصور الجزئية الأدبية من شعره ثوبا جديدا ، وبعث فيها روح عصره الجديد ، فتتأوج فيها ألوان من النشاط الانسانى الحى ، وترقرت في جوانبها ظلال من الثقافات المعاصرة ، وانسابت في مجالها روافد العصر ومقتضياته ، وتسطرت على صفحاتها الثقافة الجديدة ، ونبضت شرايينها بما يموج في الحياة من التقدم العلمى والحضارى ، وذلك مثل بعض الصور التى جاءت في قصيدته « مراقى الفضاء » منها(٢) :

(١) على درب الجهاد : ١٥٠

(٢) الألعيات : ١٩/١٧

زجر الركب في مراقى الفضاء واعتلى الفكر شامخا بالضياء  
وانطوى هيكل الدياتجى فباتت شعلة النور راية النجباء  
ليت شعرى من أى برج أطلت أنجم الكون والعللا والنباء  
ليت شعرى من أين منطلق النور الذى كان آية في البهاء  
إن إشعاع دعوة الحق قد شاء الإله خلوده في البقاء

خيال ترى في صوره الأدبية نبضات التجديد ، وروح العصر ، فسفينة الفضاء التى زجرت، في الكون صورة متحركة توحى بالتقدم العلمى في مراقى الفضاء ، وتشف عن روح العصر التى حلقت في أدينا المعاصر ، والفكر الذى تجسم شامخا في الفضاء يفيض بالتقدم والنهضة الحديثة ، ونور العلم لون من ألوان الحضارة العلمية والتجريبية المادية ، التى تمثل عصر الشاعر .. وسفينة الفضاء التى شعشت بنور العلم في الدجى ، ورفرفت براءة التقدم الانسابى في مدارج الفضاء كالشعلة الوهاجة ، التى تطوى الظلام والدياتجى طيا سريعا خاطفا .

والشاعر يناجى نفسه ورواد الفضاء ، ليقفوا على مواطن أبراج النجوم وحقيقتها في الكون ، مادامت السفينة تبحث عن حقائق الفضاء ، لا عن حقائق الأرض ، ويسائلهم أين مصدر النور ؟ في الوجود الذى ما زال آية في البهاء .. ثم يجيب الشاعر عن مصدر النور الحقيقى ، إنما هو في شريعة الاسلام وهى حق ، وأساس الحقيقة ، والدعوة الخالدة التى أراد الله لها أن تبقى إلى قيام الساعة « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

صور جزئية تسرى فيها روح التجديد المنساب من روح التقدم العلمى والانطلاق الفكرى في العصر الحديث ، ولكن الشاعر ما زال مرتبطا بقيود الخيال القديم في هذه القصيدة تظل صورته من حين إلى آخر مثل : زجر ، وهيكل الدياتجى ، وشعلة النور ، وأنجم الكون ، ومنطلق النور ، وآية في البهاء ، وهكذا .

أما عناصر التصوير الأدبى من حركة ولون وحجم وشكل وغيرها توج بين حنايا الصور فالحركة العنيفة والسريعة للسفينة تندفع من الزجرجة والمراقى والاعتلاء والشموخ ، وانطواء الهيكل ، والإطلال ، والمنطلق وغيرها ، واللون يشع بأطياف الأمل والتقدم في مراقى الفضاء ، واعتلاء الفكر وشموخه بالضياء ، وشعلة النور التى تطوى هياكل الظلام ، وأنجم الكون والعللا والنباء ، ومنطلق النور وآية في البهاء ، وإشعاع دعوة الحق ، والخلود في البقاء ، كل هذه الصور توج بألوان التقدم والرق والحضارة والأمل في تحقيق السعادة للانسان في العوالم الأخرى لا في الأرض فحسب .

أما عنصر الحجم في التصوير الأدبى هنا فيتحدد في السفينة التى تحتضن رواد الفضاء وتسبح كالذرة في مراقى الجو ، فتقف على أحجام الأبراج والنجوم لأنها أقرب إليها من أهل

الأرض ، كما أن حجم دعوة الحق تملأ الفضاء وتسد الآفاق وشتان بين الحجمين سفينة كالذرة في الكون ، ودعوة باتساع الكون كله .

وأما عنصر الشكل هنا في الصور ، فتمتد فيه خيوط السفينة لترسم الغاية منها وهي الجانب المادى فقط لاسعاد الانسان حيث يبحث عن أرض جديدة بعد أن ضاقت عنه أرضه ، وخاب ظن الذين يرون السعادة في الجانب المادى وحده ، بل همى في الاسلام دعوة الحق لتكون الغاية منها هي الخلود والبقاء ، وشتان بين الشكل المادى الزائل في سفينة الفضاء وبين الشكل الخالد والباقي في دعوة الحق في الاسلام .

ومن الصور الأدبية التي دبت فيها روح العصر قوله في القصيدة السابقة : بحث المسلمين على التمسك بشريعتهم فهي المعين الخالد الذى لا يفنى ولا يتبدل ، بينما العلم الذى وصل إليه علماء الفضاء قد يتبدل ويتغير تبعاً لطبيعة العلوم التجريبية ، التي تختلف من عصر إلى عصر حسب حاجات الانسان ومقتضياته ، وظروف حاضره ومطلباته يقول<sup>(١)</sup> :

م شعاعاً مبشراً بالفضاء  
من صروح السلام نهج إخاء  
تعلى فيه دوحة السعداء  
أما في مواكب العلياء  
لا ينال بيعها والشراء  
قد حداها فطاحل العلماء  
لا تغيب فيوضه بالفناء  
متعة للنفوس للنبلاء  
من تراث مهذب الآراء  
واستنبروا بشرعة الأنبياء  
واستطارت على ذرى الأرجاء  
صوتها في مراتع الكبرياء  
حققوه من موجبات الرخاء  
سخره في غزوه للفضاء  
وينسور نرقى ذرى الكرماء

أيها المسلمون قد أصبح اليور  
فارتقوا في معارج المجد وابنوا  
وابتنوا في ذرى الأماجد صرحاً  
تصعد القادة العظام وترجى  
فترى العلم عندها بمكان  
إن للعلم دولة لا تسامى  
فانهلوا من معين عذب زلال  
منهل يطوى الليالى ويقبى  
يارجال الاسلام أحيوا علومها  
جددوا في العلوم من كل فن  
سبقتنا إلى الفضاء شعوب  
وغزت عالم الفضاء قدوى  
قبنو الشرق يفخرون بما قد  
وينو الغرب قد تباهوا بعلم  
شرعة الله أن تعيش كراماً

(١) الألمياع : ١٧/١٩

ومن الصور التي أخذت ثوبا جديدا أيضا تصوير العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ م يقول من قصيدة « جحافل المجد » (١) :

فلاذت بأذيال الفرار وإنما لتشبه قرذاً فر من أعسر اليد  
وما زال فينا قوة وعزيمة تصون بها الأبطال في كل مشهد

فالشاعر يصور حرباً حديثة على أمة إسلامية عربية ، تصدت في شجاعة وقوة لدولتين كبيرتين آنذاك ومن ورائهما صنيعه الاستعمار الإسرائيلي ، لكنها دافعت في شجاعة وبسالة بقليل من العتاد والسلاح ، فلاذ العدوان الثلاثي بالفرار كما يفر القرد من الرجل المحرّد من السلاح ، لأنّ العزيمة والقوة التي أشادتها الشريعة الإسلامية هي سلاح الأبطال في كل معركة من معاركنا الإسلامية العربية .

وصور جديدة أخرى غذيت بروافد جديدة من روح العصر وتياراته المعوجة التي حادت عن المنهج الإسلامي المستقيم يقول في قصيدته « عودى إلى درب الجهاد » (٢) :

شغلتم الثارات فيما بينهم وتنكبوا نهج الصراط الأقوم  
هذا يمينى ورجعى ، وذا حزب اليسار يقال عنه تقدمى  
بس التهاثر ضاع في غمراته أمل بوحدة صفنا المثلم

هذه الأمة الإسلامية الواحدة قد مزقتها التيارات المعاصرة والمعادية للشريعة الإسلامية ، وأصبحت أحزاباً متصارعة متطاحنة على حساب أمتها الإسلامية ولمصلحة أعدائها فأصبحت بعض الشعوب توصف بالرجعية والتخلف في نظر الأعداء ، حتى يكون ذلك منفذاً لظعن الإسلام وصرف أهله عنه ، فيلهثوا وراء مدنيتهم الزائفة .

وبعض الشعوب الأخرى تجر أذيال المعسكر اليميني الغربي ، والبعض كذلك عميل للمعسكر الأوروبي الشرقى اليسارى ... صراعات حزبية بين أبناء الأمة الواحدة ، ومهاترات تموج بالأعداء والتمزق بين العالم الإسلامي ، مما يؤدى إلى تبديد صفوفها ، وتصدع وحدتها ، فلا مكان لدولة ممزقة ، ولا لشعوب متفرقة في عصر التكتلات الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية ، فقد توحدت لهدف مشترك دول غرب أوروبا في السوق الأوروبية المشتركة لتواجه القوى الأخرى في العالم ، وبالألمس القريب كانت تموج فيما بينها الصراعات والعداوات ولو ظلت كما كانت لذلك لإحدى القوتين العظميين روسيا وأمريكا ، التي التقت مصالحهما المشتركة اليسارية واليمينية في

(١) الأليعات : ٥٥

(٢) على درب الجهاد : ١٥

هدف واحد وهو توحيد قواهما ضد الأمم الممزقة الضعيفة ، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية .

ومن الصور الجديدة أيضا قوله (١) :

لا مجد للعرب مادامت حناجرهم في كل أمر تنادى هيئة الأمم

وكذلك الصور التي سبق ذكرها ، حين صور الشاعر حرب باكستان وزنجبار وكشمير والقدس ، والفلبين ، وصور مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة وردت في قصائد كثيرة .

والجديد في هذه الصور كلها يرجع إلى أنها استمدت روافدها من روح العصر ، وتجاوبت مع تياراته الحديثة ، والقضايا الراهنة ، لأن زاهر يعيش مع الأحداث بعقله ووجدانه ، ويصورها بقدر ما تمدد مدرسته المحافظة ، والتي يأبى أن يتزحزح عنها إلا قليلا ، لذلك كان زاهر من الشعراء المجددين المحافظين في شعر الجنوب خاصة وفي الشعر السعودي بصفة عامة .

#### خامسا - الوحدة الفنية :

من القيم النقدية التي لا بد منها في الشعر الجيد حديثا هي الوحدة الفنية ، وهي تقوم على التلاؤم والانسجام في العمل الأدبي بين عناصر القصيدة كلها ، وبين أركانها ، فتتألف الألفاظ والأساليب وصور الخيال والايقاع والموسيقى مع التجربة الشعورية والعاطفة والوجدان والمعاني والأفكار التي تنمو داخل الغرض الأدبي من القصيدة .

وعلى ذلك فالوحدة الفنية تستلزم الوحدة الموضوعية والوحدة في الغرض من القصيدة ، حتى يتم التلاحم والتلاؤم بين المضمون والشكل ولذلك نجد تناقضا فيها للقصيدة التي تحتوى على غرضين ، فالغرض الأول عند الموهبة الشعرية يأخذ شكلا وأسلوبا وتصويرا وعاطفة يختلف عنه الغرض الآخر في الشكل والأسلوب والتصوير والعاطفة .

والوحدة الفنية في شعر زاهر قد اتخذت اتجاهين ، فبعض القصائد قد التزم فيها الشاعر بالوحدة الفنية ، فاشتملت على موضوع واحد من المطلع حتى النهاية ، والبعض الآخر قامت القصيدة فيه على غرضين أدبيين ، لا غرض واحد ، مما يضطر الشاعر أن يزاوج في التصوير حسب اختلاف الغرض بما يتناسب مع كل غرض .

الاتجاه الأول : تعدد الأغراض في القصيدة الواحدة ، وخاصة في ديوانه الثاني « على

(١) على درب الجهاد : ٤٢



درب الجهاد» ، فنرى بعض القصائد اشتملت على مقدمات غزلية في المطلع أو في الخاتمة ، فمن المقدمات الغزلية التي أخذت موقعها من المطلع قصيدة « عودى إلى درب الجهاد » ، بدأها الشاعر بالغزل العفيف الطاهر ، ثم انتقل إلى غرض آخر وهو الجهاد في سبيل المسجد الأقصى ، ويحذر المسلمين من انشقاقهم إلى أحزاب متصارعة من يمنية ويسارية ورجعية يقول في المطلع (١) :

عودى فذكرك بالثناء على فمى      ومكان حيك من فؤادى فى دمى  
وتذكرى محض الوداد أبسه      لحنا فيحلوا منك طيب ترمى  
حتى إذا نددت طيوفك وانبرى      حبي يثلم بالصدود ويسرتمى  
أحجمت لا أرضى يبذل مودتى      إلا لمؤتلق المناقب أكرم

وهكذا يصور الشاعر غزله العفيف في سبعة عشر بيتا إلى أن يقول :

ثقتى تقول بأن ليلى برة      وغدا سترجع والفؤاد لها ظمى  
ولسوف يجمعنا الجهاد ونلتقى      ويضمننا ورد لمنهل زمزم

ويرمز الشاعر بليلاه إلى الوحدة الإسلامية الكبرى ، التي ينشدها في شعره لتكون الأمة صفا واحداً لمواجهة عدوها اللئيم وتحرير المسجد الأقصى من بين أيديهم ، ثم يتسلل في هدوء وانسياب بعد أن مهد للغرض في البيتين السابقين ليبدأ الغرض الأساسى من القصيدة فيقول :

المسجد الأقصى ويا لإهابية      حرى مضرجة تمشرح فى فمى  
خجلا وحرنا من مواقف معشر      من مأثم يتخبطون بمأثم  
شغلتهم الثارات فيما بينهم      وتنكبوا نهج الصراط الأقوم

وكذلك قصيدته « مشاعر الالهام » ابتدأها بمقدمة غزلية ، فاشتمل المطلع على الغزل الطاهر في تسعة عشر بيتا يقول (٢) :

طلعت فلاح اليمن فى طلعاتها      وبدا جمال الورد فى وجناتها  
وسرى النسيم على مشارف ثغرها      تتضوع الأرجاء من نسماها  
وزنت بألحاظ الجفون نواعسا      تتراقص الأطياف فى ومضاتها  
فتبسمت عن ثغر حسن باسم      فشقائق الأكمام من بسماتها

(١) على درب الجهاد : ١٤/١١

(٢) على درب الجهاد : ٣٣/٢٩

وهكذا يصور فناة أحلامه في غزل عفيف طاهر ، يشف عن روح المؤمن ومنهج المسلم ، حينما يعبر عن غريزة النفس وهي الحب يعبر عنها في تصون وظهر وعفة ، لكي يمهّد للغرض من القصيدة فيقول :

لكن أطيافي وإن جنحت بها فتن الجمال تعف عن زلاتها  
وتتوق أشواقى إلى سنن الهدى فمشاعر الألهام فى رحبائها

ثم ينتقل إلى الغرض من القصيدة وهو الإشادة بالرسول الأعظم ورسالته الخالدة ، فيعبر عن مشاعر الحب الصادق للرسول ﷺ وعن حبه للرسالة الخالدة فيقول فى ثلاثة وعشرين بيتاً<sup>(١)</sup> :

تمتد آفاقى وترقى همتى سبل الجهاد أخوض فى غمراتها  
ويشدنى حب النبى محمد من شاد بالسمحاء مجد دعائها  
يا من حملت أبر قلب فى الورى وأعز نفس جانبت شهواتها  
تهفو إليك قصائدى ومشاعرى فى ظل هديك واصلت رحلاميها

وهكذا يستمر الشاعر فى تصويره للغرض إلى آخر القصيدة .

ويتعدد الغرض يختلف التصوير الأدبى حسب كل غرض ، فتصوير الغزل له اتجاهه وأسلوبه وألفاظه وصوره . وتصوير الحب الصادق للرسول العظيم ورسالته الخالدة ، له ألفاظه وأسلوبه وصوره واتجاهه الذى يتناسب معه ، ومن هنا تتمزق الوحدة الفنية فى القصيدة الواحدة تبعاً لتعدد الأغراض فيها .

فإذا ما تأملنا مطلع هذه القصيدة فى الغزل العفيف نرى الرقة فى اللفظ والحلاوة فى الأسلوب ، والسحر فى التصوير ، والتناقض للأطياف ، وابتسام الثغور ، وجمال الورد فى وجنتها وشقائق النعمان فى بسماتها ، وغير ذلك من الصور التى تتناسب مع الغزل ، وإن كان هنا عفيفاً طاهراً ، لا ابتذال فيه ولا قبح وكيف لا ؟ وهو مطلع لموضوع طاهر ورسالة خالدة .

وحيثما ينتهى الشاعر إلى الغرض الأساسى من القصيدة يتخذ اتجاهها آخر ، وطريقة ثانية فى التصوير الأدبى لهذا الموضوع ، ولذلك تنعدم الوحدة الفنية بين المطلع وبين الغرض الأساسى ، الذى اقتضى من الشاعر أن يصوره بمنهج آخر يختلف عما سبق ، فترى قوة فى الألفاظ وجزالة فى الأسلوب ، وفخامة فى التراكيب ، مثل « امتداد الآفاق » ، « وارتقاء الهمة إلى سبل الجهاد » ، « خوض الغمرات » ، « ويشدنى حب محمد » ، « من شاد بالسمحاء

(١) الديوان السابق : ٣٧/٣٣

مجد دعائها « ، وهكذا يكون التصوير الأدبي إلى نهاية القصيدة بما يتناسب مع النبي العظيم محمد ﷺ ، ومع رسالته القوية الخالدة .

وعلى النظم المتنوع في الموضوع والغرض لا يمكن أن تتحقق الوحدة الفنية في القصيدة ، لأن وحدة الموضوع والغرض لم تتحقق فيها .

والذى ينبغي ألا نغمط حق الشاعر فيه ، أنه يحاول في قصيدته المتعددة الأغراض ألا يهبط بالغزل إلى الاسفاف والسفور المزدول كما هو معروف في الغزل عند الشعراء القدامى والمحدثين ، لأن الشاعر يدرك تماما الشرف في الغرض الثاني ، فلا بد أن يكون هناك اتساق وتلاحم على نحو ما مع المطلع بما يتناسب مع هذا الغرض ، ولذلك لم يجد الشاعر بدءاً من أن يعبر عن طبيعته وعن خلقه الاسلامي ، فيصور الحب وهو غريزة انسانية في مظهرها اللائق بالمؤمن الحق ، ويخلق المسلم كما ينبغي أن يكون .

ولهذا السبب لا يدرك القارئ كثيراً في القصيدة عنده أنها قامت على غرضين ، لصعوبة الفصل بين المطلع في الغزل العفيف الطاهر ، وبين الغرض الأساسي الشريف ، فكلاهما يعبر عن نفس شفاقة مؤمنة هذبها شريعة الاسلام بأخلاقه السامية .

وكذلك تعدد الغرض في قصيدة « في ربا الحرمين » فاستهلها بمطلع في الغزل العفيف مع ليلاه في خمسة أبيات يقول (١) :

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| سرى في هجعة المسرى تسامى  | وترمق في تطلعها المراما     |
| وكان الشوق يحدوها ابتهاجا | ويذكى في مشاعرها الغراما    |
| وفي جنباتها تمشى طيوف     | كأطياف المحب إذا استهاما    |
| فقللت لها وفي نبرات صوتي  | وداد . أين أزمعت المقامسا   |
| فقال: في ربا الحرمين أشدو | أناجى البيت والبلسد الحراما |

ثم ينتقل إلى الغرض من القصيدة فيصور المآسى التي مزقت صفوف المسلمين وقرقت شملهم ، فهبت ريح الخلاف والتنازع بينهم ، مما يمزق قلب الشاعر ، ويدمى مشاعره ، ولا يجد سبيلاً أمامه إلا أن يحث المسلمين وهو في « منى » في هذه الأيام الطاهرة ، يحثهم على التمسك بالشريعة والسير على منهجها ، ونبد الخلاف والتنازع ، حتى يعودوا صفاً واحداً في جسم الأمة الاسلامية ، فيقول في تسعة وثلاثين بيتاً :

(١) على درب الجهاد : ص ٩٧

وعند الركن تنحسر الخطايا  
فتنشرح الصدور بطيب ذكر  
سأعشق موطن القرى وإنى .  
ملممة حوائجها انهما  
أماط الكرب عنها والقتاما  
على حب القداسة لن ألاما

وكذلك في قصيدة « تحية المغرب العربي » استهلها الشاعر بمطلع غزلي عفيف في ثلاثة عشر بيتا يقول (١) :

عبرت بالنشر في أنسى مكان  
وتهادت بين أزهار الربا  
قلت يا حسناء إنى مفعم  
وبدت شماء في أفق الزمان  
غضة هيفاء كالسدر المصان  
بوداد يتنامى في كيانى

إلى قوله :

وانبرت ترهف سمعا كالذى  
نظرت حينما وقالت : إننى  
فإلى المغرب تنساب الرؤى  
في الذرى يشتف أطيايف الجنان  
ألح الموكب خفاق الجنان  
فتخطى شوقنا شم الرعان

وهنا ينتقل إلى الغرض الأساسي من القصيدة التي يعبر فيها الشاعر عن حبه الصادق للعرب ، والمغرب البلد الاسلامى الشقيق ، وعن الايمان العميق بالأخوة العربية الاسلامية ، ثم يربط ذلك بحضارة الاسلام في الأندلس ، حيث كانت المغرب نقطة انطلاق الجيش الاسلامى في الأندلس بقيادة طارق بن زياد ، وذلك في ثمانية عشر بيتا ، يقول (٢) :

أيها المغرب يا رمز الفدا  
لك من قومى تحيات الوفا  
أنا في الشرق وفي الغرب معا  
نحن من بغداد من أم القرى  
وحد الاسلام من راياتنا  
نحن في المغرب في مهد العلا  
يا عرين الدين والمجد المصان  
لك من أرض الهدى غر الأمانى  
دينى الاسلام والفصحى لسانى  
من دمشق الشام أو من قبروان  
وبنا للدينى خير كيان  
معقل الأبطال في يوم الطعان

وهكذا إلى آخر القصيدة .

(١) على درب الجهاد : ١١١/١٠٩

(٢) الديوان السابق : ١١٥/١١١

وتعدد الغرض أيضا « من قصيدة حرب رمضان » في مطلع غزل عفيف يضم ثمانية أبيات يقول فيها(١) :

تنبت أمامي وهي لا تعرف الخطبا      وقالت : هيب الحب في القلب قد شبا  
تنبت بأعطاف وألوت بمعصم      ورت بأنغام لتاسر لي قلبا  
فكانت كغصن البان لأمس فرعه      نسيم الصبا فاهتز من أنه عجبا  
إلى قوله :

فلا تمنطى صهو السفاهة والردى      ولا تركبى في الحب مركبه الصعبا  
وكوني مع الأحداث سيرا لغورها      إذا انتظمت سلما أو اشتعلت حربا  
فما أفلحت في موكب المجد أمة      إذا لم يكن درب الجهاد لها دربا  
ويتسلل إلى الغرض فيقول حتى نهاية القصيدة :

أتلک رحاب القدس ضجت فروعت      قلوبا وأزجت في ضمائرها رعبا  
أما قصيدة « في رحاب البيت » فيستلها بالغرض الأساسي من القصيدة وهو الأشادة برسالة الاسلام الخالدة ، وأثرها العظيم في الفتوحات العظمى وقهر الفرس والرومان ، ثم أشاد بانتصارات المسلمين في حطين وذات الصواري ليحث المسلمين في هذا العصر على استعادة مجد الآباء والأجداد يقول في ثلاثة وعشرين بيتا(٢) :

أرى في رحاب الله منطلقا رحبا      يضم شتات الشمل مؤتلقا حصبا  
وقد عظمت لله في مسمع الدنا      شعائر ما زالت نوحدتنا قطبا  
فيالأمس قد لبت جموع غفيرة      وشدت وثاق العزم وانطلقت وثبا  
إلى آخر الغرض ثم يختم بليلا في غزل عف ظاهر(٣) :

وما شمت من ليلاى إلا تحفزا      لترقى سماء المجد أو تبلغ الشهبا  
فيوركت يا أرض القداسة والهدى      ولا زلت ميدانا لآمالنا رحبا

ولم تكن المطالع الغزلية وحدها هي التي زاوجت أغراضه الأدبية . ولكن هناك غرضا آخر كان يتسلل من حين إلى آخر في أغراضه خلال قصائده وهو « تحرير القدس » وكثيرا ما نجد

(١) على درب الجهاد : ١٦١/١٦٢

(٢) على درب الجهاد : ٢٠/٢٤

(٣) الديوان السابق : ٢٥

هذه القضية تسيطر على عقل الشاعر وحسه ووجدانه ، فنراه ينظم القصيدة لغرض معين ، ولأدنى ملائمة تنفجر شاعريته بقضية الساعة ، وهي إعادة المسجد الأقصى إلى المسلمين ، وكانت هذه الظاهرة في الديوانين ، وأحيانا يكون الغرض من القصيدة عاما يشمل القضية ، فتندرج تحتها ، ولا تعد غرضا ثانيا ، لأن الموضوع يشملها ، وحينئذ فالوحدة الفنية لا تفارق القصيدة وذلك في مثل قصيدة « الحج الأكبر »<sup>(١)</sup> ، فالغرض هنا يشمل أشتاتا من الموضوعات تدخل تحت كلمة « مؤتمر » ، وبهذا يأتي الشاعر بقضية فلسطين وتحرير القدس ، ولا لوم عليه ، لأن الموضوع عام تدخل فيه القضية .

وكذلك قصيدة « من رحاب البيت »<sup>(٢)</sup> ، وفيه تلتقى الشعوب المختلفة ، ولكل شعب قضيته ، ومن بينها شعب فلسطين ، فهو يدخل في موضوع القصيدة .

وكذلك قصيدة « أم القرى ص ٨٢ الألمعات » ، وقصيدة « فرحة ولقاء ص ٩٥ الألمعات » ، في تحية الجيش السعودي الذي يعتبر القدس قضيته المعاصرة ، وقصيدة « حماة المجد ص ١٣٧ الألمعات » ، ومثل قصيدة « ضيوف الرحمن ص ٧٦ — على درب الجهاد » ومنهم أبناء فلسطين ، وغيرها من القصائد التي وردت على هذا النمط .

أما إذا كان الغرض خاصا ، وليس عاما ، فينبغي ألا يكون لهذه القضية دخل فيها ، وإن وجدت مكانها في القصيدة تعد مزدوجة الغرض ، وذلك مثل قصيدة « دعوة الحق »<sup>(٣)</sup> ، وهي الإسلام فيثنى الشاعر من خلالها بغرض آخر ، وهي قضية فلسطين ، وبذلك يتعدد الغرض ، فتتفك عرى الوحدة الفنية ، لأن لكل غرض من هذين تصويره الأدنى ، الذي يتناسب معه ، وذلك ما صنعه الشاعر في قصيدة « مجد الشباب » حينما أدخل فيها القضية ، فزأوج فيها مع الغرض الأساسي ، وهو تصوير المجد ، الذي ينبغي أن يسعى إليه الشباب في مستقبل حياته . ولقد تنبه لهذه الظاهرة الأستاذ عبد العزيز الرفاعي ورد السبب في ذلك إلى روح الجنديّة التي بدأ بها زاهر حياته العملية يقول :

« وإذا روح الجنديّة قد انعكست على طموحه وآماله .. فإنها أيضا قد انعكست على ديوانه ، فرأيته يشيد بالجهاد ، ويحث على القتال في سبيل الله لنصرة فلسطين ، وإخراج الاسرائيليين من ثالث الحرمين »<sup>(٤)</sup> .

(١) الألمعات : ٣٣

(٢) الألمعات : ٣٩

(٣) على درب الجهاد : ١١٩

(٤) مقدمة الألمعات : ص ٦

ولا حاجة بنا إلى ذكر الشواهد هنا ، فقد سبقت أمثلة كثيرة تدل على ذلك فلنرجع إلى هناك .

**الاتجاه الثاني :** وهو الوحدة الفنية ، التي تتحقق في وحدة الغرض ، وذلك في قصائد كثيرة ، وخاصة في ديوانه الأول « الأملعات » ، وبعض القصائد في ديوانه الثاني « على درب الجهاد » ، ولذلك تلاحم التصوير الأدبي مع الغرض والمضمون من القصيدة ، من مطلعها حتى نهايتها ، ولم يتخل الشاعر عن الوحدة الموضوعية والوحدة الفنية معا في هذا الاتجاه ، لا في قليل ، ولا في كثير .

وعلى سبيل المثال قصيدة « مواكب المجد » ، وقصيدة « جحافل المجد » ، « سد جازان » ، « سد أبها » ، « دولة الاسلام في ماضيها المجيد » ، « صيحة الجهاد » ، « وحدة العرب » ، « في مشاعر الحج » ، « مؤتمر الفقه الاسلامي » ، « فوق أرض الجنوب » ، « فجعة الأيام » ، « شريعة الله » ، وغيرها من القصائد الكثيرة التي اشتملت على غرض واحد فقط ، تلاحت عناصره ومعانيه مع وسائل التصوير الأدبي من ألفاظ وأساليب وصور وإيقاع وموسيقى ، والأمثلة الكثيرة مر ذكرها في مواطن متفرقة ، ومن القصائد التي تحققت فيها الوحدة الفنية « شريعة الله » (١) :

سطعت بنور الوحي في عرصاتها  
في مكة الغراء قد بزغ الهدى  
وبشرعة الله الشريفة رفرفت  
أوحى بها رب البرية رحمة  
البلسم الشافي لكل عويصة  
والمهيج الوافي تفوز به الدنى  
عدل ومرحمة وحسن تعايش  
دين السلام على البسيطة كلها  
الصف ساوى بين كل موحد  
أما الركاة فإتما هي بلغة  
وإعانة للغارمين وقربسة  
وبفك منها الرق أو تعطى لمن  
وإذا نصينا للجهاد لواءه

فانزاحت الظلماء من جنباتها  
وتألق التوحيد في شرفاتها  
أطيأرها وزهت على دوحاتها  
واختار للتبليغ خير هدايتها  
أعيت مخاطرها عقول أسائها  
لو عم حكم الله كل جهاتها  
بين الشعوب على اختلاف فئاتها  
دين أقام العدل في ساحاتها  
عند الصلاة تقام في أوقاتها  
لابن السبيل ومنحة لجأتها  
تعطى الفقير فيغتنى بصلاتها  
قد يألف الاسلام عند هباتها  
كانت لمن يحتاج من نفقاتها

(١) على درب الجهاد : ٢١٤/٢٠٨

والصوم ترويض على ترك الهوى  
والحج آخى بين أمة أحمد  
الا بتقوى الله حكم عادل  
أما الحدود فللبرية جنة  
وشهادة التوحيد تهدي كل مر  
هي فطرة والعقل قد نادى بها  
الله قد فطر النفوس على الهدى  
والأرض قد أرسى بها أوتادها  
والروح أبرأها وأحكم خلقها  
أفلا ترى الأعمار . في أفلاكها  
الله أبدعها وأحسن صنعها  
حسب المشرع للخليقة أنه  
شتان بين مشرع بفطانسة  
خسرت عقول حاولت بغرورها  
تلك الملامح من جوانب شرعة  
فاستمسكوا بنصوصها وعلومها

ووقاية للنفس من شهواتها  
لا فضل بين سعائهما وسرائها  
جاءت به « الحجرات » في آياتها  
في ردعها ليخاتها وعتاتها  
تبك وتشفى النفس من آهاتها  
بعد التأمل في عظيم صفاتها  
وأثار بالاسلام درب هدايتها  
والماء قد أجراه من طياتها  
في لطفها في غيب سرّياتها  
تجري على المعلوم من دوراتها  
ودعا العقول لكشف محتوياتها  
أدرى بما يجزى على خطراتها  
ومشرع مبرى الفطانسة ذاتها  
تقليد من يدرى بمخفياتها  
ينشق نور الحق من قسائنها  
واستبسلا في الذود عن حرمانها

فالقصيدة صورة دقيقة للوحدة الفنية ، فالموضوع واحد من أول بيت إلى نهاية القصيدة وهو شريعة الله ، والعاطفة فيها صادقة مع الموضوع لأنها صورة صادرة من مؤمن يؤمن عن عقيدة وصدق بتعاليمها ، والقوة في التشريع الاسلامي تجاوبت معها ألفاظ وأساليب وصور على شاكلتها من القوة والوضوح ، والحقائق التشريعية لا تحتاج إلى خيال يزينها أو يبالغ فيها ، وإنما كانت تقوم على أسلوب التقرير للحقائق ورففها من خلال وجدان الشاعر وعاطفته الصادقة ، أما الإيقاع فهو ممتد عميق يصور الامتداد فيه كثرة حروف اللين بما يتناسب مع عمق الحقائق والتعاليم في التشريع الاسلامي ، مع طول التفاعيل في البحر العروضي للقصيدة حتى تتناسب مع المعاني العميقة والأفكار السامية .





## الفصل الخامس الشاعر يحيى إبراهيم الألمعي

- ١- نشأته وحياته .
- ٢- الأغراض الأدبية في شعره .
- ٣- المصع وفصائله .
- ٤- الشعر الوجداني وفصائله .
- ٥- الشعر الإسلامي وفصائله .
- ٦- الرقاء : وفصائله .
- ٧- وقفات مع الشاعر في التصوير الأدبي .
- ٨- التصوير الأدبي .
- ٩- البديع والضرورات .
- ١٠- معالم الجنوب في شعره .
- ١١- الوحدة الفنية وفصائلها .



## نشأة يحيى الأملى وحياته :

إلى مدرسة المحافظين المجددين في مذهبها الأدنى ينضم الشاعر الأديب يحيى ابراهيم الأملى ، ولد بمدينة « رجال ألمع » حاضرة تهامة عسير ، عام ( ١٣٥٦ هـ ) ، وتلقى دراسته الابتدائية فيها وتلمذ على علماء المدينة .

ثم اشتغل بالتجارة حتى وصل إلى مدينة « جدة » ليعمل موظفاً في وزارة الصحة عام ( ١٣٧٣ هـ ) ، وظل بها ستين .

وفي عام ( ١٣٧٥ هـ ) عاد إلى أبها ، لياشر أعماله في الحكومة ، يتقلب في وظائف مختلفة ، في ديوان إمارة منطقة عسير ، حتى عين مديراً للجوازات والجنسية في منطقة « بيشة » عام ( ١٣٨٤ هـ ) .

وفي عام ( ١٣٨٦ هـ ) انتقل إلى أبها ، ليعمل رئيساً لقسم التحرير بمديرية الجوازات والجنسية في عاصمة الجنوب .

ثم عين مديراً للجوازات والجنسية في « ظهران الجنوب » عام ( ١٣٨٨ هـ ) .

ثم عاد إلى مدينة أبها في عمله السابق رئيساً لقسم التحرير في مديرية الجوازات والأحوال المدنية ، وأثناء ذلك عمل رئيساً لتحرير صحيفة عسير ، التي كانت تصدر بصحيفة « عكاظ » خلال عام ( ٨٢ - ١٣٨٤ هـ ) .

ويحيى الأملى في زحمة أعماله كان يعبر عن ذاته ومشاعره في شتى الميادين من الصحف والمجلات السعودية منذ عام ١٣٧٤ هـ ، وله أحاديث كثيرة انتشرت مع موجات الأثير في الإذاعة العربية السعودية استمتع بها المستمعون .

أما مخطوطاته التي أتمنى أن ترى النور من أهمها :

« الايضاح والتيسير في تاريخ عسير » ، وديوان « أحاسيس » ، وله أيضاً « لمسات وهمسات » ، و « حلو ومر » (١) .

---

(١) انظر كتاب شعراء العصر الحديث : عبد الكريم الحقبيل : ص ١٦ وانظر في « عبير من عسير » في التقديم .

وصدر له من المؤلفات حتى الآن : كتاب « رحلات عسير » ، وكتاب « الأمثال الشعبية في المنطقة الجنوبية » .

وديان « عبير من عسير » الذي أهده « لحضرة صاحب السمو الملكي الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز — أمير منطقة الرياض — الرجل الانسان ذو القلب الكبير .. الذي غمرني بعطفه وحنانه وكرمه وإحسانه — فألى سموه الكريم أهدي ديواني هذا » (١) .

والديوان ظهر في حجم كبير ضم نيفا وأربعين قصيدة في طبعة أنيقة ، أصدرتها مطابع الرياض — الطبعة الأولى عام ( ١٤٠١ هـ ) وقدم له الشاعر الدكتور زاهر عواض الألمعي — عميد شؤون المكتبات بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، يقول :

« لا أجدني في حاجة إلى وصف أو تقديم لهذا الديوان ، ولا التنويه بقيمته الشعرية ، وقد كفانا الشاعر الفاضل «بحيي» مؤونة ذلك كله بحسن مطالعه في قصائده ، ومقاطعته في أبياته بما جال في خاطره ، وجاش في صدره ... فأنت من هذا الديوان ستجد نفسك بين أخ لك مواس ومواطن لأمته مخلص ، وعاشق لبلده « أبها » مؤله ينشد على ضفافه الخضر أناشيده المطربة ، ويقدم في قصوره لزازيره الكرام من « آل سعود » وغيرهم تحياته الشعرية العبقرة ... والشاعر الكريم بما جبل عليه من خلق فاضل قد تنزه عن الفحش فخلا ديوانه من الهجاء وكاد يخلو من الوصف .. وهو شديد الارتباط بالشعر العمودي بعيد عن التيارات الحديثة التي طرأت على الشعر العربي الأصيل ... وختاما أقول لأخي الشاعر « يحيى الألمعي » هنيئا لك بهذه الباكورة من الشعر راجيا لك التوفيق إلى أقوم طريق » (٢) .



(١) عبير من عسير : يحيى الألمعي : ص ٥

(٢) مقدمة عبير من عسير : ٢٢/١٥

## الأغراض الأدبية في شعره

تنوعت الأغراض الأدبية في شعر يحيى الأملعي ، فاشتملت على أغراض : المدح والوطنيات ، والشعر الاسلامي ، والشعر الوجداني ، والوصف ، والرثاء ، وحضارة العلم الحديث ، وفي المعارضات الأدبية .

وستوضح الخصائص الفنية لهذه الأغراض التي تدل على المذهب الأدبي للشاعر ، في مدرسة المحافظين المجددين في الشعر الجنوي خاصة ، وفي الشعر السعودي عامة .

### أولاً - المدح :

والشعر الوطني عند الشاعر متلاحم بالمدح ، لأن الشاعر حينما يمدح ملكاً أو أميراً أو وزيراً ، إنما يكون ذلك من خلال ما أسدى إلى الوطن من بناء ورفق وتقدم وحضارة ، فهو يشيد بكل مواطن ، يفتدى وطنه بماله ودمه وروحه ، وممن هو جدير بالثناء والتقدير هؤلاء المسؤولين المخلصون لوطنهم ولشعبهم ولأممتهم ، بل أول المخلصين في ذلك هم الذين يسوسون الرعاية ، ويوجهونها إلى الرقي والتقدم والسعادة والرفاهية .

ومن ذلك كان الشعر الوطني لا ينفصل عن المدح ، وكذلك المدح لا ينفصل عنه ، قد صيغ معاً في بنية واحدة ، يقومان على غرض واحد وهو المدح في بناء الوطن .

ويعد هذا الغرض الأدبي أكثر الأغراض عنده شعراً ، وقصائداً ، في ديوانه المنشور ، الذي يضم بين دفتيه هذه « المدحيات » التي تضم قصيدة « تحية من الأزدي » لحضرة الفيصل العظيم ، ألقاها الشاعر بقصر الحكم بالرياض في الساعة الحادية عشرة من يوم الخميس الموافق ١٣٨٤/١١/١٦ هـ أمام جلالاته والحاضرين من الأمراء والعلماء ، يقول (١) :

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| يا بلادي يا موطن الخير غنى | واملكى الكون فرحة وابتساما |
| صفقى اليوم يا جزيرة حتى    | ترقص الجيد تعلى الآكاما    |
| وانثرى الورد في ربوع تحلت  | بلباس الجبور نالت مقاما    |
| وارقصى واطرنى حجازا ونجدا  | وعسيرا وبـيشة وإماما       |

(١) عبير من عسير : يحيى ابراهيم الأملعي ص ٣٦/٣٢ الطبعة الأولى ١٤٠١ مطابع الرياض

إلى قوله :

أيها الفيصل العظيم هنيئاً لك بالملك عزة وقواماً  
أنت رمز البلاد بل أنت فذ قد عرفناك عادلاً رحماً  
فلأنت الجدير بالعرش حقاً ولأنت المليك تحمى السلام  
وحى الدين والعروبة طراً ياله ضرغماً حكيماً همماً  
باني المجد والمفاخر فينا ناشر العدل والهدى لن يضاماً  
عمم الأمن حكم الشرع فينا ينشد الحق لا يريد الظلاماً  
قائد الشعب ملهم عبقرى من أذواق العدو موتاً زؤاماً  
حاز بالسبق للعلا كل فضل وامتنى ذروة السها وتسامى

وهكذا يمضى الشاعر في مدح الفيصل باني الأمة والوطن وناشر العدل والهدى ومحكم  
الشريعة والحق ، حتى حقق السعادة والأمن لوطنه وأمه ، ويستمر على هذا النحو حتى نهاية  
القصيدة ، وذلك في أسلوب مشرق واضح قريب إلى الافهام وتصوير عذب يسيل إلى القلب  
كسيلان الماء على الصخر الأملس في التحدار .

وقد اشتركت الطبيعة والحياة ، والجزيرة والبلاد ، والكون والورود مع الشاعر في مدح  
الفيصل بأعماله وبطولاته وإنجازاته وعبقريته وقيادته الحكيمة ورحمته وحمايته للدين والسلام ،  
وعرويته وعدله وتحقيقه السعادة والرفاهية لوطنه ، وهذه أبرز خصائص المدح عند الشاعر .

وكذلك قصيدة « العهد الجديد ص ٣٧ ، ٣٩ » رفعها الشاعر مع التحية والاجلال  
لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز ولي العهد المعظم ( جلالة الملك  
حاليا ) ، في ١٩/٢/١٣٨٧ هـ ، وقصيدة « تحية ص ٤٩ ، ٥٢ » مهداة مع عظيم الأشواق  
لحضرة صاحب المعالي الأمير خالد بن أحمد السديري ، وقاه الله من كل مكروه في  
١٢/٣/١٣٨٥ هـ ، وقصيدة « تحية » مرفوعة لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد  
الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة عسير ، ألقى أمام سموه يوم الأربعاء الموافق  
١٢/٦/١٣٩١ هـ الساعة العاشرة صباحاً في نادى الفاروق بأبها ، بحضور سمو الأمير خالد  
الفهد وكيل وزارة المعارف ، وسمو الأمير محمد العبد الله الفيصل ، يقول (١) :

(١) عبير من عسير : ٦٠/٦٩

سلام الله يسرى ما أقيست  
وما جادت بماء المزن سحب  
وما ناحت حمام في غصون  
وما طاف الحجيج بركن بيت  
سلام عاطس وله أريج  
أقدمه مع الاجلال شفعا  
إلى الشهم الهمام أوى وليد  
وشبل الفصيل المقدام حقا

إلى قوله :

فهذا العهد عهد الخير حقا  
فأمن وارف والجھسل وى  
لقد عم البلاد وكل صنع  
وفى الطرقات إصلاح عظيم  
وإنعاش الزراعة غير خاف  
وللمرضى مصحات ودور  
فلا ثمن يقدم فى علاج  
وكم من نعمة وجميل صنع  
مشاريع بها التاريخ يزهو  
جزى الله الحكومة كل خير

إلى قوله :

مناظر فى ربانا ساحرات  
ترى فى « السودة » الشما  
وفى « القرعاء » مصطاف جميل  
وفى أرض « الخالسة » سلسيل  
كأن « سويسرا » تلك المراعى

\* \* \*

صلاة من عباد خاشعينا  
سقى الأشجار والزرع الدفينا  
تفرد تارة وتطير حيننا  
يردد حمد رب العالمينا  
إذا ما فاح يعبق ياسميننا  
وفيه الحب ممزوجا حيننا  
وأعنى خالد الفذ الأميننا  
سلسيل المجد موثوقا أميننا

وعهد السور والاشراق فينا  
وعدل شامل للقاطنينا  
فأبناء الجزيرة آميننا  
تراها سهلة للسالكينا  
لكى تكفى جميع المعوزينا  
وتوفير الدواء للعاجزيننا  
كذا التعليم مجاننا لدينا  
ستبقى دائما أثرا سنينا  
ويتفخر معلنا للمصلحيننا  
بما فيها زعيم المسلمينا

ستغدو مقصدا للسائحيننا  
وغابات تسر الناظريننا  
ونزهة خاطر للصائفيننا  
كوادى النيل يروى الظامئيننا  
و « لبنان » ترى أو « طورسينا »

جميل صالح للقادمينا  
وأشجار تظلل السائرينا  
وينعش نفس كل المتعبينا

وفى أبا البيبة كل شىء  
بها ماء زلال فى شعاف  
وجو بارد فى الصيف يخلو

لا أظن أحداً يقول بأن الشاعر من مدرسة التقليد ، لأننا لا نجد أثراً من خصائصها :  
 الإسفاف في المعنى والركاكة في التعبير وفهاهة الأسلوب ولا أن يكون من مدرسة المحافظين فقط  
 الذين يسيرون على نهج القدماء من الشعراء الفحول مقلداً إياهم ، لأن الشاعر يعيش عصره  
 لا عصر الفحول ، ويصور حضارة وطنه المعاصر لا وطنهم يتجاوب مع انجازات مملكته وأمتة من  
 مشروعات الرقي والتقدم لا التخلف والبداءة . ولا أدل على ذلك من تصوير المصيف الجميل  
 الحديث المتحضر عروس الجنوب « أبها » في تصوير أدنى قوى متجدد لحياة جديدة في هذا  
 الموطن الجذاب موطن الشاعر الذي عاش فيه وتفجرت تجاربه الشعرية من مناطق الساحرة في  
 السودة والقرعاء والمخالة وغيرها فهي مثل سويسرا ووادي النيل ، ولبنان وطور سيناء .

ولن تخلو القصيدة من هزات تستوقف النظر ، وهي كسر الوزن بقوله : « وتوفير الدواء  
 للعاجزين » هكذا يتسكين الهزمة ، وقد يصح فيما لو حذف الهزمة : « وتوفير الدواء  
 للعاجزين » كصنيعه في قوله : ترى في السودة الشماً فحذف الهزمة ليصح الوزن . وكذلك قوله  
 « بما فيها زعيم المسلمينا » ، كان الأولى ليسمو عن التورية والتعبير العامي يأتي بما يتناسب مع  
 سمو الشعر ولغته الخاصة . فيقول : « بقائدها زعيم المسلمينا » وفرق كبير بين القائد والزعيم  
 وبين ما تدل عليه الظرفية « في » وإن كان القائد والزعيم من بينهم .

وكذلك التعبير بلفظ « المراعي » لا يتناسب في التصوير الأدنى مع المصيف الذي يشبه  
 سويسرا ووادي النيل ولبنان ، فلا تسمى جمال الغابات الكثيفة الساحرة والزروع السنديسية  
 الخضراء والماء العذب الزلال بالمراعي والأجدر بالتسمية ، والأقوى تصويراً وإيحاءً وشاعرية كلمة  
 « بالمغاني » فهي لفظة شعرية تتلاءم في قوة ووحى وأضواء وظلال مع هذا المصيف الجميل  
 الساحر .

وكذلك قصيدة « تحية ص ٧٦ ، ٨٠ » مرفوعة لأعتاب حضرة صاحب الجلالة الملك  
 « فيصل بن عبد العزيز المعظم ، ألقيت أمام جلالته في القصر الملكي « بجدة » حين قدم  
 من الرياض لزيارة السودان الشقيق عام ١٣٨٧ هـ ، وقصيدة « تحية ص ٨٣ ، ٨٥ » مرفوعة  
 مع عظيم الأجلال حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ، النائب الثاني لرئيس  
 مجلس الوزراء ووزير الداخلية — ( ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء حالياً ) — في علم  
 ١٣٨٨ هـ .

وقصيدة « تحية ص ٩٣ ، ٩٧ » مرفوعة لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان  
 بن عبد العزيز — أمير منطقة الرياض — وقصيدة « تحية ص ٩٣ ، ٩٧ » مهداة لسعادة  
 الشيخ هاشم معتوق المدير العام للجوازات والجنسية — ( وكيل وزارة الداخلية للجوازات والأحوال  
 المدنية حالياً ) — في ١٣٩٨/١٢/٩ هـ ، وقصيدة « تحية » مرفوعة لحضرة صاحب الجلالة



( مولاى ) الملك فيصل المعظم بمناسبة عودة جلالته من جدة إلى الرياض فى ١٣٨٩/١/٢٥ هـ  
وألقاها الشاعر بقصر « المعذر » بالرياض (١) .

وقصيدة « تحية » وتهنئة بمناسبة اليوم الوطنى للمملكة العربية السعودية ، مرفوعة مع  
التحية والاحلال لحضرة صاحب الجلالة « مولاى » الملك خالد بن عبد العزيز فى  
١٣٩٧/١٠/١٠ هـ ، ثم يقول :

|   |   |
|---|---|
| لعيـد عظيم مشرق يتجدد<br>بها نخفى فى كل عام ونسعد<br>وفيض سرور وافر يتعدد<br>ليوم أغر خالد سيمجد<br>على يد ملك عادل سنخلد<br>وبالحب والتقدير يسمو ويصمد<br>لأمتـه يسعى لقصـد يوحد<br>لعيد العزيز الفذ للخير يقصد<br>لتحقيق ما يصبو إليه وينشد<br>من الله للشعب السعودى ومقصد<br>وذكراه لن نسى وسوف تجدد<br>لدى الشعب فى « عبد العزيز » نخلد (٢) | إلى الخالد المغوار أرنو وأنشد<br>لذكرى لدى الشعب العزيز مجيدة<br>وتغمرنا الأفراح فيها ببسمة<br>ألا إنها ذكرى بحق سعيدة<br>فيوم بلادى حين توحيد شعبها<br>بأغلى معانى الفخر والشكر والثنا<br>لسانى بناء العز والمجد والعلا<br>لقد كان توحيد الجزيرة مطلباً<br>فكافح فى عزم وصدق وحكمة<br>وهذا بحمد الله فضل ونعمة<br>فحق لنا أن نخفى بحلوه<br>ستبقى لهذا اليوم ذكرى مجيدة |
|---|---|

وهكذا إلى آخر القصيدة وهى من غرر وطنياته القوية ومدائحها المادفة السامية .

وقصيدة « تحية ص ١٢٣ ، ١٢٦ » وتهنئة بمناسبة اليوم الوطنى للمملكة العربية  
السعودية ، مرفوعة مع التحية والاحلال لحضرة صاحب السمو الملكى الأمير فهد بن عبد العزيز  
ولى العهد ، ونائب رئيس مجلس الوزراء المعظم فى ١٣٩٧/١٠/١٠ هـ ، وقصيدة « تحية »  
مرفوعة لصاحب السمو الملكى الأمير عبد الله الفيصل عام ١٣٨٩ هـ وهى من خماسياته  
يقول (٣) :

(١) عبير من عبير : ١١٢/١٠٨

(٢) الديوان : ١٢٢/١١٧

(٣) عبير من عبير : ١٣٨/١٣٤

أيها القاموس أستاذ البيان وأمير الشعر والسر الحسن  
صاحب « المحروم » في نظم الأغاني من بديع اللفظ معروف المعاني  
طعمه كالشهد يزهو كالجمان

إيه يا شعري رويدا في النشيد وقليل لا تبالع في القصيد  
لست تحصى فعل أصحاب المزيد مثل عبد الله ذي الرأي السديد  
إنه شهم وصنديد أكيد

يا طويل العمر عفوا يا أمير إن باعى كان في الشعر قصير  
ليس هذا المدح بالنظم المثير فمحور الشعر تحتاج الخير  
والقوافي بابها باب عسير

وقصيدة « تحية ص ١٤٣ ، ١٤٧ » لسمو الأمير بندر الفيصل في عام ١٣٨٩ هـ ،  
وقصيدة « تحية ص ١٥٣ ، ١٥٦ » مرفوعة لصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد  
العزيز وزير الدفاع والطيران ، بمناسبة زيارة سموه لمنطقة الجنوب في شهر جمادى الأولى  
١٣٨٨ هـ ، وقصيدة « فرحة الشفاء ص ١٦١ ، ١٦٤ » بمناسبة شفاء وعودة جلالة الملك  
خالد بن عبد العزيز إلى أرض الوطن سليما معافى عام ١٣٩٨ هـ ، وقصيدة « تحية وتهنئة  
ص ١٦٥ ، ١٦٧ » مرفوعتان مع التحية والاحلال لمقام حضرة صاحب السمو الملكي الأمير  
فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء المعظم ، بمناسبة عودة وشفاء العاهل  
المفدى جلالة الملك خالد بن عبد العزيز المعظم قيلت في ١٣٩٨/١٢/٢٧ هـ .

### ثانياً - الشعر الوجداني :

هذا اللون من الشعر من أقوى الأغراض الأدبية عند يحيى الأملعي وأجودها فهو الذي يعبر  
عن موهبته الشعرية في تصوير أدنى رائع ، والقصائد التي أنشدها في هذا الغرض ، قصيدة  
« يا ليل » وهو يناجي الليل في ١٣٧٦/٦/١٨ هـ ، يقول (١) :

يا ليل إني قد ضجرت طويلا وغدوت منك معذبا وعليلا  
فلقد رأيت تطاولا لا ينبغي إن التطاول منك ليس جميلا  
إن المريض تناله بمخافة وتأوه قد كنت فيه مهيلا  
وكذلك الوطان يسهر هائما ويراك عن صبح الفلاح ثقيلا  
وبيت يمضي ليله في حرقة وعذابه يا ليل ليس قليلا

(١) عير من عسير : ٢٣ ، ٢٤

وقصيدة « شكوى ص ٢٥ ، ٢٦ » إلى الله العلي القدير من جوار الكعبة المشرفة في  
١٣٨٨/٥/١٠ هـ ، وقصيدة « عتاب » يعارض فيها معلقة عمرو بن كلثوم المشهورة  
ومطلعها :

ألا هبى بصحنك فاصبحينا

عارضها الشاعر الأعمى في عام ١٣٨٣ هـ بقصيدة مطلعها (١) :

ألا جودى بوصلك وارحمينا ولا تكوى قلوب العاشقينا  
وداوى حالتى وجروح قلبى وما قد ساور القلب الحزينا  
فمنذ النظرة الأولى رمتنى رموش العين رمى القادرينا  
فطارت مهجتى لهما وشوقا وقرحت الدموع لنا جفونا  
فصرت متيمما وأسير حب أعانى من مرارته الشجوننا

وقصيدة « مع الأطياف ص ٤٥ ، ٤٨ » قالها الشاعر في ١٣٨٨ هـ ، وقصيدة « مع  
الخيال ص ٧٠ ، ٧٢ » قالها الشاعر في عام ١٣٨٥ هـ ، وقصيدة « إليها » معارضة  
للمقطوعة الشعرية التي قالها عمر بن أبى ربيعة في بيع الحُمُر لدى الدارمى يقول عمر :

قل للمليحة فى الخمار الأسود ماذا فعلت بزاهد متعبد  
إلى آخر المقطوعة ، فيعارضها الأعمى بقصيدة طويلة عام ١٣٨٤ هـ ومطلعها :

قل للمليحة فى السرداء الأسود ماذا صنعت بناسك متعبد  
قد كان حسر للوضوء ذراعاه حتى وقفت له بباب المعبد  
إلى قوله :

وتأججت نيران قلب قد سلا ونكأت جرح العابد المتزهد  
وسرت دماء الحب فى أحشائه كيف السبيل وأنت كل المقصد  
حسنا ما هذا التجنى على فى متبذل متضرع متهد  
« ردى عليه صيامه وقيامه » ودعيه يلقى دائما فى المعبد  
لا تصرفيه عن التبتل والدعا « لا تقتليه بحق دين محمد » (٢)

(١) عبير من عبير : ٤٤/٤٠

(٢) عبير من عبير : ٧٥/٧٣

وقصيدة « أحلام الصبا ص ٨١ ، ٨٢ » قالها الشاعر في ١٣٨٨ هـ ، وقصيدة « نجوى ص ٨٦ ، ٨٧ » أنشدها الشاعر في عام ١٣٨٨ هـ ، وقصيدة « صدفة ص ١٠٢ » قالها في ١٣٨٢ هـ ، وقصيدة « مع الخليل ص ١٣٢ ، ١٣٣ » في عام ١٣٨٨ هـ ، وقصيدة « شكوى ص ١٤١ ، ١٤٢ » في عام ١٣٨٨ هـ ، وقصيدة « شكر الإله ص ١٤٨ ، ١٥٠ » وهي وقفة تأمل وتدبر في آلاء الله بين جبال عسير الشاهقة عام ١٣٨٨ هـ ، وقصيدة « الحبيب المجهول ص ١٥١ ، ١٥٢ » في عام ١٣٨٨ هـ ، وقصيدة « ذكرى ص ١٥٩ ، ١٦٠ » في عام ١٣٨٧ هـ وقصيدة « ذكريات وتساؤلات ص ١٦٨ ، ١٧٠ » في عام ١٣٩٩ هـ ، وقصيدة « مع الأنغام ص ١٣٩ ، ١٤٠ » في عام ١٣٨٨ هـ ، وقصيدة « ظهران الجنوب ص ١٥٧ ، ١٥٨ » في عام ١٣٨٨ هـ .

وشعر الوجدان تنساب فيه شاعرية الأملعي انسياب الماء الصافي العذب الزلال ، يتسم بالخفة والخلابة والعدوية ينساب مع القارئ كأن ألفة تمت بينهما من قبل في تجربة سابقة ، ويشعر بأن الشعر للقارئ لا للشاعر ، لأنه في إمكانه أن يصدر عنه مثله أو هو نفسه ، وذلك لسهولته وجريانه على اللسان كما يجرى الحديث اليومي مع الناس حين يتسامرون ويأنسون ، فلا يحتاج إلى جهد في فهمه وإدراكه ، ولا إلى مراجعة يحكمك فيه ويهذب منه ، بل نشعر بأن الشاعر أنشد هذه القصائد بلا استئذان ولا تهيؤ قبلها ، وكأنه يرتجلها ارتجالاً ، لا يعانيتها ، ولا يقبل النظر في صورتها وكلماتها ، بل إذا صدرت عنه ساعتها ، لا يدبر نظره عليها مرة ثانية ، بل تذهب في الحياة نبعاً فطرياً صافياً ، لا تحتاج منه إلى المراجعة والتدقيق والتهديب ، حتى يحدف منها الكلمة العامية أو يجبر خللاً هز كيان الصورة ، أو يقصر ممدوداً في وسط البيت ، أو يمد مقصوراً للحفاظ على الوزن ... لا يعنيه كل هذا ما دامت القصيدة قد صدرت عنه لأول مرة .

لهذا كله كان شعر الوجدان عند يحيى الأملعي صادراً عن نفس شفاقة وروح صافية ، سواء أكان وجدانه يكتوى بنار الحب التي ألهمته حبيبته ومزقت بالشوق قلبه ، أم كان وجدانه من شكواه لله عز وجل وثنائه عليه بنعمه وآلائه ليطلب منه المغفرة والعفو ، كلاهما يعتمد على مشاعر الحب العميق الصادق ، وفورة الوجدان المحموم ، والتأمل في جوانب النفس وحناياها لمعرفة حقيقة الحب والوطنان وكنه الوجدان والألهام .

وشعر الوجدان عنده شعر قوى العاطفة صادق التجربة قطعة نابضة من نفس الشاعر وقلبه ، ويكفيه وحده أن يضع الشاعر في منزلة بين شعراء مدرسته ومذهبها الأدبي : مدرسة التجديد المحافظ ليكون يحيى من شعراء منطقة الجنوب بلا ريب يزاحم شعراء المملكة العربية السعودية بفنه الشعري .

وليس معنى ذلك أن الأغراض الأخرى لا تدل على موهبة الشاعر لأن الموهبة في ذاتها موجودة عند الشاعر ، وقوية أصيلة ، فلا تهمل الأغراض ، لكن بعضها كالمذبح مثلا كان يحتاج من الشاعر إلى المراجعة والتهديب ، فقد يصيب أحيانا ، وقد يركب الصعب حينما آخر ، وبقية الأغراض أخذت منزلتها من الشاعر بعد شعر الوجدان مباشرة ، وعند التعرف على الخصائص الفنية في مجال التصوير الأدبي سأقيم الشواهد والأمثلة ، التي تدل على ما ذهبت إليه من رأى في الأغراض الأدبية عند الشاعر .

ومن خصائص شعر الوجدان أيضا أنه نبع عن الشاعر في عام واحد وهو عام ١٣٨٨ هـ ) هذا بالنسبة للأعوام الأخرى ، فقد أنشد كثيرا من القصائد في الغرض كما اتضح ذلك من تاريخ ابداع شعره وإنشاده السابق وهي « شكوى » ، « أحلام الصبا » ، « نجوى » ، « مع الخليل » ، « وشكوى » مرة أخرى ، « شكر الإله » ، « الحبيب المجهول » وغيرها وهي من أجود قصائده ، وأنشد في نفس العام قصيدتين في المدح وهما « تحية » بمناسبة زيارة سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز لمنطقة الجنوب ، وقصيدة « تحية » بمناسبة عودة جلالة الملك فيصل من جدة إلى الرياض ، وأنشد قصائد أخرى في نفس العام : مثل قصيدة « مع الأنعام » ، وقصيدة « رمضان » ، وقصيدة « فلسطين ووعده بلفور » .

وهذه القصائد التي أنشدها في عام ١٣٨٨ هـ بعد أن انتقل من عمله في أبها إلى ظهران الجنوب ، تدل على أن الشاعر كان يعاني تجربة وجدانية قوية ، ألهبت عواطفه ، وأرقت مشاعره ، ففاضت تجاربه الشعرية المتدفقة بمحشد كبير ، وقد أعقب هذا الانتقال استقرار في أبها حتى الآن .

وفي هذا الشعر أيضا دلالة تدل على نوع من التعويض لفقد رغبة عزيزة كان يرغب فيها ولم تتحقق ، فذهب إلى الجنوب ليجد العوض في هذا الشعر النابض ، الذي يظهر الشاعر من آلامه وآهاته وفقدانه ، ويجد فيه الأنس كل الأنس ، بحيث يملأ هذا الفراغ ، الذي خلفته الآمال المفقودة ، والرغبات التي ذهبت مع الرياح .

ولهذه الأسباب كانت القصائد السابقة يغلب عليها هذا اللون من الحزن والألم والشكوى والمرارة ، سواء أكانت هذه الشكوى في جوار الكعبة المشرفة ، حيث يتنفس الصدر ، ويفيض القلب بمكنونه في البقعة الطاهرة ، فينظف من بلوائه التي ألت به ، ويكشف ضره الذي مزقه ، وتتجرد أحشائه عن الآهات والأحزان ، وهذا عينه ما يصوره الشاعر في قصيدة « شكوى » يقول (١) :

(١) عبير من عبير : ٢٦/٢٥

إلى الله أشكو لوعتى وبلأى  
وأطلب منه كشف ضر ألم بى  
ألمت بى البلوى فكنت أسيرها  
صبرت على ما نالنى صبر زاهد  
إذا المرء لم يصبر على ما أصابه  
تحمل ذنبا ياله من مصيبة  
وأضحى طريدا من رضاء إلهه  
فرحماك ربي اننى لست ضائقا  
ومنه أرجو الكشف فى البلواء  
وأدعوه فى السراء والضراء  
ومارت بى الآهات فى الأحشاء  
يرى فى ثواب الله خير شفاء  
ولم يحمد المولى على البلواء  
وأشغل قلبا بالأسى وبكساء  
ينوح ويكى فى الضحى ومساء  
من الضر ما دام القضاء قضائى

واقترنت على بعضها للدلالة على المراد ، أو كانت الشكوى من الزمان وأهله ، كما فى  
قصيدته الثانية « شكوى » يقول (١) :

أشكو الزمان وأهله قد نالنى  
أشكو الأحبة والرفاق جميعهم  
أشكو هو والله يعلم أننى  
فلقد سئمت من الحياة وأهلها  
حتى لقد ناجيت ربي سائلا  
إن الخطوب إذا أحاطت بالضنى  
إنى وجدت مرارة العيش الذى  
فلتهنأ الأقسام بالعيش  
وعليك يا دنيا السلام فإننى  
من هذه الفتتين ما قد نالنى  
أشكو بنى عمى ومن قد عالنى  
أهوا هو بالرغم ممن خاننى  
لم أبغ منهم أى شىء فاتنى  
وأقول يا موت ألا لاقيتنى  
كره الحياة وقال ماذا غالنى  
جرعته منهم ودوما طالنى  
المرغيد وكل شىء جاءنى  
لم أبغ منك العيش مما هالنى

أو يهرب الشاعر من واقعه المر ، ومحتته التى يمز بها فى الظهران لينسى آلامه وأحزانه فى  
حلم جميل ، وخيال ممتع رائع ، ومألوع أحلام الصبا ، وملاعبه الغانية ، ومسارح الخيال فيه ،  
وخاصة عندما يأوى إليها المحروم من آمال الشباب والكهولة ، فيتنفس الصدر فيها ، بما يريح  
النفس ولو ساعة ، ويتذوق القلب حلاوتها فتنسيه آلام المكابدة والمعاناة أثناء المعاناة والمكابدة ،  
لذلك يتوق بحمى الأملعى إلى « أحلام الصبا » يث شكواه فى لوحة فنية أخرى (٢) :

(١) الديوان : ١٤١ ، ١٤٢

(٢) الديوان : ٨١/٨٢

تآقت النفس لأحلام الصبا  
 تلك آمال بها كل المنسى  
 فى رفاض الزهر والورد التى  
 ومع الخلان نعدو فى الربا  
 وغمام السحب يبدو فى الذرى  
 قطرات كنت قد شبتها  
 لبت شعرى حين تأتى فى الدجى  
 تحت ظل السدوح فواح الشذا  
 يا لها من ليلية جادت بها  
 حبذا لو صادفتنا دائما  
 كى ننال السعد فى أيامنا  
 واللىالى الغر فى عهد الصغر  
 تغمر النفس بأطراف السحر  
 تملأ القلب بإشعاع القمر<sup>(١)</sup>  
 فى مراعيها وأفشاء الشجر  
 بذرف الطل ويسأتى بالمطر  
 كجمان نرها أو كالدرر  
 غادة العمر لكى نقضى السمر  
 تصدح الطير بأنغام الوتر  
 قدرة الله وتصريف القدر  
 هذه الأقدار فى وقت الكبر  
 واللىالى عندما نقضى الوطر

قلت : المهوبة الشعرية متمكنة من الشاعر ، ومن يقرأ هذه القصيدة مع ارتجالها ، وتراسل  
 المشاعر فيها ، وانشيال الصور الرائعة ، مما يجعل شعره يسيل كالندى المعبق بالشذا والطيب ،  
 ولقد فطن لهذا الشاعر زاهر عواض حين علق على ديوانه قائلا :

« كنت أود من أخى الشاعر يحيى الأملعى وهو فى أبها حيث الهواء الطلق والسماء  
 المصافية ، والشمس الساطعة ، والغيث المسكوب ينهل هتونا فتجرى به الأودية وتمتلئ  
 الغدران ... أقول ماذا يضير الشاعر ، وهو بين هذه المشاهد الرائعة ، والمناظر الخلابة أن يطوف  
 بنا فى مجالى تلك الطبيعة الغناء أكثر فأكثر ، ويتحفنا وهو الشاعر المطبوع من شعره ، ويضفى  
 علينا الاحساس بما أفاض الله عليه .. فإن الطبيعة الفاتنة إذا صادقت كفتنا لها ، أضفى عليها  
 ملابسها ، وكشف عن نفائسها ، وكانت له رائدا فيما طلب وهاديا حيث ذهب ... وشاعرنا  
 كان من أحق الشعراء فى ذلك لأنه من هنالك »<sup>(٢)</sup> .

وحين يستيقظ يحيى للأملعى من أحلام الصبا ييث شكواه إلى « الحبيب المجهول »  
 وكلاهما أحلام عذبة ينتشى لها الشاعر فينسى آلامه وأحزانه ، ويظهر بها قلبه من المكابدة  
 والمعاناة ، إن الصورة الشعرية القوية أحيانا حينها تميز الوجدان تذهب بالحزن وتنسخ المعاناة ،  
 وتزيل مرارة الحرمان ، فيحيا بها الوجدان مرة ثانية فما بالك بالشاعر الذى ينسج الصور الشعرية  
 الرائعة كالغيث الذى ينزل على الأرض فيتترك الصخر أملس ناعما لينجرف ما عليه فى التيارات

(١) التى تملأ : تعود على الآمال التى تملأ

(٢) مقدمة الديوان : ١٩ ، ٢٠ الدكتور زاهر عواض

الطموية المائية لتستقر في الأرض الخصبة فتمرع وتزهر وتخضر وتحيا وهكذا تعود الحياة كما كانت  
ليعود إليها الغيث مرات ومرات يشكو إلى « الحبيب المجهول » فيقول (١) :

الحب أضناني وقرح مهحتى      وتتابعت زفرات قلبى بالأسى  
وتناثرت قطرات دمع المقلنة      وتثير أشجان الفراق ولوعتى  
لم هكذا تتأبني في وحشتى ؟      لم أيها الصب المتيم بالهوى ؟  
لم أيها الصب المتيم بالهوى ؟      لم هكذا تشكو البعاد وطوله ؟  
لم لا تروم لقاءنا يا صاحبي ؟      لم لا تجود بوصلنا طول المدى ؟  
لم لا تجود بوصلنا طول المدى ؟      أتريد منى أن أكون ضحية ؟  
الله يجمعنا ويكتب وصلنا      ويحقق الآمال بعدد الفرقة

وهكذا يفيق يحى من أحلام الصبا وأحلام اليقظة في الحبيب المجهول ليث شكواه في واقعه  
الذى يعيشه في شبابه فيبث آلامه وآهاته إلى خليله وصديقه الذى يستريح إليه فيسترخ هو من  
عنائها ، ويخفف ويلاتها ، بنظرات الصديق الخنونة وكلماته الحانية ، ونبراته اللطيفة ، وأنفاسه  
الرحيمة ، فيدرد بشعره وحشة الليل والظلام والنوم والسهم ، مع أنيس شعره « مع  
الخليل » (٢) .

يا خليلي يا انيسى في الدجى      لا تغب عنى فإني مستهام  
جد حبيبي باللقا وقت المساء      كل ضر قد برى منى العظام  
قد حرمت النوم حتى نالنى      من سهام الحب أو سهم الغرام  
وغدا جسمى نحيلا خائرا      قد أتانى لم تطلق حتى الكلام  
لو رأيت الحال يا خلى وما      قلّد الطير وتغريد الحمام  
إن إحساسى ليشدو بالغنساء      زادت النيران فى النفس اضطرار  
زفرات القلب آهات لنا      وانقضى العمر ولم اقض المرام  
ذقت مر العيش من طول النوى  
يا حبيبي لا تدعننى حائرا      هائما فى الحب أبكى فى الظلام  
ولتكن منى قريبا دائما      لتزيل الهم عنى والسهم

(١) الديوان : ١٥٢/١٥١

(٢) الديوان : ١٣٣/١٣٢



غاية والقصد تجديد اللقا      تحت ظل الدوح أو بين الخيام  
فاستمع منى كلامى والنساء      وتحياتى وإقراء السلام  
ولتكن منى قريبا دائما      يا حبيبي إن ذا البعد حرام

وإذا ما بث شكواه إلى خليله رأى أن الملجأ الحقيقي فى المناجاة هى الشكوى إلى الله عز وجل ، فيناجيه فى « نجوى » (١) ومنها :

يا إلهى وأنت رب كريم      عالم بالخفا وكل السرائر  
إلى قوله :

واغفر الذنب والخطايا جميعا      والمعاصى وكل تلك الكبائر  
واصرف الشر أينما كان عنا      واعطنا الخير والهدى والبشائر

وإذا كان الملجأ الحقيقى هو لله وحده ، فينبغى أن نشكر الله عز وجل على محنته ، ولا يحمد على مكروهه سواه ، لأن المؤمن الصادق هو الذى يرضى بقضاء الله وقدره ، يقول فى قصيدته « شكر الإله » عام ١٣٨٨ هـ (٢) :

جل الإله تعالى فى تفضله      على العباد له فضل وإحسان  
قد أوجد الكون من لا شئ من عدم      سبحانه الخالق المعبود منان  
أعطى لنا النعمة الكبرى وأوهبنا      حب الحياة لها سر وإعلان  
فالكل يفنى ولا يبقى له أثر      إلا الصلاح وتقوى وإحسان

ثالثا - الشعر الإسلامى :

وهو من الأغراض التى تناوها الشاعر فى ديوانه ، ويضم قصيدة « رمضان » فى ١٣٨٨/٩/١ هـ ومطلعها (٣) :

رمضان يا شهر الصيام تحية      حيث يا أملا أتى أسرارا  
رمضان يا شهر الفضائل والمنى      قد جمت فىنا ناقلا أخبارا  
فيك الملائك تزدهى فى نشوة      ولك الخنان تزييت إقرارا  
والحور فيها رقصن وشفقت      ولبسن أثواب هنا أعطارا

(١) الديوان : ٨٧/٨٦

(٢) الديوان : ١٥٠/١٤٨

(٣) الديوان : ٥٦/٥٣

« ريان » يفتح عندما تأتي لنا  
هذى المساجد قد زهت وتزينت  
يا من له القرآن يتلى في الضحى  
واللجج تحبس لا ترى أخطأنا  
للمقدم الميمون جاء مرارا  
والليل يحيى بالدعا أذكارا

إلى آخر القصيدة ، وقصيدة « فلسطين ووعده بلفور » في عام ١٣٨٨ هـ ، وهى من  
الشعر الاسلامى على اعتبار أن قضية فلسطين أصبحت قضية إسلامية ، والقدس الشريف من  
القضايا الاسلامية المعاصرة يقول في مطلعها(١) :

يا وعد « بلفور » كم هيجت أشجانا  
وأضنى العروبة والاسلام كلهمو  
وقصيدة « أحمى » أنشدها الشاعر نداء لتحرير فلسطين الجريئة عام ١٣٩٤ هـ  
ومطلعها(٢) :

أحمى إننا اليوم في محنة  
تدك الصخور بطول المدى  
وقصيدة « صرخة الاسلام » أذيعت من صوت الاسلام عام ١٣٨٦ هـ يقول(٣) :

إن الديانة في الاسلام تغتنم  
في أرض مكة مهد الوحي انتشرت  
قد قام فيها رسول الله داعية  
تحطمت كل أوثان مدنسة  
لم يبق فيها سوى الدين الخفيف هدى  
نور الهداية شمس في العلا أبدا  
فيها الصلاح وفيها الخير والنعم  
قوم وقام بها الإصلاح والأمم  
يريد خيرا وكل الناس تلتئم  
بالشرك والكفر والطغيان يهدم  
فانهالت القوم تسرى للهدى أمم  
يشع في الكون حتى عمنا الكرم

وهكذا إلى آخر القصيدة وهى طويلة ، والشعر الاسلامى عند يحيى دون الشعر الوجدانى  
بكثير ، لا من حيث المضمون ، ولكن من حيث التصوير الأدبى ، فنرى هذا الغرض أقرب إلى  
النثر منه إلى الشعر ، فالشاعر يكتب مقالا عن رمضان ، أو عن صرخة فى الاسلام ، يجمع فيها  
الأشتات من هنا وهناك لكى يستقيم له الوزن وتقوم الأبيات على العروض والقافية ، وإن كانت  
القافية توضع فى غير مكانها أحيانا .

(١) الديوان : ٥٩/٥٧

(٢) الديوان : ٩٣/٩١

(٣) الديوان : ١١٦/١١٣

« فالأُمم » تأتي قافية ثلاث مرات ، و « يلتئم » مرتين ، و « الكرم » مرتين ، ويضطر إلى الترادف في المعنى من أجل القافية أيضا مرات كثيرة مثل « الخير والنعم » ، « قوم — الأُمم » ، « الخير والإنعام والكرم » ، « البغي والظلم » ، « شرك ولا صنم » ، وغيرها .

وقد يضطر الوزن إلى الأساليب غير المشهورة عند العرب ، فيسير على المنهج غير الفصيح من الألفاظ ومشتقاتها ، فقد جعل همزة الوصل في قوله « انتشرت » همزة قطع لكي يستقيم الوزن ، واستعمل المصدر « الإعجام » مكان الجمع ، وهو يقصد الجمع « العجم » وهو الجمع عند العرب ، فاضطر الشاعر إلى الاستعمال غير الفصيح ليحافظ على الوزن في القصيدة .

ومن الشعر الاسلامي أيضا قصيدة « إليك يا أبنى » في رثاء شهيد الاسلام ، جلالة الملك فيصل المعظم ، الذي اهتزت الدنيا لموته ، قالها في ١٥/٣/١٣٩٥ هـ ومطلعها<sup>(١)</sup> :

|                                 |                               |
|---------------------------------|-------------------------------|
| العين تبكى والفتاد محرق         | والنفس تحزن ودائمًا تتمزق     |
| حتى كأن الدمع من نهر جرى        | في المقلتين وفسوق خد يبرق     |
| وله خريز لست أحصى قطره          | ينساب ما بين الجفون ويدفق     |
| في موت « فيصل » قد مادت بنا أكم | واهتزت الأرض من خطب له جرق    |
| حامى حمى الاسلام رائده          | أبو المعالي وفيه الوصف ينتطق  |
| حققت للشعب ما يزهو به حقبا      | وللعروبة والاسلام ينثشق       |
| وها وجودك يا مولاي مفخرة        | للمسلمين عموما كنت تأتلق      |
| سكنت في كل قلب وهي عامرة        | بالحب دوما وفيه الود معتلق    |
| يا رائد العرب والاسلام إن بنا   | من الأسية ما لا يوسع له الورق |

إلى آخر القصيدة ، وهي من أجود قصائده في الشعر الاسلامي ، ومنه أيضا قصيدة « نصيحة ص ٢٧ ، ٢٨ » أهداها إلى الأخ فائق ابراهيم الألعى في عام ١٣٧٧ هـ ، ويحث فيها على طلب العلم وينفر من الجهل ، والعلم يحث عليه الاسلام بل هو أساس الاسلام وقاعدته العريضة . وقصيدة « العلم والجهل » ألقاها الشاعر في المركز الصيفي بأبها عام ١٣٩١ هـ ، ومطلعها<sup>(٢)</sup> :

|                             |                        |
|-----------------------------|------------------------|
| العلم ينسى والجهالة تهدم    | والعلم نور ساطع وتقدم  |
| بالعلم تبلغ كل قصد في المنى | ويحقق الأهداف من يتعلم |

(١) الديوان : ١٠١/٩٨

(٢) الديوان : ١٠٧/١٠٣

والجهل داء والثقافة بلسم  
والعلم طعم في المذاق حلوة  
بالعلم يرقى كل شعب للعلا  
والجهل إذ فيه الشفاء الأعظم  
والجهل مر طعمه بل علقم  
ويكون في أعلا المراتب ينعم

إلى قوله :

بينى صروح الجمد شاحمة الذرى  
فأخو الجهالة في الشقاوة قابع  
إن الجهول بماله وثرائه  
ماذا يفيد من التجارة عندما  
هذى المعاهد والمدارس جمّة  
قد عمت الأرجاء وهى مناهل  
وبها الدعامة قوة لا تتلثم  
لم لا وهذا الجهل ليل مظلم  
مثل السفينة بالتجارة تلقم  
تهوى إلى قاع البحار وترطم  
في كل بيت دارس ومعلم  
للضامتين وفرحة بل مغنم

والقصيدة مع طولها تغلب عليها روح النثر الأدبى ، ولا يبقى من خصائص إلا الوزن والقافية أما العاطفة القوية ، والمشاعر المتدفقة ، والتصوير الذى يهز الوجدان ، ويسيطر على المشاعر ، فهذا هو أقل الجوانب فى القصيدة ، ويستعمل الشاعر لهجة الجنوب الجارية على اللسان وهى إبدال الظاء ضادا فى قوله : « وهى مناهل للضامتين » وأصلها فيما اشتهر عند العرب ما نزل به القرآن الكريم « للظامتين » .



## وقفات مع الشاعر

أولا - التصوير الأدبي :

ديوان يحيى الألعى يضم بين دفتيه ألوانا متنوعة من التجارب الشعرية منها التي لم تكن كاملة ناضجة بالقدر المطلوب في الشعر الجيد ، مثل التجارب الشعرية التي كانت تحتاج إلى مراجعة من الشاعر ، وذلك في كل الأغراض ماعدا شعر الوجدان .

ومنها التجارب الشعرية القوية التي أقامت الحججة الناصعة على أنه شاعر موهوب ، يعد من شعراء مدرسة المحافظين المجددين في الجنوب وهو شعر الوجدان ، وقد فصلنا القول في ذلك عند الحديث عن خصائص هذا الغرض الأدبي . ومادامت التجربة الشعرية قوية فالصدق الفني قد تحقق فيها ، الذي يسمو بالقصيدة إلى المستوى الجيد في الشعر ، ويستبد بالعاطفة ، ويحرك المشاعر والأحاسيس ، لهذا كان التصوير الأدبي في هذا الغرض يسمو بالشاعر إلى مصاف الشعراء المجددين في طبقة الفنية ، وإلى ما سبق من شواهد على ما نقول نتأمل قصيدته « مع الأطياف » (١) :

وهل كان إلا بلوق وشقائيا  
ومزقه حبا بعيدا ودائيا  
ولم يأت للقلب الذي كان نائيا  
سوى طيف هذا اللدّ قد لاح رائيا  
أداعبه انسل منى ورائيا  
ويأوى إلى كل من كان خصما معاديا  
وأكرمتني بالوصل ما دمت راضيا  
لأرجع قلبي منك إن كنت نائيا  
لأبقى حزينا طيلة العمر باكيا

يسائلني المحبوب عما جرى ليا  
لقد جرح القلب الذي كان سالما  
وألقي بسهم ليته ما أصابني  
سهرت الليالي لا أرى فيه ساهرا  
يداعبني حتى إذا ما رأيتني  
يروح ويغسدو شاردا متهربا  
فليتك يا متبول قدرت حالتني  
وليتك ترضيني ولو بزيارة  
وإلا فدعني في عنائي وهفتني

(١) الديوان : ٤٥

وهكذا يمضى الشاعر يصور تجربته الشعورية القوية فى عاطفة صادقة وخيال خصب ،  
وصور أدبية رائعة ، وعبارات عذبة رقيقة ، وأسلوب جزل حلو ، يكشف عن معانيه بلا غموض  
أو إبهام ، فتأخذ موقعها من العقل حين تستقبلها الأذن مباشرة ، لأن الشاعر يعبر بصدق عن  
وجدانه فى وضوح وشاعرية ملهمة .

لم يسلم الشاعر من هفوات لا تغض من شاعريته ويكفينا شعره الوجدانى فى الدلالة على  
ذلك ، وهذه الهفوات قد وضحتنا بعضها فى مجال الأغراض ، وهى بإيجاز :

روح التعبير الثرى فى بعض الأغراض الأدبية عنده مثل المدح والشعر الإسلامى ،  
والرثاء ، فترى الشاعر يتحدث فيها مع عامة الناس بلغتهم الدارجة الواضحة الدانية ، لأن الشعر  
له لغته القوية المتدفقة بالمشاعر ، ويعتمد على الإيحاء والأضواء والظلال والتصوير القوى مما يثير  
الوجدان فى الآخرين ، ويلهب مشاعرهم ، ويحفز عواطفهم لإثارة الانجذاب ، وذلك فى مثل  
قوله :

|                           |                              |
|---------------------------|------------------------------|
| أمل العرب يا إمام البلاد  | داعسى الخير والهدى والرشاد   |
| حامى الدين والشريعة حقاً  | ناصر الحق فى الربا والبوادي  |
| ناشر العدل والمساواة فينا | قائد الشعب يا ابن خير التلاد |
| يا مليكى فذتك نفسى وروحى  | أنت نور العيون فى كل نادى    |
| كل فرد من شعبك المتفانى   | يتمنى لقبك كالمعتاد(١)       |

وهكذا يسير فى القصيدة كلها على هذا الأسلوب الثرى الدارج بين المتخاطبين فى مثل  
هذه المواقف مع شرف المضمون وعمق المعنى وجميل المقصد والغاية التى ترمى إليها القصيدة من  
الإشادة بوطنه الحبيب ، والقيادة المخلصة الرشيدة التى حققت المجد والحضارة له .

### ثانياً — البديع والضرورات :

لم يخل شعر الأمل من قصد البديع ، واتخاذ وسيلة فى التصوير الأدبى ، وإن كان عصره  
قد ولى ، ومدرسته قد ذهبت مع التاريخ ، لكن الشاعر قد يميل إليه حيناً ، وهو ما أشار إليه  
الدكتور زاهر عواض فى مقدمة الديوان يقول :

« وبعد : فهذا « عبير من عسير » وكفى ... فليس من الانصاف أن أقدم ديواناً من  
الشعر هو يقدم نفسه لقارئه ، فقديماً قالت العرب : الكتاب يعرف من عنوانه ، والظاهر عنوان

(١) الديوان : ٧٧/٧٦

الباطن ... وشاعرنا الفاضل « يحيى الألعى » لم يبرأ من علة السجع والجناس ، فعنوان ديوانه بهذا العنوان « عبير من عبير » (١) .

والحق أن الشاعر لم يغلب عليه الاتجاه البديعي في شعره ، لكنه مع نذره اليسير يؤخذ عليه التكلف فيه ، وحمله على المعنى بلا داع ولا هدف يسمو بالشعر ، يقول :

أيا خالدا « لازلت في الناس خالدا » ولازلت في أوج المفاخر صاعدا  
حليم حكيم زاده الله رفعة فكان كما البدر المضيء إذا بدا  
وما خالد إلا خلود تخلدت أفاء عليه في الخافقين مسددا  
والتكلف البديعي ظاهر في قوله : ( ياخالدا وخالدا ، و « حليم وحكيم » ، و « وما خالد إلا خلود تخلدت » .

أما الضرورات الشعرية من أجل الوزن والقافية التي اضطرت الشاعر إلى اعتساف الخطأ في مواضع يؤخذ عليها ، ووضحت بعضها قبل ذلك ونكتفى به هناك .

### ثالثا — معالم الجنوب في شعره :

الشعر القوى هو ما يحمل إلينا الواقع الذي يعيشه الشاعر في بيئته ، فالبينة أصبحت جزءا من الشاعر ، ومن عواطفه وأحاسيسه ، لذلك كان يحيى وفيما لوطنه الصغير في الجنوب لا ينسى جماله وسحره ولا الذكريات التي تردد صداها في جنبات المواطن الكنيئة يقول :

مناظر في ربانا ساحرات ستغدو مقصدا للسائحيننا  
ترى في السودة الشما رياضنا وغابات تسر الناظريننا  
وفي القرعاء مصطفى جميل ونزهة خاطر للصائفيننا  
وفي أبها البيئة كل شيء جميل صالح للقادميننا

فالسودة والقرعاء والمحالة وأبها كلها مناطق ساحرة في منطقة الجنوب يتزاحم فيها المصطافون كل عام في الصيف لقضاء أجمل أوقات العمر وأحلاها من أبناء المملكة والخليج العرف وغيرهم .

وتظهر لهجة الجنوب وهي من خصائصه في كلمة « الضامئينا » فالمشهور في لغة القرآن الكريم « الضامئينا » بالطاء لا بالضاد ، ومع ذلك فهي لهجة اشتهرت في جنوب المملكة العربية السعودية ومثل قوله في قصيدته « ذكريات وتساؤلات » (٢) :

(١) مقدمة الديوان : ١٦/١٥

(٢) الديوان : ١٧٠/١٦٨

سل ريا أبا لتعطيك الخبر سل ذراها والفيافي والشجر  
 سل رياضاً في « عسير » إنها تمنح النفس سرورا مستمر  
 في « رجال » في « بنى زيد » وفي « ألمع » قد طاب لي فيها السمر  
 عند وادي « العوص » في أقصى الذرى عندها الأشجار لا تبغى المطر  
 في « كسان » في « لصاف » و « البنا » في « حلي » ذقنا حلاوة السهر  
 في ذرى « قيس » وفي « الميل » الذي مال قلبي فيه أحلام الصغر

وما بين الأفواس مرابع ومنازل في « رجال ألمع » من تهامة عسير ، عاشها الشاعر وذاق  
 حلاوتها ومرارتها وتجاوبت مشاعره معها وخرجت شعرا من معامل تجاربه الشعرية لتعطى صورة  
 واضحة عن الجمال والسحر في مواطن الجنوب ، في عسير ، المنطقة الخضراء في المملكة العربية  
 السعودية .

#### رابعا - الوحدة الفنية في شعره :

الوحدة الموضوعية في شعر يحيى الأملعي قد تحققت في شعره كله ، فالقصيدة عنده تقوم  
 على موضوع واحد ، بلا تعدد في الأغراض والموضوعات .

والوحدة الموضوعية إذا ما تحققت في الشعر الوجداني تحققت الوحدة الفنية بالتأكيد ،  
 التي تقوم على التلازم بين التجربة والعاطفة والمعاني والخيال والمشاعر والحواطر ، وبين الألفاظ  
 والأساليب والصور والموسيقى ، وبذلك يتحقق الصدق الفني في تجربة الشاعر الشعرية ، وكل  
 ما مضى من قصائد في شعر الوجدان ابنتى على الوحدة الفنية ونذكر قصيدة أخرى أنشدها  
 الشاعر في عام ١٣٨٧ هـ وهو في الطريق من أبا إلى خميس مشيط<sup>(١)</sup> يقول :

في المروج الخضر في الأرض الجميلة في رياض يانعات مستطيلة  
 وخرير الماء يسبو في الذرى ونسيم الصبح يعلو في المسيلة  
 وتصدح الطيور وتشدو بالغنا فوق أشجار وأغصان جميله  
 في ريا أبا التي ناجيتها ذكريات كلها كانت طويلة  
 كم شفيت النفس في أكامها وجرت فيها دموع مستغيلة  
 ونمت في الأرض آهاتنا دوحة الحب وأشجار خميله  
 لست أدري ما الذي صيرنا نذرف الدمع ونحى كل ليله

(١) الديوان : ١٥٩/١٦٠



تتناجى والهوى يمنعنا  
دأب القلب على كتمانها  
قلت يا هذا ألا ترحمنسى  
ثم إني أيها الصب السدى  
لم أعمد اسطاع هجرانا ولا  
فرجائى الوصل دوما دائما  
عالج النفس وأطفسىء نارها  
إن نبيح السر فى تلك الثيله  
وأنى أن يذكر الحال العليله  
وتريح القلب بل تشفى غليله  
قد جفانى واختفى منى بحيله  
يستطيع القلب أن يسلو خليله  
ولقضاء ليس يخبو أو تزيله  
بميساه الحب لا أرضى بديله

موضوع واحد من خلال تجربة صادقة المشاعر ملتية العاطفة قد انسابت معانيها فى ألفاظ قوية جزلة وأساليب عذبة رفاقة وصور تموج بالألوان والحركة والطعوم والروائح التى امتزجت بروافد القصيدة كما امتزجت بالطبيعة الساحرة فى أبها وخميس مشيط ، كل ذلك يتلاحم فى إطار الوحدة الفنية تشد القصيدة فى جميع روافدها وعناصرها لتكون صورة كلية واحدة تعبر عن مشهد واحد تفجرت به تجربة الشاعر الشعورية .





## الفصل السادس

### شعراء آخرون

- ١- الشاعر عايض خضران القرظي .
- ٢- الشاعر عايض عبد الله مهدي .
- ٣- الشاعر مهران محمد فحل .
- ٤- شعراء آخرون .



هؤلاء هم الشعراء الذين اشتهروا في مدرسة « التجديد المحافظ » وليسوا هم وحدهم ، بل هناك شعراء ينضمون إلى هذه المدرسة ويسيرون على مذهبها الأدنى ، لكن لم يصدر لبعضهم حتى ديوان شعر يدل على الطابع المتكامل لهذه المدرسة ، وإن اشتهروا بقصائدهم الكثيرة التي تنشر في الصحف والمجلات ، والتي تلقى في النوادي الأدبية ويشاركون بها في المسابقات الشعرية التي تجرى على مستوى المنطقة أحيانا أو على مستوى المملكة مرات أخرى ، وانضمامهم إلى هذه المدرسة يرجع إلى تلك القصائد المنشورة أو المسموعة فقط ، ولعل النظرة إلى شعرهم تختلف في المستقبل إذا ما صدرت لهم دواوين الشعر ، لأن تنوع الشعر في الديوان أو في أكثر من ديوان يكون أدق وأشمل في الحكم على القصائد المنفرقة في الصحف والمجلات .

لهذه الأسباب جعلت لهم فصلا يضمهم جميعا على العكس من الشعراء السابقين الذين نشروا دواوينهم من زمن بعيد ، واكتفيت في هذا الفصل بذكر بعضهم الذين ينشرون في المجلات والصحف أو في المسابقات الأدبية ، واكتفيت بقصيدة واحدة أو قصيدتين تقريبا ، لتكون وسيلة للحكم على الشاعر ، وسبيلا يصله بمدرسته ، وحيطا لمذهبه الأدنى الصادر عن مدرسة « التجديد المحافظ » .



## أولاً - الشاعر على خضران القرني :

الشاعر على خضران بن عبد الرحمن القرني من شعراء مدرسة التجديد المحافظ ، ولد في قرية « الحفنة » من ضواحي القنفذة بالقرن في سبعمائة عام ( ١٣٥٨ هـ ) ، وتقلب في التعليم بين مكة المكرمة وبين الرياض والطائف ، وله كتاب « صور من المجتمع والحياة » .

ومن المخطوطات « كفاح شعب » ، « تعريفات وحيزة ببعض قرى ومناطق المملكة » ، وديوان « آهات » .

ومن شعر القرني قوله في قصيدة « ظبي الجبل »<sup>(١)</sup> :

يا منى الروح ويا ظبي الجبل      قد برانى الهجر وازداد الألم  
كم تمنيت لقاء شافيا      في روائى السفح والطود الأشم ؟  
كم تمنيت حديثا ممتعا      في دجى الليل وأحلاك الظلم ؟  
غير أنى لم أجد غير الأسمى      وضروب الخبث حيطت بالنغم  
فأذكرى عهدى وودى والهوى      واذكرى الماضى الذى لم ينصرم  
إننى رغم بعادى والنوى      لم أزل أهفو إلى ذاك النغم

تجربة شعرية قوية صادقة ، وعاطفة جياشة ، ومشاعر رقيقة تجسمت في امتزاجها مع مظاهر الحياة والطبيعة في روائى السفح ، وفي الطود الأشم ، فينعم بمحدثها في دجى الليل ، وحلكة الظلام ، ليتصل الحاضر بالماضى ، ويحيا على الذكرى التى لم تنصرم ، ولم تقطع عهد الوداد ، وذلك في نغم راقص من الحب والهوى .

والقصيدة في منهجها ونهجها جديدة ، وكذلك في أسلوبها وتجربتها ، وصدق العاطفة فيها والمشاعر والأحاسيس التى تتناغم مع مظاهر الطبيعة .

ويقول في قصيدة « الخير فى الصالحات » ، منها :

يا شامتا بى عداقى      ودائبا فى الوشاة  
مهلا فإنى صبور      وحجتى فى سكاتى  
ما ضرنى قول واش      بهوى الأذى والسعاة  
مهما تمدى فإنى      كالطود حتى الممات  
نهجى وصبرى كفىل      بنصرى ونجاتى

(١) شعراء العصر الحديث : عبد الكريم الحقيلى ص ٢٦٠

ثانياً — الشاعر على عبد الله مهدي :

ولد في عام ١٣٦٨ هـ في مدينة « رجال ألمع » ونشأ فيها وترعرع ، وتلقى دراسته الابتدائية بها ، وتفتحت شاعريته على قصائد الفحول من الشعراء ، لتستقر في قلبه إلى الأبد ، وبدأ يقرض الشعر في هذا السن المبكر ، وكان لأساتذته الشعراء فضل كبير في تنمية موهبته الشعرية .

وبعد أن حصل على الشهادة الابتدائية سافر إلى أبها للدراسة بالمعهد العلمي ، وأمضى فيه خمس سنوات ، ثم انتقل إلى الرياض والتحق بكلية اللغة العربية ... حتى حصل على « الليسانس » في ١٣٩٠ — ١٣٩١ هـ وكانت هذه الفترة حافلة بالمعرفة والانتاج .

وبعد التخرج عين مدرسا بمعهد « الباحة » العلمي ( بلاد عامد ) لمدة عام ، وفي العام التالي عين مديرا للمعهد .. ثم طلب الانتقال إلى أبها ، حيث أمضى بها مدرسا ثلاث سنوات بمعهدا العلمي .

لكنه قدم استقالته من العمل ، وقبلت استقالته ، ليدير محلا للذهب ، ويقول : « عندي الذهب والتعب يقينا أما الأدب فذلك ما كنا نبع ، وأفضل الأدب وأحب الذهب » .. ويقول عن تأثره : تأثرت بكثير منهم وفي طليعتهم المتنبى مالىء الدنيا وشاغل الناس .. ويقول عن الشعر تجربة شعورية يعبر عنها تعبيراً موحياً مؤثراً ، وقد طرقت عدة أغراض شعرية متنوعة منها : الدعوة الإسلامية ، والأصلاح الاجتماعي ، وقليل من الرثاء ، وشيء من الغزل<sup>(١)</sup> .

ومهدي شاعر يهز بشعره الندوات الأدبية في مختلف المؤسسات وخاصة في نادي أبها الأدبي ، وهو من أعضائه يقول عن شعره الدكتور عبد الهادي حرب : « شعره نبع صاف من قلب مؤمن بدينه ، متقطع على أبناء بلده وعقيدته ، يرى ماضي المسلمين مشرقاً ، وحاضرهم غائماً ، فينكر على قومه ما هم فيه ، ويدعوهم إلى استعادة مجدهم ، ويحنج به الخيال حتى ليرى أنهم قد عادوا إلى ما كانوا عليه من ازدهار ، وإشراق » .

وللشاعر منزلة كبيرة بين عشاق الأدب في عسير ، يقول في قصيدته « الباذلون »<sup>(٢)</sup>:

بذل الباذلون حتى أضاءوا وتسامى مع الضياء البناء  
وتولى جهل وأدبر فقر وتوارى بعد الدواء الداء

(١) جريدة المدينة : الأربعاء ٤ من رجب ١٣٩٩ هـ الصفحة الأدبية ص ٧

(٢) (١) أزهير من ربوع عسير : نادي أبها الأدبي ١٤٠٠ هـ ص ١٨

إلى قوله :

رفدته الشريعة الغراء  
وعلى كل ساحرة بنساء  
ومن الرسائل تهمي السماء  
ومن الحق تسطع الأضواء  
ونضارا والنائر الأدباء  
يعلم الجميع أنها حسناء  
يتفيسا ظللها العقلاء  
أم عذاب منزل وشقاء  
وعطاء جم ونور وماء  
فاز ركب يقوده الأتقاء  
وارف أم جهنم همراء  
وتأني الهجاء والإطراء  
واسع لا تحيطه الأشياء

وشهدنا نهرا من الخير يجرى  
أسسوا للعلوم والدرس نورا  
وإلى العلم ينتمى كل فضل  
وإلى الدين ينتمى كل مجد  
والنوادى للناس تنثر دراً  
وتجلى وجه الفضيلة حتى  
سألوني ما الدين قلت رياض  
سألوني هل الحضارة خير  
هي خير ثر، وروض أنيق  
ونعيم مادام شكر وتقوى  
سألوني عن النساء أظلم  
وجم القلب والبيان عصافى  
كل علمى بأنهن فضاء  
وأخيراً :

ويقلبي قصائد عصماء  
وحرى بنا الرضا والثناء  
ليس عندي غير الوفاء جزاء  
فالرعايسا حق عليها الولاء  
ولها الحب خالصا والدعاء<sup>(١)</sup>

سادق هذه قصيدة شعر  
قد بذلت الثناء شهداً مصفى  
علم الله أن روحى وفاء  
وإذا أحسن الرعايسا داع  
دولة بالكتاب والعدل شيدت

وهكذا تكون شاعرية مهدى فقد بلغت هذه القصيدة ثمانين بيتا تسيل الأبيات في تدفق وينساب فيها التصوير الأدبي رائعاً في ألفاظ عذبة وأسلوب قوى مشرق وخيال خصب رائع وحوار حتى متحرك يتحرك فيه القارىء مع الشاعر وكأنه يريد أن يشاركه ما يعانیه من تجربته الشعرية مع طول النفس والصدق في المدح والثناء بلا شطط أو مبالغة إنما المدح عنده هنا حق وثناء بلا معازلة ، لأن على الرعية حق الولاء والوفاء لمن أسدوا الخير ونشروا العلم والعدل فهم جديرون بالحب والدعاء بالتوفيق ، وليست هذه القصيدة وحدها في الثناء ولكن قلبه مفعم بكثير من القصائد العصماء .

أما القصيدة التي حازت الجائزة الثانية في مسابقة نادى أبها الأدبى عام ١٤٠٠ هـ فهي

(١) كلمات وقصائد : مطبوعات نادى أبها الأدبى ١٤٠٠ هـ ص ٢٢/١٥



« الحقيقة » يقول الشاعر على عبد الله مهدي<sup>(١)</sup> :

أطوى الجناح على الجراح وأكم  
ولقد مضى زمن وجفنى مغمض  
كم قلت : قومي لا مثيل لعزمهم  
وهتكت أستار السحاب ملفقا  
قومي إذا شئت الحقيقة عنهم  
وإذا ينادى للفضيلة نتمو  
غرهم الدنيا ومزق ثملهم  
وأقول : قومي بالكرامة أعلم  
عن عيبيهم وكأننى لا أفهم  
ونشرت ما تملى العواطف عنهم  
عزا تغفار لمستسواه الأنجم  
يتأخرون وغيرهم يتقدم  
وإذا ينادى للرديلة طرتم  
حسد، وفرقهم عداء محكم

إلى قوله :

يا أمتى والنار تكوى مهجتي  
لم تنطلق رجل لوقوف محرم  
أبئل هذا يستقيم كياننا  
يا أمتى : الأديان تهرم كلها  
كل السيوف القاطعات تتلمت  
هو للهدى سيف وللتقوى فم  
والفخر بالاسلام ليس بغيره  
قالوا : الحياة فقلت ظل زائل  
والبعث والأخرى فقلت : حقيقة  
والأغنيات فقلت إني أعجم  
والمال قلت أضمه وأجبه  
والياس قلت : إلى الكتاب أحيلكم  
يا أمتى فلتسمعى ولتسمعى  
عودى إلى هدى السماء ونورها  
أملى عظيم مشرق متجدد  
ولتهنأ الدنيا بمولد أمة  
بشراك يا قلبى بعهد زاهر

والسهم يعنصر الفؤاد ويكلم  
أو درء مفسدة ولم ينطق فم  
ويطل فجر مشرق متيسم  
وتشيب لكن ديننا لا يهرم  
أما النبى فصار لا يثلثم  
هو للفضيلة قائد ومعلم  
يكفيك فخرا أن يقال : المسلم  
والافتتان فقلت : ذاك جهنم  
من شك فهو أضم أعمى ، أبكم  
والفاتنات فقلت إني مسلم  
إن جاءنى بطريقة لا تحرم  
والبأس قلت عدوكم لا ترحموا  
الحق يغضب إن يكم له فم  
فالعود أحمد للشعوب وأسلم  
أن يسمع القوم النداء ويفهموا  
حطمت صروح الكفر فيما تحطم  
قد أزع القوم النهوض وصمموا

(١) أزهير من ربيع عسير : مطبوعات نادى أبها الأدبى ١٤٠٠ هـ ٣٦/٣٠

جعلوا كتاب الله نصب عيونهم وتفهموه وقدموه وعظموا  
عدنا وعاد إلى الحقيقة تاجها وانجابت الظلما وهش الموسم  
الذل عار والتأخر سبة والجن صاب والإهانة علقم  
والمجد للإسلام ليس لغيره وينوه بالتمجيد ما أحرأهم

والقصيدة طويلة لأن الشاعر نفسه طويل في الشعر يتدفق في شعره كما يتدفق السيل من  
عل مع عمق المعنى وحضارة الفكرة ، وشرف المقصد والهدف ، وعدوية الأسلوب وخفة  
التركيب ، وجمال التصوير ، وسحر الإيحاء ، والصدق في العاطفة والتجربة والمشاعر .

أما قصيدة : « هي الظلام هي مشاعل النور » فقد ذكر الشاعر أنه نظمها وهو طالب  
بالسنة الرابعة في كلية اللغة العربية في ظلام الليل للحفاظ على مشاعر إخوانه الطلاب النائمين  
فلم يشأ أن يقلق مضاجعهم بالنور ، وأمسك بالقلم وظل يكتب في الظلام حتى الفجر ، لكنه  
وجد الكلمات متداخلة لكن الشعر شعره فقرأها وما هو مطلعها :

حرق مقلتي وهد بناني واعترائ الضنا وغامت سمانى  
فإذا القلب في الموم غريق بعد أنس وراحة وهناء  
وإذا النفس تنزوى في اكتئاب وعذاب عن ساحة الأقرباء  
أيها القلب ما عهدتك تمبـ فو لحيب ممنع في الخباء  
ربة الطهر أرجوك لا تعذلىنى واعذرونى إن غبت يا أصدقائى  
إن في القدس لوعة وحريقا وبكاء أولا ككل بكاء  
فيهودا تعبت فيه فسادا وتنادى بالشر والبلواء  
وتسوم الأطفال ذمها وفتكها وهموا في الصفاء مثل الماء  
وتسوم الأعراض هتكها وعضا في افتراس الفضائل البيضاء(١)

وأما القصيدة التي حازت الجائزة الأولى في هذه المسابقة لنادى أبها الأدبى في عام  
١٤٠٠ هـ فهي للشاعر حسن يحيى ضائحي بعنوان « حدث بيننا » يقول ، منها :

أنا عنك يا ذات الخمسار إذا دعا داعى الحروب  
أنا عنك في حمل السلاح وفي مجابهة الخطوب

(١) جريدة المدينة : الأربعاء ٤ من رجب ١٣٩٩ هـ ص ٧

إلى قوله :

فإذا دعا داعى الجهها      د حملت كالليث الغضوب  
وحملت رشاشى على      كتنفى ولم أذكر لغوى  
ومشيت أززع من رصا      ص النصر فى صدرى دروى  
أنا أمة غنى بها التـ      اريخ فى كل الصقـوب  
أنا قطرة هرت من      دم كل مقدم وتوب  
أنا زندقى المفتول أقـ      وى عند احداق الكروب  
وعلى يد الفتيان لا الـ      قيات تحميسر الشعسوب  
فدعسى أناملك الرقا      قى لرقاة الطفل النجب  
ريسه للوطن الكرىـ      م على الفضائل لن تحبى  
أنت الحية فى اصطنـا      ع النشاء معمور القلوب  
لا تتركسى البيت المقدس إنه أسمى الوجسوب  
لا تعتدى هذا نصيـ      بك فى الحياة وذا نصيبى (١)

إلى آخر القصيدة التى تدل على أن الشاعر من شعراء هذه المدرسة مدرسة التجديد المحافظ ، تجديد فى المعنى والفكرة واستجابة الغرض لمقتضيات العصر ، وتجاوب الشاعر مع أحداث عصره ، فى أسلوب قوى عذب منساب وتصوير أدبى رائع مع الحفاظ على الأصالة العربية والعمود الشعرى فى الفصاحة والنصاعة والأسلوب والوزن والقافية ، لكن ذلك فى ثوب جديد ، تتجه فيه القصيدة نحو غرض واحد من المطلع حتى النهاية .



(١) أزاهير من ربوع عسير : ٢٧/٢٩

### ثالثا - الشاعر جبران قحل :

ولد الشاعر جبران محمد قحل في البيطارية التابعة لجيزان منذ أربعين تقريبا ، ويعمل حاليا مدير مدرسة الأحد الثانوية إحدى مناطق جيزان .

قد تخرج من كلية الشريعة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض عام ١٣٨٤ هـ ، وله شعر كثير منشور في الصحف والمجلات ، وأحد أعضاء النادي الأدبي بجازان وفاز بالجائزة الرابعة بنادي جيزان الأدبي في مسابقة الشعر عام ١٣٩٧ هـ وكانت بعنوان « شموع على الدروب » وهي لمحات من حياة الراحل العظيم « فيصل بن عبد العزيز رحمه الله » منها<sup>(١)</sup> :

|                               |                            |
|-------------------------------|----------------------------|
| مازال هذا الشعب يدرك أنه      | أعيا العدا طرا صلابة عوده  |
| مازال يذكر والعوالم كلها      | هذا الزعيم الفذ يوم صموده  |
| يوم التقى الجمعان في سينا وفي | الجولان يعرب في شمال حدوده |
| بهر العدا بذكائه ودهائه       | وببعد نظرتيه لفضح حسوده    |
| ظلت فلسطين الجريحة عنده       | دينا يرى لا بد من تسديده   |
| مادام فيها غاصب متسربص        | نشر الفساد مجمعا لحشوده    |
| ولكم تمنى أن يصلى فيصل        | متعبدا بركوعه وسجوده       |
| في المسجد الأقصى تعبد ناسك    | شكر الإله لسحق أهل جحوده   |

ومن شعره أيضا قصيدته « لبنان إلى أين » منها<sup>(٢)</sup> :

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| يا صيف لبنان هل أبقيت لنا فيكا | أحداث لبنان شيئا من مرائيك   |
| أم ألهمت جوك المأنوس حماها     | حتى رأينا هدير النار من فيكا |
| لبنان ماذا دهاك اليوم فاحترقت  | تلك المرأى وكانت من مجاليك   |
| خضر الروافى لظى البارود بحرقها | والحرب دارت رحاها في روايك   |
| إنا لنعجب من أمر له خطر        | حيث الأعادى أرادت قتل ماضيك  |



(١) مسابقة الشعر بنادي جازان الأدبي لعام ١٣٩٧ هـ ص ١٣/١٢ مطبوعات نادي جازان الأدبي .

(٢) المنهل : عدد المحرم وصفر ١٤٠٢ هـ أكتوبر ونوفمبر ١٩٨١ م المجلد ٤٤ ص ٩٠

## رابعاً - شعراء آخرون :

وهناك شعراء آخرون يسيرون على نهج مدرسة التجديد المحافظ نذكر بعضهم ، منهم الشاعر أحمد باهي ، الفائز بالجائزة الأولى في مسابقات نادي جازان الأدبي عام ١٣٩٧ هـ ، والشاعر علي أحمد حيقل الفائز بالجائزة الثانية في المسابقة السابقة ، والشاعر عمر صعالي الفائز بالجائزة الثالثة في نفس المسابقة ، واشترك في مسابقة نادي أبها الأدبي لعام ١٤٠٠ هـ بقصيدته « هموم قلب » ومطلعها :

يا حروفي كيف أشدو وفؤادي ينلظى في جحيم من هواك  
يقطف العمر هموماً وضياعا ليس فيه غير بعض من خطاك  
ليس من حياة أو حبور يملأ الدنيا عبيرا من شذاك  
حسبها أن هواها يتحدى فيعاني من جراح الحزن شاكي (١)

والشاعر عمر سالم فرساني ، فاز بالجائزة الخامسة في مسابقة الشعر لعام ١٣٩٧ هـ بنادي جازان الأدبي ، والشاعر علي أحمد علي النعيمي وهو من « خرجة ضمد » ، ومن شعره قصيدته : « لا تسلم عما جرى » (٢) منها :

بلبل الروض تغنى سحرا فشحى الحى وأحيا الذكرى  
هزه الوجد إلى آلافه كل من غاب ومن قد حضرا  
ذكر الماضي وما كان حوى واجتلى فيه ربيعاً أخضرا

والشاعر حجاب يحيى الخازمي ، مدير ثانوية ضمد بجازان ومن قصيدته « لقاء الجوف » (٣) :

يا روائى الشمال هذى بلادى تنهادى برىـــــــــعك الخصب  
قد أتاك الجنوب بالفتية الغر كرام الأحساب والأنساب  
« ضمد » أقبلت وفي هامها الإكليل زاه وتزدهى فى الرحاب  
وأتاك الحجاز فى بهجة الفوز تهادى نوافـــــــــح الأطياب

(١) أزهير من ربوع عسير : نادي أبها الأدبي ١٤٠٠ هـ ص ٤٤/٤٨

(٢) المنهل : المحرم وصفر ١٤٠٢ هـ - المجلد ٤٤ ص ٨٥

(٣) المرجع السابق : ٨٧

ورأينا الرياض في الجوف نشوى لاجتماع الأحباب بالأحباب  
كلها تحفسي بكشاف قومي وتنادى الأشبال فوق المضاب  
هتفوا بالنشيد عذبا نديا يا بلادي هناك زين الشباب  
وألقاها الشاعر في التجمع الكشفي بالجوف .. مهداة إلى معالي أمير منطقة الجوف  
الذي يسعى لتطوير الجوف .

والشاعر إبراهيم مفتاح ، الفائز بالجائزة الأولى في مسابقة الشعر لنادي جازان الأدبي عام  
١٣٩٧ هـ بقصيدته « جيزان المنطقة البكر » منها (١) :

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| رمة الحسن والمعاني الدقاق | فنتة للعيون والأحداق       |
| كل قلب مدله خفحاق         | أت يا جارة البحار وماوى    |
| شاعرى ولهفة للتلاق        | يا ابنة الشط في فؤادى غرام |
| يتهادى ، هفا إليك اشتياق  | كلما نلت في الخضم شرعا     |
| ويلاق من دله ما يلاق      | يلثم الموج جانبيه هياما    |
| وأمسى على ريباك انطلاق    | يا عروس الجنوب ذوينى الوجد |
| وأخرى تزجى إليك السواق    | فتذكرت موجة تلثم الشط      |
| فما الخصب في ذرى أعماق    | أرضك البكر انبثنى اخضارا   |
| كالأهازيج في فم المشتاق   | وغدا في فمى غناؤك حلوا     |
| بك روحى وزاد فيك احتراق   | صبت واستذبت وطافت          |
| إن هفا الوصف لاعتلال مذاق | يا ربوع الجمال هل تعذرينى  |
| وزاد الإبداع في إطراق     | فتساميت في خشوع وأطرفت     |
| كلما طاف في السنا البراق  | يا إله الوجود إن خيالى     |
| وسوف تفنى الدهور وهى بواق | أذهلته حقائق وطينوف        |

وهناك في ساحة الجنوب شعراء آخرون كثيرون لنا عود معهم إن شاء الله تعالى يوم أن  
يكون لكل منهم ديوان شعر يتردد صداه في أسماع الزمان .



(١) مسابقة الشعر بنادى جازان الأدبي : لعام ١٣٩٧ هـ ص ٤/٣

الباب الثالث

مَدْرَسَةُ التَّحْرِيفِ التَّجْدِيدِ





## الفصل الأول

### المخصائص الفنية لمدرسة التحرر في التجديد

- ١- التمييز بين (الرومانتيكية) الإبداعية وبين التحرر في التجديد .
- ٢- عوامل تكوين مدرسة التحرر في التجديد .
- ٣- الخصائص الفنية لمدرسة التحرر في التجديد .



## أولا - التمييز بين ( الرومانتيكية ) الإبداعية وبين التحرر في التجديد :

ينبغي أن نميز بين ما شاع في العالم العربي من مذاهب أدبية حديثة وافدة من الغرب ، وخاضعة لظروف الحياة في أوروبا ، وبين مذاهبنا الأدبية العربية الأصيلة ، والخاضعة لقيمتنا العربية الاسلامية العريقة .

وبناء على هذا التمييز فإننى أجد مبالغة وغلوا وإسرافا في تطبيق ( الرومانتيكية ) الغربية الأوروبية على شعرنا العربي ، من بعض نقادنا العرب المعاصرين ، وهم متجاوزون في ذلك كل التجاوز ، ولن أقول : انهم مخطئون .. ولكنهم مبالغون متجاوزون إلى حد بعيد .. ولا أدل على ذلك من أن بعض الشعراء العرب ، أعتقد أنهم لم يقرأوا شيئا عن المذهب ( الفلسفى الرومانتيكى ) ، مثل شعراء هذه المدرسة التى نحن بصدد الحديث عنها ، فلا يمكن أن تعد شعرهم شعرا تقليديا ، ولا محافظا ، بل متحررا في تجديده ، ومن العبث أن نطلق عليهم شعراء ( رومانتيكيين ) ابتداعيين وإنما يجب أن يكون الشعار الذى يرفرف على مدرستهم من الواقع الاسلامى العربى ، الذى يعيشه الانسان الشاعر العربى المسلم .

ولهذه الأسباب أطلقت على مدرستهم الفنية ، ومذهبهم الأدبى اسم ( مدرسة التحرر في التجديد ) لأن مثل هؤلاء الشعراء في أى موطن عربى وإقليم إسلامى ليسوا مقلدين ، ولا محافظين ، بل تحرروا في الأغراض ، وفي المعانى ، وفي الأسلوب ، وفي الخيال ، وفي الصور ، وفي القالب الموسيقى ، وفي القافية ، وفي منهج القصيدة ، وفي النزوع إلى الذاتية ، وفي التغنى بالوجدان والمشاعر وفي التغنى بالأحاسيس والعاطفة الشخصية ، وغيرها مما ستراه في خصائص مدرستهم بعد قليل .

ولتحديد التمييز بين ( الرومانتيكية ) ، وبين مدرسة التحرر في التجديد ، ينبغي أن أعرض في إيجاز طبيعة ( الرومانتيكية ) ، حتى تتميز مدرسة التحرر في التجديد كما ذكرنا سلفا .

وطبيعة ( الرومانتيكية ) في أوروبا قد ألتحت على وجودها ظروف دافعة نابعة من واقع الحياة المرة ، التى كان يعيشها الانسان الأوروبى في ظلال التزمت الكنسى ، والتعصب الروحى ، فقد انطوت تحت بلاط الكنيسة شتى النشاطات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والعلمية ، مما أدى إلى التحجر والجمود ، وكلاهما كانا منطلقا للثورة على الكنيسة ، وللتحرر من عبوديتها ؛ وفي ظلال ذلك نشأت ( الرومانتيكية ) النائرة على الروتين الكنسى الدينى ، وعلى العقل الجامد المتزمت الخاضع لبلاط الكنيسة .

ومن هنا حملت ( الرومانتيكية ) مذهباً جديداً أطلق الحرية للشاعر وأفسح للمشاعر الذاتية في نفسه ، فانطلق يتغنى بوجوده وأحاسيسه الفردية ، هائماً وراء عاطفته المستعرة .

ولهذا كانت ( الرومانتيكية ) ثورة على سلطان العقل ، وتمرداً على القيود القديمة ( الكلاسيكية ) ، لتتخطى العاطفة والوجدان والشاعر حواجز التزم والجُمود ، الذى فرضه العقل والروتين والاحتذاء والتقليد على الواقع الانسانى حتى القرن السابع عشر الميلادى .

ومادامت ( الرومانتيكية ) قد تحررت من هذه القيود ، كان بالضرورة أن تتحرر من الموضوعية ، لتنتقل مع الشعر الغنائى ، الذى يعبر عن ذات الشاعر من خلال الاتجاهات العاطفية ، والقضايا الاجتماعية ، على اعتبار أن الشاعر جزء من المجتمع الذى يعيشه أو يتجاوب معه ، أو هو قطعة حية منه ، ولذلك حطم الشعراء ( الرومانتيكيون ) نظرية المحاكاة عند أفلاطون وأرسطو التى تعبدت ( الكلاسيكية ) حتى القرن السابع عشر الميلادى .

في القرن الثامن عشر الميلادى ظهرت ( الرومانتيكية ) في فرنسا ، على يد ( جان جاك روسو ١٧٢٢ — ١٧٧٨ م ) ، وفولتير ، وهيغو ، ولامرتين ، وبيرون ، ( ومدام دى ستال ١٧٦٦ — ١٨١٧ م ) ، ( وشاتو بريان ١٧٦٨ — ١٨٤٨ م ) ، وسواهم .

كانت طبيعة ( الرومانتيكية ) التمرد على الالتزام المتحجر بالقيود التقليدية ، والثورة على التطبيق الحرفى للقواعد الفنية ( الكلاسيكية ) ، لكنهم احتفظوا بروح القواعد القديمة التى تجعل الشعر فناً جميلاً ممتعا ، وأدباً رائعاً جذاباً ، يفيض حيوية من خلال معاصرته .

ولذلك يبدو الفرق واضحاً بين تحطيم القواعد والخصائص الفنية من أساسها ، بحيث لا يبقى لها أثر مطلقاً ، وبين الخروج عن الروتين الجامد فيها ، فالخروج يتيح للشاعر استعمال القواعد ( الكلاسيكية ) ، لكن من خلال النظرة المعاصرة ، وعن طريق التوليد لها بما يتناسب مع مقتضيات الانسان في عصره وتطويعها لحاجاته المتجددة والمتطورة دائماً ، وهو يتغنى من وراء ذلك تحقيق السعادة من داخل نفسه ، عن طريق التجرد من هموم العصر وأثقاله ، والتحرر من سلطان الواقع وكابوس الروتين ، ولو أثناء تجسيم التجربة الشعرية الذاتية في بناء العمل الفنى ، مهما كان الوقت قصيراً في تحقيق ذلك .

وهذه الملامح لطبيعة ( الرومانتيكية ) لا تلتقى في كل الوجوه مع ما ينشأ في الأدب العربى الحديث من مدارس ، تتشابه لها ، وإن اتفقت معها في بعض الخصائص ، ومنها صفة الانسانية ، التى يشترك فيها كل إنسان في العالم مهما اختلفت مشاربه واتجاهاته .

ولكن يظل الفرق واضحاً من حيث الظروف ، والدواعى ، والأسلوب ، والاتجاه الأخلاقى ، والمزاج الشخصى النامى من بيئة معينة .

والانحياز الأخلاقي النابع من قيم البيئة الأوروبية الغربية يتناقض تماما مع الانحياز الأخلاقي النابع من البيئة العربية الإسلامية ، فالبيئة الأولى تنشئ من ورائه تحقيق الذات والشهوة من خلال البناء المادى الصريف للحياة السعيدة في تصوره القاصر والمحدود .

والبيئة الثانية تنشئ من أديها تحقيق السعادة للذات من خلال بناء الحياة المتكامل ، المرتبط بالقيم النبيلة في تحقيق النمو الضرورى للقوة والعزة ، ودفع التقدم للنشاط المادى اللازم في بناء الحياة وتطورها ، ليكون ذلك وسيلة لتحقيق السعادة للانسان طوعا لأمر الله عز وجل ، واستجابة لاستخلافه في الحياة ، وابتغاء لمرضاته في اتخاذ الوسائل والأسباب (١) .

وهذا هو جوهر الفرق بين الطبيعيتين : الذاتية المادية الصرفة في مذهب ( الرومانتيكية ) ، والانسانية السامية النبيلة في ( مدرسة التحرر في التجديد ) ، قال تعالى : ( وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين ) .

#### ثانيا - عوامل تكوين مدرسة التحرر فى التجديد :

ماجت الحياة الأدبية ، والحركة الشعرية فى المملكة العربية السعودية ، كسائر الأقطار العربية الأخرى ، وذلك من خلال المدارس الأدبية الحديثة ، وفى ظل المذاهب النقدية المعاصرة .

ومن أهمها فى العالم العربى « مدرسة الديوان » ، و « مدرسة المهجر » و « مدرسة أبولو » وغيرها من المدارس الحديثة ، التى دفعت كثيرا من الشعراء فى المملكة العربية السعودية إلى أن تسير على نهجها ، وأن تتبع طريقتها فى تناول الشعر ، وصياغته ، ونظمه ، ومضمونه ، وخياله وصوره ، وأغراضه ، وقالبه الموسيقى ، فظهر مذهب جديد فى الشعر السعودى بصفة عامة ، وفى شعر الجنوب ( عسير ) بصفة خاصة ، ألا وهو « مذهب التحرر فى التجديد » ، الذى يسير فى واقعنا العربى الإسلامى جنبا إلى جنب مع المذهب الابتداعى « الرومانتيكى » فى أوروبا حديثا (٢) .

(١) أنظر : الرومانتيكية : د . محمد غنيمى هلال ، مذاهب النقد وقضاياها : د . عبد الرحمن عثمان ١٩٧٥ مطابع الاعلانات الشرقية ، الأدب العربى الحديث ومدارسه د . محمد عبد المنعم خفاجى ، محمدية بالأزهر ، وغيرها

(٢) أنظر : الحركة الأدبية : د . بكرى شيخ أمين ، الأدب العربى الحديث ومدارسه د . محمد عبد المنعم خفاجى ، وغيرها

وأصبح لهذا المذهب العربي الأصيل في الأدب العربي الحديث عشاقه وشعراؤه ، وكأن واقع الشاعر في حاضره ومعاصرته يدفعه إلى هذا الاتجاه ، ويجعله دائما يصطدم أمام المطامع العظيمة ، لتحقيق رغباته وآماله ، ويجد الشاعر نفسه أمام العقبات والسدود فيفوق من هذه الصدمة العنيفة ، ليجد نفسه أمام طريقين لا مناص منهما :

أحدهما : طريق الشكوى والحزن والألم ، والنزوع إلى الفردية ، والتغنى بالذاتية ، والشعور بالوحدة ، والإيواء إلى العزلة ، والاختلاء بالنفس ، فيأنس الشاعر إلى شعره ، الذي يعتمر هذه المآسى ، ليكون عوضا عن تحقيق رغبته نوعاً ما .

ثانيهما : الهروب إلى الطبيعة من الحياة التي تموج بصراعات الأحياء والناس ، لينسوا واقعهم المرير ، ويشوا الشكوى إلى مظاهر الكون من جبال ووديان وأشجار وبلايل ، وسمااء وكواكب ، ومياه ورياح وعواصف ، وورود وأزهار ، وأنها وبحار ، وغابات وزروع ، وغير ذلك من مناظر الطبيعة الخلابة ، وعرضاتها الجذابة . فيتجاوب معها الشاعر في عطف وحب وعناق ويسبح بروحه إلى ما وراءها ، وبهم بأودية الأحلام والأوهام ، فينمى هذا الاتجاه الانطواء والعزلة ، والتشاؤم والحذر ، والطيرة والتطير .

ومن خلف هذين الطريقين يلح على الشاعر المعاصر تيار الصراع المادى الطاغى مع القيم ومقتضيات الحياة ، وحاجاتها الضرورية والكمالية ، فإن استجاب للقيم وحدها وسدد خطاه بمبادئه السامية أصبح في نظر المعاصرين متخلفا رجعيا ، وقطعة بالية قديمة ينبغي أن تهمل وتغيب عن الوجود كما ذهب في الماضي ، وإن استجاب الشاعر للجانب المادى الصرف وحده ، ليجارى واقع العصر المادى المسرف في المادية انقطعت صلة الحاضر بالماضى ، وتجردت القيم النبيلة التي يكون بها الانسان إنسانا ، وانقطعت صلة الانسان بمخالفه وبارئه . وحيث تكون الكارثة ، وينداح الشاعر بين التيارين العنيفين في قلق واضطراب لا يستقر على حال ، حتى تتراءى له في غياهب الظلام سفينة النجاة من بعيد ، يبحر بها عباب الماء المتكاثف من ضباب التيارين المتعانقين : القيم والمادة ممتزجان في توازن واتزان ، وتلاحم وانسجام ، وتلك هي فطرة الاسلام الكامل للحياة والناس ، لأنه دين ودنيا ، قيم وتشريع ، تهذيب وبناء للحياة .

ولا أدل على الاتجاه الأول المسرف في جانب واحد فقط من قوله تعالى : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيا ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » .

ولا أدل على الاتجاه الثانى من التوازن والاتزان من قوله تعالى : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » ، والفرق بين الآيتين كالفرق الجوهرى بين المادية المسرفة في أوروبا والغرب وبين قيم التشريع الإسلامى في أمة الاسلام في الشرق .

### ثالثاً — الخصائص الفنية لمدرسة التحرر في التجديد :

من خلال هذه العوامل وتلك الظروف ، ومن واقع طبيعة البيئة العربية الاسلامية تشكلت هذه المدرسة خصائص فنية تدل على مذهبهم الأدبي ، تحققت في شعرهم ، وصارت من سمات فنيهم الأدبي ومميزاته ، فالشعراء ينتحون شعرهم من معينه ويصبون وابلهم من براكينه الملتبها ، وينساب تصويرهم الشعري من منابعه الثرارة المتدفقة ، وهذه القيم الفنية بإيجاز هي :

— التعبير عن ذات الشاعر ، وتصوير أحاسيسه ومشاعره الذاتية ، والعناية بالطابع الشخصي .

— شيوع الشكوى والألم ، والحزن والمرارة ، والكآبة والتشاؤم ، والعزلة والغربة .

— الهروب إلى الطبيعة ، والاندماج في مظاهرها ، وترك المدينة ، والترجم بالريف الساحر البسيط .

— الدعوة إلى أدب جديد ، ينصف الطبقة المظلومة أى نوع من الظلم ، ولو ظلم النفس لذاتها ، وهذا يحتاج إلى الخيال الخلق الجموح .

— التمرد على التماذج الشعرية القديمة ، بمعنى الحرية في المنهج والموضوع والتصوير والقالب ، فليس عندهم موضوع صالح للشعر ، وآخر غير صالح ، لأن الشاعر يسجل ما يراه ، لأنه يرى ما يسجل .

— تحطيم قواعد الشعر الاتباعي ( الكلاسيكي ) القديم والهيام بالشعر الغنائى العاطفى .

— تفسير النص الشعري مرتبطا بصاحبه الذى ابتكره ، حيث لا يتضح النص إلا بتوضيح العلاقات بينه وبين صاحبه .

— الاهتمام بالوحدة الفنية ، والموضوعية ، والعضوية ، وكذلك الاتساق الموسيقى ، والانسجام فى الإيقاع والنغم (١) .

— الابتعاد عن الأسلوب المباشر ، والهيام بالوحى والإيجاء فى التعبير ، وبث الأضواء والظلال فى جوانب العمل الفنى .

— معالجة القضايا الاجتماعية من خلال ذات الشاعر وأحاسيسه ومشاعره .

— الحرص على الالتزام بالقيم الاسلامية والخلق فى الشريعة الاسلامية ، حيث يستمد التصوير الأدبي روافده من ذلك .

(١) انظر : الأدب الحديث ومدارسه : د . محمد عبد المنعم خفاجى ، الروماتيكية والنقد الأدبى الحديث : د . محمد غنيمى هلال .

— التحرر الذى ينشده فى شهره قد ينسبه قواعد الأسلوب الصحيح فلا يستيقظ فى شعره عن أخطاء أصابته من ناحية اللغة والاستقامة والفصاحة والأسلوب والعامية ، والخروج عن الأولى كما سنرى فى مكانه .

— يسير الشاعر أعمار نفسه ويعشق التأمل حول الجزئيات العميقة ، ويجعل من الحبة قبة كما يقولون .

— يتسم بالعالية فى تصوير الجوانب الانسانية والقيم الفاضلة والأخلاق السامية .

هذه أهم الخصائص الفنية لمدرسة التحرر فى التجديد ، والتي سنهاها مجسمة فى شعر هذه المدرسة الجديدة فى المملكة العربية السعودية بصفة عامة ، وفى شعر الجنوب ( بامارة عسير ) بصفة خاصة ، وفى مدرسة التحرر فى التجديد ظهر شاعران طبع شعرهما فى ديوان ( فى مناهات الحياة ) للشاعر أحمد على سعد عسىرى — صدر فى جدة عام ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م ) ، وقدم له الشاعر الكبير محمد حسن عواد .

والشاعر الثانى أحمد بهكلى ، ظهر ديوانه الأول ( الأرض ... والحب ) عام ( ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م ) نادى جازان الأدبى ، وظهر ديوانه الثانى ( طيفان ... على نقطة الصفر ) عام ( ١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م ) النادى الأدبى بجازان .

ولازال على ساحة الجنوب شعراء ينتمون لهذه المدرسة نقرأ لهم القصيدة المرة بعد المرة ، ولم تظهر شخصيتهم من خلال شعرهم ، فلم يصدر لهم حتى الآن ديوان شعر أو انعقدت فوق رؤوسهم دراسات أدبية تحفزهم على تجسيد شعرهم فى حيز الشيوخ والظهور فى المجال الأدبى والنقدى .





## الفصل الثاني

### الشاعر أحمد العسيري

- ١- نشأة الشاعر وميَّاته .
- ٢- الأغراض الأدبية وفصائلها الفنية .
- ٣- التصوير الشعري .
- ٤- التجربة الشعورية .
- ٥- الألفاظ والأدب اليب .
- ٦- فصائل الخيال والصور الأدبية .
- ٧- الموسيقى الشعرية .
- ٨- شاعرية العسيري في ميزان النقد .



## أحمد عسيري — نشأته وحياته :

الشاعر أحمد على عسيري من مواليد قرية ( آل زيدى ) في أبها ، ولد عام ( ١٣٦٦ هـ ) ، وتوفى والده وهو في الرابعة من عمره ، ودخل المدرسة « السعودية » بأبها عام ( ١٣٧٤ هـ ) ، ثم انتقل إلى ( مكة المكرمة ) ، ودخل دار الأيتام عام ( ١٣٧٥ هـ ) ، وفصل منها ، ثم عاد إليها ، وظل يتقلب في المدارس ، حتى وصل إلى قسم اللغة العربية في كلية الشريعة ( بمكة المكرمة ) ، ثم تركها ودخل كلية ( الأمن الداخلي ) عام ( ١٣٩٠ هـ ) ، ثم تخرج برتبة ملازم ثاني ، ويعمل الآن في شرطة ( جدة ) ، له ديوان شعر مطبوع ( في مناهات الحياة ) ، وله كتب تحت الطبع (١) .

ومن خلال تلك النشأة والحياة التي تعترضها المرارة والألم في مرحلة هي أشد ما تكون إلى عطف الأم وحنان الوالد تمزقت حياة الشاعر ، فكان شعره قطعة من العلقم الذي شعر به وفاض به في قصائده ، ليصور آلامه وآهاته ، وأحزانه وتمزقه في إطار من القلق والحيرة والشكوى ، وذهاب الأمل ، والتيه في غياهب السراب والضباب .

كان من وراء هذا الاتجاه الأدبي عوامل لادعة هي التي نرفت من نشأته وحياته من أهمها :

أولاً : في الرابعة من عمره فقد والده ، مصدر العطف والحب والولاء والطاعة ، والتعاون والرعاية ، وحفاز الآمال ومحقق الرجاء ، وصدره المفتوح ، وظهره الذي يحميه ، ويدفع عنه ، فقد كل ذلك في باكورة حياته وأحضر مرحلة يمر بها الطفل مرحلة يكون تسجيل الطفل لما حوله عن طريق إحساسه ، ومشاعره ، وعواطفه ، صادقاً ودقيقاً وعميقاً ، لأنه مازال قريب عهد بالفطرة البريئة الصافية .

ثانياً : والفطرة البريئة الصافية في تلك البداية المريرة تتطلع إلى الكون من حولها لتجد عوضاً وتسلية وعزاء وسلواناً فتتملى من آيات الجمال على صفحة الطبيعة الساحرة ما يشعلها ، وتتجاوب معها ، هي طبيعة أبها الأحاذة ، وروعة الحياة في الجنوب ، وجلال الكون من حولها ، ووقار الجبال الراسيات فيها ، وورقة المياه المنسابة والسارية في مجالها وابتسام الزهور لثغرها :

(١) في الديوان : في مناهات الحياة للشاعر ، تقديم الشاعر محمد حسن عواد ، جدة عام ١٣٩٣ هـ —

وتعانق الأشجار في غاباتها وجد في ذلك كله عوضا وعزاء وسلوانا مما كان له الأثر الكبير في تفجير مشاعره وشاعريته .

**ثالثا :** يلجأ في مكة المكرمة إلى الحوض الدافئ للوالد الكبير راعي الأمة حيث دار الأيتام ليشعر بيد البشر الخنونة ، ونظرة الانسان الدافئة من حيث الرعاية والحفظ والتوجيه والبناء العاطفي والوجداني ، فلما أحس بأن اليد ليست يد أبيه الوالد ، والنظرة ليس فيها دفء الأب الحقيقي فرّ من الدار وانفصل عنها ، لكنه وجد نفسه في فراغ بلا يد ، وبلا نظرة فاضطر عائدا للمرة الثانية ، إلى يد الوالد الكبير ، ونظرة الانسان الرحيم إلى دار الأيتام ليشق حياته في العلم والتعليم ، ويفتح صدره لقدرة المحتوم .

**رابعا :** تدرجه في سلم التعليم ، حتى وصل إلى قسم اللغة العربية في كلية الشريعة ، ليخصب حقله اللغوي والأدبي من هذا الميدان التعليمي الثري بلغته وأدبه وفكره واتجاهاته ليعينه على تنمية موهبته الشعرية ، وصقلها وتهذيبها بعد أن تفجرت من ذى قبل .

**خامسا :** بعد أن حدد اتجاهه في سلم التعليم ، ومكن موهبته الشعرية من حقل اللغة والأدب ، حفزه الأمن الذي كان منذ الصغر يبحث عنه ولازال ، فالتحق بكلية ( الأمن الداخلي ) ليؤمن حياته ، ويشق شاعريته وهو في ظلال لقمة العيش الكريمة ، وهي ترفرف عليه في عزم ورجولة وتمس في أذنيه فيتردد صدى الهمس بين جوانحه وفي جنبات أحشائه أصبحت رجلا .. إنسانا .. شاعرا .. ضابطا .. مكافحا من أجل الانسان والقيم الفاضلة والحياة .



## الأغراض الأدبية وخصائصها الفنية

### أولا - شعر الوجدان والتأمل :

هذا الغرض من شعره ينزف به وجدانه ، ويسير به أعماق نفسه ويبحث عن ذاتها في الضياع في تصوير أدنى يفيض أسى وحزنا ، ويقطر ألما ودما ، يسوده القتام ، والبؤس والحمرمان ، فهو يمثل حياته بصدق ودقة يقول في « ومضة » تكشف عن موطنه في الجنوب :

ولى في « الأزدي » عرق منه أصلى ونعم الجد من « شهر » النجيب  
ورثت العزم من أهلى وأرضى سراً الأزدي أم للعريب  
وللانسان في قلبى مكان فذا الانسان يا قلبى حبيبي  
وما فخرى بقومى غير ومض ينير النفس للفعل المصيب (١)

لكن الشاعر العسيري ترك موطنه الذى ولد فيه ، وتاه في دروب الحياة ، التى امتلأت بالشوك والماء يقول في قصيدته :

أين درى في حياتى والدجى غطى رهاها  
أبذل الجهد ولكن ضاع جهدى وتاهها  
مذ طواني الدهسر طيها مذ رماني بشظاها  
وبخنا عن طريق يمنح النفس مناها  
فرايت الدرب شوكا وضياعا ومناها (٢)

وتاه في الحياة من طول الضياع ، فهو يخرج من متاهة إلى أخرى ، وأجمل حلم يراه هو انتباهته بقدر ما يميز بين درب ودرب ، وفي متاهاته تهديه الحياة الضياع ، يقول في ( آه من طول الضياع ) :

(١) في متاهات الحياة : ١٩

(٢) الديوان : ٢٠

كم رأينا الليل فجرا      وأمانينا قريبا  
 فإذا بالفجر ليلى      إن ذى الدنيا عجيبه  
 كم مشينا لا نبالي      أى حزن أو مصيبه  
 فإذا بالبحرن بحر      ضعت فى (لج) رهيبه  
 ورأيت السدرب ماء      وأراني فى صراع  
 كلمنا غيرت درى      واجهت نفسى مناهه  
 أجمل الأعلام فى      قلبى وفى فكرى انتباهه  
 وإذا بالدهر يهدى      وجهتى نحو الضياع<sup>(١)</sup>

يغوص الشاعر فى أعماق الضياع ، وهو يحبط فى مناهات الحياة ، فإذا خواطره الانسانية فى دموع ، يذرفها على انسانيته المهذورة ، لكنه من خلال الشعر الوجدانى المحموم تتجسد روح الاسلام العادلة التى ترد كيد الظالمين للضعفاء والمظلومين فيرفع يديه إلى السماء فى سكون الليل البهيم ، فيتردد الدعاء فى جنبات السماء ، فتردد صاعقة توقظ الحائرين والمعتدين ، وكيف يدعو الانسان على أخيه الانسان بالروال والموت ، فصفاة القرنى الانسانية ميثاق وأواصر بين البشرية جمعاء لا تفرق بين انسان وآخر ، فلماذا العنصرية ..؟! وإنما العنجهية !!! وإنما الصراع ، والتحطيم والموت والضياع ، فلماذا لا تزرع المحبة ؟! فىمى الانسان دربه .. يصور هذه المعانى وأكثر فى مشاعر متدفقة وعاطفة مشبوبة وتجربة شعرية صادقة ، كابدتها الشاعر عن كذب ، ووجدان ملتهب تؤججه القيم الانسانية المهذورة فى عصر الماديات المسرفة ، والتيه والقلق والضياع فى قصيدته ( خواطر إنسان تائه ) :

أيها الانسان لا تطغ عليا  
 إن ظلمى قوة ملك يديا  
 دعوة فى الليل لا تبقيك حيا

لا تلمنى إن دعوت  
 فتزول وتموت

عصرنا يسعى ولكن للخطر  
 يا أخى إياك أن تورى الشر  
 يا أخى إياك تفنى البشر

أنت منهم وأنا  
 آدم جد لنا  
 فلنقدس جدنا

(١) فى مناهات الحياة : ٢٢/٢١



ففى واقعى كما أرى تائها وإنى أنا أول التائهين  
أقلب طرفى ونى لهفة إلى عالم فيه يحيا اليقين

\*\*\*

شربت الحياة بأكـوابها فما ذقت فيها سوى دمعتى  
وغنيت فيها بقيثارتى فذابت على نغمتى مهجتى  
تأملت فيها جمال الوجود ففتت على مركب الحياة  
أجوب البلاد وما أهتدى وهذا الضياع على صورتي

\*\*\*

أقلب طرفى لعلى أرى طريق يقين يزيل الظنون  
ولكن طرفى به حيرة من الناس حتى نفيت اليقين

وهكذا إلى آخر القصيدة يصور نفسه فى مركب تائه من الألم ، ينتهى به إلى الضياع ،  
وقلبه يسيل أسى من الحياة التى تذيب الحياة :

فهذى الحياة تذيب الحياة وهذا فؤادى فيها يسيل<sup>(١)</sup>

لكن الشاعر الملهم ، هو الذى يجد فى قيثارة الشعر العزاء الذى ينسيه همومه ، والدواء  
الذى يخفف آلام الحياة يقول الشاعر فى ( قيثارة ) :

قيثارتى تشدو ودهرى يسمع  
قيثارتى ثكلى وأم ترضع  
تبكى الصبا يمضى فلا يسترجع  
وترضع الأحلام من ثدى الأم

قيثارتى لحن وأوتار هزيلة  
ناجيتها هات فقالت لى عليه  
الحنن يدمينى وأوتارى ذليله

قيثارتى شعرى وعمر كالوتر  
قيثارتى الثكلى وعمرى المنتحر<sup>(٢)</sup>

(١) الديوان : ٦٣/٥٧

(٢) فى متاهات الحياة : ٦٩



وهكذا صارت حياته يؤسا وشقاء ، وحزنا وآلما ، وشكوى وتضعضا ، واسرافا في اطلاق المشاعر ، وطغيانا في الوجدان لكن انسان من البشر يعيش مع الناس في هذا القرن له « حق الانسانية »<sup>(١)</sup> ، وأمام ظلم البشر للانسان ، هل يستجيب له القدر ، وتحضنه الحياة ، ويحتو عليه الدهر ، وذلك في قصيدته « لو يسمح القدر »<sup>(٢)</sup> ، بعد أن اعتصرت مرارة اليأس والشقاء في قصيدته « حياة في القرن العشرين »<sup>(٣)</sup> .

هذا هو شعر الوجدان بسماته وخصائصه التي جعلته غرضا شعريا متميزا في شعر العسيري فهذا الغرض يعبر بصدق ودقة عن حياة الشاعر ، فالوجدان فيه هي حياته والشعر الصادق هو الذي يرسم فيه الوجدان حياة صاحبه في شعر محمود وعاطفة جياشة ، ومشاعر رقيقة وتصوير أدنى رائع .

إن شعر الوجدان في شعر العسيري يؤرخ للشاعر حياته المريرة وعلاقاته بالناس من حوله ، وموقعه في دنياه .. دنيا القرن العشرين .

## ثانيا - الشعر الاسلامي :

والشعر الاسلامي هو أكثر شعر العسيري بعد الشعر الوجداني ، ويغلب عليه الجانب الانساني العالمي ، فالاسلام دين عالمي عام لكل البشرية قال تعالى : ( وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا )<sup>(٤)</sup> ، وقال تعالى : ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين )<sup>(٥)</sup> .

وفي عام ١٩٤٨ م أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة حقوق الانسان العالمية ، حيث ذكر الدكتور عثمان خليل<sup>(٦)</sup> أن الاسلام منذ خمسة عشر قرنا ، أقر هذه الحقوق العالمية للانسان ، مثل المساواة ، وتحقيق الحريات في التملك والعقيدة والعمل والمحافظة على الحرمات ... وهذه المبادئ الاسلامية هي التي جعلت الدين الاسلامي ينشر سماحته شرقا وغربا بلا إكراه ، وبمجهود ضئيل ، وبغير دعوة مطلقا .

(١) الديوان : ٧٠ .

(٢) الديوان : ٧٢ .

(٣) الديوان : ٩٣ .

(٤) سورة سبأ : آية ٢٨ .

(٥) سورة الأنبياء : آية ١٠٧ .

(٦) الديمقراطية الاسلامية : ٥٦/٣٥ القاهرة ١٩٥٨ م

ويقر بعالمية الدين الاسلامى وانسانيته المستشرق توماس أرنولد فيرى : ( ان فى هذه اللحظات التى تطرق فيها الضعف السياسى إلى قوة الاسلام ، ترى أنه حقق بعض غزواته الروحية الرائعة ، فالأترك السلاجقة والمغول كانوا فاتحين غالبين ، ومع ذلك اعتنقوا ديانة المغلوبين ، وهو دين الاسلام ) (١) .

وأحمد العسيرى فى شعره الاسلامى خرج به إلى تلك الآفاق الانسانية ، التى دعا من أجلها الاسلام ، وهذا الجانب الانسانى العالمى لاقى هوى من نفسه ، التى تلهث بالآهات والأحزان والآلام من كيد الظالمين المعتدين ، اللذين اعتدوا على كرامة الانسان وحقه وحرية فى أى موقع من أرجاء المعمورة ، يصور مشاعره هذه فى قصيدة ( الدنيا ص ٣٥ — ٣٦ ) ، وقصيدة ( يا عالمى ص ٣٧ ، ٣٩ ) ، وقصيدة ( العاصفة ص ٤٩ ، ٥٢ ) ، وقصيدة ( حديث مع الزهرة ص ٦٤ ، ٦٧ ) ، وقصيدة ( إنسانية ص ٧٢ ، ٧٨ ) ، وقصيدة ( إلى أعدائى ص ٨٦ ، ٩٢ ) ، وقصيدة ( نكسة أخرى ص ٤٧ ، ٤٨ ) بمناسبة نكسة حزيران المشهومة .

والعسيرى يصرح فى وجه العالم بقصيدته ( يا عالمى ) ويقول مقدا لها : ( فى الهند مجاعة ، وفى فيتنام النار ، وفى فلسطين الطغيان ، وفى نيجيريا الانقسام ، وفى اليمن مجازر ، وفى كل ركن من أركان الدنيا جائعة ) ، وينفث آهاته وأحزانه على ظلم الظالم للانسان فيقول فى هذه القصيدة :

يا عالمى إني هنا أبكى المصير  
ألا ترون  
دمعا مراقبا ثم جوع والفقير  
أو ترحمون  
فقر طغى — ظلم — وحرب — وشر  
أو تنكرون  
فى كل أرض صرخة هل من مجير  
لم تضحكون؟؟  
عقائد قد ألهبت هذا السعير  
فستندمون

\*\*\*

(١) الدعوة إلى الاسلام : توماس ارنولد ص ٢٦ النهضة المصرية ١٩٥٧ م

(الله أكبر) قتلها والأمر شر  
في ذى الحياه

(الله أكبر) قد طغى أمر البشر  
وبلا أناه

(الله أكبر) دق ناقوس الخطر  
أين النجاه

(الله أكبر) صرخة فيها العبر  
مما نراه

(الله أكبر) ذا وجود يتحجر  
هل من صلاه؟

ذا عالم يسعى بعزم مستمر  
وبلا اتجاه

\*\*\*

يا رب انى تائه بين الدروب  
أين الطريق؟

ذا عالمى يسعى ولكن للغروب  
بعد الشروق

يا رب صدرى الرحب قد ملّ الكروب  
عافى البريق

رباه عالمتا غريق فى الذنوب  
وفى المروق

فقتابل ذرية أين الهروب؟؟  
وهل نطيق؟

للكيمياء خنقه .. لا .. لا هروب  
ضاع الطريق

\*\*\*

كم دمة فرشت بساطا من عذاب؟؟  
 كم من جريح؟  
 كم صرخة خارت فماتت في التراب؟؟  
 كى تستريح  
 كم شهقة .. كم أنة تشكو العذاب؟؟  
 كم من طرح؟ (١)

وهذا الاتجاه الاسلامى الانسانى العالمى نجده في شعره الاسلامى من قصيدته ( حديث مع الزهرة ) :

|                         |                             |
|-------------------------|-----------------------------|
| إلى على شك من الـقيم    | أوحته أحداث على عظم         |
| في العالم الأرضي ملحمة  | في القدس في الأردن في الهرم |
| في الشرق جزار ومـذبحة   | في الغرب تأييد من النظم     |
| في كل يوم من الدنيا حدث | والعرب تلهو من ذرى الوهم    |
| قضيت في هم وفي حزن      | أرعى نجوم الليل لم أنم      |
| نادتسى الزهراء قائلـة   | مالى أراكم رؤيـة العدم      |

إلى قوله :

|                         |                        |
|-------------------------|------------------------|
| ما كنت أرضى بالهوان ولا | أرضى ولا شعب من الأمم  |
| فأجبت يا حسناء قد غربت  | شمس وآبت موجة الظلم    |
| ابك معسى قومى وعزهم     | ذل أصاب العرب في الهمم |

إلى قوله :

|                       |                           |
|-----------------------|---------------------------|
| قالت لى الزهراء لائمه | نصركم بالدمع والكلم       |
| المدفع الهدار يكسبكم  | نصرا وليست هيئة الأمم     |
| إن رمت حقا إن مكمنه   | في القوة الهوجاء في الحمم |
| دبابة الميدان هي سند  | والمدفع الغضبان في القمم  |

(١) في مشاهات الحياة : ٣٧/٣٩

والطير في الأجواء حائمة      تبقى جموع الجيش كالرمم  
ما مات حق أنت تطلبه      بالفعل لا بالقول والحلم<sup>(١)</sup>

ويتضح أيضا هذا الاتجاه الانساني العالمي في شعره الاسلامي ، الذي يغلب عليه مذهبه الشعري من التحرر في التجديد ، وما يتسم به شعره من الوجدان الثائر المحموم الذي يعصف بأعداء الانسان في أى مكان ، وذلك في قصيدته ( إنسانية ) ويقول في تقديمها : ( عندما يعيش الانسان بين مجموعة من البشر .. أحد أفرادها يضر به ، وأحدهم يغضب أرضه ، وثالثهم يحكم عليه بالأمر الواقع .. عندما يعيش الانسان هذا الواقع المرير ، ينظر بمتة ويسرة .. يتذكر الماضي ، ويمقت الحاضر ، ويتشائم من المستقبل .. رغم<sup>(٢)</sup> أننا في عصر علمي ) ومطلعها :

أنا الانسان في الأرض      أراني الفاني المعدم  
فعلمي بات يرميني      إلى جهل مما أعلم

إلى قوله :

ودمعي موجة حرى      لأنى كنت في المأتم  
أنا الانسان في الأرض      أراني الفاني المعدم  
فنفسي سوف أنعبها      وأنعى أمة توصم  
وأنعى أمة كانت      تقود الأرض لا تهزم

إلى قوله :

تردت في متاهات      من اللذات كي تنعم  
ولا زالت على حال      تثير الحزن في المسلم  
ألا تبنا لانسان      يبيت الروح في المأتم  
أيهى لذة الدنيا      ويعصى شرعه الأعظم<sup>(٣)</sup>

(١) الديوان : ٦٤/٦٧

(٢) رغم : والصواب على الرغم من ...

(٣) في متاهات الحياة : ٧٢/٧٨

## ثالثاً - الرثاء :

وهذا الغرض لا تجده إلا في قصيدة واحدة من ديوانه ويخرج فيها الشاعر على النمط التقليدي المعروف في الرثاء القديم من ذكر مآثر المرثي ومحامده ، التي اتصف بها في الماضي ، وبذ أقرانه فيها ، بل مضى الشاعر في هذا الغرض يسير على مذهبه الشعري الوجداني الابداعي من التغمي بأحزانه وآلامه ، ويسكب دموعه وعبراته من وجدانه على نفسه ، ثم يتأمل حقيقة الحياة في تيه وحيوة يقول في قصيدته ( دموع الحياة ) ويهديها إلى روح الملازم عمر سلطان الطنجل :

أتاني يقول فقدنا الصديق      فقدنا الخطيب فقدنا (عمر)  
تأملت ما قاله في خشوع      وغامت ظنوني وحوار النظر

ثم يدير العسيري حواراً بينه وبين الحياة في ثوب قائم حزين ليوقف من خلال الحوار على حقيقة الحياة والموت ، والشك واليقين والناس يركبون زورق الحياة ، يسرون في ظلام دامس ، فمنهم من ضل ، وارتدى لباس الرياء ، وطوى قلبه عذاب الحياة ، فبرسو زورقه في سقر ، وطوى لزورق أعطى راكمه حق الحياة ، وحق الآخرة معا ، وخشى الله وشكره ، يقول :

أرى في الوجود دموع الحياة      تسيل على خدها تحضر  
فحضر في الخد جرحاً عميقاً      عليه أرى قوة المقتدر  
فأهمس للنفس في رهبة      أراك ممجين هذا الأثر  
فقلت : أراك تقول الحقيقة      إن الحقيقة شيء أمر  
أمر من الموت لو تعلمون      وأسمى طبائع من يقتدر  
أنتسمح للفكر في رحلة      تجوب المعاني وتملي العبر  
فقلت : المعاني في عصرنا      عليها من الشك ثوب ستر  
ففي الشك بحث كذا وفي اليقين      علوم يجادل فيها البشر  
رأيت الحياة لها مركب      عليه من الشك زاد السفر  
فما تمنناه من غاية      فعما قليل تراها تضر  
نعيش الحياة على زورق      يسير بنا في ظلام فغر  
ومرساه صعب لمن يرتدى      لباس الرياء وقلبا فجر  
فوارحمناه لمن قد حوى      عذاب الحياة ويلقى سقر  
وطوى لمرء رأى في الحياة      سرورا يزول فهاب الأخر  
وعاش يغنى لما في الوجود      ويشكر ربي على ما أمر

وأقصى ما يذكره العسيري من ثناء على الراحل ، أنه فقد فيه الشباب الناضر ، وفقد في نفسه المعاني لمن يتغيها منه ، فهو في حيوة من أمره ، فقد سبق الصديق المرحوم إلى رسمه في

رهبة وخفوت وأسدلوا عليه الستار ، وغطوه بالتراب ، وعاد المشيعون في حيارى لا من صديقه ، ولكن الحيرة كل الحيرة من حقيقة الحياة والموت التي أعقبت حسرة في نفس الشاعر ، وقرحت جرحا على خده ، وعشى عنها البصر ، وترددت أصداء الحيرة في الوجود ، لتقرر أن الانسان عاجز عن فهم الحقيقة التي لا يدركها إلا الله وحده سبحانه وتعالى ، خالق الوجود « يحي ويميت وهو على كل شيء قدير » والدموع والتسليم هما الأمل الذي بيدد الحيرة والشك ، والرضا بالقضاء والقدر هو تسبيح العاجز أمام جبروت القوى القادر ، وحلاوة العلقم في الحتم صلاة الضعيف أمام الخالق العليم ، فالأول والآخر والظاهر والباطن هو وحده يعلم حقيقة الوجود ... يقول العسيري :

|                            |                                       |
|----------------------------|---------------------------------------|
| أتاني يقول فقدنا الصديق    | فقلت فقدنا شبابا نضر                  |
| فقدت المعساني من فقدته     | فماذا أقول لمن ينتظر                  |
| شعوري إذا ما فقدت الصديق   | وساقوه في رهبة للحفر                  |
| وغطوه التراب في رمسه       | وعدنا حيارى ولا من (عمر)              |
| فماذا أقول وفي حسرة        | تفرح خدى وتعشى البصر                  |
| أرى في الوجود دموع الحياة  | والمح فيها دبيب القدر                 |
| وينعتق في الركب صوت الأفول | فيرسم في الكون شتى الصور              |
| وفي الرسم روح تسوق الحياة  | إلى حكمة حار فيها النظر               |
| ويحفر في الفكر هذا الغموض  | صلاة الضعيف أمام الخطر <sup>(١)</sup> |



(١) في متاهات الحياة : أحمد العسيري

## رابعا - الهجاء :

( وفي مآهات الحياة ) نجد قصيدة واحدة من هذا الغرض الأدبي بعنوان ( الغر ) ، وسار فيها الشاعر على نمط جديد أيضا ، لا يتبع فيه منهج الشعر القديم في الهجاء من السباب والقبح ، والفحش في القول ، والوصف البذيء وغير ذلك مما هو معروف في هجاء الهجائين القدامى .

لكن العسيري يرى فيمن هجاه ، أنه غر جاهل ، وأن نور العلم سيقتذف به في التيه والأوهام ، وحينما يصطدم بالحق يتأدى في السخط ، وتعتصر مقلته بالشر ، فهو يقطع عمره لا في بناء الحياة وتقدمها ، ولا يتم ذلك إلا بوحدة الجماعة واعتصامها ، لكنه يفنى جسده لهدمها ، فيزرع البؤس والذل ليحصد شقاءه وآلامه .

وينبغي أن يعلم الجميع أن مثل هذا الغر الجاهل والأحمق سيتحطم في زوايا الحقد ، ويتمطى في ثياب السخط ، وتنزف عيناه بالشر واللهب ، فهو عليل الفكر ، ينهش عرض الجار ، ويظلم العقلاء المخلصين بزهو وخيالاته يقول في مطلعها :

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| هزيم اللذة الغاوى موات    | يصيب الناس إن أبقوا عليه |
| وينخر في تلافيف الحيارى   | ويحلم أن قيدي في يديه    |
| وقيدي عزة تصبوا إلينا     | سمت فينا وما كانت لديه   |
| وفكرى سوف يحمينى بنور     | يذيب الغر في حلم وتيه    |
| وقيد الحق أوهى كل قيـد    | رعوف المس إن سقنا إليه   |
| وما في الباطل المجنسون عز | وعز الحق أن تدنى بنيه    |
| هزيم اللذة الغاوى رأنى    | أقول الحق فيما ينتويه    |
| تمادى في ثياب السخط حتى   | رأيت الشر في مقلتيه      |
| وأملى فكره المغرور غيا    | تعالى في كراماتي بفيه    |
| أأجنى جذوة من كل قول      | ترم الجسم يا ويـل النبيه |

★ ★ ★

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| يهد العمر كى يبنى حياة    | تشمل البؤس أو تقضى عليه  |
| ويحفر في قلوب الناس نعا   | رحيق العدل يسقى شاطئيه   |
| فيقبر في تراب الذل أجراً  | ويسعى رغبة الغر السفيه   |
| أجبل الطرف في ركب الحيارى | يمر السدرب لا يدري بتيبي |
| سوى الانسان والانسان وصف  | توارى في مآهات الزيه     |
| ويرفع صوته الحيران يشكو   | فسمع قصتى من أصغريه      |



سأسمع للورى ... للناس قولى وعز الحق أن تدنى بنيه  
وأترك في زوايا الحقد غراً رآنى أرشد الدنيا إليه  
تمطى في ثياب السخط حتى رأيت الشر يدمسى مقلتيه  
عليل الفكر كالمسموم يلهو بعرض الجار أو ظلم النبيه<sup>(١)</sup>

وهذا الهجاء هو الذى ينبغى أن يتخذه الشعر غرضاً أدبياً ، فهو يجذب الشعور وينمى الذوق ، فهو هجاء يبنى في الناس أخلاقاً ، ويشيد فيهم الفضائل النبيلة عن طريق واضح وتصوير مباشر ، ويحقر فيهم الرذائل لا كما في ( أزهار الشر ) لبودليير فهو يزين الشر في تصوير جميل أخاذ ليصرف الناس عنه بطريقة غير مباشرة كما يدعون .

وهذا النمط من الهجاء يدفع بصراحة وقوة إلى قول الحق والتصدى للباطل ، ويرغب في العلم ، وينفر من الجهل ، ويصور الغر الأحمق في أقيح صورة يتوقاها الانسان في أى اتجاه ويحذرهما في كل خطوة ، ويخشى على نفسه منها في كل حين ، لأن العلم والحق والتور ، هو الذى يبنى الحياة ويرفع الذكر ، ويمضى أهله مع الخالدين .

ومما يجعل هذا النمط من الهجاء هو بغية الشاعر النابه والجاد في شعره ، هو أن يظل خالدا بهذا الغرض الأدبى الذى يسمو به في سماء الأدب الرفيع والشعر السامى ، ويربأ عما اتصف به هذا الغرض قديماً من السباب والفحش ، والتدمير والهدم لأشخاص بعينهم ، أحملهم الشعر القديم ، وذهب بهم مع أهل السباب والفحش ، وربما يكون المهجو بريفاً مما نسب إليه قد تحامل عليه الشاعر لحاجة في نفسه ، عند ذلك يكون الهدم والتدمير .

لكن هذا النمط من الهجاء للعسيرى يسمو بالغرض الأدبى للمعالى والبناء السامى ، لأن الشاعر شغله تمجيد القيم السابقة عند ذكر الشخص المهجو أو التلميح إليه ، مما جعل القصيدة تدور حول القيم النبيلة ، التى ينبغى أن يرسم خطاها الغر والجاهل والأحمق لتزول منه الصفات الذميمة من الجهل والحماقة والغرور بذلك يكون قد رسم منهاجاً جديداً للهجاء في الشعر السعودى عامة وفي شعر الجنوب العسيرى خاصة .



(١) الديوان : ٨٣/٨٥

## التصوير الشعري

والتصوير الشعري عند العسيري ، يغرينا بالحديث عن تجربته الشعورية ومدى صدقها الفنى ، وعن ألفاظه وأساليبه ، وعن الخيال وصوره الأدبية ، وفي النهاية عن الإيقاع الموسيقى ، وموسيقاه الشعرية : الوزن والقافية .

ذلك كله من خلال النقد العربى الأصيل ، وذوق الناقد الذى هزه شعر الشاعر وتصويره الأدبى الرائع .

### أولا - التجربة الشعورية عند العسيري :

لو أدار القارئ عينيه وقلبه ليعيش ( فى مناهات الحياة ) مع العسيري فى تجربة الانسان الشاعر ، الذى عانى مرارة الحرمان فى تجربة حياته الواقعية ، وهو ينلظى بنار الوجد فيها ، ويصطفى بوهج السعير المحرق .

عانى الشاعر تجربته فى التصوير الشعري معاناة أليمة مريرة ، أخذته من الوجود حوله ، ليمتددا داخل وجدانه ، ومشاعره الذاتية ولذلك لم ير غير ذات الانسان حقيقة فى الكون ، تفجر شعرا من أجلها ولها ، حتى فى لحظات المجاملة إذا رثى صديقا ، يلوى عنقه عن الصديق ليصور النفس والذات ، وينسى أنه يرثى صديقا حبيبا إليه ، لكنه فى الحقيقة أنه يرثى نفسه وذاته لأنها هى أقرب الأشياء إليه وهى أصدق فى التعبير عن نفس كل إنسان ، وهذا هو الصدق الفنى عمود التجربة الشعرية الصادقة الجيدة الشاعرة يقول :

فقدت المعانى من فقده فماذا أقول لمن ينتظر

أو تجربة الهجاء ، التى ينصب فيها الهجاء على الشخص المهجو المغرور ، ينعنق الشاعر من ذلك الجسد الموجود والواقع أمام أنظار الناس ، ويمتددا فى حنايا نفسه ، ويغوص فى أعماق تجربته ليصورها فى تجربة شعرية ذاتية تنزى ألما ومرارة يقول :

وأملئ فكره المغرور غيا تعالى فى كراماتي بفيه  
أأجنى جذوة من كل قول ترم الجسم يا ويل النبيه

والواقع أن ديوان الشاعر كله وخاصة ما يتصل بالشعر الوجدانى ، يعد تجربة شعورية

الحياة العسيرة المتكاملة الأجزاء بصورها الشعر في الديوان بجميع أبعادها في دقة شاملة ،  
وصدق فنى ، تتلاءم فيه كل المعانى والأفكار والمشاعر والأحاسيس مع الأخيلة والصور ،  
والألفاظ والأساليب يقول :

أبث شعورى للسكون لعله بهم بأشعاري فهام ورنما  
فيالك من صمت أذعت مشاعري لقد كنت يا صحتي سمياً وملهما  
وما قلت شعري رغبة في ترحم ولكن نفسي قد أباحت ببعض ما  
فلا تعجبوا فالحزن محراب نجوتى ضحكى دعاء والبيكاء تكلما(١)

والتجربة الشعورية عنده صادقة محمومة بركان متفجر من مرارة الحياة ، وظلام الحزن ،  
وحميم الشر ، الذى يصيب من كأس النعيم ، ليزداد جوى على جوى ، وحسرة على لوعة ، فلا  
يذوق منه إلا الدموع يقول العسيري في واقعه الأليم ومركبه التائه :

شربت الحياة بأكسوابها فما ذقت فيها سوى دمعتى  
وغنيت فيها بقيثاراتى فذابت على نغمتى مهجتى  
تأملت فيها جمال الوجود فتفت على مركب الخيرة  
أجوب البلاد وما أهتدى وهذا الضياع على صورتي  
ظلام الحزن أشقسانى وأعيما أبقى في ظلام الحزن حيا  
يصب الشر من كأس النعيم لأنى عشت في عصر الجحيم(٢)

ولقد عبر العسيري عن صدق هذه التجربة في شعره ، في الاهداء الذى قدم به ديوانه  
يقول فيه :

إلى الانسان الذى يشق طريقه في الحياة بعصاميته  
إلى كل انسان ذاق مرارة الحرمان أو ضاع في متاهات الحياة(٣)

ويقول :

فأذيب الحزن شعراً مددً للاحساس عذراً(٤)

- 
- (١) في متاهات الحياة : ٤١/٤٣
  - (٢) الديوان : ٥٨
  - (٣) الديوان : ١٧
  - (٤) الديوان : ٢٧

## ثانياً — الألفاظ والأساليب :

لا ينبغي في التصور عقد التلازم بين الصنعة الشعرية الفائقة وبين الدرجة العالية ( الأكاديمية ) في التعليم ، وتجربة البارودي رائد البعث الأدبي والشعري في العالم العربي حديثاً هي الدليل الواقعي فقد تتلمذ على دواوين الفحول من الشعراء القدامى فقط لا في جامعة متخصصة .

فالشاعر العسيري التحق بكلية الشريعة قسم اللغة العربية في مكة المكرمة لسنة واحدة فقط وتركها ليلتحق بكلية ( قوى الأمن الداخلى ) في ١٢/٣/١٣٩٠ هـ ليعمل بعد ذلك في شرطة ( جدة ) وقدم لنا هذا الديوان لكي ينفي من التصور هذا التلازم فالموهبة الشعرية لا تحتاج إلى ( أكاديمية ) التعليم ، حتى يحصل الشاعر على الشهادة العالية في اللغة العربية وآدابها ، ولكن الإلهام الشعري حقله الخصب هو اللغة العربية وآدابها ، فالشاعر هو الذى يدرك أسرار اللغة ، ويحس بالهامه العلاقات بين ألفاظها ومعانيها ، وخاصة إذا كان مثل الشاعر العسيري ، الذى عاش في حقول اللغة العربية وموطنها الأصيل ، حيث تلقاها بفطرته السليمة ، من ذوى الفطر الصافية حوله ، فقد ازدهرت بين حقولهم اللغة العربية ، لذلك لا تعجب أن يظل الشاعر مفطوراً على ما اشتهر بين قومه وعشيرته من لهجة ، تمكنت من ألسنتهم بالسليقة ، وما زالت بين أهل الجنوب حتى يومنا هذا ، وهى :

أن ينطقوا الظاء ضاداً وبالعكس ، ويكتبوها كذلك في كتاباتهم وهذا ما عبر عنه العسيري في قوله :

ضل يـكـسـى فى خـشـوع هل ستنجيه الدموع<sup>(١)</sup>

والمشهور في لغة القرآن الكريم « ظل » .

والألفاظ والأساليب عند الشاعر لا تجد فيها لفظاً سوقياً ولا عامياً ، بل تمتاز بالرقة والعذوبة والجزالة والوضوح ، والشفافية عن معناها ، كما تجد الأساليب محكمة غير قلقة في مكانها ، متلاحمة النسج بلا اضطراب .

والألفاظ والأساليب تتلاءم مع المعاني والأغراض في شعره فقصيدته ( دموع الحياة ) يتلاءم النظم فيها مع الغرض في نسج من الألفاظ الدامية الجريئة ، التى تعبر عن قوة جبروت القادر :

(١) فى مناهات الحياة : ٢٩

أرى في الوجود دموع الحياة تسيل على خدها تخضر  
فتحفر في الخد جرحاً عميقاً عليه أرى قوة المقتدر<sup>(١)</sup>

والنظم القوى في ( الأحلام المنحورة ) متلاحم ومتآخ لما يحمل من معان وألفاظ :  
التبديد ، والغيم ، والوهم ، والمسارب ، وانتحار الصدر ، والرجم بالحزن ، والمتاهة ، والقيظ ،  
والبؤس والسقم وحصد الخسران ، وغيرها مما يتلاءم مع الأحلام المنحورة إلى آخر القصيدة :

يبدد الدهر أحلامي مع الغيم وينثر العمر في داء وفي وهم<sup>(٢)</sup>  
وينحر الصبر في نفسي فيرجمني بالحزن ما عشت لا يسهو عن الرجم  
لكن الشاعر في قصيدة ( العاصفة ) يضطره الوزن أن يخطيء في إعراب الكلمة وذلك في  
قوله :

للمقدس الحزين

عشرون عام

ويكرر الخطأ فيقول في نفس القصيدة :

عشرون عام

والقدس في القيود<sup>(٣)</sup>



(١) الديوان : ٧٩

(٢) الديوان : ٩٦

(٣) الديوان : ص ٥١/٥٠

## ثالثا - خصائص الخيال والصور :

والخيال في شعر العسيري خصب متجدد ، يتفجر من خلال عاطفة قوية متدفقة ، تحرك المعاني والجمادات ، فتجعل منها شخصا تحيا وتحرك ، لذلك فقد غلب التشخيص على صورته الخيالية فيبعث في الشوق ( وهو معنى مجرد ) الحياة ، فيصير شخصا ، فالشوق يذوي ويروى ويدمى المهج ، يقول في قصيدة ( شوق ) :

الشوق يذويني ويرويني اللقاء والوصل للأرواح برؤ وشفاء  
رباه هذا الشوق يدمى مهجتي واللوعة الحرى على قلبي عناء<sup>(١)</sup>

وتدب الحياة في أحشاء قيثارته ، وتسرى الروح في جوانبها ، وهي جماد لا يحس ، وآلة لا تكن ولا تتألم ، فيجعل الشاعر منهما إنسانا يخاطبه ، وشخصا يتجاوب معه ، فتشاركه آلامه وأحلامه وتستجيب أوتارها لآهاته وأحزانه ، يقول لها مخاطبا :

قيشارقي تشدو ودهرى يسمع  
قيشارقي تكللي وأم ترضع  
تبكي الصبا يمضي فلا يسترجع  
وترضع الأحلام من ثدى الأُم

\*\*\*

قيشارقي لحن وأوتارى هزيله  
ناجيتها هات فقالت لى عليه  
الحزن يدميني وأوتارى ذليله

\*\*\*

قيشارقي شعري وعمري كالوتر  
فيشارقي الشكلي وعمري المنتحر<sup>(١)</sup>

ومن صورته الخيالية الرائعة الجديدة ، التي تمثل واقع عصره العالمي وتكون من وحي ابتكاره الخيالي ، وهي صورة العالم ، الذي سخر العلم لغير ما هو له ، سخره في الحرب ، وإذلال الانسان ، لا للسلم والبناء ، ولا لعزة الانسان ، وبهذا غرق العالم في الذنوب ، وخرج عن

(١) الديوان : ٢٥

(٢) في متاهات الحياة : ٦٩

الأديان والعقائد السمحة ، باستخدام القنابل الذرية للدمار والاذلال ، والسيطرة والاحتكار ، فلا يجد الانسان مهريا ، ولا يطبق سمومها القاتلة ، لأنها سموم الكيمياء الخائفة ، التي لا يفلت من قبضتها الذكي الماهر ، مما يجعله يضل طريق النجاة يقول مستغثا :

رباه عالما غريق في الذنوب  
وفي المروق  
فقنابل ذرية أين الهروب  
وهل نطيق  
للكيمياء خنقة .. لا .. لا هروب  
ضاع الطريق<sup>(١)</sup>

تصوير جديد وخيال بكر في شعره ، لأن الشاعر يعاني تجربة عصره لا عصور خلت ، وإنما يعيشها بوجوده وأحاسيسه ، وهي كثيرة منه مقطوعة ( عرى ) وقصيدة ( نكسة أخرى ) ، وقصيدة ( طائر ) وقصيدة ( الواقع الأليم والمركب التائه ) وقصيدة ( سمر الأحزان ) وغيرها .

وتمتاز صوره الخيالية ، أنها تظهر في بعضها ملامح البيئة التي عاش فيها ( في عسير ) ، حيث تنتشر فيها الجبال الشاهقة والتلال والنفود يقول في قصيدة ( أعدائى ) :

سوف تدمى بالصخور  
من جبالى في ( عسير )  
من ( نفودى ) والتلال  
سوف تطويك التلال  
كم طوت فيها الرجس<sup>(٢)</sup>

ثم يقول :

من ربا نجد ومن حول الحرم  
من سراة ( الأزدي ) من سيف التهم  
من سراة ( زهران ) من كئيبان ( حائل )  
من جبالى من مهودى .. والسواحل<sup>(٣)</sup>

(١) الديوان : ٣٩

(٢) الديوان : ٨٧

(٣) الديوان : ٨٨

فجبال عسير والنفود والتلال والأزد وزهران والجنوب ، والجبال والمهود ، والسواحل في عسير كلها من بيئة الشاعر ، التي عاش تجربتها ، وخصبت خياله من مواقعها وإحياءاتها وتاريخها المجيد .

ولم يسلم العسيري من خيط في بعض الصور الأدبية التي لا تغض من شاعريته بحال ، وإنما هي مثل الملح في الطعام مثل قوله تصوير النابه الذي يحارب الغر السفية :

يهد العمر كي ينسى حياة تشل البؤس أو تقضى عليه  
ويحفر في قلوب الناس نعا رحيق العدل يسقى شاطئيه  
فيقبر في تراب الذل أجرا ويسعى رغبة الغر السفية<sup>(١)</sup>

فالشاعر يريد من وراء هذه القصيدة الأدبية أن يصور النابه حين يقضى عمره في بناء الحياة بالعلم ، الذي يقضى على البؤس والشقاء ليحل محله العدل بين الناس ، وبذلك ينال أجرا من الله عز وجل ، وفي نفس الوقت يقضى على الرغبات المدمرة للغر السفية .. لكن الصورة هنا عجزت عن أداء هذا المعنى ، بل تناقضت أجزاؤها في التصوير .

فالنابه الذي ينسى الحياة ، ويهدم البؤس ، لا يعد عمره ههداً ( يهد ) بل يعد بناء وخلودا ، وبقاء بهذا العمل ، فكان ينبغي أن يقول : ( يسمو ) أو على الأقل ( يقضى ) ، ومن يعمر قلوب الناس بنبع العدل ، لا يصح أن يوصف هذا بالخر ، بل يوصف ( بالتفجير ) فيقول : ( يفجر في قلوب الناس نعا ) .

ومن ينشر العدل لا يقبر الأجر ويدفنه ، بل الأولى أن يحيا الأجر ويبقى ، لا في تراب الذل ، بل في ساحة الرضى والقبول فيقول : ( فيحيى في سماء العز أجراً ) .

وأظن أن كلمة ( يسعى ) لا ترتبط بمعنى البيت ، والصواب فيها ، لكي يصح المعنى : ( ويسعى رغبة الغر السفية ) أي عمل النابه يحرق رغبات الغر السفية .

وهذا كله يدل على التناقض بين أجزاء الصورة ، كنت أودّ ألا يقع الشاعر في مثل هذا ، ولكن كما يقولون لكل جواد كبوة . ولكل فارس نبوة .

ومن التناقض أيضا في التصوير الأدبي عند الشاعر قوله :

فهذى الشرور سموم الحياة ستمضى بنا فوق نعش السرور  
تناقض عجيب ؟ هل للسرور نعش ؟ وما أبعد اللفظان في تصوير المعنى ، فالسرور



تقيض النعش ، لأن النعش يحمل الميت إلى مقره وتشيعه الأحزان ، بينما السرور لا مكان له في هذا الجو الحزين ، الذى يخيم عليه الشرور والسموم والأحزان والنعوش ولعل الحاجة إلى القافية هى التى اضطرت الشاعر إلى حشو كلمة ( السرور ) .

ولا يشفع للشاعر أن يقبل قول من يقول : بأن هذا التصوير رمزى من باب تبادل الخواص ، فيقولون : يرى بأذنه ، ويسمع بعينه ، لأننا لا نجد فى مذهب الشاعر خيطا رفيعا من الرمزية فليس رمزيا ، بل هو واضح فى تصويره الأدى كما رأينا ، أما عناصر التصوير الأدى فى شعره فقد غنيت صوره بها من حركة ولون وطعم ورائحة وحجم وشكل فالبيت السابق يحمل هذه العناصر : فترى اللون القاتم فى الشرور والسموم والنعوش ، وترى الحركة السريعة والمتجددة فى الفعل المضارع ستمضى لما يدل عليه من الحدوث والاستمرار والتجدد ، وتتذوق طعم الشر ، وتشم رائحة السم ، وحجم الشر بمقدار سموم الحياة وتجسيد الشرور فى شكل النعوش ، وهكذا فالشاعر له قدرة عجيبة على مزج عناصر الصورة بروافدها كما رأيت فى صورة متناقضة فى جزء منها ، فما بالك لو رجعت معى إلى الصورة البديعة التى سبقت وهى كثيرة وكثيرة .

لهذا الابداع الشعري فى التصوير الأدى كان لابد أن نضع فنه فى ميزان النقد ، لنرى رأى الشاعر والناقد فى شعر العسيري .



## رابعاً — الموسيقى الشعرية :

العسيري شاعر نائر ، ومتجدد متحرر في تجديده ، ولا غرابة في ذلك فقد تحرر في تجديده فخرج على الموسيقى الخليلية في العروض والقافية بعض الخروج في بعض قصائده وليس معنى ذلك أن العسيري لم يحافظ على الوزن والقافية التقليدية المشهورة في عمود الشعر العربي ، بل كانت معظم مقطوعاته وقصائده ، يلتزم فيها البحر الخليلي ، وقافية الشعر المحافظ ، وإن كان الشاعر يميل في شعره إلى البحور الخفيفة وإلى الجزوء من البحور مثل :

قصيدة ( شوق ) ، وقصيدة ( الدنيا ) وقصيدة ( وصفحة من حياتي ) وقصيدة ( ونكسة أخرى ) ، وقصيدة ( طائر ) وقصيدة ( حديث مع الزهرة ) ، وقصيدة ( سمير الأحزان ) ، وقصيدة ( إنسانية ) ، وقصيدة ( دموع الحياة ) ، وقصيدة ( الغر ) وغيرها ، ومرت الأمثلة والشواهد .

ومن قصائده ما يسير على نظام المقطعات مع الاحتفاظ بالوزن والبحر ، واختلاف القافية وحرف الروي ، وهذا أقل مما سبق بكثير مثل قصيدة ( عمرى الضائع ) ، وقصيدة ( ضياع في ركب المناهة ) ، وقصيدة ( عيد بلا اجتماع ) ، وقصيدة ( ساحيتني ) ومقطوعة ( عرنى ) ، ( عودى ) ، ( فى المستشفى ) ، وقصيدة ( الواقع الأليم والمركب التائه ) ، وقصيدة ( إلى أعدائى ) وغيرها وقد مرت الأمثلة ولا داعى لتكرارها .

ومنها ما يلتزم فيها الشاعر البحر الواحد ، لكن البيت ينتهى بتذييل يقوم على تفعيلة ، ليضيف بها لحنا جديدا فى ألحانها ، وينسحب عليها إيقاعا ينظم توقيعاتها الأخيرة ، وهذا أقل مما سبق بكثير ، مثل قصيدة ( يا عالمى ) يقول :

يا عالمى إني هنا أبكى المصير  
وقد مر ذكرها .

ومثل قصيدة ( خواطر إنسان تائه ) حيث بناها الشاعر على تسع مقطعات مختلفات فى القافية ، كل قطعة تقوم على ثلاثة أبيات تنتهى بعدها بتذييل يشمل توقيعتين يقول العسيري :

أيها الانسان لا تطغ عليا  
إن ظلمى قوة ملك يديا  
دعوة فى الليل لا تبقيك حيا  
لا تلمنى إن دعوت  
فتسزول وتموت

ومصير الشر في الدنيا قريب  
 بعد ضعفى سوف أقوى وتذوب  
 إن بعد الشمس أغلاس المغيب  
 هكذا حكم الحياة  
 لا بقاء للطغاة  
 أيها الانسان في عصر الفضاء  
 لا تضيق بالحق يقتلك الفناء  
 ثم تبقى ساحبا ثوب الشقاء  
 ثم تبكى لمصيرك  
 سوف تدوى  
 كضميرك (١)

ومنها قصيدة واحدة لم تتكرر ، قامت على نظام التفعيلة ، مع محافظته على الموسيقى والإيقاع المنعوم بلا اتحاد في القافية وذلك في قصيدة ( العاصفة ) :

في القدس عاصفة  
 تحطم الجسور  
 وتهدم القبور  
 على الغزاة (٢)

وهي طويلة لا أرغب في ذكرها ، واكتفيت بذلك لكي يصح النقد وتوجيه اللوم إلى العسيري ومن سار على دربهم من الشعراء المعاصرين .

وكنت أود أن هذا النمط الموسيقى والقبالب النثرى لا الشعرى لايدخل فن الشعر ، ويجد منزلة من نفس العسيري ومن ديوانه الجيد ، إلا إن كان الشاعر يريد أن يعرفنا بنحو المشعور ، وأحسب أن العسيري لا يقصد ذلك ، فهو يريد أن يجازى من يجعل التفعيلة شعرا بلا قافية ولا بحر عروضى .

وفي رأيي أن شعر التفعيلة هي معبر الخطأ والخطل السريع فالبيوم يكون على تفعيلة ووزن واحد ، وغدا بلا تفعيلة ووزن ، وأصبحت الآن أقول إن الموشحات الأندلسية هي التي رخصت

(١) في مناهات الحياة : ٣٤/٣١

(٢) الديوان : ٥٢/٤٩

للمعاصرين هذا التسبيب ، وهم الآن يتذرعون بذلك ولكن الحقيقة أن الفرق كبير فالموشحات  
وسط بين القصيد العمودي وبين نظام المقطعات المعاصرة .

وهي أيضا معبر سريع إلى العامية ، والقضاء على الفصحى لغة القرآن الكريم وإنما اليوم  
لنرى بعض الشعراء شعراء التفعيلة ينظمون نثرهم المشعور بالعامية لا بالفصحى وهذا أخطر  
وأشد لأنها حرب ضد الفصحى ولغة القرآن لا حرب ضد القصيد العمودي . ولا أدل على  
ذلك من قول العسيري نفسه حينما اعتسف هذا المركب الوطىء مما جعله يتورط في العامية  
والخطأ في الاعراب وهو استعمال عامي في التعبير يقول :

للقدس الحزين

عشرون عام

القدس في خطر

عشرون عام

ثم يقول :

عشرون عام

والقدس في القيود

وعيشنا على الموعود<sup>(١)</sup>

كرر ( عام ) ثلاث مرات خطأ ، والصواب عشرون عاما وهكذا يعترف العسيري بهذا  
في شعره فيقول :

ومصير الشر أن يقتات أهله

فاعتساف المركب الوطىء وهو شعر التفعيلة ، يؤدي في النهاية إلى جعل العامية والخطأ في  
التعبير وهجر الفصحى مذهبها شعريا حديثا ، لا قدر الله تعالى :

« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

« وإنه لتنزيل من رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان  
عربي أمين » .

صدق الله العظيم

(١) الديوان : ٥١/٥٠

## خامسا — شاعريته في ميزان النقد :

الشاعر أحمد عسيري يصور حياته بكل جزئياتها ، لأنه يعبر عن ذات نفسه ، ويصور مشاعره الأليمة ، وإحساساته الحزينة في الحياة ليصوغ من شعره قصة حياة تترددت على القيم التقليدية الكلاسيكية متحررا من قيودها ، فلا نجد في شعره تعددا في موضوع القصيدة الواحدة ، بل الغرض فيها واحدا ، بل كان الديوان يصور غرضا واحدا ، وهو حياة الشاعر فقط ، في وحدة عضوية وفنية ، تتلاحم فيها الأفكار ، وتتعانق المعاني في إيقاع حزين ، تشيعها موسيقى دامية ، تنزف مرارة وأسى .

ولذلك يقول العسيري في إهداء الديوان :

إلى الانسان الذى يشق طريقه بعصامية ..!! (١)

إلى كل إنسان ذاق مرارة الحرمان ، أو ضاع في متاهات الحياة ..!!

لأن الشعر الصادق هو الذى يكون صادقا مع قائله ، وتجربة حية يعيشها صاحبه ، حتى يكون قطعة منه ، بل حياته كلها ، ليكون مثلا أعلى ، ونموذجا رفيعا ، يتجاوز مع الانسان فى أى موقع كان ، لأنه للانسان متجردا عن الأرض والزمان .

هذا هو ما أقصده من عالمية الأدب وإنسانيته ، لا يعرف الحدود فى الزمان والمكان فى المجال البشرى الانسانى ، وليس هذا الاتجاه وهو ( عالمية الأدب وإنسانيته ) غريبا على أدبنا الاسلامى ، بل هو أصيل وجوهري فيه ، لأن غاية الاسلام تحقيق عالمية الانسانية بلا تفریق بين العربى والعجمى ، ولا بين الشرقى والغربى ، ولا بين الدول النامية والدول العظمى إلا بالمثل العليا ، والمبادئ العادلة المستقيمة ، والقيم الفاضلة المنصفة للانسان فى أى موقع كان ، وخلال الزمان والمكان ، لمختلف الأجناس والأجيال لأن الانسان كان ولا يزال هو الانسان .

وحين فتح الشاعر الكبير محمد حسن عواد عينيه على ديوان أحمد العسيري وجد نفسه ، كما يقول ( أمام شاعر شاب يستطيع هذا الوطن العربى ، وهذه اللغة الخالدة ، أن يعتز به ، ولا مبالغة فى هذا القول ، إنك ستدهش لشاعر الحرمان والضياع ، يجسم لك هذه المعانى ، وينفخ فيها من روحه ، فتوهج فى قوالب من اللفظ ، أعطيت قدرة الوصول إلى أعماق القارىء ، ورفعته إلى مستوى تلك المعانى الانسانية الخالدة ، إلى قدرة الإيحاء ، ومدّ الظلال ، وقرقة الحيوية فى الأفكار الفلسفية والاجتماعية .

(١) فى متاهات الحياة : أحمد عسيري ، الاهداء

وللشاعر فوق ذلك قدرة أخرى على صياغة تعابير ابداعية ، يخيل أنك تقرؤها لأول مرة  
مثل :

وقيد الحق أوهى كل قيد رؤوف المس إن سقنا إليه  
من قصيدة ( العز ) .

وقوله :

ومصير الشر أن يقتات أهله

من قصيدة ( إلى أعدائى ) .

ومنها أيضا :

وتنطق الأرض تملى سرها<sup>(١)</sup>

ثم مرة أخرى يشيد الشاعر الناقد محمد حسن عواد بأحمد العسيري فيقول :

( أهنىء أحنى الفاضل الملازم أول الأستاذ أحمد على سعد العسيري بهذه الشاعرية  
الحقيقية ، وأهنىء عسيرا كله سراته وتهامته ، بل أهنىء المملكة العربية السعودية كلها ، وآمل  
أن ينبج هذا البلد المعطاء كثيرا من شعراء هذا الطراز )<sup>(٢)</sup> .

وتحرر العسيري في تجديده للقصيدة في أدب الجنوب يظهر في اتجاه الشاعر إلى لون واحد  
من الشعر يصور فيها ذاته ووجدانه ، فتجد أغراضه الأدبية قد أخذت هذا الاتجاه من التحرر  
وكذلك في معانيه وفي خياله ، وفي تصويره الأدبي وفي موسيقاه الشعرية حيث خرج على  
القصيدة العمودية في القافية في القليل من قصائده مثل قصيدته ( العاصفة )<sup>(٣)</sup> وإن كان هذا  
التحرر محل نظر منا وقد ذكرته في مكانه .

ومرت الأمثلة في كل ذلك ، توضح سمات التجديد في المعانى والأغراض والخيال والصور  
والموسيقى والقافية مما يجعله من شعراء مدرسة التحرر في التجديد .



(١) في مناهات الحياة : أحمد العسيري المقدمة ١٢

(٢) في مناهات الحياة : أحمد العسيري المقدمة ١٣

(٣) الديوان : ٤٧

## الفصل الثالث

### الشاعر أحمد بهكلي

- ١- نساء الشاعر وحياته .
- ٢- الأغراض الأدبية في شعره .
- ٣- التصوير الشعري .
- ٤- بين الوجدان الذاتي والالتزام الموضوعي .
- ٥- الوحدة الفنية في شعره .
- ٦- التشخيص في التصوير الشعري .
- ٧- الخيال والصورة الأدبية .
- ٨- الإيقاع والموسيقى .





## نشأة الشاعر بهكلي وحياته :

الشاعر أحمد يحيى بهكلي هو الثاني في مدرسة التحرر في التجديد في الجنوب ، إمارة عسير ، ولد بمنطقة جيزان عام ( ١٣٧٤ هـ ) ، ثم تنقل في مراحل التعليم بين جيزان وأبها والرياض حتى حصل على ( ليسانس ) كلية اللغة العربية من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية عام ١٣٩٧ هـ .

وبعد تخرجه عمل مدرسا في معهد الرياض العلمي واستمر يواصل تعليمه في تحضير رسالة الماجستير<sup>(١)</sup> .

وهو الآن يشارك في تحرير مجلة الفيصل الثقافية ، التي أصبحت الآن تؤدي دورا كبيرا في العالم العربي والاسلامى ، صدر له حتى الآن ديوانان كما سبق وهما :

ديوان ( الأرض .. والحب ) .

وديوان ( طيفان .. على نقطة الصفر ) .

وسحر جيزان وأبها وتهامه كان له الأثر في هيام الشاعر بالطبيعة الخلابة ، حتى غلبت على شعره بصور مناطق الجنوب في الذهاب والاياب ، بصور جيزان مرة ، وببشه ثانية ، وفيفا ثالثة ، وأبها رابعة وغيرها وغيرها .

وكثيرا ما يدفعه الحنين وهو في الرياض إلى موطنه في الجنوب ، ليجدد شاعريته في منبع شاعريته .

وهذا بالاضافة إلى تطلعه إلى التحصيل والتعليم ولازال حتى الآن يعد نفسه للدراسات العليا حتى يحصل على الماجستير .. وللناس فيما يعشقون مذاهب .

---

(١) الأرض .. والحب : التقديم ، نادى جازان الأدبى ١٣٩٨/١٩٧٨

وصقل العقل ، وتهذيب الذوق الأدبي يحتاج إلى متابعة مستمرة ، ومداومة في الترويض والمتابعة ، وليس بعد الصحافة والاشتغال بالتحضير في المجالات الأدبية والثقافية من دافع قوى متجدد في ترويض الذوق ، وصقل النفس وشحذ الذهن فالعمل في هذا المجال مملوء بالحركة والحيوية والنشاط ولا ننسى أن النهضة الأدبية الرائدة في مصر كانت تتفجر من المجالات والمعارك الصحفية .

هذه هي العوامل التي فجرت يناييع الشاعرية في نفس الشاعر أحمد بهكلى وأصبح بديوانيه من رواد مدرسة التحرر في التجديد .



## الأغراض الأدبية في شعره

### أولا - شعر الطبيعة :

هام بهكلى بالطبيعة الفاتنة في الجنوب ، وأخذت من شعره منزلة رفيعة ، حتى سيطرت على ديوانه الأول ( الأرض .. والحب ) ، فضم قصيدة ( السحر يلد أباها ص ٧ ، ٩ ) وقصيدة ( القيود الجميلة ص ١١ ، ١٤ ) ، وقصيدة ( نجوى .. على البعد ص ١٥ ، ١٨ ) ، وقصيدة ( يا منتدى الذكريات ص ١٩ ، ٢١ ) ، وقصيدة ( بوح ص ٢٢ ) ، وقصيدة ( عفوا .. أباها ص ٢٣ ، ٢٦ ) ، وقصيدة ( الأرض والحب ص ٣١ ، ٣٣ ) وغيرها .

أما ديوانه ( طيفان .. على نقطة الصفر ) فاشتمل على قصيدة واحدة في شعر الطبيعة وهي ( إلى أباها ص ١٣٠ ، ١٣٢ ) وهذه القصائد أنشدها الشاعر في الطبيعة ابتداء ، لأنه يصور الطبيعة غرضا مستقلا ، أما شعر الوجدان ، والشعر الاسلامى ، فقد مزج هذين الغرضين بالطبيعة ، وتجاوبت مع وجدانه وحبه كما سنرى ذلك في موضعه ، ولذلك لم تكن الطبيعة مقصودة ابتداء في هذين الغرضين ، وإنما تسلتل فيهما تبعا لهيام الشاعر بها ، فظلت من حين لآخر تطل ، لتعبر عن وجدانه وتأملاته وحبه وهيامه .

وتظهر سمات التجديد في شعر الطبيعة عند بهكلى من الهروب إليها ، والتجاوب مع مظاهرها ، والتغنى بجمالها الآسر وسحرها الساحر ، تعويضا له عما فقده من الحرمان ، وما يحس به من آلام وآهات وأحزان كالشأن في الشعراء الذين هاموا بالطبيعة في العصر الحديث .

ولذلك كان بهكلى متحررا في تجديده هو والشاعر أحمد عسيري ، لكن الأول غلب على شعره هيامه بالطبيعة والعسيري غلبت على فنه الأدبي المرارة والشكوى والحزن والألم ، مع التعدد في الأغراض الأدبية عند الشاعرين في هذه المدرسة التي احتضنت مذهب التحرر في التجديد .

وبهكلى طائر معذب ، كلما لاح له الأمل ، غمره سلطان الدجى ، ليكون هذا الأمل الذاهب يريد « الاهداء » في ديوانه :

إلى التي لازلت أحييا على مأمل لقيهاها .. وما أحسب  
قضيت عمرا أجتلى غمة لم يد لي في أفقها كوكب  
وحينما أجهد ركبي السرى وانهار تحتى الجيّد المركب

أبصرت لمعاً.. قلت ذا مأملي واشتد منى المرهق المتعب  
ورجت أعنو مسرعاً.. فانطفأ ذلك السنأ واحتضر المطنب  
وعاد سلطان الدجى يعتلى عرشاً بناه برقهها الخلب  
يرجوك يا نارى ويا جنتى ترنمى الفاضل والمذنب<sup>(١)</sup>

ويبحث بهكلى عن بريده فيجده فى السحر ، ليس المجرد ، بل الجسم فى أبها ، عروس  
الجنوب ، يقول فى قصيدته : ( السحر يلد أبها ) :

صبوت وأضحى هائماً مغرماً قلبى وتمت ولى عذرى فإدلائها يصبى  
أسير هواها ما أحيلاه أسرها وحسبى أننى صرت مأسورها حسبى  
ويا لجمالٍ قد حويت استمالتى فصرت أسير الفكر والشعر واللب  
حيبتك حبا فوق جهدى وطاقتى وحبك يا أبها تغلغل فى القلب  
أيا ذوب احساس رقيق ويسامدى وخيال واسع الأفق فى عالم رجب  
إذا كان فى مغنى (اليمانية) انتمى هواى فقد ذقت الصباية فى «النصب»  
وتحت ظلال الأيك فى «السودة» انجلى لى الحسن ممدودا على ريعها الخصب  
وأيدى النسيم الغض تهصر عادة من العرعر المزدان ذى الفن الرطب  
وكم فى شفا «القرعاء» سرحت ناظرى ليرجع مبهورا من المنظر العذب  
كان لكف السحر تمريرة على عيون المياه الجاريات على الترب  
تلمست أبغى دارة الحسن فى الدنا وساءلت عن مغنى العنادل فى درى  
وظفت أروود المرتع الخصب للهوى لألقاه فى «أبها» عن المبتغى بينى  
طرقت على باب الجمال بفكرتى لتفتح لى أبها ابنة السحر والحب<sup>(٢)</sup>

فاليمانية والنصب ، وظلال الأيك فى السودة ، والعرعر المزدان والقرعاء ، والعيون  
الجاريات ، كلها مواطن فى أبها الساحرة تمكنت من سويداء قلبه ، وأصبحت لا تفارقه أينما سار  
وحيثما حل .

ولا يظن القارىء أن الشاعر حقق أمله حينما وجده فى أبها الساحرة الجميلة ، لكنه خاب  
أمله ، ومن العجب أنه تاه عن أمله وضل الطريق فى «القيود الجميلة» :

أنا فيك يا أبها عليل شاكى هل ترحين متميماً بهواك

(١) الأرض .. والحب : أحمد بهكلى ص ٣

(٢) الأرض .. والحب : ٩/٧

صيرت حسى فى هواك مقيدا  
أواه من حب يحطم أضلعى  
حاولت أن أنساك لكن أنت فى  
أبها الجميلة خيرى كم عاقل  
أحياك إلهاما ووحى مشاعر  
تستأسرين بدون أى جريرة  
لو كنت خمرا كان عذرك واضحا  
أو كنت بحرا هائجا متلاطما  
لكن حشدت لنا جيوش الحسد  
أما السلاح قناة قد فارع  
أو درع طود شاخ متوشح  
أو خيل شلال غدا متدافقسا  
واقدتنا أسرى وقد كبلتنا  
رؤياك فى قرنى أدق مؤمل

وسموت حتى نوت عن ادراك  
أتراك تتبهن لى أتراك؟  
سودا الفؤاد فكيف لى أنساك؟  
هومتها؟ كم مغرم ناجساك؟  
تنداح مسبغة بنشر صباك  
ألبابنا من ذا الذى أفتاك؟  
إن نحن رحنا فى الهوى سكرناك  
فرما قمنسا وصارعناك  
من ثم دعوتنا مغرورة للفاك  
أو سيف لحظ صارم فتاك  
بزهورك النشوى ومن رؤياك  
يشتد ملتاعا للثم ثراك  
حيا فلفنا أكرمى أسراك  
وأعز شىء فى النوى ذكراك<sup>(١)</sup>

ثم يوح لأبها بأحزانه وآلامه فى قصيدته ( يوح ) :

أبها .. ويبسم كل محروب  
أبها .. وكل الكون أبعدى  
وحضنتنى وأنا الشريد فلم  
أبها .. ويفرح كل منكوب  
وجذبتنى فأريت تقريى  
أحزن للمأساق وتعذيرى<sup>(٢)</sup>

تتناجى معه مظاهر الطبيعة فى الجنوب ، ويتعاطف الشاعر مع ربوعها وبلدانها ، ومنازلها  
ودورها ، وجبالها وسهولها ، وتاريخها ومجدها وبحارها ووديانها ، وطيورها وأشجارها ، وربيعها  
ولباليها ، وذلك فى قصيدته (الأرض والحب) منها :

أنا فيك يا جازان فلتزدهر الرؤى  
أنا فيك فى « فيفاء » أناجى جناتها  
وأنساب فى أنهار ( بيش ) مغنيا  
وتمنحنى ( صبيا ) ولازلت فى الصبا  
وأغرق روى فى هوى ( ضمد ) التى  
بعينى غريب هام عن ريعه دهرنا  
وأخلق اعجابى بما احتضنت شعرا  
منازلها الفيحاء أو زرعها النضرا  
برود صبا تستأسر اللب والفكرا  
رعتنى عمرا بات من أعذب الذكرى

(١) المرجع السابق : ١٤/١١

(٢) الأرض .. والحب : ١٦

بروحى تلك الأرض من أثلها إلى نبات (سَعِيد) قد انتشرت عطرا  
 على أننى ضيقت حبي في (أنى عريش) فإن خرفتُ يا جنتى عذرا  
 كأن لياليها سواحل بابل وما ضمنتُ تلك الليالى غدت سحرا  
 كما عانقت جازان أذرع بحرهما وعانقت التاريخ والمجد والفكر<sup>(١)</sup>

ومع هذا الهيام بالأرض ، والحب للطبيعة ، التى هرب إليها عاشقا لجمالها ، والهأ فى  
 سحرها ، الذى يصور مرارته ، وهذا الحب بعيد عنه محروم منه مادام بعيدا عن الطبيعة التى  
 تمكنت من قلبه حبا وهياما وعشقا .

### ثانيا - الشعر الوجدانى والتأملى :

جاء هذا الغرض الأدبى فى شعر بهكلى ، فى ديوانيه ، أما قصائده فى ديوانه الأول  
 (الأرض .. والحب) منها قصيدة (شوق ص ٣٩ ، ٤١) فى عام ١٣٩٢ هـ أبها ، وقصيدة  
 (أحبك ص ٤٣ ، ٤٧) فى عام ١٣٩٤ هـ أبها ، وقصيدة (رسالة ص ٤٩ ، ٥٠) فى أبها  
 عام ١٣٩٤ هـ ، ومقطوعة (الهوى أعدار ص ٤٢) فى أبها ١٣٩٣ هـ ، وقصيدة (عندما  
 يطول السفر ص ٥١ ، ٥٥) فى أبها عام ١٣٩٤ هـ ، (ورباعية ص ٦٠) فى الرياض  
 ١٣٩٤ هـ ، وقصيدة (محب ص ٦١ ، ٦٢) ، وقصيدة (بعيدون عنى ص ٦٣ ، ٦٥) فى  
 الرياض ١٣٩٤ هـ ، وقصيدة (الحسن الأسر ص ٦٦ ، ٦٨) فى أبها ١٣٩٤ هـ ، وقصيدة  
 (العذابان ص ٦٩ ، ٧٠) فى أبها عام ١٣٩٤ هـ ، وكذلك (رباعية ص ٧١) فى الرياض  
 ١٣٩٥ هـ ، وقصيدة (الرحيل .. بلا وداع ص ٧٣ ، ٧٥) فى أبها ١٣٩٥ هـ ، وقصيدة  
 (هزوجة خريفية ص ٧٧ ، ٨٠) فى أبها ١٣٩٦ هـ ، وقصيدة (غفوة .. ورؤيا  
 ص ٨١ ، ٨٢) فى الرياض ١٣٩٦ هـ ، وقصيدة (كتابة على ضريح العشق  
 ص ٨٣ ، ٨٤) فى الرياض ١٣٩٧ هـ .

أما الوجدان والتأمل فى ديوان الثانى (طيفان .. على نقطة الصفر) فيضم قصيدة  
 (أبيات .. لأنى ص ٧ ، ١٠) ، وقصيدة (لهذا الحزين ص ٥١ ، ٥٢) فى أبها  
 ١٣٩٤ هـ ، وقصيدة (الركض .. إلى الخلف ص ٥٣ ، ٥٥) فى أبها عريش ١٣٩٦ هـ ،  
 وقصيدة (مجنون ص ٥٦ ، ٥٨) فى الرياض ١٣٩٥ هـ ، وقصيدة (الرحلة الطويلة  
 ص ٥٩ ، ٦١) فى جدة ١٣٩٦ هـ ، وقصيدة (حينما يزمز الحزن ص ٦٢ ، ٦٤) فى  
 الرياض ١٣٩٦ هـ ، وقصيدة (العرافة الكاذبة ص ٦٥ ، ٦٦) فى جيزان ١٣٩٧ هـ ،  
 وقصيدة (منى .. وقلوب ص ٦٧ ، ٧٠) فى الرياض ١٣٩٨ هـ ، وقصيدة (خلود الحب

(١) الأرض .. والحب : ٣٦/٣١

ص ١٠٥ ، ١٠٦ ) في ألبها ١٣٩٥ هـ ، وقصيدة ( أحلى نهاية ص ١٠٧ ، ١١٠ ) في الرياض ١٣٩٤ هـ ، وقصيدة ( كل الفصول ص ١١١ ، ١١٣ ) في الرياض ١٣٩٦ هـ ، وقصيدة ( أبتاع حزنا ص ١١٤ ، ١١٦ ) في الرياض ١٣٩٩ هـ ، وقصيدة ( رزق ص ١١٧ ، ١١٨ ) في الرياض ١٣٩٩ هـ ، وقصيدة ( السر العجيب ص ١٢٢ ، ١٢٦ ) في الرياض ١٣٩٥ هـ ، ومقطوعة ( هل الحب أعمى !؟ ص ١٢٧ ) في ألبها ١٣٩٧ هـ ، وقصيدة ( الدمع الظهور ص ١٢٨ ، ١٢٩ ) في الرياض ١٣٩٨ هـ .

وشعر الوجدان والتأمل عند بهكلى يتميز بالخصائص الفنية لهذا الغرض عند الشعراء الابتداعيين المجددين ، مثل الغوص في أعماق الذات ، والتأمل في جوانب النفس المختلفة ، وتصوير أحاسيسها العميقة ، ومشاعرها الرقيقة ، وذلك في تجربة شعورية صادقة ، تشف عما يشعر به من ألم الحرمان ، وما تعتصره من أهات وآلام ، وما يسيطر عليه من الكآبة والحزن ، وأنه مهما قطع شوطا في تحقيق آلامه ، فإنه يجد نفسه أمام السراب الخادع يحسبه الظمان ماء ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ، وهكذا فيعود ليصور آلام الفقد ولوعة الأسى والحرمان ومرارة الهزيمة والقنوط .

هذا من حيث ظاهر التصوير الأدبي في شعره ، أما من حيث الواقع ، فإن معاناة التجربة الشعرية هو في ذاته تحقيق لهدف يؤمه الشاعر ، وهو التنفيس عما يعاناه . وذلك حينما يصور تجربته في قصيدة ، فهي تشكل بناء فنيا خارجيا تجد فيه الشاعر سلوانا وعزاء ، وأنسا وإمتاعا ، يصرفه كل ذلك عن معاناة التجربة ، لأنها صارت عملا فنيا خارجيا ، وقد كانت قبل أن تخرج تلهب في وجدانه ألما ومرارة .

وبذلك يجد الشاعر الغاية في القصيدة الضالة ، التي كان يبحث عن تجربتها داخل نفسه ، ويتذرع في سبيلها الأسى واليأس ، الذى يعتصر أغوار ذاته ، وبهذا العمل الفنى يحقق الغاية التي كان الوجدان ينزف بها ، حين كان العمل الفنى تجربة ذاتية ، تؤجج جوانب النفس ، قبل أن تخرج إلى حيز الوجود الخارجى .

وهذا ما عاناه الشاعر بهكلى في القصائد السابقة لهذا الغرض وسنقتصر على بعض الأمثلة ، التي تتجسم فيها الخصائص الفنية السابقة لمدرسة التحرر في التجديد ، لتدل على ما لم نذكره من بقية القصائد ، يقول الشاعر في قصيدة ( أحبك ) مطلعها :

أين وجهت فقلبي لك مغدى ومراخ  
أنت فيه النور .. كالنور ويغذيه الصباح  
أنت فيه النفح .. كالنفح تزجيه الأفراح  
يا جمالا ملهب التكرين معدوم السماح

أفصحى يا طفلتى عما تمطى فى فؤادك  
إننى ما عدت ذا صبر على طول بعادك  
أرسلى فى بقعة الصمت أصيلا من جياذك  
ودعيه يفهم الصب المعنى بمراك

\*\*\*

وأنا إن رحمت أشكو أوأبث الوجد حبا  
فلقد آليت أنى لن أصبّ الدمع صبّا  
ولو أنى صرت فى حبيك يا حسناء صبا  
فالضعيف القدم من عاش الهوى دمعا وندبا

\*\*\*

ضجة العمر الشباب الحى حتى يتصرم  
فإذا ولى فقد ولت منى السعد المكرّم  
ويبقى فى يأسه المرء كئيبا يتبرم  
يندب الأنس الذى كان حلالا يتحرم

\*\*\*

إيه .. يا « .... » يا آهة تعدو وثييده  
فى ضلوعى .. يا متاهات مسافاتي المديده  
لم تزل عندى حكايات وأفكار جديده  
سوف أحكيها لئنفسى حين تضحى بعبيده<sup>(١)</sup>

صورة شعرية تعبر عن حرارة الوجدان ولوعة الحرمان ، ومرارة البعد ، وألم الفراق ، فى خيالات عجيبة ، وصور أدبية بديعة فقلبه مغدى ومراح ، تملؤه بنورها المستمد من نور الصباح وتزكيه برائحتها الفواحة ، ينبغى أن تتجاوب معه فتبادله وتفصح عما استكن فى قلبها ، لأن الصبر قد نفذ ، فأصبح يث الوجد حبا ، ويصب الدمع صبا ، ويندب حياته ندبا ، لأن زهوة الشباب قد تصرم فأضحى كئيبا يتبرم ، لأن ما كان حلالا له قد تحرم ، وبعد اليأس أخذ يردد لنفسه حكايات وأفكارا جديدة ، يتسلى بها بعد أن فقد الأمل وصارت عنه بعيدة .

(١) الأرض .. والحب : ٤٧/٤٢



هذه هي خصائص الشعر الوجداني يتمدد الشاعر في داخله ييث أحزانه وآلامه ، ويشكو حرماته ، ويكي شيا به ، وينعى حبه الذاهب ، وأمله الخائب في تصوير أدنى يتفطر ألماً ودماً .

ومن خصائص شعر الوجدان عند بهكلي أن القصيدة عنده قامت على غرض واحد من مطلعها حتى نهاية القصيدة بلا تعدد أو خروج عن موضوعها ومن هنا تحقق فيها الوحدة الموضوعية والوحدة الفنية .

ومن خصائص هذا الغرض التحرر في التجديد ، فتنحصر الشاعر من عمودية الموسيقى ، فتعددت القوافي فيها ، وقامت على نظام المقطعات ، لكل مقطعة قافية تختلف عن الأخرى مع اتحاد الوزن والبحر العروضي . وفي هذا ثورة على العمود الشعري ، فلا يلتزم الشاعر بما التزم به الشعراء القدامى ، ومن سار على نهجهم من المحدثين ( الكلاسيكيين ) وما التزم به الشاعر هو الوزن ، والتغنى بذاته ، فمنافذ الإدراك عنده أدارها الشاعر عن الخارج لتفتش في ذاته وداخل نفسه ، غير خاضعة لمقاييس خارجة عن ذات الشاعر .

وعندما تأتي القصيدة عنده متحدة الوزن والقافية ، لا يكون ذلك التزاماً لمنهج القدماء في قالب الموسيقى عندهم ولكن ذلك دليل وكشف عن حريته المطلقة من الحركة من شكل إلى آخر بارادته ، وتجاوبا مع رغبات ذاته ، التي لا تلتزم بالرتابة قهراً لاتباع السابقين .  
لذلك نجد بهكلي يقول القصيدة ذات الغرض الواحد على بحر واحد وقافية موحدة أيضا ،

كما في قصيدته ( رسالة ) ومطلعها : (١)

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| أحبك لالتهمف والتمنى     | أحبك لالشيء غير أنى      |
| إسارا مالكا فكرى وظنى    | وقد صيرت رسمك في خيالى   |
| وأنت بديع لحنى إذ أغنى   | فأنت عروس شعرى حين أشدو  |
| وأحمل فيك بعدك والتجنى   | أحبك دون أن أدري لماذا ؟ |
| بحبك طول ذا الزمن المعنى | كأنى لم أكن إلا لأضنى    |
| برغم مصائب الدهر المسن   | غرامى لم يزل جذعا فتيا   |
| يشكك فيه من إنس وجن      | ولست أرى بأن هناك شيئا   |
| كفيلا لى بأن يدنيك منى   | وهببتك من ودادى ما أراه  |

(١) الأرض .. والحب : ٥٠/٤٩

وما أعطيتنى إلا وعودا      تزيد أسى الفؤاد خلا تمنى  
سوى أنى أدين وسوف أبقى      أدين بأن حسنك أصل فنى  
وبى شوق إليك يزيد دوما      كأشواق العقيم إلى التبنى  
فأنت عروس شعرى حين أشدو      وأنغام الصباية إذ أغنى

فاض وجدان الشاعر بالحب والوداد ، لكنه لم ير من محبوبه إلا الوعود الجوفاء ، بلا وصل ، فيغتنل الفؤاد أسى ومرارة ، ومع هذا فالشاعر يجد فيها عوضا عن فقدان الحرمان ، فهى التى فجرت شاعريته بهذه الرسالة ، فنشكلت فى عمل فنى بعد أن كانت بدداً وحيوة فى نفسه ووجدانه ، فصارت عروس شعره وأنغام وجده ، وأوتار حبه ، يجد فيها أمله حين يغنى بشعره وإن كانت محبوبته بذاتها وهيكلمها بعيدة .. بعيدة عنه .. كل البعد .

هذا هو جوهر التحرر فى التجديد عند الشاعر ، فحينما تنفجر شاعريته فى تصوير ما يجب ، لا يبتغى منه أكثر من أن تظهر ذاتية الشاعر فى فنه الأدبى ، والتغنى بذاته ووجدانه وحدهما ، لأنه لا يرى ولا يملك غيرهما .

والذات البشرية إذا تمددت فى داخلها ستجد اليأس والقنوط ، والمرارة والألم والحرمان ، وغيرها من أصول الهروب عن الحياة والناس . أما إذا تجاوزت الذات مع غيرها ، وخرجت من أسارها وسجنها الداخلى ، إلى العطاء الاجتماعى ، تغرب عنها الوحدة والأسى ، وتنحسر المرارة والحرمان ، وهكذا يستمر بهكلى فى آلامه وحزنه حتى يزمن الحزن ( حينما يزمن الحزن ) يقول :

لا تقول قضى الحزن وحل السعد      إذ لاح على الأفق لقانا  
لا تقول تمت الفرحة لا .. لا      تحسبى حقا أباطيل رؤانا  
خدعة هذى فلا يخدعك      ما صير دنيانا خداعا وامتهانا  
حاذرى من طيبة الظن      فما عا دث لتلقى فى مجالنا مكانا  
مزمن حزنى باقٍ سهد      عينى وفى حبيك ضيعت الأمانا  
رغم لقياك فلا زلت      حنيننا يفرش السأى على فكرى خوانا  
يا انتفاض الألق المزهو      فى عيين ترفضان سحرنا وحناننا  
والتوالى من مآسينا      أفضت مضجع السالف من حلو منانا  
وانسلال اللحظات      اللأى عشنا سغدها قد بات يستل شجاننا  
تارة يسفحننا .. يغرى      الحشا منا وطورا ينشر الدمع جماننا  
وانتيال الذكريات الممرع      الرُبوع اهتزازا يحتوى منا الكياننا

إيه يا بيداء ديانا قطعنا ك ولم تُسرج — على البعد — حصانا  
لم تكن غير ثوابه ركض الدهرُ بنا فيها .. فلم ندرك خطانا<sup>(١)</sup>

ومظاهر التحرر في التجديد هنا ظاهرة ، على الرغم من أن الشاعر التقى هنا بمحبوبته ، فكان ينبغي أن يترك هذا اللقاء في نفسه ما يطفىء نار الجوى ، ويروى ظمأ الحب ، ويروح نسائم الشوق فلا يبقى في النفس لوعة وأسى ، ولا يترك في الوجدان فيها عاصفا ، فيطوى آلام الماضي ، ويبدد سهد الليالي ، وتشرق الحياة الباسمة ، ويتعطر الوجود بالأمل العذب ، وينسج منه حبال الوصل ، وأسباب الأمانى ، التي تغيب به في جنات المحبين الوارفة الظلال ، فتفتتح فيها الأزهار ، وتفوح أجواؤها بالعطور ، وتتجاوب مع الأنغام الشجية ، التي تعزفها مناقير الطيور ، لترفرف بالسعادة والحب والأمل في جنات الخلد .

لكن الشاعر بَدَّد جمال هذا اللقاء بحزنه المرير ، وآلامه المريرة ، فهو ينكر عليها أن الحزن قد ولى وذهب ، ولا يرى أن السعد قد لهما بالأفق ، وأصبحت هي كذلك باطلا وخذاعا ، فذهبت الحقيقة ، وتبدد الأمن ، وعلى الرغم من اللقاء فلا زالت بعيدة عنه ، يكتوى بالآلم البعد والحرمان ، التي ثوت في صدره ، واستبدت بعقله وقلبه ، وأهلبت مضجعه ، وفجرت الدموع كحبات الفضة مما يدل على أن شعر الوجدان حتى مع الوصل فالشاعر يظل في حرمانه وشكواه وبث أشجانه وآلامه ، وهذا ما يمتاز به هذا الغرض الأدبي .

يقول بهكلي في قصيدة ( خلود الحب ) :

|                           |                                     |
|---------------------------|-------------------------------------|
| أتبقى أماني لقانا نارا    | وليل التباعد يتلو النهارا           |
| كأن مقاديرنا أن نرى       | مآسينا تحتوينا جهارا                |
| ولكن لماذا الهروب ولما    | نل بعد شيئا يزيل الأوارا            |
| أليس الهروب انهما وينا    | إطاقة جعل البقاء انتصارا            |
| أما قلت انك شوق عظيم      | إلى فلا تقدرين اصطبارة              |
| أما قلت إني حياتك ؟ يا من | نبت حياتك عنك جهارا                 |
| لماذا؟ وأرفع صوتي لماذا ؟ | ولو عاد رجع صداه انكسارا            |
| وإنك حلمي رواءا ويُبسًا   | وإني أحبك ماء ونسارا <sup>(١)</sup> |

(١) طيفان .. على نقطة الصفر : ٦٤/٦٢ — رغم لقبك : خطأ عامي في لغتنا الفصحى والفصح أن نقول : على الرغم من لقبك ، ولفظ على الرغم ذاته ليس لفظا شعريا ، لأن للشعر ألفاظه التي لا توحى بالتعليل والتدليل .

(١) طيفان .. على نقطة الصفر : ١٠٦/١٠٥

### ثالثاً - الشعر الاسلامى :

خلا ديوانه الأول ( الأرض والحب ) من الشعر الاسلامى بينما ضم ديوانه الثانى ( طيفان .. على نقطة الصفر ) هذا الغرض ، بل عنوان الديوان إنما هو عنوان لموضوع قصيدة اسلامية والشعر الاسلامى عند بهكلى يشمل قصيدة ( غسيل الملائكة ص ١٤ ، ٢٥ ) ، وقصيدة ( عبرات على خد الدعوة الاسلامية ص ٣٣ ، ٤٢ ) ، وقصيدة ( أنشودة الفارس القادم ص ٢٦ ، ٣٢ ) ، وقصيدة ( طيفان ص ٤٣ ، ٤٨ ) ، وقصيدة ( من خالد بن الوليد ص ٩٣ ، ٩٧ ) ، وقصيدة ( إلى سيد قطب ص ٩٨ ، ١٠٢ ) ، ( وخماسية ص ١٢١ ) .

والقصة الشعرية ( غسيل الملائكة ) تقوم على حدث قصصى يبدأ حينما أذن المنادى للجهاد فى سبيل الله فى غزوة أحد ، ويلبى النداء الصحابى الجليل حنظلة بن أبى عامر ليلة دخوله على عروسه ويخرج إلى الجهاد وهو جنب لم يغتسل ، ثم يقتله الأسود بن شعوب وحنظلة يحاول قتل أبى سفيان ، وإذا برسول الله ﷺ يرى الملائكة وهى تغسله ، فأرسل إلى أهله فأخبروه بخبره ، يقول الشاعر فى هذه الأفضوة الشعرية :

|  |  |
|--|--|
| ليلة والنجوم تستغفر الليل<br>وعواء الرياح يخفت حيناً<br>وهنا فى الخباء ينتجع الطهر<br>وجذوع النخل راهنت الليل<br>لم تكن غير لحظة فإذا الليل<br>والننىدى يغسل الأراهير<br>وصريخ علا بأن أناسا<br>صرخة أعنقت تحب فتجلو<br>كأن رجع الصريخ جلجلة الإيمان<br>ما ترى غير لابس درع حرب<br>وازدهت حرة المدينة جندا<br>رقص الفجر رقصة فتغت<br>وانبرى حنظل يقارع ذاك<br>ضربة إثر ضربة .. أشفى سؤل<br>كنت فى الأسفل الحضيض وقد<br>هم بالوآد حنظل .. وتجلت<br>( أنجدونى ) ترددت وأبو سفيان | وما حاز قدرة الغفران<br>ثم يعلو كآهة السولهان<br>فيجنسى ثماره عرسان<br>وللفجر شدة الغفران<br>بل طريد الرحيل فى إذعان<br>والأطيار تشدو برائع الألحان<br>داهموا ربيع الندى الفينان<br>صدأ الاندهاش فى الآذان<br>ن يحمى مرابع الإيمان<br>أو مغد السير فوق حصان<br>ورسولا وميى قرآنى<br>أحد .. والتقوى الجمعان<br>القرم فى قوة وأيد جنان<br>كيف مُرديك يا أباسفيان<br>كان ملائيك فى أعز مكان<br>قسوة منه أثبتتها اليدان<br>ن من موته على إيقان |
|--|--|

عت خطاه كما فؤاد الجبان  
 ، بطعن لكالح الفعل جاني  
 تدق السمماء في رضوان  
 أطفأتها من الردى ربحان  
 لابن حرب مجندل الفرسان؟  
 قومه للرسول والكامل حان  
 بقتيل وأمسكت بأواني  
 ن سوى حظيل فتى الفتيان  
 القوم جواب سما عن الأدهسان  
 نك عن عزمك الأكيد الثواني  
 فبذا اليوم دخلت للجنان  
 الاحتراق المرضي للانسان  
 عاش فينا أبوك طول الزمان  
 لم يطق بعد نجل حظيل ثان<sup>(١)</sup>

واجتلى الفارسين ( شداد ) فازتبا  
 واستطالت وراء حظيل شلا  
 طعنة .. والدم الزكى تساييح  
 ولعيني حظيل ومضات  
 أى نعمى وهبت يا ابن شعوب  
 ساعة واتهى العراك وأصغى  
 قال : إن الملائك حفت  
 إنها تغسل القتيل .. وماكا  
 أسألوا زوجه وجلجل في  
 أيها الفارس النبيل ولم تث  
 إن تكن أمس قد دخلت بعرس  
 نم قريرا .. فأنت لازلت رمز  
 إيه يا حظيل الفريد وكم قد  
 هو باق .. يحب .. يتجب لكن

الغرض من هذه الأقصوصة الشعرية موضوعى إسلامى ، ومثل هذا الاتجاه لا يجيده شعراء التحرر في التجديد ، الذين يعبرون عن ذاتهم ، ويفتشون عن أنفسهم ، وهم قابعون في برجمهم العاجى .

لذلك لم ينصهر الشاعر هنا في بوتقة المعركة ، ليصورها بحماسة وصدق عاطفة ، فاضطربت التجربة الشعورية عنده ، ولم تكن عميقة تستقصى جزئيات الأحداث بدقة وواقعية ، واضطر الشاعر أن ينصرف عن الأحداث إلى الاهتمام بتصوير الطبيعة فتستجيب مظاهرها مع موضوع القصة ، فالنجوم تستغفر الليل ولا أدرى ماذا يقصد الشاعر من هذا الاستغفار؟ والرياح تعوى ، وثمار الحباء مجتنى العروسين ، وجذوع النخل راهنت الليل . ولا أدرى لهذا معنى ؟ ، والفجر يشتد في عنقه ، والليل طريد الرحيل ، لا يتناسب مع الندى يغسل الأزاهير ، ولا مع الأطيبار التى تشدو بالألحان ، والفجر يرقص ، وأحد تغنى بتلاحم الجمعان ، وغيرها من مظاهر الطبيعة ، التى لم يحسن الشاعر تطويعها ، واستخدامها بما يتناسب مع الوقار في الموضوع ، وهيبة الموقف ، فلا يصح للفجر أن يرقص ، ولا للطير أن تشدو وتغنى حين التقى الجمعان .

(١) طيفان .. على نقطة الصفر : ٢٥/١٤

ومما يدل أيضا على اضطراب التجربة ، وقلق التصوير الأدبي ، مثل اضطراب كلمة ( كما ) وعاميتها فليست لفظا شعريا لأن للشعر أدواته الخاصة ، وذلك في قوله : ( وارتاعت خطاه كما فؤاد الجبان ) مما أحدث قلقا في موسيقى البيت وشداجة في التصوير الأدبي .

ومثل صورة تسايح الدم الزكى تدق السماء . إنها تفتتح لها أبواب السماء ، ولا تدقها ، لما فيه من معنى العنف والقهر .

ومثل صورة ( أرى الملائك حفت بقتيل ، وصورة ( إنها تغسل القتيل ) ، وما هو بقتيل؟! بل هو شهيد وأى شهيد والوزن واحد ، لم يضطرب .

وكذلك صورة : ( نم قريراً .. فأنت مازلت رمز الاحتراق الرضى ) تناقض في التصوير الأدبي ، كيف ينم قرير العين وهو رمز الاحتراق الرضى .

وفي كل هذا الدلالة على أن الشاعر متحرر في تجديده من القيود الموضوعية ، التي تتناسب مع أحداث القصة الشعرية فيعتسف طريقا آخر يعبر فيه عن ذاته لا عن موضوع القصة وأحداثها ألا وهو الهروب إلى الطبيعة ، بدون مبالاة لواقعية الأحداث ونموها ، ثم التحرر أيضا من الواقعية الموضوعية إلى الانطلاق في ذات الشاعر ، والتغنى بها من خلال مظاهر الطبيعة ، مما أوقع الشاعر في اضطراب التجربة الشعورية وقلق التصوير لها والتناقض بين أجزائها ، وعدم انسجامها مع الغرض من القصيدة .

والشاعر نفسه يعترف بهذه الحقيقة ، فيقول عن شعره في ديوانه ( طيفان على نقطة الصفر ) : نلاحظ أن تناول لم يكن منصبا على سرد التفاصيل الحديثة ، بقدر ما يصف الأثر النفسى أو الانعكاسات الشرطية ، كما يسميها بذلك تلاميذ الغزالي ، وبافلوف .. إننى لا أميل كثيرا إلى الموضوعية في الشعر ، فكلما كان الشعر موضوعيا كان بسيطا ، وكلما كان بسيطا فقد هيئته وفاعليته كداعية إلى التخيل والتفكير<sup>(١)</sup> .

وليس هذا القول صحيحا إلا من جانب واحد فقط وهو أن الشاعر متحرر ينشد ذاته فقط ، ولا يحسن تصوير الأحداث في الشعر الموضوعى ، ومن ينكر شاعرية شوق في مسرحياته ، وروعة التصوير فيها<sup>(٢)</sup> فالتحرر عند بهكلى جعله لا يجيد تصوير شعر الموضوعات ، والتي تقوم على نمو الأحداث وسحر تصويرها .

والذى يؤكد وجهة نظرى هذه ، هو ما أحس به بهكلى نفسه حينما حاول أن يأخذ

(١) طيفان على نقطة الصفر : المقدمة

(٢) مثل مسرحية مجنون ليلى ، على بك الكبير ، العباسة وغيرها .

اتجاهها جديدا في ديوانه الثاني ، وهو تعدد الموضوعات ، والخروج من إطار الذاتية التي سيطرت على ديوانه الأول ، وهذا التحول كان بناء على رغبة القراء كما يقول ، وأعلن عن خوفه من الاتجاه الجديد ، وتمنى ألا تخل الموضوعية الجديدة بالقيمة الفنية لمحتوى القصيدة ولهذا الرجاء جاء بقصيدتين طويلتين ، وهى قصيدة ( غسيل الملائكة ) وقصيدة ( ذهول الحس ) يقول بهكلى :

« إننى أعلم جيدا أن القراء لا يستوون من حيث الميول والتزعات ، ولا من حيث المنحى الفكرى لذا آثرت تنوع موضوعات هذه المجموعة بشكل أرجو ألا يكون مخلا بالقيمة الفنية لمتنوها ، ومع أننى لا أشك إطلاقا فى الإيجاز الذى اعتمدته هنا ، وفيما مضى ، وسأعتمده مستقبلا بمشيئة الله ، مع ذلك فقد وردت بعض القصائد الطوال كقصيدة ( غسيل الملائكة ) وقصيدة ( ذهول الحس ) مثلا .. »<sup>(١)</sup>

والحديث عن الموضوعية فى شعر بهكلى لا يغض من شاعريته وخاصة فى الاتجاه الذى يجيده وهو الشعر الذاتى الغنائى الذى يصور الأثر النفسى عنده ، وهو بارع فيه وفى تصويره ، قوى فى ابداعه ، حتى فى الشعر الاسلامى ، الذى يعد دون الأغراض الأخرى فى الإبداع والتصوير .

فالشاعر حين يصور أثر الشهيد ( سيد قطب ) الشخصية الاسلامية المعطاءة فى نفسه ، نجد شعرا رائعا قويا ، يدل على شخصية الشاعر ، وإبداعه الفنى ، يقول فى قصيدته ( إلى سيد قطب ) :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| برغم الزحام .. برغم الظما | يلو كان ذاك المدى المبهما |
| برغم الليالى حبالى عشى    | برغم الصبيحات سكرى عمى    |
| برغم الذى جاء أو لم يجيء  | تمردت يا عاصفا ملهما      |
| فلا شئ واجهت إلا ثوى      | كسيحا .. وحطمت تلك الدمى  |
| عبرت زمان القصور إلى      | زمان بدرع الوصول احتمى    |
| وألغيت كل العذاب الذى     | قضى أمره زما مبرما        |
| ولم تك يا سيدى ساحسرا     | ولا ذا هوى بنجوم السما    |
| ولكن ظللت شجاعا بلا       | مراء .. وأعلستها مسلما    |
| وقال لك الله كن بذرة      | تفتح سنا يقينا وأثمر دما  |
| وراحت خطاك بدرب الهدى     | تشع سنا يهتك المظلما      |
| وحققت دعوتيه لتبرى        | على طرقات الهدى معلما     |

(١) طيفان .. على نقطة الصفر : المقدمة ص ٤

وكم من جهول ردىء بغى  
تغشت على ناظره الرؤى  
ولم يجتل النور من مسلم  
إذا مت يا سيدى مُعدما  
أيتك يا سيدى لا تظنَّ  
لعمرك لم أبك يوما على  
ولكن حزني على أمة  
وعاث البغاث بأحسابها  
إذا الصقر عن أيكة لم يذد  
وإن أنجد الذئب يوما وما  
أيتك يا سيدى حينى  
حنانك ما كنت إلا كما

لك الخطب والحادث المؤلما ؟  
فلم ير ذاك السنن الأعظما  
وأن له النصر إما رمى  
فما مت يا سيدى معدما  
دمعى عليك إذا ما همما  
شهيد قلى الأرض نحو السما  
ملا عزها الكون واستلما  
وقد طاولت - سيدى - الانجما  
رأيت النور تجوس الحمى  
تأذى .. فليث البشرى ائهمما  
معى وردة لم تزل برعما  
ذوت بسمه لم تجد ميسما (١)

#### رابعا - الرثاء :

لا يوجد هذا الغرض إلا في ديوانه الثانى ( طيفان .. على نقطة الصفر ) ويضم قصيدة ( ذهول الحس ص ٧٣ ، ٨٢ ) في اغتيال الملك فيصل بن عبد العزيز طيب الله ثراه أنشدها في ١٣/٥/١٣٩٥ هـ بالرياض ، وقصيدة ( حديث العباء ص ٨٢ ، ٨٥ ) في رثاء رفيق الشاعر عبد العزيز أحمد هيجان في ١/٤/١٣٩٥ هـ جيزان ، وقصيدة ( البرىء ص ٨٦ ، ٩٠ ) ، مهداة إلى روح الشيخ على بن يحيى عباس رئيس بلدية أبى عريش سابقا .

يقول بهكلى في ( ذهول الحس ) :

مثلما تهمر اليد الغصن هصرا ووريقاته تساقط تترى  
كما بعثت حبيبات رمل  
مثل هذا يجيئنا القدر الصا  
إن هربنا وكيف ذاك لم نس  
إنما خطوة القضا ألف شبر  
هى أقدارنا سوائم فى مر  
لم نأس إذا تعسفها الجو

ريح صيف تحول الحسن نكرا  
رم يخطو فما ندبر جذرا  
طع هروبا فنسلم الأمر قسرا  
إن تكن خطوة الخلائق شبرا  
تع أعمارنا تذل وتضرى  
ع فجاءت تجذ شوكا وزهرا

(١) طيفان .. على نقطة الصفر : ١٠٢/٩٨



وإذا ما القفضاء حلّ .. محال  
إيسه يا لهفة المحبين زيدي  
فألذى شيد المحبة صرحا  
قد قضى بيننا الليالى ابتها  
والفراقى حدائق تنفغانى  
بيننا الحلم سارب فى رؤانا  
وإذا بالصروف تقطع ذاك  
ورمته الرعناء - آه - فأصمت  
وإذا الموجة العظيمة تنقض  
والحبيب القريب منا مسجى  
ويكاد التكذيب يثبت لولا  
إنه مات لم نعاند .. ولكن  
كان فى كل خافق أملاً يا  
وأعنى فى لست أدرى  
أعزى الحراب وهو انتحاب  
أم أعزى المنى وكانت تغنى  
حرث هل أبعث العزاء إلى مكة  
والبراءات هل أعزى ؟ وعين  
هل أعزى الشأم والنيل باك  
ويصيح البكاء فى مسمعى من  
ولصنعاء أهمة لو وعنها  
وقف الحزن كاتباً بيد الغد  
والمآق سفائن فى بحور الوجد  
إيسه يا لهفة المحبين إلى  
كلفينى البكاء والألم المغد  
سأصوغ الليالى عقداً على صد  
فالمصاب الجليل هتك أستا  
حملينى الشجى ولمض المعانا  
غير أنى .. وإن تدجت سمائى  
فعلى أفقى الرحيق بدور  
فالفوس الظمساء للعرز تروى

رده فالقضاء أمضى وأجرى  
واجأزى بالدعاء بالخير جأرا  
فى الحنايا .. وبلور السعد بشرى  
بيقاه .. وغادة الحلم سكرى  
ووجوه الأقوام تطفح بشرا  
يتهادى على المشاعر نهر  
الحلم كى تصنع النهاية غدرا  
سهما .. والذهول بالحس أزرى  
شنتا قضته مدأ وجسزرا  
برداء .. وقد قضى الله أمرا  
أن رأى العينين أصدق خبرا  
عاند الحب .. رب رحماك تترى  
رب فاغفر له .. وأجز له أجرا  
من أعزى فيمن فقدناه طراً  
حين يضحى ضحى .. ويصبح فجرا  
لحنها الراحل المجلل فخرا  
والقدس تسطر الدمع سطر  
النبل والمجد يا إلهى عبرى  
وعيون الفرات بالدمع سكرى  
ربيع عمان .. أم منازل بصرى  
أذنى .. أصبحت تجلجل وقرا  
ر على أوجه المحبين سفرا  
والوجد ينثر الدمع نثرا  
إن تزايدت استمحك عذرا  
ق إلى بندب حبى أحرى  
ر حنينى .. وسوف أوليك شكرا  
ر التأسى .. فلم يذرفه سترا  
ة وأوفى إلى فجرا وعصرا  
لن أطل الزمان أطلب بدرا  
تبتدى فتصنع النور صبرا  
من عيون تظلل تزخر زخرا

إننا صفحة إذا تم سطر  
وإذا قل صارم من قرع الخطب  
نحن من أمة تغيروها الله  
ستظل الزمان تعلقو وتعلو  
وإذا ما اقتلقت يا دهر ربحا  
إن في الأفق نفحة من شذاها  
قد تموت الأشياء تفنى ولكن

كتب المجد في الصحيفة سطر  
لم نفتقد صوارم أخرى  
فأضحت بالله أعظم قدرا  
وتصوغ الجهاد حقا ونصرا  
نة آمالنا.. فلم نأت إصرا  
أرجأ ينجلي بهاء ونشرا  
يخلد الحق.. فهو أعمق جذرا<sup>(١)</sup>

كان لا بد من ذكر القصيدة كلها ، لأوضح أمراً لا بد منه هنا وهو أنني جعلت بعض القصائد في رثاء الفصيل من الشعر الاسلامى ، ولم يدخل تحت باب الرثاء ، لأنها انصرفت عن تصوير المرثى إلى تصوير ما قام به من حضارة إسلامية ، وتثبيت لدعائم الشريعة ثم مواقفه العربية الاسلامية للدفاع عن الاسلام والعروبة وغيره مما جعل مثل هذه القصائد الاسلامية العربية لا تدخل في باب الرثاء .

لكن هذه القصيدة ( ذهول الحس ) ليس بها من المرشحات السابقة ، التى تجعلها من الشعر الاسلامى إلا فى القليل من أبياتها ، فهى أدخلت فى باب الرثاء ، ولا ينقص ذلك من قيمتها الأدبية فالرثاء ما زال غرضاً أدبياً نبيلاً وشريفاً وعدم دخولها فى الشعر الاسلامى وانتسابها إلى غرض الرثاء يرجع لأسباب أهمها ، أن الشاعر يرجع إلى ذاته ، ويتمدد فى وجدانه ، ويهرب إلى الطبيعة هياماً بها ، ولا يخضع لموضوع فى الشعر حتى يتقيد به ، بل يسير على مذهبه من التحرر فى التجديد ، وهكذا يمضى الشاعر من أول بيت فى القصيدة إلى آخر بيت فيها .

فالشاعر بهكلى يعبر عن مذهبه الأدنى فيها ، لأنه لا يصور آثار الفصيل طيب الله ثراه ، فى الأمة الاسلامية والعالم العربى وما شيده من حضارة ، وما حث عليه من التمسك بقيم الاسلام وتشريعه ، ولم يوضح مواقفه الشجاعة مع الأمة ضد أعداء العربية والاسلام .

لكن الشاعر صور أثر الصدمة العنيفة على نفسه ، التى رنت فى أذنيه تحمل نبأ الاستشهاد ، فأخذ ( ذهول الحس ) ، وصرفه عن وصف الأجداد إلى تصوير الآثار النفسية للنبأ الذى هز وجدانه من أعماقه ، وهز وجدان العالم الاسلامى من حوله ، بحيث أبدى الجميع آثار هذه الهزة العنيفة على النفس ، فيصور مدى الأسى العميق ، الذى أصابها ، ويصور اليد الطائشة ، التى أوجعت الأسى ، ويصور القدر الذى فاجأ النفس بما لا ترغب مع الايمان به كل الايمان ، فى عشرين بيتاً .

(١) طيفان .. على نقطة الصفر : ٨٢/٧٣

ثم يصور العزاء بعد ذلك ، وهو أثر نفسى أيضا فى ستة عشر بيتا ، وفى الأبيات الثانية الأخيرة ، يصور أجماد المرثى ، وغاية الأمر عنده فى هذا ، أن الفيصل صفحة من التاريخ سطرها المجد ، فهو سيف صارم ، والحق خالد بعد فائه وتلك آثار نفسية أيضا ، وليست تصويرا للأجماد والبطولات ، التى حفظها التاريخ لهذا الزعيم الإسلامى العربى الكبير .

لذلك كان الشاعر دقيقا وصادقا ، حينما جعل عنوان قصيدته ( ذهول الحس ) ، فكانت صدى لتصوير أحاسيسه ومشاعره ، وتجسيدا لأثر الحادث الأليم على النفس ، الذى فجر فى نفسه تلك التجربة الشعورية الحزينة المؤلمة فجعلت النفس تنزف دما ، وتتلظى ألما ، وتشتكى أمرها ، وهى مفروعة حائرة تائهة لولا الايمان بالقدر الذى يثبتها على العقيدة السمحاء .

فالقصيدة مشدودة بمميزاتها السابقة إلى الخصائص الفنية لمدرسة الشاعر ، وهى التحرر فى التجديد ، التى يركب فيها الشاعر أجنحة الألم والحزن والشكوى والانطواء داخل الذات والنفس ، متحرراً عما هو موضوعى ، لأنه خارج عن ذاته وأعماق نفسه وأغوار وجدانه ، وهذا يكون الشاعر صادقا مع مذهبه الأدبى ومخلص له كل الانحلاص .

لهذه الأسباب أدخلت قصيدته ( ذهول الحس ) فى باب الرثاء ، لا فى الشعر الإسلامى ، على العكس مما صنعتها فى مواطن أخرى ، حيث انضم إلى الشعر الإسلامى ، لما يقوم عليه من موضوعية لا ذاتية ، واهتمام بتصوير آثار المرثى وأجماده ، لا آثاره فى نفسه فقط ، وبذلك يكون الرثاء قد أخذ طورا جديدا لم يكن له من قبل فى الشعر الحديث ولذلك فضلت أن يدخل فى الشعر الإسلامى فهو إليه أقرب من غرض الرثاء الموروث .



## التصوير الشعري

### بين الوجدان الذاتي والالتزام الموضوعي :

يهكلى شاعر من مدرسة ( التحرر في التجديد ) ، وخاصة في ديوانه الأول ( الأرض والحب ) ، تغنى الشاعر فيه بمشاعره الذاتية ، وأحاسيسه الفردية ، ووجدانه النفسى ، ولا تجد له في هذا الديوان شعرا ملتزما غالبا ، يعالج به موضوعات في الواقع ، وإنما كان يعالج خلجات قلبه ، وحمم عواطفه ، وثورة وجدانه لكن على أنه فرد من أفراد المجتمع ، فيعالج المجتمع من خلال ذاته فقط ، ولا يعالجه من خارج ذاته ، بلا انفصال عنه ، لأنه فرد منه ينبغي أن ينظر إليه من داخل نفسه ، وأن يهتم به من خلال ذاته ووجدانه أولا ، وذلك في شعره الوجدانى والتأملى ، الذى اشتمل عليه الديوان .

وشعر الطبيعة كذلك كان يتناوله الشاعر هروبا من واقعه ليناجى مظاهرها ، فتشاركه عواطفه ومشاعره ، فهو يصور نفسه من خلال مظاهر الطبيعة ، لأنها رمز يعبر عن وجدانه ، ومسرح لتأملاته ، ومعرض للتعرف على أسرار الجمال ، التى ينشدها في مجاليها ، وبسطت القول في ذلك في أغراضه الأدبية .

أما الديوان الثانى ( طيفان .. على نقطة الصفر ) فقد تنوعت فيه الأغراض والموضوعات ، فاشتمل على أغراض موضوعية ، وخاصة في شعره الاسلامى ، ولكنه مع ذلك غلب عليه التحرر في شعره من الموضوعية والالتزام ، وأوضح ذلك حين تناولت الشعر الاسلامى غرضا من أغراض شعره ، حين صور الشاعر أثر الموضوع في نفسه ، لا ذات الموضوع بأحداثه وقد أقر الشاعر بذلك على نفسه ومنهجه في الشعر كما قدمنا .

والشأن في الموضوعات الاسلامية التى تناولها الديوان الثانى أن تعتمد على الالتزام والتصوير الواقعى للأحداث كما وقعت في التاريخ ، ولكن تحرر الشاعر في التجديد جعله لا يعبأ بتطور الأحداث ونموها ، وإنما كان يصور أثر هذه الأحداث في نفسه ، ودرجة استجابة العاطفة والمشاعر لهذه الأحداث ، وضربت الأمثلة على ذلك من قصيدته ( غسل الملائكة ) وغيرها .

## الوحدة الفنية في شعره :

فالوحدة الفنية في شعره تكاد لا تخلو منها قصيدة أو مقطوعة ، حيث تقوم على غرض واحد ، وموضوع واحد ، يشتمل على أفكار تنمو من خلال الموضوع ، وتدور في فلكه في ترابط وتلاحم بين الألفاظ والأساليب والصور والأخيلة ، والإيقاع والموسيقى حتى نهاية القصيدة ، وإذا رجعنا إلى قصيدة مما سبق ، أو مما سيأتي ، ستجد هذه الوحدة تسرى بين جوانبها المختلفة .

## التشخيص في التصوير الشعري :

أما التشخيص عند بهكلي فيرجع الاهتمام به إلى خياله الواسع العميق ، الذي يبعث الحياة في الجمادات والأرواح في المعاني والمجردات ، فتتعاطف الكائنات معه ، وتردد أصداء أحاسيسه ومشاعره بين أعماقها ، فيحبها وتحبه ، ويعشقها وتعشقه ويشتااق إليها ، وتشتاق إليه يقول بهكلي في ( السحر يلد أباها ) :

صوت وأضحى هائما مغرما قلبي      وتبت ولي عذر فإدلالها يصبى  
كأني مجذوب لها وهى جاذب      لحبل ودادى حيث قد أحكمت جذبي

إلى قوله :

حيبتك حبا فوق جهدى وطاقتي      وحيك يا أباها تغلغل في القلب  
أيا ذوب إحساس رقيق ويسا مدى      خيال وسيع الأفق في عالم رجب  
إذا كان في مغنى (إيمانية) اتنى      هواى فقد ذقت الصباية في (النصب)  
وتحت ظلال الأيك في (السودة) انجلى      لى الحسن مشدودا على ريعها الخصب  
وأيدى النسيم الغض تهصر غادة      من العرعر المزدان ذى الفن الرطب  
على حين صداح البلابل قائم      يصوغ الرؤى بترنيمة حلوة تسبى  
وينساب رراقا نير مدله      كأن أساه من فراق ابنه السحب  
وكم في شفا (القرعاء) سرحت ناظرى      ليرجع مبهورا من المنظر العذب  
كأن لكف السحر تمريرة على      عيون المياه الحاربات على الترب  
تلمست أبغى دارة الحسن فى الدنيا      وساءلت عن مغنى العنادل فى درى  
وظفت أروود المرتع الخصب للهوى      لألقاه فى أباها ابنة السحر والحب<sup>(١)</sup>

(١) الأرض .. والحب : ٩/٧

فأبها حبيته التي أحبها وأحبتة ، وفي كل حى من أحيائها تجاوبت مع عواطفه ، وفي كل معنى من مغانيها استجابت مع مشاعره فحبها تغلغل في القلب ، حتى تجاوز الجهد والطاقة ، فانتسب الشاعر إلى معنى ( الإيمان ) وكثيرا ما ترددت عليها لأرى بنفسى تلك المعانى الجميلة الرائعة ، في حوضن أعلى جبل وسط مدينة أبها ، في قمته محطة ( تليفزيون ) المنطقة الجنوبية .

وكأ ذاق الشاعر مرارة الصباية في حى ( النصب ) ، الذى كنت أطل عليه بنفسى من شرفة مسكنى ( عمارة الراجحى ) صباح مساء ، وأتملى سحر الجمال في جباله ، التى تحتضن بساتين أبها وأشجارها ومزارعها في واد تتدفق إليه المياه الغزيرة في فصل الشتاء وفصل الربيع وجزء من الصيف .

أما ظلال الأيكن في غابات ( السوداء ) الساحرة ، فتميس في سحر خلاب وحسن باهر ، متربعة على عرش ربع خصيب ، وهى أعلى منطقة في أبها ، حيث ترتفع عن سطح المدينة ثلاثة آلاف قدم وتعاقد غابات العرعر الكثيفة ، التى تشدو بأغاريد الابلابل خلال تربة خصبة ، وصخور متنوعة ، وجبال جدد سود وبيض وحممر مختلف ألوانه ، تنعكس عليها أشعة الشمس الساطعة الذهبية .

وأما المطر إذا سح لا يرحم أحدا فتفتتح السماء بالماء كأفواه القرب ( كما يصف ذلك أحد المستشرقين ) ، وكنت أتردد عليها من حين لآخر ، لأتلو آيات الله ، التى نظمتها طبيعة ساحرة في أرض خصبة رابية وسط جبال شاهقة ، وصحراء تضن السماء على أهلها بالماء القليل ، هذا هو موطن الغرابة والدهشة ، التى كانت تستبد بقلبى ، وتجيش بخواطرى ، وتشدنى إلى هناك من حين لآخر .

وأما القرعاء فقد بهرت نظرة الشاعر ، حين تجرى العيون على تربتها الخصبة ، فتسلل المياه من بين الأشجار الضخمة ، التى كنت أجنح إليها كثيرا ، فأتفياً ظلها من وقت لآخر .

فالإيمانية ، والنصب ، والسودة ، والقرعاء ، كلها أماكن ساحرة في أبها ، التى عاش تجربتها الشاعر ، وتجاوبت عاطفته ومشاعره معها ، وبين ربوعها ، وتلك خصائص التحرر عند الشاعر ، الذى أحب الطبيعة ، وتردد صدى الوجدان من خلالها .

ولاهتمام الشاعر بالطبيعة ومعالها في الجنوب ، تراه في قصائده كثيرا ، يقول في ( يا متدى الذكريات ) :

ما عرفت الحنين حتى تباعدت عن الأثل في شفا القرعاء  
ما شكوت الحواء حتى تناديت فلم أذن من ربا حجلاء  
ما تأسيت قبل بعدى عن نعمان مغنى الإثارة الخضراء

كنت والحب في مغانيك نغما أملا راقيا وحلو رجاء  
وأماسينا لقاءات نجوى نبتت من يمينك المعطاء<sup>(١)</sup>

فالقرعاء ونعمان وحجلا من مفاتن عسير ، وحجلاء كانت ولا تزال بها كلية التربية  
فرع جامعة الملك سعود (الرياض سابقا) والتي أعمل بها معارا من جامعة الأزهر ، وهى على  
بعد خمسة عشر كيلو مترا من أبها التى أسكن فيها ، والأماكن التى عاشها الشاعر وعشقها وهام  
بها يلح على ذكرها فى قصائد كثيرة يقول فى (الأرض والحب) :

|                                 |   |
|---------------------------------|---|
| أسائل عنك الليل والأنجم الزهرا  | لعل لديها عنك يا فنتنى خيرا                   |
| ولولا وفأى ما تلمضت صابرا       | بنار بعبادى عن مرابعك الخضرا                  |
| أنا فيك يا جازان فلتزهر الرؤى   | بعينى غريب هام ربهه دهرا                      |
| أنا فيك فى (فيفا) نناجى جناتها  | وأخلق إعجابى بما احتضنت شعرا                  |
| وأنساب فى أنهار (بيش) مغنيا     | منازلها الفيحاء أو زرعها النظرا               |
| وتمنحنى (صيبا) ولا زلت فى الصبا | برود صبا تستأثر اللب والفكرا                  |
| وأغرق روحى فى هوى (ضمد) التى    | رعتنى عمرا بات من أعذب الذكرى                 |
| بروحى تلك الأرض من أثلها إلى    | منابت (سعيد) قد انتشرت عطرا                   |
| على أننى ضيعت عمرى فى (أبى      | عريش) فإن خرفت يا جنتى عدرا                   |
| كأن لياليها سواحر بابل          | وما ضمنت تلك الليالى غدت سحرا                 |
| ولى فى ديار الأريحية والندى     | بسامطة قلب تعانقه البشرى                      |
| كما عانقت جازان أذرع بحرهما     | وعانقت التساريخ والمجد والفكرا <sup>(٢)</sup> |

فهذه الأماكن التى التهيت فى وجدان الشاعر ، وهى مدينة جازان غربى المنطقة الجنوبية  
تعانق بذراعيها البحر الأحمر ، ولها تاريخ حافل بالمجد والعلم والأدب والحضارة ، وجبال (فيفا)  
جميلة المناظر علية الهواء ، جيدة الثمار ، تقع فى شرق المنطقة ، ومدينة (بيش) أكبر أودية  
المنطقة الزراعية ، (وصيبا) مدينة تاريخية ، تعد مركزا سكانيا وتجاريا ، من أهم مدن المنطقة  
الجنوبية ، وقرية (ضمد) من أكبر القرى ، وكذلك (أبو عريش) مدينة فى الوسط ، ومدينة  
(سامطة) فى الجنوب من عسير .



(١) الأرض .. والحب : ص ٢٠

(٢) المرجع السابق : ٣٥/٣٣

## الخيال والصور الأدبية :

وتضطره اللهجة الجنوبية في الأسلوب من حين لآخر أن يعبر بما يدور على اللسان العرنى الفصيح فيها من إبدال الظاء ضاداً على عاداتهم منذ القدم ، فيقولون : ( تلمضت ) واللهجة القرشية تنطقها ( تلمظت ) بالظاء ، والمعنى واحد وتردد ذلك في شعر البهكلي فيقول :

ولولا وفأى ما تلمضت صابراً<sup>(١)</sup>

ويقول في موطن آخر :

وتلمضت على نار وقد جاءت رسالة<sup>(٢)</sup>

ومن روائع صور الخيال القوية الخية ، ما جاء في مقطوعته ( بوح ) يقول :

أبها .. ويبسم كل محروب أبها .. ويفرح كل منكوب  
وجذبتنى فأريت تقريسي وجذبتنى فأريت تقريسي  
وحضنتنى وأنا الشريد فلم أحزن لمأساتي وتعذبيسي  
إني انتهيت إلى حنانك يا شجنى وسعدى وتأويسي  
من أين .. لا أدري سوى سبب لا زال يجذبني ويفرئى بي<sup>(٣)</sup>

وكذلك نجد الخيال الخصب ، والتصوير البديع الرائع في صور كثيرة ، مثل ما جاء في

قصيدة ( شوق ) :

يا شادنا وسرار القلب مرتعه والحس إما غفت عيناه مضجعه  
وفي الحشا منه نار بات يوقدها هجرانه وصدود ظل يصنعه  
أهات صبُّ وأنات يرددها ونحو عمق الشكاة الحزن يدفعه  
تعنو إليه تباريح الجوى سحرا وتحتويه مع الآصال أدمعه  
متيم ليس يدري كيف حل به خطب الغرام فأضحى الهم يتبعه  
وليس يدري أذرف الدمع يسعفه أم أن ترديده آه الحزن ينفعه  
يسامر الليل والأفلاك مكتئبا لعلها من عذاب السهد تنزعه<sup>(٤)</sup>

(١) الأرض .. والحب : ٣٣

(٢) طيفان .. على نقطة الصفر : ١٢٦

(٣) الأرض .. والحب : ٢٢

(٤) الأرض .. والحب : ٤١/٣٩



صور جزئية بديعة رائعة ، جاد بها خيال الشاعر ، وهو يخلق في حزنه وآهاته وأناته ، فالهجران يوقد لهبيا في أحشائه وهو في صمود مستمر يردد الأناث ، وتدفعه الأحران المريرة إلى الشكوى والتساؤل ، وتتأبه تباريح الجوى ، وحرارة الدموع في الآصال وفي الأسحار ، فهو صريع لا يدرى من صرعه هل الغرام ؟ أم الهم ؟ ، كما لا يدرى هل الدموع المنهمرة هي التي تطفىء نار الشوق ، أم ترديد الآهات والأناث ، ويظل كذلك يساهر الليل مكتئبا ، ويرعى النجوم مسامرا ، لعلها تشغله عما يعاينه من سهد ، وما يتجرعه من مرارة الصباة .

ومن هذه الصور الرائعة ما جاء في قصيدة ( عذابان ) :

أنت أغلى في فؤادى من دعاء مستجاب  
 أنت يا ملهمتى أحلى من الشهد المذاب  
 أدركيني فأنا أضنى وفاء لا انتحاب  
 وبلا أجنحة حلقت لكن لا أهاب  
 فالهوى ينساب من نبعك أحلى انسياب  
 أتركيه كى يروى ظمئى من ذى الشراب  
 وحنين داخلى أضحى وصبرى فى احتراب  
 لست أدرى أى هذين قد استولى الركاب  
 فبقى فى القلب يحيا فى ذهاب وإياب  
 أهو الصبر أم الشوق وفى كل عذاب  
 نبت من ذنبى ولكن منك مالى متاب<sup>(١)</sup>

والخيال الرائع يظهر فى قوله : ( هى أغلى من الدعاء المستجاب ) ، وهى ( أحلى من الشهد المذاب ) ، وهو ( يتعذب وفاء لا انتحاب ) ، ويخلق بخياله بلا أجنحة ، والهوى كالماء ينساب أحلى انسياب ، والحنين والصبر فى احتراب ، والقلب يحيا فى ذهاب وإياب ، وهو لا يدرى أين العذاب فى الصبر أم فى الاشتياق ؟ ، والتوبة لا من الذنب ولكن منها المتاب .

صور بديعة تنساب فى التأثير على العاطفة والقلب كانسياب الماء إلى الظمآن ، ويهتز لها الوجدان ، كما تتأيل الأغصان لنسيم الصباح ، وكذلك من الصور اللطيفة العذبة ، والخيال الخفيف المخلق قوله فى قصيدة ( السر العجيب ) :

(١) الأرض .. والحب : ٧٠/٦٩

قلت في نفسي ولم أضمن صوابا في المقالة  
ذاب محب مدنف .. يا قَرَبَ الله وصاله  
والمحبون دواما هم هو مثل الذبالة  
في احتراق وعناء وسهاد ونكاله  
إن يكن ذا الكون كأسا فهو منه العلاله  
أو يكن ذا الكون علما فهم حرف الامالته<sup>(١)</sup>

فالمصور هنا عذبة خفيفة كخفة الوزن والإيقاع ، لكن بعض العبارات غير الشعاعية ، كان ينبغي على الشاعر أن يتجنبها في التصوير الشعري ، مثل القلق والاضطراب غير المؤلف في قوله : ( يا قَرَبَ الله ) حيث أدخل ياء النداء على الفعل وليس هذا مألوفا في استعمال العرب .

وكذلك النظم العلمي الجاف ، الذي لا يتناسب مع تصوير الشعر في البيت الأخير ، حيث صور خيبة الأمل عند الحبيب بالإيقاع الصوتي المائل في حروف الإمالة ، وهذا تصوير علمي جاف لا روح فيه ولا حياة .

وكذلك الأساليب العامية التي ينبغي للشاعر أن يترفع عنها في تصويره مثل قوله :  
( تنحنحت ) في قوله :

وتنحنحت أين ملكك يا قيصر فارتعاع في هدوء السريسر<sup>(٢)</sup>

ومنها ما جاء الغموض فيه تبعا لتركيب العبارة تركيبا غريبا مما دعاه أن يوضح ذلك في آخر القصيدة مثل قوله : ( حبالى عَشَى ) ، وقوله ( سكرى عمى ) حين يقول :

برغم الليالى حبالى عشى برغم الصبيحات سكرى عمى

قال الشاعر في التعقيب على البيت : عشى : العشى ضعف النظر واستخدام حبالى مضافة إليها هنا مبالغة في إثبات الواقع القاصر في زمن المرحوم سيد قطب .

وكذلك تفسيره : سكرى عمى : مبالغة في التقرير : أى لا ترى شيئا .

ولولا الغموض الشديد لما لجأ الشاعر إلى توضيح ذلك عقب القصيدة ، والشعر الشاعر هو الذى يتسلل أثره إلى نفس القارئ بلا معين ، أو تعقيب ، ولو بطول نظر ، أو رؤية تأمل ، لأن ما وصل إلى القلب بعد التأمل تمكن منه ، وليس الأمر كذلك بعد البحث في معاجم اللغة ، فالبون شاسع بينهما .

(١) طيفان .. على نقطة الصفر : ١٢٢

(٢) الديوان السابق : ٣٩

وكذلك كلمة رغم في استعمالها هنا خطأً : أحدهما أنها ليست من حقل الشعر لأن للشعر كلماته التي توحى بالشاعرية لا بالتدليل ولا التعليل وارتباط الأسباب بالمسببات وهذا ما تدل عليه كلمة ( رغم ) . ثانيهما : أن الأصل في استعمالها أن يقول الشاعر : ( على الرغم من ... ) ، وأما بالطريقة التي عرضها فهي استعمال علمي بلا ريب .

وكذلك لم تتلاءم بعض الصور مع معانيها وأغراضها التي تعبر عنها مثل الصورة التي مر التعقيب عليها في قصته الشعرية ( غسل الملائكة ) ، ومثل قوله في قصيدة ( طيفان ) ويقصد الشاعر بهما النبي محمداً ﷺ وجبريل عليه السلام :

ويغطفه جبريل يعلمه باسم الإله يقين ما جهلا  
ومحمد يجشو وقد حَبِلْتُ أذناه بالوحي الذى نزلا  
ولد الهدى يا للمخاض فى دنيا اعتلى إن المخاض علا(١)

ويقصد الشاعر ( حَبِلْتُ ) بفتح الحاء وكسر الباء ، وقد شكلها على هذا النحو في الديوان ، وليته ما شكلها ؟ بل تركها للقارىء تحتمل الوجه الآخر وهو ( حَبِلْتُ ) بفتح الباء ، ليكون معناها على سبيل المجاز أليق بمقام النبوة ، فكأن الوحي على ذلك ربطه بالسماء وبالله عز وجل ، كما يربط الطرفان بالحبل ولكن الذى صرف هذا الاحتمال عند الشاعر أمران : الأول التشكيل بكسر الباء ، والثاني الإتيان بما يتناسب مع الحبل من المخاض ، وهذه الصورة لا تليق بمقام النبوة الشريف وجلال الوحي ، وقدسية التنزيل ، لأن الشاعر جعل الأذن حبل الوحي الذى نزل على محمد ﷺ ، فتمخضت الحبل حين المخاض وولدت الهدى للبشرية جمعاء ، وهذا لا يصح أن يقال فى هذا المجال ، ويبدو أن الشاعر شديد الاصرار لما ذكره فى البيت التالى من لفظ ( الحمل ) :

حملته كفا مؤمن رحل هيا اقبلى الايمان والرجلا  
وقوله :

سمعت هذى الأرض فانتفضت من دهشة وتلجسجت خجلا  
والأرض بكر رغم ما عشقت لكنها لم تعرف القبلا

وليس تبيها صحيحا ما يقوله الشاعر عن نفسه من أنه لا يراجع العمل الفنى بعد صدوره لأول مرة وذلك بالتهذيب والصفق ، فهذا القول لا يشفع له فى مثل هذه المواقف ،

(١) طيفان .. على نقطة الصفر :

فنوايغ الشعراء قديما وحديثا ، يراجعون تجاربهم الشعرية المرة بعد المرة ، لكي ينقدوا شعرهم حتى تخف عليهم حدة النقد في انتاجهم .

وإننى أريد من كل شاعر أن يكون ناقدا ، لأن النقد هو الذى يدفع الشعر دائما إلى القوة والابداع والجمال ، ولا من الشاعر أن يردد هذا القول مرة ثانية في الطبعة الثانية للديوان الثانى الذى ذكر فى مقدمته :

( ولا أخفى على قارئى العزيز بأننى — خصوصا نتاجى الشعرى — لا أعيد النظر ولا أضيف ولا أحذف يقينا منى بأن للتجربة الشعرية حكما لا يجوز تهديه فى اللحظات العادية ، لذا لم أجد بدا من الابقاء على كل ما رصفته فى هذه المجموعة واعتزمت دفعها للطبع<sup>(١)</sup> .

### الإيقاع والموسيقى :

الشاعر أحمد بهكلى التزم البحر الواحد فى القصيدة على النمط الخليلى فى البحور الشعرية العمودية ، ولم يتعسف مراكب الشعر الحر ، إيمانا منه بالاصالة المعتدلة المصوغة فى قالب تراثى يقول الشاعر فى المقدمة : ( وإننى رضيت بكونى راكعا فى سفينة الأصالة المعتدلة ، والأصالة الشعرية فى نظرى الحدائث الفكرية فى قالب تراثى .. من هنا انطلق من الجذور .. لا أجتثها .. لا انفصل عنها .. ولست مكابرا .. وما أنا بحجر )<sup>(٢)</sup> .

لكن الشاعر نوع من القافية حيث جاءت قصائد فى شعره تعتمد على التعدد فى القوافى ، فى نظام المقطعات ، كل مقطع له قافية يختلف عن المقطع الآخر ، مثل قصيدة ( أحبك ) ، وسبق ذكرها فى موطن آخر ، وقصيدة ( حديث العياء ) يرثى بها عبد العزيز أحمد هيجان فى جيزان يقول :

أحدثكم عن أصول الجوى وعن لوعة الروح يوم النوى  
أحدثكم عن سناء الرؤى يغور وكيف يموت الهوى  
وعن الدمع ينساب نهرا على مآق تروت به ما ارتوى  
وأى رحيل تنسأى على منانا ..؟ وأى كيان هوى !؟

★ ★ ★

(١) طيفان .. على نقطة الصفر : المقدمة

(٢) الديوان السابق : المقدمة

أود الحديث فلا أستطيع وعينى تودع ركب الريح  
أحاول لكن رزوا دهسى فعى الفصيح وصم السميع  
تعسف سعدى ولم يتسدد فراح يزيد صدوعى صدوع  
وعبد العزيز قضى لم أكد أصدق لولا قمام الريحوع<sup>(١)</sup>

وهكذا إلى نهاية القصيدة التى تقوم على نظام المقطعات ، وقد يلتزم الشاعر مع المقطعات المختلفة القوافى قافية واحدة فى البيت الأخير من كل مقطعة ، مثل ما جاء فى قصيدة ( من خالد بن الوليد )<sup>(٢)</sup> :

أنا من ؟ لو لم يك الايمان فى دنياى دينى  
لو لم يصبر فى طريق الرشيد من طريق الظنون  
لو لم يزح عن ناظرى ستر الضلالة والفتون  
فأسير لا ألوى .. وقد هربت شكوكى من يقينى  
ويرفرف فى شفتى لحن رائع .. الله أكبر

إلى قوله :

ما فى شبر لم تعانقه الصوارم والرماح  
لم تلغ وجدانى وتنشرنى على أعلى البطاح  
يضنى الشجاع إذا قضى بين النوايح والنواخ  
أما الجبان فموته .. كحياته موت ارتياخ  
إنى أحس الموت يشعرنى بأن الله أكبر<sup>(٣)</sup>



(١) الديوان السابق : ٨٥/٨٢

(٢) طيفان .. على نقطة الصفر : ٩٧/٩٣

(٣) نسبة إلى قولته المشهورة ( والله ما فى جسدى إلا وفيه ضربة من سيف أو طعنة من رمح وهأنذا أموت على فراشى كالبعير .. فلا نامت أعين الجبناء .



## المصادر والمراجع

- أولاً — دواوين الشعراء :
- ١ — ديوان نيل السؤل :
  - ٢ — الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي — البلاد السعودية — مكة المكرمة  
نظم اللؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون :
  - ٣ — ديوان عقد الجواهر المنضدة الحسان :
  - ٤ — مجموعة أشعار الحسن بن عاكش :
  - ٥ — نفحات من عسير :
  - ٦ — ديوان القلائد :
  - ٧ — ديوان الأغاريد :
  - ٨ — ديوان أزاهير :
  - ٩ — ديوان الينابيع :
- محمد بن علي السنوسي — مطابع المدينة المنورة — جدة
- محمد بن علي السنوسي — مطبعة دار الكتاب العربي عام ١٣٨٠ هـ القاهرة
- محمد بن علي السنوسي — مطابع الأصفهاني — جدة
- محمد بن علي السنوسي — مطابع عسير — أبها
- محمد بن علي السنوسي — مطابع الأصفهاني — جدة ١٩٧٢ م
- محمد بن علي السنوسي — نادى جازان الأدبي — مطابع المدينة المنورة — جدة

- ١٠ - ديوان نفحات الجنوب :  
محمد بن علي السنوسي - نادي جازان الأدبي - مطابع الروضة - جدة - الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ
- ١١ - ديوان الأنغام المضيئة :  
محمد أحمد العقيلي - دار الإمامة - الرياض الطبعة الأولى ١٣٩١ - ١٩٧١ هـ
- ١٢ - ديوان عبير من عسير :  
يحيى ابراهيم الألعى - الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ
- ١٣ - ديوان الألعيات :  
زاهر عواض الألعى - دار القلم - بيروت ١٣٩١ هـ
- ١٤ - علي درب الجهاد :  
زاهر عواض الألعى - مطابع الفرزدق - الرياض ١٤٠٠ هـ
- ١٥ - كلمات وقصائد :  
مطبوعات نادي أبها الأدبي - مطبعة عسير ١٤٠٠ هـ
- ١٦ - أزاهير من ربوع عسير :  
مطبوعات نادي أبها الأدبي - مطبعة عسير ١٤٠٠ هـ
- ١٧ - مسابقة الشعر بنادي جازان الأدبي :  
مطبوعات نادي جازان الأدبي عام ١٣٩٧ هـ
- ١٨ - ديوان في متاهات الحياة :  
أحمد علي عسيري - جدة ١٣٩٣ - ١٩٧٣ هـ
- ١٩ - ديوان الأرض والحب :  
أحمد بهكلي - نادي جازان الأدبي ١٣٩٨ - ١٩٧٨ هـ
- ٢٠ - ديوان طيفان على نقطة الصفر :  
أحمد بهكلي - نادي جازان الأدبي - الرياض ١٤٠٠ هـ

ثانياً - المراجع :

- ١ - طبقات الشعراء :  
ابن سلام الجمحي
- ٢ - مروج الذهب ومعادن الجوهر :  
علي بن الحسين المسعودي - مصر ١٣٨٣ هـ
- ٣ - معجم البلدان :  
ياقوت الحموي - مصر ١٣٢٥ هـ



- ٤ - الشعر والشعراء :  
ابن قتيبة الدينوري
- ٥ - الموازنة بين أبي تمام والبحترى :  
أبو الحسن الأمدى
- ٦ - أسرار البلاغة :  
عبد القاهر الجرجاني — تحقيق محمد رشيد رضا ١٩٣٢
- ٧ - شرح الحماسة :  
المرزوقى
- ٨ - الطراز  
يحيى العلوى
- ٩ - الصناعتين :  
أبو هلال العسكري
- ١٠ - صفة الجزيرة :  
للهمدانى — تحقيق محمد بن بلهيد النجدى — السعادة بالقاهرة ١٩٥٣ م
- ١١ - صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من آثار :  
محمد بن بلهيد النجدى — تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد — المحمدية بالقاهرة  
١٩٥٣ م
- ١٢ - التيارات الأدبية والشعر العربى الحديث :  
د . عبد اللطيف خليف — القاهرة ١٩٧٧ م
- ١٣ - الأعلام :  
خير الدين الزركلى — مصر ١٩٥٩ م
- ١٤ - ملوك العرب :  
أمين الريحانى — دار الريحانى — بيروت ١٩٦٠ م
- ١٥ - مرآة الحرمين :  
ابراهيم اللواء رفعت باشا — دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٤٤ م
- ١٦ - الأدب العربى المعاصر ومدارسه :  
د . محمد عبد المنعم خفاجى — المحمدية — الأزهر
- ١٧ - فصول فى الأدب والنقد :  
د . محمد عبد المنعم خفاجى
- ١٨ - النقد الأدبى الحديث :  
د . محمد غنيمى هلال — مصر ١٩٧١

- ١٩ — الرومانتيكية :  
د . محمد غنيمى هلال
- ٢٠ — مذاهب النقد وقضاياها :  
د . عبد الرحمن عثمان — مطابع الاعلانات الشرقية ١٩٧٥ م
- ٢١ — الأدب الحديث :  
د . عبد الرحمن عثمان
- ٢٢ — الديمقراطية الاسلامية :  
د . عثمان خليل — القاهرة ١٩٥٨ م
- ٢٣ — الدعوة فى الاسلام :  
توماس ارنولد — النهضة المصرية ١٩٥٧ م
- ٢٤ — قضايا النقد :  
د . محمد السعدى فرهود
- ٢٥ — الاتجاه الوجدانى فى الشعر العربى المعاصر :  
د . عبد القادر القط — مكتبة الشباب — القاهرة ١٩٧٨ م
- ٢٦ — الأدب الحجازى فى النهضة الحديثة :  
أحمد ابراهيم — نهضة مصر — القاهرة ١٩٤٨ م
- ٢٧ — دورنا فى الكفاح :  
حسن عبد الله آل الشيخ — مطابع نجد — الرياض ١٣٨٣ هـ
- ٢٨ — الوحدة الاسلامية :  
زيد بن فياض — مطابع القصيم بالرياض ١٣٨٨ — ١٩٦٨
- ٢٩ — الموسوعة الأدبية :  
عبد السلام طاهر الساسى — دار الكتاب العربى — القاهرة ج ١ عام ١٩٧٠ م
- ٣٠ — شعراء الحجاز المعاصرون :  
عبد السلام طاهر الساسى — دار قريش مكة ١٣٨٨ هـ
- ٣١ — أدب الحجاز :  
محمد سرور الصبان — ط ثانية — مطبعة مصر ١٩٥٨ م
- ٣٢ — المعرض :  
محمد سرور الصبان — مؤسسة مكة المكرمة — ١٩٤٥ م
- ٣٣ — التيارات الأدبية الحديثة فى قلب الجزيرة العربية :  
عبد الله عبد الجبار — مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية — القاهرة ١٩٥٩ م
- ٣٤ — قصة الأدب فى الحجاز :

د . محمد عبد المنعم خفاجى — عبد الله عبد الجبار — دار مصر للطباعة — القاهرة

م ١٩٥٨

٣٥ — الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية :

د . بكر شيخ أمين — دار بيروت ١٣٩٣ — ١٩٧٣

٣٦ — الحياة الفكرية والأدبية في جنوى البلاد السعودية :

عبد الله محمد حسين أبو داهش — دار الأصالة — الرياض ١٤٠٢ هـ

٣٧ — شعراء الجنوب :

محمد أحمد العقيل — محمد بن على السنوسى — مطبعة الكمال — عدن

٣٨ — تاريخ عسير في الماضى والحاضر :

هاشم سعيد النعمى — مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر

٣٩ — أخبار عسير :

عبد الله بن على بن مسفر — المكتب الاسلامى — دمشق — بيروت

١٣٩٨ — ١٩٧٨

٤٠ — السراج المنير في سيرة أمراء عسير :

عبد الله بن على بن مسفر — ط أولى — مؤسسة الرسالة — بيروت

١٣٩٨ — ١٩٧٨

٤١ — شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب :

عبد الكريم بن حمد الحقييل — ط أولى — ١٣٩٩ هـ

٤٢ — تاريخ الخلاف السليماني :

محمد أحمد العقيل — مطبعة دار الكتاب العربى — القاهرة — الجزء الثانى

٤٣ — تاريخ الخلاف السليماني :

محمد أحمد العقيل — مطابع الرياض — ١٣٧٨ — ١٩٥٨ — الجزء الأول

٤٤ — بلاد زهران في ماضيها وحاضرها :

محمد مسفر الزهراني — دار الثقافة — مكة المكرمة ١٣٩٠ هـ

٤٥ — نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر :

محمد محمد بن زبارة — الجزء الثانى — السلفية — القاهرة ١٣٤٨ هـ

٤٦ — في ربوع عسير — ذكريات وتاريخ :

محمد رفيع عمر — دار العهد الجديد للطباعة — القاهرة ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م

٤٧ — في بلاد عسير :

فؤاد حمزة — دار الكتاب العربى — القاهرة ١٩٥١ م

٤٨ — الشعر في ظلال حركة الامام محمد بن عبد الوهاب :

عبد الله الحامد — مطبوعات النادي الأدبي بالرياض — مطابع الجزيرة — الرياض  
١٣٩٩ هـ

٤٩ — في سرة غامد وزهران :

حمد الجاسر — دار البمامة — الرياض — مطبعة المنتبى — بيروت ١٣٩١ — ١٩٧١

٥٠ — رحلات في عسير — نصوص وانطباعات ووصف ومشاهدات :

يحيى ابراهيم الألعى — دار الأصفهاني — جدة

٥١ — تاريخ الشعر العربي الحديث :

أحمد قبش — دمشق ١٩٧١ م

٥٢ — دراسات في النقد العربي :

الدكتور حسن جاد حسن — القاهرة ١٩٧٧ م

٥٣ — تاريخ الدولة السعودية :

أمين سعيد — مطبعة كرم — بيروت ١٩٦٤

٥٤ — مجموع النفايس الشعرية والغرائب الشهية :

عبد الرحمن بن عبد العزيز ، وصالح سليمان بن سحمان — دار البيان — مصر

١٩٧١

٥٥ — الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الأحمر ( ١٨٦٣ — ١٨٧٩ م ) :

شوق عطا الله الجمل — لجنة البيان — مصر

٥٦ — الحلقة المفقودة في تاريخ العرب :

محمد جميل بيهم — ط أولى — الباب الخليلي — مصر ١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م

٥٧ — الملك عبد العزيز في مرآة الشعر :

عبد القدوس الأنصاري — مؤسسة مكة للطباعة والاعلام — مكة المكرمة ١٩٧٤ م

٥٨ — التفسير النفسى للأدب :

د . عز الدين اسماعيل — دار العودة — بيروت ١٩٧٦ م

٥٩ — الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية :

د . عز الدين اسماعيل — ط ثالثة — دار الفكر العربي ١٩٧٨ م

٦٠ — مصادر الفكر العربي الاسلامى في اليمن :

عبد الله محمد الخيشى — صنعاء — بيروت — دار العودة

٦١ — اتجاهات وآراء في النقد الحديث :

دكتور محمد نايل أحمد — القاهرة ١٩٧١ م

٦٢ — الاصلاح الاجتماعى في عهد الملك عبد العزيز :

عبد الفتاح حسن أبو علية — المطابع الأهلية — الرياض ١٣٩٦ — ١٩٧٦

٦٣ — الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة :

أنيس المقدسى — دار الكتاب العربى — بيروت ١٩٦٣ م  
٦٤ — قضايا الشعر المعاصر :

نازك الملائكة — مكتبة النهضة — بغداد ١٩٦٥ م  
٦٥ — الفلأءاء الءزبن :

عبد العزبن أءمد شكرى — الأصفهانى — ١٣٩٥ — ١٩٧٥ م  
٦٦ — لءاء عن التطور الفكرى فى ءزبرة العرب فى القرن العشربن :

فهد المارك — مطابع ابن زبءون — دمشق ١٣٨٢ هـ  
٦٧ — الءلبن العربى :

قءرى قلعبى — دار الكتاب العربى — بربون ١٩٦٥ م  
٦٨ — نءران الءءبئة :

سبء الماى  
٦٩ — الاءءاءاء الأءبئة فى العالم العربى الءءبء :

أنيس المقدسى — بربون ١٩٦٠ م  
٧٠ — معءم المؤلفبن :

عمر رضا كءالة — مطبعة الترقى — دمشق ١٣٨٠ هـ  
٧١ — الأءب العربى المعاصر ١٨٦٠ — ١٩٦٠ :

ء . كامل السوافبربى — دار المعارف ١٩٧٩ م

### ءالفا — الءءرباء :

١ — ءربءة البلاء ١٧/١١/١٣٩٤ هـ

٢ — ءربءة البلاء ٨/٧/١٣٨٨ هـ

٣ — ءربءة المءبئة المنورة رءب ١٣٩٩ هـ

٤ — ءربءة المءبئة المنورة ١٧/٤/١٣٩٣ هـ

٥ — مءلة المنهل شهر ءماءى الآءرة ١٣٧٦ هـ

٦ — مءلة المنهل المءرم وصفرب ١٤٠٢ هـ

٧ — مءلة الأءب ١٣٩٤ هـ

٨ — رسالة فرء الءامعة — كلية التربئة — ءامعة الملك سعوء — فرء أبها — العءء

السابع — الأربعاء ١٨/٣/١٤٠٢ هـ

## من كتب للمؤلف

- ١ — البناء الفنى للصورة الأدبية فى شعر ابن الرومى  
الأمانة — القاهرة ١٩٧٦ م
- ٢ — الأدب الإسلامى حتى نهاية القرن الرابع الهجرى  
دار الأنصار — الأمانة ١٩٧٦ م القاهرة
- ٣ — عبقرية ابن الرومى  
الأمانة ١٩٧٤ م القاهرة
- ٤ — الصورة الأدبية — تأريخ ونقد  
دار الحارثى — السعودية — الطائف ١٤٠١ هـ
- ٥ — البناء الفنى للصورة الشعرية  
دار الحارثى — السعودية — الطائف ١٤٠١ هـ
- ٦ — عمود الشعر العربى  
دار الحارثى — السعودية — الطائف ١٤٠٢ هـ
- ٧ — من الأدب الحديث فى ضوء المذاهب الأدبية والنقدية  
السعودية — الرياض — دار المريخ ١٤٠١ هـ
- ٨ — ابن الرومى بين الأصالة العربية ودعوى الرومية  
السعودية — الرياض — دار المريخ ١٤٠٢ هـ
- ٩ — المذاهب الأدبية فى شعر الجنوب الحديث  
السعودية — جدة — دار تهامة
- ١٠ — حضارة الإسلام فى الشعر العربى الحديث  
تحت الطبع
- ١١ — حضارة الإسلام فى الشعر السعودى الحديث  
تحت الطبع
- ١٢ — أدب عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
تحت الطبع
- ١٣ — صحيفة بشر بن المعتمر وأثرها فى النقد العربى  
مطبوعات نادى أبها الأدبى ١٤٠٢ السعودية

## إصدارات: تهامة للنشر والمكتبات

### سلسلة: الكتاب العربي السمودي

#### صدر منها:

- الجبل الذي صار سهلاً (نقد)
  - من ذكريات مسافر
  - عهد الصبا في البادية (قصة مترجمة)
  - التنمية قضية (نقد)
  - قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا (نقد)
  - الظمأ (مجموعة قصصية)
  - الدوامة (قصة طويلة)
  - غداً أنسى (قصة طويلة) (نقد)
  - موضوعات اقتصادية معاصرة
  - أزمة الطاقة إلى أين؟
  - نحو تربية إسلامية
  - إلى البتي شيرين
  - رفات عقل
  - شرح قصيدة البردة
  - عواطف إنسانية (ديوان شعر) (نقد)
  - تاريخ عمارة المسجد الحرام (نقد)
  - وقفة
  - خالتي كدرجان (مجموعة قصصية) (نقد)
  - أفكار بلا زمن
  - كتاب في علم إدارة الأفراد (الطبعة الثانية)
  - الإبحار في ليل الشجن (ديوان شعر)
  - طه حسين والشيخان
  - التنمية وجهها لوجه
  - الحضارة تحمد (نقد)
  - عمير الذكريات (ديوان شعر)
  - لحظة ضعف (قصة طويلة)
  - الرجولة عماد الخلق الفاضل
  - ثمرات قلم
  - بائع التبغ (مجموعة قصصية مترجمة)
  - أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة (تراجم)
  - النجم الفريد (مجموعة قصصية مترجمة)
  - مكانك تحمدي
  - قال وقلت
  - نبض
  - نبت الأرض
  - السعد وعد (مسرحة)
- الأستاذ أحمد قنديل
  - الأستاذ محمد عمر توفيق
  - الأستاذ عزيز ضياء
  - الدكتور محمود محمد سفر
  - الدكتور سليمان بن محمد الغنام
  - الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
  - الدكتور عصام خوير
  - الدكتورة أمل محمد شطا
  - الدكتور علي بن طلال الجهني
  - الدكتور عبدالعزیز حسين الصويغ
  - الأستاذ أحمد محمد جمال
  - الأستاذ حمزة شحاتة
  - الأستاذ حمزة شحاتة
  - الدكتور محمود حسن زيني
  - الدكتورة مرص البغدادي
  - الشيخ حسين عبدالله باسلامة
  - الدكتور عبدالله حسين باسلامة
  - الأستاذ أحمد السباعي
  - الأستاذ عبدالله الحصين
  - الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
  - الأستاذ محمد الفهد العيسى
  - الأستاذ محمد عمر توفيق
  - الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
  - الدكتور محمود محمد سفر
  - الأستاذ طاهر زحشري
  - الأستاذ فؤاد صادق مفتي
  - الأستاذ حمزة شحاتة
  - الأستاذ محمد حسين زيدان
  - الأستاذ حمزة بوقري
  - الأستاذ محمد علي مغربي
  - الأستاذ عزيز ضياء
  - الأستاذ أحمد محمد جمال
  - الأستاذ أحمد السباعي
  - الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
  - الدكتورة فاتنة أمين شاكر
  - الدكتور عصام خوير

الأستاذ عز يز ضياء  
 الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي  
 الأستاذ أحمد قنديل  
 الأستاذ أحمد السباعي  
 الدكتور ابراهيم عباس نتو  
 الأستاذ سعد البواردي  
 الأستاذ عبدالله بوقس  
 الأستاذ أحمد قنديل  
 الأستاذ أمين مدني  
 الأستاذ عبدالله بن خميس  
 الشيخ حسين عبدالله باسلامة  
 الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ  
 الدكتور عصام خوقير  
 الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي  
 الأستاذ عز يز ضياء  
 الشيخ عبدالله عبدالغني حياط  
 الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي  
 الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار  
 الأستاذ محمد علي مغربي  
 الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي  
 الأستاذ حسين عبدالله سراج  
 الأستاذ محمد حسين زيدان  
 الأستاذ حامد حسن مطاوع  
 الأستاذ محمود عارف  
 الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي  
 الأستاذ بدر أحمد كريم  
 الدكتور محمود محمد سفر  
 الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول  
 الأستاذ طاهر زنجشري  
 الأستاذ حسين عبدالله سراج  
 الأستاذ عمر عبدالجبار  
 الشيخ أبو تراب الظاهري  
 الشيخ أبو تراب الظاهري  
 الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي  
 الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري  
 الدكتور زهير أحمد السباعي  
 الأستاذ أحمد السباعي  
 الشيخ حسين عبدالله باسلامة  
 الأستاذ عبدالعزيز مؤمنة  
 الأستاذ حسين عبدالله سراج  
 الأستاذ محمد سعيد العامودي

- قصص من سومرست موم (مجموعة قصصية مترجمة)
- عن هذا وذلك (الطبعة الثانية)
- الأصداف (ديوان شعر)
- الأمتال الشعبية في مدن الحجاز (نقد)
- أفكار تربوية
- فلسفة الجنانين
- خدعتني بجها (مجموعة قصصية)
- نقر العصافير (ديوان شعر)
- التاريخ العربي وبدايته (الطبعة الثالثة)
- الحجاز بين الإمامة والحجاز (الطبعة الثانية)
- تاريخ الحكمة المعظمة (الطبعة الثانية)
- خواطر جريئة
- السنيورة (قصة طويلة)
- رسائل إلى ابن بطوطة (ديوان شعر)
- جسور إلى القمة (تراجم)
- تأملات في دروب الحق والباطل
- الحمى (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)
- قضايا ومشكلات لغوية
- ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة
- زيد الخير
- الشوق إليك (مسرحية شعرية)
- كلمة ونصف
- شيء من الحصاد
- أصداء قلم
- قضايا سياسية معاصرة
- نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي
- الإعلام موقف
- الجنس الناعم في ظل الإسلام
- ألحان مغرب (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)
- غرام ولادة (مسرحية شعرية) (الطبعة الثانية)
- سير وتراجم (الطبعة الثالثة)
- الموزون والخزون
- لجام الأقلام
- نقاد من الغرب
- حوار .. في الحزن الدافيء
- صحة الأسرة
- سباعيات (الجزء الثاني)
- خلافة أبي بكر الصديق
- البترول والمستقبل العربي (الطبعة الثانية)
- إليها .. (ديوان شعر)
- من حديث الكتب (ثلاثة أجزاء) (الطبعة الثانية)



## • أيامي

- الأستاذ أحمد السباعي
- الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع
- الدكتور عبدالرحمن بن حسن النفيسة
- الأستاذ محمد علي مغربي
- الدكتور أسامة عبدالرحمن
- الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- الأستاذ سعد البواردي
- الأستاذ عبدالوهاب عبد الواسع
- الأستاذ عبدالله بلخير
- الأستاذ محمد سعيد عبدالمقصود خوجه
- الأستاذ ابراهيم هاشم فلاحي
- الأستاذ عز يز ضياء
- الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
- الدكتور عصام خوقير
- الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
- الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري
- الأستاذ ابراهيم هاشم فلاحي
- الأستاذ ابراهيم هاشم فلاحي
- الدكتور عبدالله حسين باسلامة
- الأستاذ محمد سعيد العامودي
- الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
- الدكتور بهاء بن حسين عزي
- التعليم في المملكة العربية السعودية (الطبعة الثانية)
- أحاديث وقضايا إنسانية
- البحث (مجموعة قصصية)
- شمعة ظمأى (ديوان شعر)
- الإسلام في نظر أعلام الغرب (الطبعة الثانية)
- حتى لا ن فقد الذّاكرة
- مدارسنا والتربية (الطبعة الثالثة)
- وحي الصحراء (الطبعة الثانية)
- طيور الأبايل (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)
- قصص من تاغور (ترجمة)
- التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية (الطبعة الثانية)
- زوجتي وأنا (قصة طويلة)
- معجم اللهجة المحلية في منطقة جازان
- لن تلحد
- عمر بن أبي ربيعة
- رجالات الحجاز (تراجم)
- حكاية جيلين
- من أوزاعي
- في رأيي المتواضع
- العالم إلى أين والعرب إلى أين ؟

## نهج الطبع :

- الأستاذ حسين عرب
- لا رق في القرآن
- من مقالات عبدالله عبدالجبار
- الإسلام في معترك الفكر
- البرق والبريد والهاتف وصلتها بالحلب والأشواق والمواطف
- إليكم شباب الأمة
- وجيز النقد عند العرب
- هكذا علمني ورد زورث
- الطاقة نظرة شاملة
- ماها زبيدة (مجموعة قصصية)
- محمد سعيد عبدالمقصود خوجه (حياته وآثاره)
- التنمية قضية
- قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا
- الأستاذ عبد الرحمن المعمر
- الشيخ سعيد عبدالعز يز الجندول
- الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
- الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري
- الدكتور عبدالهادي طاهر
- الأستاذ عز يز ضياء
- الدكتور محمد بن سعد بن حسين
- الدكتور محمود محمد سفر
- الدكتور سليمان بن محمد الغنام
- (الطبعة الثانية)
- (الطبعة الثانية)

- غداً أنسى ( قصة طويلة ) ( الطبعة الثانية )
- تاريخ عمارة المسجد الحرام ( الطبعة الثانية )
- خالتي كدرجان ( مجموعة قصصية ) ( الطبعة الثانية )
- الحضارة نجد ( الطبعة الثانية )
- الجليل الذي صار سهلاً ( الطبعة الثانية )
- الأمثال الشعبية في مدن الحجاز ( الطبعة الثانية )
- الدكتور أمل محمد شيطا
- الشيخ حسين عبدالله بإسلامة
- الأستاذ أحمد السباعي
- الدكتور محمود محمد سفر
- الأستاذ أحمد فتديل
- الأستاذ أحمد السباعي

سلسلة :

## الكتاب العربي اليميني

تحت الطبع :

- عن كونهاجن إلى صنعاء ( ترجمة )
- الأستاذ محمد أحمد الرعدي

سلسلة :

## الكتاب الجامعي

صدر منها :

- الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية
- الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق ( باللغة الإنجليزية )
- التومن الطفولة إلى المراهقة ( الطبعة الثالثة )
- الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا
- النفط العربي وصناعة تكريره
- الملامح الجغرافية لدروب الحجيج
- علاقة الآباء بالأبناء ( دراسة فقهية ) ( الطبعة الثانية )
- مبادئ القانون لرجال الأعمال
- الاتجاهات العددية والتنوعية للدوريات السعودية
- قراءات في مشكلات الطفولة
- شعراء التروبادور ( ترجمة )
- الفكر التربوي في رعاية الموهوبين
- النظرية النسبية
- أمراض الأذن والأنف والحنجرة ( باللغة الإنجليزية )
- المدخل في دراسة الأدب
- الدكتور مدني عبدالقادر علافي
- الدكتور فؤاد زهران
- الدكتور عدنان ججوم
- الدكتور محمد عيد
- الدكتور محمد جميل منصور
- الدكتور فاروق سيد عبدالسلام
- الدكتور عبدالمنعم رسلان
- الدكتور أحمد رمضان شقلية
- الأستاذ سيد عبدالمجيد بكر
- الدكتور سعاد ابراهيم صالح
- الدكتور محمد ابراهيم أبوالعنين
- الأستاذ هاشم عبده هاشم
- الدكتور محمد جميل منصور
- الدكتور مريم البغدادي
- الدكتور لطفي بركات أحمد
- الدكتور عبدالرحمن فكري
- الدكتور محمد عبدالهادي كامل
- الدكتور أمين عبدالله سراج
- الدكتور سراج مصطفى زفروق
- الدكتور مريم البغدادي

الدكتور لطفي بركات أحمد  
الدكتورة سعاد ابراهيم صالح  
الدكتور سامح عبدالرحمن ههيمي  
الدكتور عبدالوهاب علي الحكمي  
الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضبر  
الدكتور خضير سعود الخضير

الدكتور جلال الصياد }  
الدكتور عبدالحميد محمد ربيع }  
الدكتور جلال الصياد }  
الأستاذ عادل سمرة }  
الدكتور حسين عمر

• الرعاية التربوية للمكفوفين  
• أضواء على نظام الأسرة في الإسلام  
• الوحدات النقدية المملوكية  
• الأدب المقارن (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية)  
• هندسة النظام الكوني في القرآن الكريم  
• التجربة الأكاديمية لجامعة البترول والمعادن

• مبادئ الطرق الإحصائية

• مبادئ الإحصاء

• المنظمات الاقتصادية الدولية

## تحت الطبع :

الدكتور فريج عزت  
الدكتور سليم كامل درو يش  
الدكتور عبدالهادي الفضلي  
الدكتور محمد ز ياد حمدان  
الدكتور محمد جميل منصور  
الدكتور محمد ابراهيم أبو العينين

• الاقتصاد الإداري  
• الاقتصاد الصناعي  
• دراسات في الإعراب  
• التعلم الصفي  
• قراءات في مشكلات الطفولة (الطبعة الثانية)  
• مبادئ القانون لرجال الأعمال (في المملكة العربية السعودية) (الطبعة الثانية)

## سلسلة :

# رسائل جامعة

## صدر منها :

- صناعة النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية)
- الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول
- الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت
- الدكتور بهاء حسين عزي
- الأستاذة ثريا حافظ عرفة
- الأستاذة موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود
- الأستاذة أميرة علي المداح
- الأستاذ عبدالله باقازي
- الأستاذة فوزية حسين مطر
- الأستاذة آمال حمزة المرزوقي
- الأستاذ رشاد عباس معتوق
- الدكتور نايف بن هاشم الدعيس
- الأستاذة ليلي عبدالرشيد عطار
- الأستاذ نبيل عبدالحلي رضوان
- الأستاذة فتحية عمر حلواني
- الأستاذة نورة بنت عبدالملك آل الشيخ
- الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- الأستاذ أحمد عبدالاله عبدالجبار
- الأستاذ عبدالكريم علي باز
- الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- الدكتورة ظلال محمود رضا
- الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي
- الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن
- القصة في أدب الجاحظ
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف
- النظرية التربوية الإسلامية
- نظام الحسية في العراق.. حتى عصر الأمون
- المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي (تحقيق ودراسة)
- الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية
- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية
- دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام
- دراسة اثنوغرافية لمنطقة الأحساء (باللغة الإنجليزية)
- عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة العربية
- من المملكة العربية السعودية (دراسة ميدانية انثروبولوجية حديثة)
- افتراءات فيليب حيي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي
- دور المياه الجوفية في مشروعات الري والصرف بمنطقة الأحساء بالمملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية)
- تقوم النمو الجسماني والشو
- العقوبات المقدرة وحكمة تشرعها في ضوء الكتاب والسنة
- العقوبات التفويضية وأهدافها في ضوء الكتاب والسنة

## نعت الطبع :

- الطلب على الإسكان من حيث الاستهلاك والاستثمار
- تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام وحتى منتصف القرن الثالث عشر
- التصنيع والتحضري في مدينة جدة
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن (الطبعة الثانية)
- الدكتور فاروق صالح الخطيب
- الأستاذ محمد فهد عبدالله الفهر
- الدكتورة عواطف فيصل بياربي
- الأستاذة أميرة علي المداح

## مصدر منها :

- حارس الفندق القديم (مجموعة قصصية)
- دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الإنجليزية)
- التخلف الإيماني
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودي (باللغة الإنجليزية) إعداد إدارة النشر بتامة
- تسالي (من الشعر الشعبي) (الطبعة الثانية)
- كتاب مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني
- (دراسة وتحقيق)
- النفس الإنسانية في القرآن الكريم
- واقع التعليم في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) (الطبعة الثانية)
- صحة العائلة في بلد عربي متطور (باللغة الإنجليزية)
- مساء يوم في آذار (مجموعة قصصية)
- النباش في جرح قديم (مجموعة قصصية)
- الرياضة عند العرب في الجاهلية و صدر الإسلام
- الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك
- الدليل الأبجدي في شرح نظام العمل السعودي
- رعب على ضفاف بحيرة جنيف
- العقل لا يكفي (مجموعة قصصية)
- أيام مبعثرة (مجموعة قصصية)
- مواسم الشمس المقبلة (مجموعة قصصية)
- ماذا تعرف عن الأمراض ؟
- جهاز الكلية الصناعية
- القرآن وبناء الإنسان
- اعترافات أدياننا في سيرهم الذاتية
- الطب النفسي معناه وأبعاده
- الزمن الذي مضى (مجموعة قصصية)
- مجموعة الخضراء (دواو ين شعر)
- خطوط وكلمات (رسوم كاريكاتورية) (الطبعة الثانية)
- ديوان السلطانين
- الامكانيات النووية للعرب وإسرائيل
- رحلة الربيع
- وللخوف عيون (مجموعة قصصية)
- البحث عن بداية (مجموعة قصصية)
- الوحدة الموضوعية في سورة يوسف
- الأستاذ صالح ابراهيم
- الدكتور محمود الشهابي
- الأستاذة نوال عبد المنعم قاضي
- إعداد إدارة النشر بتامة
- إعداد إدارة النشر بتامة (باللغة الإنجليزية)
- الدكتور حسن يوسف نصيف
- الشيخ أحمد بن عبدالله القاري
- الدكتور عبدالوهاب ابراهيم أبوسليمان
- الدكتور محمد ابراهيم أحمد علي
- الأستاذ ابراهيم سرسيق
- الدكتور عبدالله محمد الزيد
- الدكتور زهير أحمد السباعي
- الأستاذ محمد منصور الشقحاء
- الأستاذ السيد عبدالرؤوف
- الدكتور محمد أمين ساعاتي
- الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
- الدكتور عاطف فخري
- الأستاذ شكيب الأموي
- الأستاذ محمد علي الشيخ
- الأستاذ فؤاد عنقاوي
- الأستاذ محمد علي قدس
- الدكتور اسماعيل الهلباوي
- الدكتور عبدالوهاب عبدالرحمن مظهر
- الأستاذ صلاح البكري
- الأستاذ علي عبده بركات
- الدكتور محمد محمد خليل
- الأستاذ صالح ابراهيم
- الأستاذ طاهر زعشري
- الأستاذ علي الخرجي
- الأستاذ محمد بن أحمد العقبلي
- الدكتور صدقة يحيى مستعجل
- الأستاذ فؤاد شاكر
- الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- الأستاذ جواد صيداوي
- الدكتور حسن محمد باجودة

- المجنونة اسمها زهرة عباد الشمس (ديوان شعر)
- من فكرة لفكرة (الجزء الأول)
- رحلات وذكريات
- ذكريات لا تنسى
- تاريخ طب الأطفال عند العرب

- مشكلات بنات
- دراسة في نظام التخطيط (في المملكة العربية السعودية)
- نفحات من طيبة (ديوان شعر)
- الأسر القرشية .. أعيان مكة المحمية
- الماء ومسيرة التنمية (في المملكة العربية السعودية)
- الدليل إلى كتابة البحوث الجامعية
- القطار والحبل (مجموعة قصصية) (الطبعة الثانية)
- المذاهب الأدبية في شعر الجنوب

## تحت الطبع :

- عام ١٩٨٤ لجورج أورويل (قصة مترجمة)
- قراءات في التربية وعلم النفس

- ملامح وأفكار
- النظرية الخلقية عند ابن تيمية
- اكتشاف الجامع لمجلة المنهل
- من المحيط إلى الخليج (ديوان شعر)
- رحلة الأندلس
- فجر الأندلس
- قریش والإسلام
- الدفاع عن الثقافة
- الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث
- مشكلات لغوية
- دليل مكة السياحي
- من فكرة لفكرة (الجزء الثاني)
- مسائل شخصية
- في بيتك طبيب
- مجموعة فاروق جويدة (دواوين شعر)
- البسمات
- سرايا الإسلام
- البناء الفني للقصيدة العربية
- نسيب الشريف الرضي: الحجازيات وقصائد أخرى
- الزكاة في الميزان

- مجموعة النبل (دواوين شعر)
- الحجاز واثنين في العصر الأيوبي
- السبثيون وسد مأرب

- الأستاذة منى غزال
- الأستاذ مصطفى أمين
- الأستاذ عبدالله حمد الحفيل
- الأستاذ محمد المجذوب
- الدكتور محمود الحاج قاسم
- الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- الأستاذ يوسف إبراهيم السليم
- الأستاذ علي حافظ
- الأستاذ أبو هشام عبدالله عباس بن صديق
- الأستاذ مصطفى نوري عثمان
- الدكتور عبدالوهاب إبراهيم ابوسليمان
- الأستاذ السيد عبدالرؤوف
- الدكتور علي علي مصطفى صبح

الأستاذ عز يزضياء

- الأستاذ فخري حسين عززي
- الدكتور لطفي بركات أحمد
- الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- الدكتور محمد عبدالله عفيفي
- الأستاذ عبدالله سالم القحطاني
- الأستاذ محمد مصطفى حمام
- الدكتور حسين مؤنس
- الدكتور حسين مؤنس
- الدكتور حسين مؤنس
- الدكتور عبدالعزيز شرف
- الأستاذ علي مصطفى عبداللطيف السحرتي
- الدكتور شوقي النجار
- اعداد نهامة للنشر والمكتبات
- الأستاذ مصطفى أمين
- الأستاذ مصطفى أمين
- الدكتور محمد عبدالله الفصيحي
- الأستاذ فاروق جويدة
- الدكتور حسن نصيف
- الشيخ أبو تراب الظاهري
- الدكتور عبدالمنعم خنجر
- الدكتور عاتكة الخزرجي
- الدكتور محمد السعيد وهبة
- الأستاذ عبدالعزيز محمد رشيد ججوم
- الأستاذ طاهر زعشمري
- الدكتور جيل حرب محمود حسين
- الأستاذ محمود جلال

# كتاب للأطفال

## صدر منها :

ينقلها إلى العربية الأستاذ عزيز ضياء

مجموعة : حكايات للأطفال

- الكؤوس الفضية الاثنا عشر
- سرحانة وعلبة الكبريت
- الجنيات تخرج من علب الهدايا
- السيارة السحرية
- كيف يستخدم الملح في صيد الطيور
- سعاد لا تعرف الساعة
- الحصان الذي فقد ذيله
- تورتة الفراولة
- ضيوف نار الزينة
- الضفدع العجوز والعنكبوت

## تحت الطبع

- سوسن وظلها
- الهدية التي قدمها سمير
- أبو الحسن الصغير الذي كان جاثما
- الأم ياسمينية واللص
- الأرنب الطائر
- معظم النار من مستصغر الشرر
- لبنى والفراشة
- ساطور حمدان
- وأدوا الأمانات إلى أهلها

للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

مجموعة : لكل حيوان قصة

- الوعل
- الغزال
- الفرس
- الحمار الأهلي
- السلحفاة
- الأسد
- الكلب
- القرد
- الضب
- الغراب
- الجمل
- البغل
- الفراشة
- الدجاج
- الحمار الوحشي
- الجاموس
- الثعلب
- الأرنب
- الذئب
- الفأر
- الخروف
- البط
- البيغاء
- الحمامة
- البوم
- البجع
- الهدهد
- الكنغر
- الخفاش
- النعام
- فرس النهر
- القساح
- الضفدع
- الدب
- الخرتيت

إعداد : الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

مجموعة : حكايات كليلة ودمثة

- أسد غرورت به أرنب
- المكاء التي خدعت السمكات
- عندما أصبح القرد نجارا
- الغراب يهزم الثعبان

## تحت الطبع

- سمكة ضيبتها الكسل
- قاض يجرق شجرة كاذبة
- لقد صدق الجمل
- الكلمة التي قتل صاحبها





**Books Published in English by TIHAMA**

- **Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck.**  
By: F.M. Zahran / A.M.R. Jamjoom / M.D.EED
- **Zaki Mubarak: A Critical Study.**  
By Dr. Mahmud Al Shihabi
- **Summary of Saudi Arabian Third Five Year Development Plan.**
- **Education in Saudi Arabia, A Model With Difference Second Editic**  
By: Dr. Abdulla Mohamed A Zaid
- **The Health of the Family in A Changing Arabia. (Third Edition)**  
By Dr. Zohair A. Sebai
- **Diseases of Ear, Nose and Throat.**  
By: Dr. Amin A. Siraj / Dr. Siraj A. Zakzouk
- **Shipping and Development in Saudi Arabia.**  
By: Dr. Baha Bin Hussein Azzee
- **Tihama Economic Directory.**
- **Riyadh Citiguide.**
- **Banking and Investment in Saudi Arabia.**
- **A Guide to Hotels in Saudi Arabia.**
- **Who's Who in Saudi Arabia.**
- **An Ethnographic Study of Al-Hasa Region of Eastern Saudi Arabia.**  
By: Dr. Faiz Abdelhameed Taib.
- **The Role Of Groundwater In The Irrigation And Drainage Of The Al- Hasa Of Eastern Saudi Arabia.**  
By: Dr. Faiz Abdelhameed Taib
- **An Analysis Of The Effect Of Capitalizing Exploration And Development Costs In The Petroleum Industry-With Emphasis On Possible Economic Consequences In Saudi Arabia.**  
By: Muhiadin R. Tarabzune
- **An Evolving Typology Of Constructs Of Critical Thinking, Curriculum Planning And Decision Making In Teacher Education Programs Based On The Islamic Ideology.**  
**The Case Of Saudi Arabia**  
By: Ahmad Issam Al-Safadi

